ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين

(٦١٥هـ- ٨٩١هـ/ ١٢١٣-١٤٦٥م)

تأليف

د/ محمد محمد أحمد إسماعيل

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ش بورسعيد- الظاهر- القاهرة

ت/ ٢٥٩٢٢٦٢٠- فاكس/ ٢٥٩٣٦٢٧٧

الطبعة الأولى
١٤٣٢ هـ - ٢٠٠٨
حقوق الطبع محفوظة للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بور سعيد (القاهرة)
فاكس: ٢٥٩٣٦٧٧ هاتف: ٢٥٩٣٨٤١١ - ٢٥٩٢٢٦٢٠
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

إسماعيل ، محمد محمد أحمد

ثورات العرب و البربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (٦١٥ ه - ٨٩١ هـ / ١٢١٣ - ١٤٦٥ هـ)

تأليف : محمد محمد أحمد إسماعيل

- ط١- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٨

مج ١ ، ٢٤ سم

تدمك : ١ - ٣٤٨ - ٣٤١ - ٩٧٧

١- المغرب - تاريخ - العصر الإسلامي ٦٤٧ - ١٩١٢ م ٢ - الثورات

أ - العنوان

ديوي: ٩٥٣.٧٢١

رقم الإيداع :

بسم الله الرحمن الرحيم

{اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم} صدق الله العظيم [العلق: ١-٥]

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله.

إلى كل أم عاشت وكافحت من أجل سعادة أبنائها.

إلى كل طفل من أطفال الحجارة في فلسطين.

إلى كل طفل من أطفال العراق المحرومين.

إلى كل من سخر طاقته في تنقية التاريخ من الأدران.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم. موضوع الدولة المرينية والثورات فيها موضوع شائك ومتداخل وذلك على الرغم من تناول العديد من المؤرخين لتاريخ الدولة المرينية ولكن لا يوجد تفسير لهذه الثورات، ولم تنفرد دراسة أو إشكالية بأسباب ونتائج الثورات ودورها في انهيار الدولة المرينية، لذلك عولت على إعادة النظر والدراسة في هذا الموضوع بالنسبة لتاريخ الدولة المرينية نظرًا لما مثله من خطورة كان يجب الوقوف على أسبابها ونتائجها على الرغم من الدور الإيجابي للدولة المرينية في المنطقة المحيطة بها وكذلك ظهور نصوص جديدة يمكن الإفادة منها في تحديد تلك الإشكاليات.

نفصل ما سبق فنقول أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة مستقلة على الرغم من وجود دراسات طيبة عالجت العصر المريني، وعرضت له في سياق التاريخ المريني العام في صفحات قليلة من العديد من المراجع التي تناولت تاريخ المرينيين وضمن المقالات والدراسات العامة لتاريخ المغرب العام، ناهيك عن النظرة الهامشية من قبل المؤرخين للثورات ضد الحكم المريني وعدم تناول أسبابها ونتائجها.

وهناك مشكلة أخرى تتعلق بالمادة التاريخية وطبيعتها، فغالبية المصادر تناولت التاريخ السياسي والحضاري والإداري لتاريخ الدولة المرينية وأهملت دور الثورات وما نتج عنها من انهيار في شتى أمور الدولة، لذلك كان لزامًا عليَّ أن أبحث وأنقب بين ثنايا السطور في كل ما كتب عن بلاد المغرب من مخطوطات ومصادر عربية ومراجع عربية وأجنبية ودوريات من أجل إتمام هذا العمل.

وقد اكتسب هذا الموضوع أهميته من تعاظم الثورات وكثرتها ضد الدولة المرينية لعدة أسباب منها سياسية واقتصادية واجتماعية شملت بلاد المغرب الأقصى

والأندلس، وكان لطول فترة الحكم المريني سبب في كثرة الثورات ضد السلطان الحاكمة بالإضافة إلى سيطرة قبائل بني مرين على السلطة دون غيرهم من أبناء عمومتهم وعملهم على اصطناع القبائل العربية من أجل تدعيم شرعية حكمهم، وكذلك تفشي الصراعات بين الأسرة المرينية من أجل الاستئثار بالحكم، الأمر الذي أدى إلى إضعاف الدولة وأتاح الفرصة لمزيد من نشاط الثورات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وأتاحت الفرصة لمزيد من الانشقاقات داخل البيت المريني وقبائل زناته، كما أدى إلى سيطرة بني مرين والطبقة الأرستقراطية على الثروة والسلطة في آن واحد إلى اندلاع الثورات متحدية السياسة المرينية الاقتصادية ذات الطابع الاقطاعي، ناهيك عن ثورات كان للجيش المريني دورٌ فيها بسبب تعدد عناصر وعصبيات شتى كلها طمعت في الوصول إلى السلطة والحصول على الامتيازات، خاصة في عهد السلاطين الضعاف واستبداد الوزراء.

وبلغت الثورات مداها ونشاطها في الثوار الذين كان هدفهم تكوين إمارات مستقلة داخل الدولة المرينية، وبظهور هذه الإمارات المستقلة وانقسام السلطة المركزية وتفرعها وبين أكثر من حاكم مما ساهم في انهيار الدولة المرينية وزوالها من التاريخ وقد ترتب على الثورات تأثيرات سلبية على الصعيد الداخلي والخارجي تحمل بين طياتها نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية، بهذا كان لزامًا علينا محاولة فض الاشتباك بين تلك الثورات المتداخلة وإعادة تصنيفها استنادًا على الخصائص والأسباب التي أخرجتها للوجود، فضلا عن تأطيرها جميعًا حسب التسلسل الزمني والبعد المكاني.

ولقد اعتمدت في معالجة الموضوع على مناهج مختلفة حسب متطلبات فقرات البحث ووفق القواعد السليمة المتبعة من قبل الباحثين والدارسين فتارة نسرد معتمدين على الحس التاريخي، وتارة نحلل ونستنبط النتائج، وباعتماد ذلك وحده تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج قد تكون مقبولة، وننوه بأن تعويلنا على المنهج السردي الوصفي تعلق فقط بالحركات المبهمة من المصادر الأصلية لذلك كان لزامًا علينا أن نجمع ما تناثر من معلومات بصددها وعرضها من أجل تقديم نسق وصفي

واضح ومتكامل.

فضلا عن ذلك فقد شملت رسالتي على دراسة الثورات ضد المرينيين في بلاد المغرب الأقصى والأندلس سواء قامت هذه الثورات على الأراضي الأندلسية أو كانت هذه الثورات تحمل في طياتها أسباب خارجية بين سلاطين الأندلس المتمثلة في غرناطة؛ **لأن النفوذ المريني في الأندلس لم يكن مثل نفوذ الدول السابقة عليهم؛ سواء المرابطين أو الموحدين.**

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة اشتملت على خطة البحث والمنهج الذي سلكته في معاجلة الموضوع اتبعتها بدراسة لمصادر الرسالة ثم تمهيد لبداية ظهور بني مرين على مسرح الأحداث بالمغرب الأقصى عن طريق إعطاء وصف جغرافية المغرب الأقصى وأماكن تواجد بني مرين قبل وصولهم إلى السلطة وتحركاتهم في تلك البقعة الجغرافية حتى كونوا دولتهم، وأهم حدود دولتهم أبان تلك الفترة ثم سبعة فصول تم تقسيمهم على النحو التالي:

الفصل الأول: عنوانه: الدولة والقبائل:

وفيه حاولت أن أوضح نشأة وتطور الدولة حتى نهايتها معطينا صورة مبسطة وخلفية تاريخية عن كيفية وصول بني مرين إلى الحكم، وكذلك تحدثت عن القبائل **العربية والبربرية داخل المجتمع المريني راصدًا تحركاتهم منذ دخولهم بلاد المغرب وأماكن تواجدهم ونشاطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي.**

الفصل الثاني: وعنوانه: ((الأسباب السياسية لقيام الثورات)):

وفيه حاولت جمع الأسباب السياسية التي أدت وساعدت على اندلاع الثورات ضد السلطة الحاكمة مثل: الصراع على الحكم، واستبداد الوزراء، وضعف السلاطين والحروب الخارجية وزيادة نفوذ اليهود السياسي، كل هذه الأسباب كان لها أثر عظيم في تزايد وتعاظم الثورات ضد السلطة الحاكمة.

الفصل الثالث: عنوانه: «الأسباب الاقتصادية لقيام الثورات»

حيث تحدثت فيها عن الأسباب الاقتصادية لقيام الثورات، منها: تعسف الجباه، وفرض الضرائب، ونفوذ اليهود الاقتصادي، وسيطرة الوزراء على اقتصاد البلاد مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي الذي انعكس على القبائل ومن ثم فكانت الثورات.

الفصل الرابع: عنوانه: «الأسباب الاجتماعية لقيام الثورات»

وتناولت فيه الأسباب الاجتماعية لقيام الثورات والتي تمثلت في طبقية المجتمع المريني وكيف هيمنت الطبقة الأولى الحاكمة (الأرستقراطية) على أمور الدولة السياسية والاقتصادية وتميزهم عن باقي الطبقات ومدى تفاوتها حسب ثروتهم، وحسب وضعهم الاجتماعي المتميز بالإضافة إلى الظلم الاجتماعي ونفوذ اليهود وتغلغلهم في المجتمع المريني.

الفصل الخامس: عنوانه: «ثورات القبائل بالمغرب الأقصى»

وتناولت في هذا الفصل ثورات القبائل سواء كانت عربية أن بربرية بالتفصيل متناولًا أحداثها منذ نشوبها حتى القضاء عليها من جانب السلطة الحاكمة.

وكذلك تناولت فيه ثورات أمراء بني مرين ووزرائهم ضد السلطان الحاكم حيث كانت ثورات الأمراء والوزراء بمساندة القبائل العربية والبربرية لها آثارها على الدولة وكان هدفها قلب نظام الحكم والسيطرة على المغرب الأقصى.

الفصل السادس: عنوانه: «ثورات الأندلس»

وتحدثت فيه عن الثورات التي قامت ضد الدولة المرينية بالأندلس، بالإضافة إلى الثورات التي قامت بالأندلس وانتقلت إلى الأراضي المغربية وأثرها على الدولة المرينية وكيف قضت الدولة على هذه الثورات التي ساندتها القبائل سواء كانت بالأندلس أو بالمغرب الأقصى.

والفصل السابع: عنوانه: «أثار الثورات»

وتناولت في هذا الفصل نتائج الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأخيرًا الخاتمة والتي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث عن موضوع الدراسة.

دراسة لأهم مصادر ومراجع الكتاب

لقد اعتمد الباحث في تغطية مباحث هذه الدراسة من مادة تاريخية ثرية متنوعة من خلال المصادر العربية المخطوطة والمطبوعات إلى جانب كثير من المراجع العربية والأجنبية والدوريات العربية والأجنبية.

أولًا: المخطوطات:

اعتمد الباحث على عدة مصادر مخطوط كان أهمها على الإطلاق مخطوط لمؤلف مجهول عنوانه (ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين) حيث أفاد الباحث في ذكر أسباب الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب ما تناوله المخطوط بين ثنايا سطوره من مادة تاريخية عن نفوذ اليهود السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل الدولة وما مارسوه من أعمال مريبة في شتى المجالات وخاصة في عهد الوزارة اليهودية لشاويل وهارون وتفشي الانهيار في جسد الدولة المرينية ووصف أحداث الثورة التي قضت على الدولة.

واعتمد الباحث أيضًا على مخطوط (الزهر الباسم في حوادث العمر والتراجم) لمؤلفه ابن عبد الباسط خليل بن شاهين المتوفي عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) ويتميز هذا المخطوط بذكر نفوذ اليهود الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ووصف أحداث الثورة ضد آخر سلاطين الدولة المرينية عبد الحق المريني.

كما استفاد الباحث من مخطوط لمؤرخ مجهول تحت اسم (عقد الجوهر في نسب البربر) وتكمن أهمية هذا المخطوط أنه تناول تاريخ قبائل المصامدة وأماكن تواجدهم وبطونهم في بلاد المغرب وأهم هذه القبائل الموجودة بالمغرب الأقصى في العصر المريني.

واستفاد الباحث أيضًا من مخطوط لمؤلف مجهول أيضا تحت عنوان (رسائل متبادلة بين ملوك الأندلس وسلاطين بني مرين) وهو مخطوط موجود في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية استفاد منه الباحث في العلاقات بين فاس وغرناطة وتدخل

سلاطين بني الأحمر من غرناطة في شئون المغرب المريني بفاس وينقل لنا أهم الأحداث السياسية والاقتصادية في تاريخ الدولة المرينية.

واستفاد الباحث من مخطوطة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي بعنوان الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ويعتبر من أهم المصادر (المخطوطة) التي تناولت تاريخ مدينة مكناسة الزيتون حيث أبرز المؤلف أهمية مكناسة الزيتون الاقتصادية ويمدنا هذا المصدر المخطوط بالصاعقة التي نزلت على مكناسة في عهد بني مرين ويذكر لنا ثورة عرب إفريقية ضد السلطان أبي الحسن المريني ولكنه لم يذكر تفاصيل أحداث الثورة وأسبابها، ولكنه يعطينا معلومة هامة أن السلطان أبي عنان كان يعزل القضاة الذين لا يطبقون العدل خشية قيام الثورات.

واستفاد الباحث من عدة مخطوطات أخرى استطاع الباحث أن يستفيد منها ضمن بحثه في شتى الفصول منها مخطوط (دراسة السلوك في سياسة الملوك) لأبي حمو موسى المتوفى ٧٩١هـ/١٣٨٠م، حيث أمدنا هذا المخطوط بمعلومات عن حروب بني مرين الخارجية مع بن زيان.

وكذلك مخطوط (نظم الدر العقبات في بيان شرف بني زيان) لمؤلفه محمد بن عبد الله التنسي (ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م) ومخطوط للبرازلي المسمى (نوازل البرازلي) حملت هذه المخطوطات الكثير من المعلومات عن جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ساهمت في إتمام هذه الدراسة.

ثانيًا: المصادر:

استفاد الباحث من كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ابن خلدون (عبد الرحمن) ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٣م يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة المرينية على الإطلاق، وحيث شارك ابن خلدون الأحداث السياسية التي مرت بدولة بني مرين وكذلك شارك في قيام

الثورات والانقلابات التي أطاحت بسلطان مريني وأتت بسلطان آخر وذلك من أجل الوصول إلى أعلى درجات السلم الوظيفي والطبقي في الطبقة الأرستقراطية الحاكمة ولذلك نجد أن هذا المصدر يمدنا بمعلومات هامة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويوضح لنا اسباب قيام الثورات سوء كانت أسباب وسياسية واقتصادية اجتماعية وما يهم الباحث من هذا المصدر الهام الجزئين السادس والسابع، حيث تناول في الجزء السادس القبائل العربية والبربرية ودورهم وتحركاتهم في الدولة المرينية ودورهم في قيام وانهيار الدولة وكذلك أنسابهم ومضاربهم وقد تحدث ابن خلدون في الجزء السابع عن الدولة المرينية وعن الثورات التي قامت ضد سلاطين الدولة وكيفية القضاء على هذه الثورات وما ترتب عليها من نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية.

وأيضًا استفاد الباحث من كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) دار المنصور للطباعة- الرباط ١٩٧٢ و(الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية)، دار المنصور للطباعة والوراثة الرباط- ١٩٧٢، لمؤلفه أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م) يعتبر ابن أبي زرع من مؤرخي دولة بني مرين حيث عاصر الأحداث التي أدت إلى قيام ونهوض دولة بني مرين وتناول أهم الثورات ضد الدولة وأسباب قيام هذه الثورات وكيفية مواجهة السلاطين لتلك الثورات وما ترتب على ذلك من أثار سلبية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وتعتبر مؤلفاته الأنيس المطرب والذخيرة السنية مصدران لا غنى عنهم لدراسة الثورات في دولة بني مرين. حيث رصد في كتابه الأنيس المطرب الثورات وأسبابها من مجاعات وأوبئة وأسباب اجتماعية وكذلك ركز على حروب السلاطين الأوائل لبني مرين في الأندلس وذكر أهم ممتلكات الدولة المرينية هناك.

وكذلك في كتابه الذخيرة السنية حيث ركز على الأحداث السياسية للدولة من تولي سلطان ومقتل ووفاة سلطان آخر، تناول أيضا الثورات ضد السلاطين بني مرين الأوائل وأسباب تلك الثورات وما ترتب عليها من نتائج اقتصادية واجتماعية ولم يركز ابن أبي زرع على الطبقات الاجتماعية المختلفة ودورها في الثورات وكان تركيزه على الثائر وكيفية مواجهته وهذا الكتاب كان ينسب إلى مؤلف مجهول ولكن النسخة

التي استخدمها الباحث قد نُسبت إلى ابن أبي زرع على يد الأستاذ عبد الله كنون الذي نشر بحثًا في مجلة تطوان قارن فيه بين عبارات كتاب الأنيس المطرب فوجدا أن الكلام واحد لذلك نسب كتاب الذخيرة إلى صاحب الأنيس المطرب هو ابن الأحمر ويتميز المؤلف بابتعاده عن طريقة الحوليات التي سار عليها معظم المؤرخين فكان خير عون للباحث في إتمام هذا العمل.

واستفاد الباحث من مؤلفات أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) له ستة مؤلفات تعتبر من المصادر الهامة لتاريخ دولة بني مرين وهذه المصادر هي :

١- روضة النسرين في دولة بني مرين- ت/عبد الوهاب بن منصور. ط٢ الرباط ١٩٩١م.

٢- النفحة النسرينية واللمحة المرينية تحقيق عدنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام بدمشق/ ١٩٩٢م.

٣- تاريخ الدولة الزيانيه بتلمسان- ت/هاني سلامة- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠١م مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٤- نثير فرائض الجمان في نظم فحول الزمان- ت/محمد راضون الداية دار الثقافة بيروت- لبنان ١٩٦٧.

٥- بيوتات فاس الكبرى- الرباط ١٩٧٢.

٦- مستودع العلامة ومستبدع العلامة- ت/محمد ثابت التطواني منشورات كلية الآداب والعلوم السياسية. جامعة محمد الخامس- الرباط.

ففي هذه المؤلفات قام المؤلف بسرد تاريخ السلاطين وأهم الأحداث السياسية في عصر كل منهما وأهم الوزراء والحجاب، وقيام دولة بني مرين وأحوالها وفي هذه

المؤلفات نجد أن المؤرخ يمجد المرينيين لأنه كان مؤرخ سلطة واستفاد الباحث من كتاب روضة النسرين والنفحة النسرينية وتاريخ الدولة الزيانة من الناحية السياسية كما استفاد الباحث من المؤلفات الأخرى لأن المؤلف ذكر أهم العائلات الكبرى في فاس ورصد بعض أسباب الثورات منها تعاظم دور اليهود وقيامهم بظلم الرعية وعامة الشعب وقيام الثورات ضدهم.

واستفاد الباحث ايضا من كتاب لمؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن الثامن الهجري بعنوان (الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشيه) تحقيق الدكتور/ سهيل زكار، الأستاذ/ عبد القادر رزمامه دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء- الطبقة الأولى ١٣٩٩/١٩٧٩. فيعتبر من أهم المصادر التي تفيدنا في نسب بني مرين ونهاية الدولة الموحدية وتتبع الصراع بين الموحدين وبني مرين حتى استقرار بني مرين في حكم المغرب الأقصى وتناول سلاطين بني مرين حتى السلطان أبي زيد عبد الرحمن المتوكل ولكن في اختصار ولم يتناول الحياة الاجتماعية أو السياسية والاقتصادية إلا نادرًا جدًا.

واستفاد الباحث من كتاب المؤلف أحمد بن يحيى الونشريسي (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب) وتكمن أهمية هذا المصدر كونه من النوازل الهامة التي تتناول دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والديني لكثرة ما به من فتاوى، ويتميز بصدق واضح في تصوير حياة المجتمع المغربي على كافة الطبقات سواء الطبقة الارستقراطية أو البرجوازيه والطبقة الكادحة وأثر الثورات على حياة المجتمع وكذلك يتناول أسباب هذه الثورات من انتشار الغش والفساد وقطع الطرق والظلم الواضح للرعية من فرض ضرائب ومكوس واتاوات فيعتبر مصدر صادق ومعبر عن مشاكل المجتمع المغربي فكان خير عون للباحث.

واستفاد الباحث من كتاب محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الانصاري المحتد السبتي والنشأة والمولد بعنوان (اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سنى الأثار) تحقيق عبد الوهاب بن منصور- المطبعة الملكية بالرباط

١٣٨٩/١٩٦٩ يتناول هذا الكتاب أهم الآثار الموجودة في مدينة سبته وأهم مظاهر الحضارة بها عبر العصور المختلفة ومدى تأثير تعاقب الدول على هذه الآثار فهو مصدر هام لما كان لمدينة سبته من دور مؤثر في تاريخ المغرب عبر العصور الحاكمة وخاصة فترة البحث لأنها ميناء هام في عهد دولة بني مرين. تنطلق منها الجيوش المرينية للجهاد في الأندلس ويذكر لنا المؤلف مدى تأثر المدينة وسكانها بالسياسة المرينية وكيف دخلت إلى حوزة ملوك بني مرين ومدى تأثير الثورات عليها ولكنه ركز على الآثار والمباني ولم يتطرق إلى ذكر أحداث الثورات التي كانت بالمدينة أثناء حكم دولة بني مرين.

واستفاد الباحث استفادة كبيرة من مؤلفات ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب السلماني) ت٧٧٦هـ/١٣٧٤ تعتبر مؤلفات لسان الدين بن الخطيب من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث بحثه لأنه شاهد عيان للأحداث التي حدثت في فترة الدراسة وله عدة مؤلفات لا بد من الاعتماد عليها لأنها احتوت بين صفحاتها مادة تاريخية وفيرة حيث المؤلف نفسه شارك في أحداث كثيرة منها وهذه المؤلفات هي :

١- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب- تحقيق د/أحمد مختار العبادي ج٢ مراجعة د/عبد العزيز الأهواني- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. حيث أفاد هذا المصدر الباحث بمادة تاريخية عن أسباب الثورات منها السياسية مثل استبداد الوزير حسن بن عمر الفودوي بالحكم والاضطرابات السياسية وتولية السلطان ضعف من ويتناول بالتفصيل ثورة ابي سالم ضد السلطان الطفل السعيد سلطان بني مرين وكذلك أسباب اجتماعية للثورات منها شدة وقسوة السلطان على الرعية وأهل دولته وفرض المغارم وعجز القبائل والرعايا عن فلاحة الأرض كل هذه الأسباب تؤدي لقيام الثورات ويتناول ثورة الوزير عمر عبد الله والنتائج المترتبة على هذه الثورة فهذا المصدر بما يحتويه من مادة علمية تخدم موضوع البحث.

٢- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ج٣- تحقيق السعدية فاغية مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ويعتبر هذا الجزء من نفاضة الجراب مثل الجزء الثاني في الاهمية لما يحمله من معلومات جغرافية

واقتصادية عن أقاليم المغرب الأقصى خلال رحلة ابن الخطيب في المغرب فهو يصف لنا المدن وأهم مميزاتها واقتصادها ويتناول بعد ذلك الثورات وأسبابها ونتائجها مثل ثورة أبو ثابت عامر الهنتاتي وثورة عمر بن عبد الله ضد السلطان أبي سالم ويتناول أيضًا آثار الجفاف على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وقيام الثورات نتيجة لذلك ويتناول بعض النتائج الاجتماعية المترتبة على الثورات ولكن ليس على مستوى جميع الطبقات فهو ركز على الطبقة الأرستقراطية وطبقة العلماء وتناول الطاعون الأسود وأثره في المغرب على الحياة في شتى النواحي.

٣- الإحاطة في أخبار غرناطه- أربعة أجزاء. ت/محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي القاهرة- ١٩٧٣. تعتبر من أهم المصادر لم يحمله من مادة تاريخية (تفيد في النواحي السياسية والعلاقات بين المغرب الأقصى وغرناطة) ويذكر تفاصيل ثورة السلطان أبي سالم وعمر بن يفلوسن والتدخل المباشر في شئون بني مرين.

٤- كناسة الدكان بعد انتقال السكان- ت/محمد كمال شبانه مراجعة د/حسن محمود- وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشرة. دار الكتاب العربي من المصادر الهامة لفترة البحث حيث يقدم نتائج اجتماعية لقيام الثورات وكذلك أسباب قيام ثورة عثمان بن أبي العلاء ويفصل أحداث هذه الثورة من أسباب وأحداث ونتائج استفاد منها الباحث.

٥- ريحانة الكتاب ونجعه المنتاب، ح١، ح٢ من المصادر الهامة يعطينا معلومات هامة عن الثورات وأسبابها ويحتوي وثائق هامة ومراسلات من بني مرين وغرناطة والعلاقات بين الدولتين استفاد منها الباحث.

٦- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب- تحقيق/ أحمد مختار العبادي مؤسسة شباب الجامعة يعتبر من أهم المصادر على الإطلاق لم يحتويه من مادة تاريخية وجغرافية عن مدن الأندلس والمغرب الأقصى ويصفها وصفًا جغرافيًا واقتصاديًا دقيقًا لما شاهده خلال رحلته داخل بلاد المغرب الأقصى وأهم المدن ومميزاتها وعيوبها ونشاطها

الاقتصادي ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من رسائل ابن الخطيب وهي:

١- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.

٢- مفاخرات مالقه وسلا.

٣- المعيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.

٤- رحلة ابن الخطيب في بلاد المغرب من كتاب نفاضه الجراب في علاله الاغتراب.

٧- اللمحة البدريه في الدولة النصرية. تحقيق/ لجنة أحياء التراث العربي. دار الأفاق الجديد- بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

وأهمية هذا الكتاب تكمن في تناوله لملوك دولة بني مرين وبعض أعمالهم وسلط الضوء على بعض الأحداث في عهد هؤلاء الملوك وذكر بعض الثورات ولكنه لم يشير إليها ولا إلى أسبابها ونتائجها ولم يتناولها بالتفصيل.

٨- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام- تحقيق ونشر ليفي بروفنسال. المطبعة الجديدة رباط الفتح- ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م/ ج٣/ القسم الثاني.

أهم ما يفيدنا في هذا الكتاب أنه ذكر بعضًا من أسباب الثورات والتي تضمنت حركة الجهاد في الأندلس واثر ذلك على اقتصاد الدولة المرينية وترك مقر الحكم من أجل الجهاد مما شجع بعض العناصر للقيام بالثورة على الحكم في ظل عدم تواجد السلطان في الدولة. وكذلك فترة الاضطراب السياسية وأثرها في قيام الثورات.

واستفاد الباحث من كتاب لمؤلف مجهول بعنوان (أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) ت/د/حسين مؤنس، الجمع التصويري والتجهيز بالزهراء للإعلام العربي- الطبعة الأولى ١٤١٢/١٩٩١م.

يعرض هذا الكتاب قصة سقوط غرناطة ولكنه لا يخلو من مادة تاريخية عن دولة بني مرين ودورها في إنقاذ آخر معاقل المسلمين في الأندلس من السقوط ويتناول سقوط الموحدين وقيام دولة بني مرين ودور قبائل بني مرين في الجهاد في الأندلس وخاصة دور السلطان أبي يوسف يعقوب ثم يتحدث عن ثورة عثمان من أبي العلاء.

واستفاد الباحث من كتاب (أفريقيا) للرحالة مرمول كربخال (ألف الكتاب في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي) وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ما يفيدنا هو الجزء الأول والجزء الثاني وترجع أهمية هذا المصدر لأنه رحلة من أهم الرحلات التي تمت داخل المغرب فرصد طرق التجارة داخل البلاد وذكر أصل بني مرين والقبائل العربية والبربرية وذلك في الجزء الأول. أما الجزء الثاني فتناول المدن المغربية وأثر الثورات في تدميرها وكذلك النشاط الاقتصادي لتلك المدن وأهميتها وأهم الحرف والصناعات ولكنه لم يتطرق للثورات إلا قليلا في الجزء الأول.

واستفاد الباحث من كتاب ابن عذارى المراكشي بعنوان (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قم الموحدين) من المصادر الهامة للدراسة التي يتناولها البحث لأنه يذكر نسب بني مرين ومراحل صراعهم مع الموحدين حتى الوصول والاستيلاء على الحكم وتوحيد حكمهم في بلاد المغرب الأقصى وأهم الثورات ضد ملوك بني مرين **الأوائل أسبابها ونتائجها.**

واستفاد الباحث من رحلة بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. لمؤلفه- محمد بن عبد الله الواتي الطنجي.

وتعتبر رحلة ابن بطوطة من أهم الرحلات التي تمدنا بمادة تاريخية عن الحياة الاقتصادية ببلاد المغرب الأقصى ومقارنتها بالمشرق وخاصة عهد السلطان أبي عنان المريني وينوه أحيانًا إلى الحياة السياسية مثل ثورة أبي عنان ضد السلطان أبي الحسن المريني وكذلك إلى قضاء السلطان أبي عنان ووالده السلطان أبي الحسن معظم حياتهم في الحرب ضد الخارجين على طاعتهم والحروب الخارجية وكذلك يمد الباحث

بمعلومات عن الحياة الاقتصادية في المدن ببلاد المغرب ولكنه لم يتطرق إلى تفاصيل أي من الثورات أو ذكر أسبابها أو نتائجها.

واستفاد الباحث من كتاب (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصيه) لمؤلفه أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن القنفذ القمنطبي ت/٨١٠هـ/١٤٠٧م.

من المصادر الهامة التي تمد الباحث بمعلومات عن تاريخ الدولة المرينية فهو ويذكر استيلاء الأمير أبي يوسف يعقوب على مركشى والصراع الموحدين. ثم يذكر لنا حصار بني مرين لمدينة قسنطينة وما ترتب على الحصار من ضيق وغلاء شديد في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وهذه الأشياء من أسباب الثورات، ويعطينا معلومات عن ثورة منصور بن سلمان ضد الطفل السعيد وظهور السلطان أبي سالم وثورته القادمة من الأندلس لتولي الملك واضطراب أحوال البلاد.

واستفاد الباحث من كتاب (الحسن الوزان) أبي محمد الوزان الفاسي المعروف باسم ليون الإفريقي ت/٩٥٧هـ/١٥٥٠م بعنوان (وصف إفريقية) يعتبر كتاب وصف إفريقية للحسن الوزان من أهم المصادر التي تفيدنا في هذا البحث، حيث يتناول لنا المدن المغربية التي تهدمت وتخربت نتيجة الثورات ضد الدولة وقضاء السلطان عليها وما نتج عن ذلك من تهديم وتخريب ونسف للموارد الاقتصادية، وأهم ما يميز تلك المدن وما الذي طرأ عليها من تغيير نتيجة الحروب والثورات.

ومن هنا كانت رحلة الوزان داخل المغرب الأقصى أصدق مرآه لما حدث لتلك المدن من تخريب وتدمير مثل مدينة مكرمدة والجمعة ومدينة أغمات ومدينة أزريلا التي شهدت نهاية دولة بني مرين.

واستفاد الباحث من كتاب (المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن) لأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب التلمساني ت٧٨١هـ/١٣٧٩م. يحتوي هذا الكتاب على قيام الدولة المرينية حتى وصول السلطان أبي الحسن المريني إلى الحكم ثم يصف

لنا حيات السلطان.

واستفاد الباحث من كتاب (الكفيف الزرهوني) بعنوان (المعلبه). تعتبر الملعبة للكفيف الزرهوني من أهم مصادر التاريخ المريني وخاصة فترة السلطان أبي الحسن المريني حيث يتناول حملة السلطان أبي الحسن المريني على إفريقية وتكمن أهمية هذا المصدر لأن المؤلف كان معاصرًا للإحداث وشارك في الحملة حيث صور لنا رأي بعض الوزراء في معارضة قيام الحملة ومنهم الوزير عيسى بن الحسن. ويعطينا الكفيف أسبابًا للثورات مثل المعارضة على القيام الحملة وكذلك الغلاء وفقدان الماء أثناء الحروب ويعتبر هذا المصدر صورة صادقة للأحداث التي سبقت حملة السلطان وكذلك أحداث الحملة وما ترتب على الحملة من الثورات وخاصة ثورة السلطان أبي عنان ضد والده السلطان أبي الحسن وبالتالي فقد ملكه وسلطانه وعرشه.

ثالثًا: المراجع:

واعتمد الباحث على عدد كبير من المراجع العربية منها كتاب أ.د/محمد عيسى الحريري: (تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني). فهذا الكتاب زودنا بمعلومات كبيرة عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك رصد الثورات ضد الدولة المرينية سواء في عصر السلاطين الأقوياء أو الضعاف فهو لا غنى عنه بما يحتويه من مادة تاريخية تساعد الباحث على إتمام هذه الدراسة.

واستفاد الباحث من كتاب أ.د/سامية مسعد: (الحرب والطبيعة) فقد زودنا هذا الكتاب بمعلومات ومادة تاريخية عن الحياة الاجتماعية للدولة المرينية سواء أكانت أسباب للثورات أو نتائج لها فهو كتاب على الرغم من صغر حجمه ولكنه يحمل بين طياته كنوز من المعرفة استفاد منها الباحث كثيرًا وكذلك الكتاب (الجهاد الإسلامي) أ.د/سامية مسعد حيث اعتمد عليها الباحث في رصد بعض الثورات مثل ثورة عثمان بن أبي العلاء وثورة عامل مالقة بالأندلس بالإضافة إلى الأسباب السياسية للثورات التي منها الحروب الخارجية.

كما استفاد الباحث من كتاب أ.د/مصطفى أبو ضيف: (أثر العرب في تاريخ المغرب خلاص عصري الموحدين وبني مرين) حيث أمدنا بمعلومات عن ثورات القبائل العربية ودورها في انهيار الدولة المرينية بسبب الثورات المتعددة.

كما استفاد الباحث من كتاب المغرب عبر التاريخ وخاصة الجزء الثاني للدكتور إبراهيم حركات حيث استعان به الباحث في التاريخ السياسي للدولة المرينية وذكر الثورات التي واجهت السلاطين ولكنه لم يتطرأ إلى أسباب ونتائج.

وكذلك استفاد الباحث من كتب كثيرة في شتى أنحاء الرسالة ساعدته على فهم بعض النواحي السياسية والحضارية الخاصة بتاريخ المغرب الإسلامي منها كتاب سوسيولجيا الفكر الإسلامي للدكتور محمود إسماعيل وتاريخ الأندلس للدكتور محمد عبد الله عنان حيث أمد الباحث بكثير من المعلومات ساعدته في إتمام هذا البحث.

كما استفاد الباحث من كتاب (اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين) للدكتور عطا أبو ريه حيث أمدنا هذا الكتاب ببعض أسباب الثورات ضد الدولة بسبب تعاظم دور اليهود في بلاد المغرب الأقصى في العهد المريني وما ترتب على ذلك من ثورات ونتائج.

كما استفاد الباحث أيضًا من الدوريات والمجلات العلمية بما تزخر به من كتابات ومقالات أمدتنا بمعلومات ومادة تخدم الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي خلال فترة البحث في هذه الدوريات مجلة دعوة الحق، ومجلة البحث العلمي، المناهل، والأصالة وغيرها من الدوريات القيمة.

وكان على الباحث من دراسة هذه الكتابات وتقصي الحقائق من بين ثنايا السطور لاستخلاص الأسباب والنتائج حيث لاقى الباحث صعوبات جمة من أجل رصدها بسبب عدم تناول أسباب ونتائج الثورات.

وفي النهاية فلا بد من الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر الجزيل لأستاذتي الجليلة

الأستاذ الدكتور/ سامية مصطفى مسعد التي شملتني برعايتها العلمية حيث وجدتها نعم الأستاذ العالم المرشد الناصح الفاضل، محبة للخير متواضعة، تحمل في نصائحها همسات الأم الحنونة، لا بتخل عليَّ بشيء فكانت كريمة في نصائحها وإرشادتها وما قدمته لي من الكتب القيمة من مكتباتها الخاصة لما تحتويه من كنوز تشعل طريق الباحث نورًا من المادة التاريخية التي كانت للباحث سندًا في إتمام هذا البحث، بالإضافة إلى ملاحظاتها وتعليقاتها الدقيقة السديدة على كل فقرة من فقرات هذه الدراسة وتشجعيها لي في أوقات كثيرة فقدت فيها أمل البحث بسبب صعوبة ووعورة الدراسة فولاها لم أستطع إنجاز هذه الدراسة على هذا الوجه.

حفظها الله لطلاب العلم وأبقاها حارسًا ونبراسًا للعلم والمعرفة لتكمل حلقة التاريخ التي بدأها والدها رحمه الله وأدخله فسيح جناته أ.د/مصطفى مسعد العالم العلامة المؤرخ الرحالة صاحب المؤلفات التي مازالت تذخر بها المكتبات العامة والخاصة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

تمهيد

مدخل إلى جغرافية بلاد المغرب الأقصى:

تناولت كتب المؤرخين والجغرافيين العرب الأقاليم التي تقع غرب مصر والتي تشمل شمال القارة الإفريقية الممتدة حتى المحيط الأطلنطي باسم بلاد المغرب[1]، ولم يكن هذا الاسم معروفًا لدى الفاتحين العرب عندما زحفت جيوشهم على تلك البلاد[2]، بل أطلق العرب على البلاد لفظ إفريقية[3]، كما كان معروفًا لدى البيزنطيين[4]، فطبيعة بلاد المغرب متجانسة وتضاريسها تمتد بالعرض من الشرق إلى الغرب، فلا توجد فواصل طبيعية بين الدول التي قامت في بلاد المغرب، والحدود الفاصلة بينهما تعبر عن واقع سياسي بالدرجة الأولى إذ تفصل بين كيانات سياسية، ولم تكن عقبة في وجه تنقل الناس مما سهل مهمة الثوار[5].

وقسم المؤرخون والجغرافيون المسلمون بلاد المغرب الإسلامي إلى عدة أقسام

---

(1) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): كتاب البلدان، بغداد ١٨٩١م، ص٣٤٢، الاصطخري (أبو القاسم إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة الإرشاد القومي ١٩٦١، ص٢٣، المقديسي (شمس الدين بن عبد الله المقديسي): حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت (د.ت) ص٢١٦، ابن أبي دينار: (محمد بن القاسم الرعيني القيرواني): المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، المكتبة العتيقة، تونس ١٣٧٨، ص٢٠.

(2) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٤٧، ص٢٠١، محمد عيسى الحريري: مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت ١٩٨٣، ص١٢،١١، سيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلام)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦، ص١٢٥.

(3) ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي): معجم البلدان: طبعة مصر، ١٩٠٦، ج١، ص٣٠٠؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص١٢٥.

(4) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص٢؛ محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص١١- ١٢.

(5) ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، طبعة دار الكتاب اللبناني طبعة مج٦، ج١١، ص٩٨؛ عاشور بوشامه: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (٦٢٦- ٩٨١هـ/١٢٢٨- ١٥٧٣هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص٧٥.

رئيسية رغم الوحدة الجغرافية، وهما إقليم كوره إفريقية[1]، ويمتد من برقة[2]، وطرابلس[3]، وهما أول حدود المغرب من جهة الشرق[4].

والإقليم الثاني هو إقليم المغرب الأدنى وقاعدته القيروان[5]، ويمتد من خليج سرت[6]،

---

(1) إفريقية: هي مملكة عظيمة ولها شهرة عظيمة، صحيحة الهواء، عذبة الماء، وسيعة المدى، اسم الإقليم وقاعدة الملك بها مدينة تونس؛ أنظر شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، الإمارات، ٢٠٠٢م، السفر الرابع، ص١٣٧- ١٤٠؛ مجهول: إفريقية، مخطوط بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية، رقم ١٤٤ جغرافية، ورقة١.

(2) برقة: إقليم صحراوي وقاحل لا يوجد بها ماء ولا أرض زراعية وعندما دخلها العرب استقروا في الأماكن الخصبة فتمتعت بازدهار نسبي حتى الزحف الهلالي. الحسن الوزان: وصفة أفريقية، ترجمة من الفرنسية إلى العربية عبد الرحمن حميدة، مراجعة علي عبد الواحد، نشر مطابع جامعة محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص٤٨٣؛ التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني): رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١، ص٩، ٥٨.

(3) طرابلس: بُنيَت على أيدي الأفارقة على أثر خراب طرابلس القديمة وهي مطوقة بأسوار عالية جميلة ولكنها ليست قوية، وتقع في سهل رملي مزروع بالعديد من النخيل، وبيوتها جميلة، وأسواقها منسقة، الحسن الوزان: وصف أفريقية، ص٤٧٠.

(4) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج١، ص٧١.

(5) القيروان: اختلفت العرب في لفظ القيروان، فقيل هو موضع اجتماع الناس والجيش وقيل محط أثقال، وقيل هي الجيش نفسه وهذه المعاني متضاربه جميعًا إلى حدًا ما راجع: الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي- مصر ١٩٦٨، ج١، ص٨؛ الرقيق القيرواني ت (ق٥هـ/١١م): تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، مكتبة السقطى، تونس ١٩٦٨، ص٤٠، ٤٦؛ الحبيب الجنحاني: القيروان عبر العصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية، ١٩٦٨، ص؛ محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة ١٩٨٨، ط الأولى، ص٧١؛ حسن أحمد محمود، منى حسن محمود: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩، ط١، ص٢٤.

(6) خليج سرت: نسبة إلى مدينة سرت التي بينها وبين القرنين ثمانية عشر ميلًا وبينها وبين مدينة القبر العبادي أربعة وثلاثون ميلًا وتقع على الخليج مدينة كبيرة أخرى هي طوكرة؛ أنظر ابن خرداذبة أبي القاسم عبد الله بن عبد الله ت٣٠٠هـ، السالك والمسالك، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ص٨٩، ٢٢٤؛ الوزان: وصف أفريقية، ص٥٢٧.

شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا[1]، والإقليم الثالث هو المغرب الأوسط، ويمتد من تاهرت[2]، حتى وادي ملوية[3]، والإقليم الأخير هو المغرب الأقصى[4]، وسمي بالأقصى لأنه أبعد أقسام بلاد المغرب عن دار الخلافة[5]، حيث يمتد من وادي ملوية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا وجبال درن جنوبًا[6].

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص١٢٧؛ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، مصر ١٩٦٥، ص١١.

(2) تاهرت: مدينة كبيرة من مدن المغرب بالأوسط تقع على نهر منيه وبهاكثيرًا من البساتين وتقوم بها الزراعة وتربية الحيوانات: مجهول: الأستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية، بغداد ١٩٨٩، ص١٧٨؛ عن تاهرت راجع: البكري (أبو عبيد الله عبد العزيز)، ت٤٨٧هـ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد، ص٦٦، ٦٧، ٧٦؛ الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس): صفة المغرب والأندلس المأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مكتبة الثقافة الدينية، مصر ١٩٩٤، ص٨٧؛ البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، القاهرة ١٩٥٤ ص؛ ابن خرداذبه: السالك والممالك، ص٨٨؛ الغني سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف، ق٢، ص٢١، محمد عيسى الحريري: مقدمات البناء السياسي، ص١٢؛ عفيفي محمود إبراهيم: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القرن السادس الهجري (٣٦٢هـ- ٥٥٨هـ/٩٧٣- ١١٦٣م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٦٠. عن تاهرت واهم قبائلها انظر محمد حسن: نفوسه (فضاؤها الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية)، أوراق، المعهد الثقافي الأسباني العربي، العدد٥، ٦، عام ١٩٨٢، ١٩٨٣م، ص١٧٧.

(3) وادي ملوية: وادي ونهر كبير تقع عليه مدينة أجرسيف في المغرب الأوسط وتتميز هذه المنطقة بالزراعة وخاصة البساتين، مجهول: الاستبصار، ص١٧٧.

(4) المغرب الأقصى: ظهرت هذه التسمية لاول مرة من الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق، أي ظهرت أبان فترة تأليف الكتاب أي في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، واستعملها الإدريسي ما لا يقل عن سبع عشرة مرة راجع: محمد القبلي: الدولة والولاية والمجال في المغرب الأوسط، دار توبقال للنشر، ١٩٨٧، ص٧١- ٨٣.

(5) صابر محمد دياب: بلاد المغرب في القرن الأول الهجري، دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٠؛ المبروك الغنية الأسطى: حركات الجهاد المشترك بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا ١٩٩٥، ص٩٩.

(6) البكري: المصدر السابق، ص٧٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٨؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين: القاهرة، ١٩٥٧، ص١٣؛ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي،

واتسمت جغرافية بلاد المغرب الطبيعية بالتعقيد والوعورة[1]، ذات سطح جبلي لذلك نجد أن بلاد المغرب بأقسامه الثلاثة المذكورة يتسم خلال العصور التاريخية المختلفة بطابع يُميزه عن غيره[2]، فطبيعة بلاد المغرب متجانسة وتضاريسها تمتد بالعرض من الشرق إلى الغرب، فلا توجد فواصل طبيعية من الدول التي قامت في بلاد المغرب[3]، وفي ذلك يقول ابن خلدون[4]، (المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار)، فهو وحدة متماسكة تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية والبشرية والاقتصادية والاجتماعية[5].

شهد النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي تقسيمًا جديدًا لبلاد المغرب، حيث قامت على أنقاض الإمبراطورية الموحدية أربع دول جديدة تقاسمت النفوذ والسيطرة على أملاك الموحدين في المغرب والأندلس، فاستولى بنو الأحمر على الأندلس، والحفصيون على تونس، وبنو عبد الواد على المغرب الأوسط، والمرينيون على المغرب الأقصى[6]، التي امتدت حدوده في عهد الدولة

ص١١، ١٢. جبل درن: تبتدئ هذه الجبال من ساحل البحر المحيط عن أسفى وما إليها وتذهب إلى الشرق إلى غير نهاية، راجع ابن خلدون: العبر: مج٦، ج١١، ص٤٦٠- ٤٦٣؛ أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر الزهري: ت أواسط القرن السادس الهجري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص١١٦؛ سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق ص٣٤، ٣٦.

(1) أحمد مختار العبادي: المجمل في تاريخ الأندلس، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٣١.

(2) السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ص١٢٨.

(3) عاشور بوشامه: المرجع السابق، ص.

(4) العبر، مج٦، ج١١، ص١٩٣.

(5) العبادي: المرجع السابق، ص٣١.

(6) المبروك: المرجع السابق ص٦٩؛ عبد العزيز بن راشد: العلاقات الخارجية في دولة المماليك في عهد السلطان محمد بن قلاوون، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٩٨٧ إشراف مصطفى مسعد ص٢٥٠؛ حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، ط٢، مكتبة المنار، تونس ١٩٧٢، ق١، ص٤٥٤.

Micheal brett and Elizabeth Fentress: The Berbers, black well, Oxford, Cambidge, Qsa, 1996 Pp114, 115; Titus Purck Hardt: Fez city of Islam, translated from the german by william stoddart, the islamic texts society, Cambidge, 1992 p42; El-mogreb centraly oriental, Desde las invasiones Arabes, also comienozes, dela influncia ara fonesa, Madred 1976, p57; Robert Brunchvic; La Berberie sous les Hafsides, paris, 1974 pp44 45; Claudio Miralles: De imperial relaciones diplomaticas de Mallorca y Aragon Barculona, Mayo, 1904 pp58 59

المرينية من تلمسان[1]، ووادي الملوية ووجدة شرقًا[2]، إلى المحيط الأطلنطي غربًا[3]، ومن شاطئ البحر المتوسط شمالًا[4]، حتى بلاد السوس جنوبًا[5].

ولا تعتبر الحدود التي تفصل دولة بني مرين على الدول الآخرى عن واقع سياسي بالدرجة الأولى، إذ تفصل بين كيانات سياسية ولم تكن حاجزًا في وجه تنق القبائل، وكانت السمة التوسعية غالبة على سياسات دول المغرب، فانعكس ذلك على الحدود، فتتسع في حالة قوة الدولة خارج حدودها الأصلية وتقل في حالة ضعفها[6]، فنجد تداخل سياسيًا وعسكريًا جغرافيًا في منطقة المغرب بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة وذلك جراء تجاوب التخوم الشرقية بين معسكري بني مرين وبني عبد الواد فيما بين منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الموالي، فعرف مجال المغرب الأقصى بواسطة الخط التقريبي بين أراضي ملوية السفلى وبين شرقي أراضي التوات[7]، أو ما سماه ابن خلدون (ببلاد بودة وتمنطيت في قبلة المغرب الأقصى[8].

---

(1) تلمسان: مدينة عظيمة فيهاعيون كثيرة مثل عيون بوريط وبينها وبين المدينة ستة أميال شربت منها مياه المدينة وبها نهر كبير يسمى نهر بنهبها؛ البكري: المغرب، ص٧٦، الوزان: وصف أفريقيا، ص٣٧٩؛ مجهول: أفريقية، مخطوط، ص٢٦ب.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٠١؛ محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨، ص١٩.

وجدة: مدينة على أربعة عشر فرسخًا من البحر المحيط، وهو الطريق الذي يتخذه التجار من الشرق إلى الغرب والأى سجلماسة: مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٧٧.

(3) عنان: دولة الإسلام في الأندلس، عصر الموحدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ج٧، ص١٩.

(4) البكري: المغرب، ص٧٦، ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٠١؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، القاهرة ١٩٥٧، ص١٣؛ عنان: المرجع السابق، ص١٩.

(5) عنان: دولة الإسلام، ج٧، ص١٩؛ preface by paul Bowles, Mary cross: Morocco (sahara to the sea) introduction by Taher Ben Jelloun, A bbeville press publishers, New york, London, paris .1995 p.234

(6) عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص٥٦، ٥٧.

(7) محمد القبلي: الدولة والولاية، ص٤٣؛ مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال، ١٩٨٧، ص٧- ٢٠.

(8) العبر، مج٦، ج١١، ص١٩٩- ٢٠٣؛ محمد القبلي الدولة والولاية، ص٤٣.

الفصل الأول

الدولة والقبائل

أولًا : قيام وتطور الدولة المرينية.

ثانيًا : القبائل العربية في الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :

١- قبائل رياح

٢- قبائل المعقل

٣- قبائل جشم

٤- قبائل الشاوية

ثالثًا : القبائل البربرية في الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :

١- قبائل زناتة

٢- قبائل المصامدة

٣- قبائل صنهاجة

أولًا: قيام وتطور الدولة المرينية:

كان للثورات دور كبير في انهيار دولة الموحدين وقيام دولة بني مرين، حيث تركزت الثورات والفتن وتزايد عدد القبائل الثائرة على الدولة[1]، و كثر أهل البغي وقطاع السبل والمفسدون في أقطار المغرب[2]، واضطربت الأحوال السياسية، وصاحب ذلك غلاء شديد، وعم الخراب البلاد[3]، ويصور لنا بن أبي زرع[4]، هذه الحالة فيقول: (وكثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات، ونبذ أكثر القبائل الطاعة، وفارقوا الجماعة، وقالوا لا سمع ولا طاعة، فكانت قبائل فازاز من زناته وقبائل غمارة وأوربة وصنهاجة والعرب يقطعون الطريق ويغيرون على القرى والمجاشر... فانقطع الحرث، واشتدا الغلاء في البلاد بسبب ذلك الإهمال والفساد)، فزادت الفوضى وظهرت الرشاوى، وبات بيت المال بمراكش خاويًا، وعجزت الدولة عن دفع المرتبات للجند، فاختل الأمن بنواحي مراكش وغيرها من مدن المغرب[5]، وخربت وهدمت المدن مثل مدينة مكناسة القديمة[6]، وتهدم جامع حسان[7]، في

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مخطوط مصور ميكروفيلم بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط، تاريخ تيمور، رقم١٦٨٦، ورقة١٣؛ علي بن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢، ص٣٦؛ فهمي الجزايري: الجزائر أرض البطولة، القاهرة (ب.ت)، ص٢٩٠.

(2) المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤، السفر الثامن، ج١، ص١٧٦.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٠٨.

(4) الذخيرة السنية، ص٣٦.

(5) المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ج١، ص١٧٩.

(6) ابن غازي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة ١٢.

(7) جامع حسان: هو مسجد كبير وعظيم وواسع الفناء جدًا، بناه أبو يعقوب الموحدي له مأذنة في نهاية العلو على هيئة منارة الإسكندرية؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٣، ص٣٤١.
Marcais (Georges): L'architectare Musulmanen d'occident, paris, 1954, p.209

الرباط[1]، وخربت مدينة مغيلة نهائيًا[2]، وخربت الرياض والبساتين، واستمر ذلك عشرين عامًا[3]، مما جعل الناس يجدون ضالتهم المفقودة في رجال التصوف الذين ظهروا كطبقة مميزة داخل المجتمع المغربي لها دورها في توجيه الأحداث[4].

كانت كل هذه الظروف مناسبة لظهور دولة بني مرين الذين ينتسبون إلى فخذ قوي من زناتة[5]، التي كانت تسكن الصحراء ويترحلون ما بين وادي ملوية وسجلماسة[6]،

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ص٨٤٧- ٨٥٠.
مغيلة: مدينة قديمة بناء الرومان على قمة الجبل المطلة على فاس من جهة الشرق ويزرع بها شجرة الزيتون والقمح والقنب والبابونج والكاروبا وسكان مغيلا أغنياء ولكنهم يقيمون في منازل حقيرة،: مرمول كربخال- أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنيبر، دار المعرفة للنشر المغرب، ١٩٨٤، ج٢، ص١٨٤.

(2) مرمول كربخال: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(3) علي الجزنائي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٦٧، ص٤٥.

(4) ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٤، ص٢٤٥- ٢٤٦.

(5) اختلفت كثيرًا من المصادر حول نسب بني مرين، فابن أبي زرع يرجع نسبهم إلى العرب أنظر: الذخيرة، ص١٥؛ وابن خلدون ينسبهم إلى الزناته: راجع: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٤٢- ٣٤٣، السلاوي: الاستقصا، ج٣ ص٥٣- ٥٤؛ مجهول (ت٧١٢هـ): تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر: تحقيق محمد زينهم، جهاد للطباعة، ط١، ١٩٨٨، ص٦٧- ٦٨؛ عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨، ج١، ص٢٦٥- ٢٦٩؛ محمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص٢٠- ٢٦؛ (ابن أبي دينار): المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، ص١٦٧؛ أحمد عوادات، شحادة الناطور، جميل بيضون، محمد محاسنة: تاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى العاشر الهجري، دار السلام للنشر، المغرب، (د.ت)، ص١٣٩، حسن علي حسن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، شركة سفير للنشر، القاهرة، ص٨٨؛ عبد الوهاب بن منصور: مناقب أهل الصحراء في تشييد صرح الدولة المغربية الغراء، المكتبة الملكية، الرباط ١٩٧٥، ص٢٧.

(6) اختلف المؤرخون حول موقع بني مرين في بلاد المغرب فيقول ابن أبي زرع (كان بنو مرين يسكنون بلاد القبله من زاب إفريقية إلى سجلماسة)، راجع الأنيس المطرب، ص٢٨١- ٢٨٢؛ ويقول ابن خلدون (كان بنو مرين بمجالات القفر من فيكيك إلى سجلماسة إلى ملوية)، راجع العبر، مج٧، ج١٢٣، ص٣٤٢؛ ويقول ابن مرزوق (تملكوا من حد بلاد الجريد إلى ناحية المغرب)، راجع: محمد بن مرزوق

التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١١٠؛ ويقول صاحب الحلل الموشية (أصل بني مرين من احواز تلمسان، قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناته على قديم الزمان، وكان وطنهم ما بين تاهرت من شرقها...)، مجهول (مؤلف أندلس من أهل القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشيه، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٦٨؛ ويقول القلقشندي: ((كانت منازل بني مرين من فيكيك إلى صار ملويه)) راجع أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صنعة الأنشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، ١٤١٨، ج٥، ص٩٤؛ ويقول أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: «هؤلاء الملوك الكرام كانوا يسكنون في إحياء مغيله إفريقيا بإزاء جبل أيلجان..»: النفحة النسرنية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمه، دار سعيد الدين ١٩٩٢، ص٣١؛ ابن الخطيب لسان الدين: كناسه الدكان بعد انتقال السكان، ت/محمد كمال شبانة، مراجعه حسن محمود، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، دار الكتاب العربي ص٦٦ هامش؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٦٨؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانيه بتلمسان، ت/هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، المصدر السابق ٢٠٠١، ص١؛ محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني: تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الآس في بيوتات فاس، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، النجاح، الدار البيضاء، ج٢، ص١٧٣؛ عماد الدين إسماعيل أبي الفدا (ت٧٣٢هـ): المختصر في إخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، ج٤، ص٨؛ شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢١٢ الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي إلى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي دار ليبيا للنشر، ١٩٦٩، ص٣٠٨.

Nandy Ronart: Concise Encyclopidia of a arabica. P232.

سجلماسة: قامت هذه المدينة على وادي الزير وكانت محاطة بسور عالي ذات منازل جميلة، سكانها أغنياء بسبب التجارة مع بلاد السودان، أنظر ياقوت الحموي: ج٣، ٢٩٠؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٨٩٣، ٣٥٩، مجهول: الاستبصار، ١٤٨، لمياء محمد سالم: بعد ملامح أزمة أفريقية الاقتصادية في القرن الخامس للإسلام، مركز جهاد الليبيين.

للخروج عن طاعة الموحدين[1]، مثلها مثل القبائل التي أسهمت وشاركت في إثارة الثورات ضد الدولة الموحدية منذ أن بدأت تظهر عليها بوادر الضعف وعلى الأخص منذ هزيمتهم في موقعة العقاب (٦١٠هـ/١٢١٣م)[2]، التي هُزم فيها الموحدون شر هزيمة.

ومن هنا بدأت قبائل بن مرين في الظهور بسهول وسواحل المغرب الأقصى، ودار بين الموحدين وبني مرين صراع مرير اتسم بطول الفترة الزمنية حيث استمر ثمانية وخمسين عاما[3]، شاركت فيه جميع القبائل المغربية من عرب وبربر، عندما دخل المرينيون بلاد المغرب الأقصى، وأقاموا في المناطق الخصبة وبدأوا في بث الرعب والخوف بين سكان المغرب الأقصى وذلك عن طريق الإغارة على المدن والقرى وسلبوا أموال الناس وأشاعوا الفوضى[4]، وكثرت شكوى القبائل منهم إلى السلطان

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: المرج السابق، ص٨٤٥.

(2) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٤٠١- ٤٠٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٣٩؛ مراجع عقيلة الغناي: سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاد يونس بنغازي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٢٦٥ حسن الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين ط١ بيروت، ١٩٧٠، ص١٦٥؛ محمد بن عبد السلام بن عبود: تاريخ المغرب، دار الطباعة المغربية، تطوان، ط٢، ١٩٥٧، ج١، ص١٧٥.

(3) عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ١٩٨٥، ص١٠؛ عطا على شحاتة ريه: اليهود في بلاد المغرب في عهد المرينين والوطاسين، ط١، دار الكلمة، سوريا ١٩٩٩، ص٣٧؛ زاهر رياض: شمال أفريقيا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ص١٦٤.
Imperial, Claudio: Relaciones Doplomaticas de Mallorcay Aragon Con El Africa Seotemn Trional Durante La- Edad media, Barcelona, 1904 p58 Titus Purek Hardt: op- cit, p.42

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٧؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٣؛ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥؛ مراجع عقيلة: المرجع السابق، ص٢٦٧؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ج١، ص٨٩؛ ليفي بروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس ١٩٤٨، ص١٧٦؛ يحيى بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر ١٩٦٥، ج١، ص١٢٠.

الموحدي المستنصر[1]، الذي قرر القضاء على القبائل المرينية وأرسل جيشًا بقيادة أبي علي بن واندين وصل عدده إلى عشرين ألف فارس بعد أن انضمت إليه قوات السيد إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن والي فاس، وخرجت قوات أخرى من القبائل منها مكناسة، وتسول، والبرانس، وسدراته، وهواره، وصنهاجة، وقشتالة، ولمطة للمشاركة ضمن القوات الموحدية[2].

والتقى الجيشان بوادي نكور[3]، عام (٦١٣هـ/١٢١٦م)، وانتصر الجيش المريني انتصارًا باهرًا، ومزق الجيش الموحدي شر ممزق بعد أن استمرت الحرب أكثر من أربعة أيام، غنم فيها المرينيون كثيرًا من الأمتعة، وملئت أيديهم من أسلاب الموحدين، وبالغ المرينيون في تجريد القوات الموحدية من ملابسهم وقتلوا منهم الكثير، وفر من فر إلى فاس وهم عرايا يستترون بأوراق النبات المعروف عند أهل المغرب بالمشعلة وذلك سميت الموقعة بعام المشعلة[4].

واصبح بنو مرين قوةً لا يستهان بها نتيجة انتصارهم على الموحدين وما غنموا من

---

(1) السلطان المستنصر: هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، قام بأمر الموحدين بعد هلاك الخليفة الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة بعد الهزيمة في موقعة العقاب: انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٤٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٤، الخاص بالموحدين وبداية بني مرين، نشر أويثي ميرندا، محمد تاويت، إبراهيم الكتاني، الرباط، ١٩٦٣، ص٢٦٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٦١- ١٦٢.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٧؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٣- ٢٨٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الأقصى والأندلس، ص١١، مراجع عقيلة: المرجع السابق، ص٢٦٧ للتعارف على هذه القبائل انظر هذا الفصل من الرسالة.

(3) وادي نكور: يقع هذا الوادي بين رباط تازة والمقرمدة، وتقع عليه مدينة نكور، وهي عامرة بالأسواق والبساتين، البكري: المغرب، ص٩٠- ٩٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٧٦- ٥٧٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٦٦؛ بن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٨؛ الأنيس المطرب، ص٢٤٨؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١؛ Bel: A La Religion Musulmane En Berberie, Paris, 1938 P.288.

أساس وسلاح وخيل وعبيد وبغال، فتحركوا بقيادة أبي محمد عبد الحق[1]، في ذي الحجة عام ٦١٣هـ/١٢١٦م إلى تازة[2]، فهزم عاملها ومن معه من الموحدين والعرب[3]، وقبائل تسول ومكناسة[4].

وكانت لهذه الانتصارات المرينية أثار إيجابية منها ظهور المرينين كقوة حربية لها شأنها في المغرب الأقصى، مما آثار عوامل الحقد في نفوس بني عسكر بن محمد المريني وذلك عام ٦١٤هـ/١٢١٧م مما عرض البيت المريني للانقسام[5]، وبالتالي شجع الموحدون في استنفار القبائل سواء كانت عربية مثل رياح[6]، أو بربرية مثل بني عسكر ضد المرينين، وتجمع هذا التحالف لمحاربة بني مرين، والتقى الجمعان بموضع يعرف بواجرهان بالقرب من وادي سبو على بعد أميال من تافرطاست وذلك في الثاني والعشرين من جمادى الثاني سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م حيث اشتدت رحى الحرب بين الموحدين وبني رياح وبني عسكر من جهة والمرينين من جهة أخرى، واستطاعت القبائل المتحالفة من الانتصار في البداية، وقتل في هذه المعركة الأمير المريني عبد الحق

---

(1) هو الأمير أبو محمد عبد الحق بن الأمير أبي خالد محيو بن الأمير أبي بكر ابن حمامه، تولى أمر بني مرين بعد وفاة والده محيو بن أبي بكر: انظر ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٠.

(2) تازة: مدينة تقع على بعد ثمانين ميلًا من فاس ومائتين وخمسون ميلًا من المحيط، وبها قصور لأمراء بني مرين وبها أسواق، وتعد من أكبر مدن الإقليم، ومن عادة الملوك المرينيين إعطائهم هذه المدينة لأبنائهم. انظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ت/إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤، ص١٢٨؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ٣٥٨.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٢؛ الأنيس المطرب، ٢٨٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦؛ مراجع عقيلة: نفس المرجع، ٢٦٨.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص٣٥٧؛ بن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص٨٦٨- ٨٦٩؛ الحريري: المرجع السابق، ص١٢؛ زاهر رياض: المرجع السابق، ص١٦٤.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١.

(٥٩٢- ٦١٤هـ/١١٩٥- ١٢١٧م)، وأكبر أبنائه إدريس[1]، مما جعل بنو مرين أن يستبسلوا في القتال للأخذ بثأر أميرهم، واكتسحوا القبائل المتحالفة وتتبعوهم بالقتل، واستولوا على أموالهم وخيولهم وإبلهم ودوابهم[2]، وتولى أبو سعيد عثمان بن عبد الحق أردغال[3]، أمر بني مرين عام ٦١٤هـ/١٢١٧م وأنهى الحرب لصالح بني مرين وهزم رياح وفرض عليهم أتاوة يؤدونها كل عام[4].

كان وصول الأمير أبي سعيد عثمان إلى رئاسة قبائل بني مرين نقطة لإنطلاق الدولة المرينية حيث أعلن خلع الموحدين في اجتماع قبلي، جمع فيه أشياخ بني مرين، ووضع الخطوات الأساسية لقيام الدولة المرينية[5]، التي أخذت في الضرب على أيدي المفسدين من القبائل العربية والبربرية[6]، والعمل على إقامة الأمن ورعاية البلاد من الفساد[7]، فبدأ يبسط النفوذ المريني على البوادي والضواحي والقرى والمدن للحد من

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ الشريف بن محمد بن عبد الكبير الكتاني: تحفة الأكياس، ص١٧٣؛ الملزوزي: نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، المطبعة الملكية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣، ص٧٠؛ سامية مصطفى مسعد: الحرب والطبيعة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين، دار عين للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٣، ص١٤.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٤، الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ بن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢.

(3) هو الأمير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي المريني، ولد سنة ثلاثة وتسعين وخمسمائة، وكانت أيامه وإمارته على قبائل مرين بوادي المغرب أربعًا وعشرين سنة وسبعة اشهر. راجع ابن ابي زرع: الذخيرة، ص٣٥، ٣٧، ٣٨؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٢.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٧٠؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي: الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ت أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج١ ص٧٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٤؛ مقلد غنيمي: المرجع السابق، ج٦، ٥، ص٢٠٣.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٤.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٣؛ مراجع عقيلة: نفس المرجع، ٢٦٩.

(7) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٣.

النفوذ الموحدي على هذه القبائل[1]، وقيام هذه القبائل بتدعيم السلطة المرينية بالخراج بدلًا من الموحدين[2].

تحرك أبو سعيد بجيوشه لإخضاع القبائل العربية والبربرية، فدخل كثير من القبائل تحت طاعته وبايعوه، فمن بايعه وقدم فروض الطاعة قربه وأعطاه، ومن رفض بيعته قاتله[3]، ففتح بلاد بني كانون وجبل زرهون[4]، وبلاد أورية وصنهاجة وقشتالة وسدراته ولمطة وبني وراثين وكثير من بلاد غمارة[5]، بالقوة لأنها كانت تقطع الطريق وتثير الشغب[6].

وبايعته قبائل هواره وزكاوة وتسول ومكناسة وبطوية[7]، ومطلاسة وكزناية وبنو يوتيان، وغياثة، ومحاصة، وصاريوة، وبنو مكور وبنو سيتان، وبنو يازغة، وبنو واسليت، وبنو بحر، وبنو يوسف وبهلولة ومديونة[8]، وفرض عليهم الخراج يؤدونه كل سنة وفرق عماله على هذه القبائل[9]، وبحلول عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م خضعت

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٥؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩.

(2) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٤.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٨؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٥.

(4) جبل زرهون: جبل كبير جميل بهيج يقطنه زواغة الذين هم أغنياء، ويبدأ هذا الجبل في نهر سايس على بعد ثلاث فراسخ ونصف من مدينة فاس ويمتد على مسافة عشرة فراسخ شطر الغرب، انظر الوزان: وصف أفريقيا، ص٢٩٤؛ مرمول: أفريقيا، ج٢، ص١٨١ - ١٨٢.

(5) عن هذه القبائل انظر هذا الفصل القبائل البربرية.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٨؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٥.

(7) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ بن خلدون: العبر: مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٤؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص٨٦٩. مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٢، انظر القبائل البربرية في دولة بني مرين في هذا الفصل.

(8) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٢. انظر القبائل البربرية في دولة بني مرين في هذا الفصل.

(9) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٢.

جميع القبائل المغربية لبني مرين الذين ملكوا جميع بوادي المغرب من وادي ملوية إلى رباط الفتح، وبذلك أصبح بنو مرين قوة لها كيانها في المغرب[1]، ولكن لم تستمر الامور في مجراها الطبيعي، فعندما قتل الامير أبو سعيد غدرًا على يد علج من أعلاجة بتحريض من بن واندين[2]، وذلك عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[3].

وعندما تولى أبو معرف محمد بن عبد الحق[4] (٦٣٧هـ- ٦٤٢هـ/١٢٣٩م-١٢٤٤م) رئاسة بني مرين بعد مقتل أبي سعيد عثمان، وصار على نهجه في تدويخ بلاد المغرب واخذ الضريبة من أنصاره وجباية المغارم من القبائل[5]، واستطاع بنو مرين بقيادة ابي معرف محمد بن عبد الحق من هزيمة جيش الموحدين بقيادة محمد بن وانودين خارج مكناسة[6]، التي تقهقروا إليها[7]، ثم دارت معركة أخرى في أحواز فاس سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م بين جيش الموحدين الذي ضم قبائل المصامدة والعرب والروم من جهة والجيش المريني بقيادة أبي معرف محمد بن عبد الحق، فكانت الهزيمة من نصيب بني مرين، وقتل أميرهم أبو معرف بيد زعيم من زعماء الروم وفرا بنو

---

(1) ابن غازي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة رقم١٤، ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٦، ٣٧؛ بن ابي دينار: المصدر السابق، ص١٦٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٤؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٥؛ مراجع عقيلة: نفس المرجع، ٢٧٠.

(2) محمد بن واندين: من كبار الموحدين وكان له دورًا هام في اعتلاء السعيد الموحدي عرش أبيه وجده بعد معارك ضد منافسيه حتى صارت إليه الخلافة الموحدية، وازداد نفوذه في عهد السعيد الذي اعتقله. ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٦٧، ٣٧٠.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٥٣؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥١.

(4) هو الأمير ابو معرف محمد بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد الزناتي المريني. ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٥٩؛ الانيس المطرب، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٥٩؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٣.

(6) مكناسة: تقع مكناس على بعد سبعة عشر فرسخًا بين سلا وعشرين فرسخًا من المعمورة غير بعيدة من جبال الأطلس وهي مدينة كبيرة ذات أسوار متينة ويقام بها سوق يوم الاثنين خارج المدينة، مرمول: أفريقيا، ج٢، ص١٤٠- ١٤١.

(7) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٥٤، ٣٥٥؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠.

مرين إلى جبال غياثة[1]، من نواحي تازة[2] وتولى أبو بكر بن عبد الحق (٦٤٢هـ-٦٥٦هـ/١٢٤٤- ١٢٥٨م)، فجند الجنود ووحد الصفوف بين المرينين، وتحرك للاستيلاء على المدن الواقعة من بلدة سلفات وجبل زرهون بعد أن أصبر على فتوحاته الشرعية بولائه للحفصيين، وحاصر مكنسة واستولى عليها[3]، في عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، وفتح أعمال وطاطة وحصون ملوية في عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م فتحرك الأمير أبو يحيى ابو بكر بن عبد الحق للاستيلاء على فاس بعد وفاة الخليفة الموحد السعيد (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)[4]، ثم استولى على مدينة رباط تازة، وأيضًا مدينة معدن العوام[5]، واستغل أهل فاس فرصة عدم وجود الأمير المريني أبي يحيى بالمدينة وثاروا على عاملها ولكن تمكن أبو يحيى من دخولها، وقدم أهلها فروض الطاعة

---

(1) جبال غياثة: يقع هذا الجبل على مسافة خمسة أميال من تازة ويحتوي على أرض زراعية طية على سفوحه وقمته تنبت فيه كمية كبيرة من الشعير والكتان، انظر الحسن الوزان: وصف افريقيا، ص٣٥٩-٣٦٠.

(2) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٦٦؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٥٩؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص٨٩٦؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٦.

(3) ابن غازي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة رقم ١٤، ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٢؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٢، ٢٩٣؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٢، ٣٥٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٤؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص٨٦٩؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢١٥.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٩٦ الذي يختلف مع المصادر الأخرى في تاريخ دخول بني مرين فاس حيث ذكره سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٢؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٣، ٢٩٤؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٦، ٣٥٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٤؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢١٤؛ Deverdun Gastum: Marrakech des origines a 1912 Rabat> 1959. P327.

(5) معدن العوام: تقع هذه المدينة على بعد ثلاثة فراسخ من الأطلس الكبير على ضفة نهر أبي الرقراق من جهة الشمال، أسسها ثاني ملوك الموحدين عبد المؤمن الموحدي وكانت أهله بالسكان وفيها قصور ومساجد ولكنها دمرت على يد المرينين في حربهم ضد الموحدين وأنتقل سكانها إلى مدينة سلا. انظر مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٢.

والولاء[1]، وواصل فتوحاته فاستولى على سلا[2]، ورباط الفتح في عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م[3]، وكذلك استولى على سجلماسة ودرعة[4]، وسائر بلاد القبلة سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وقام على ولايتها يوسف بن يزكاسن، وعلى الجباية عبد السلام الأوربي، وعلى قيادة الجند أبا يحيى القطراني، وأقام ملكة بفاس واتخذها عاصمة لدولة[5]، ولما توفي الأمير أبو بكر بن عبد الحق أواسط شهر رجب سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م كانت وفاته بداية الانقسام المريني والصراع على الحكم، حيث بايع العامة من بني مرين ابنه عمر بن أبي يحيى بينما بايع المشيخة وأهل الحل والعقد أخاه أبي يحيى بتازي[6].

ونتيجة لذلك ظلت أحوال عاصمة الدولة المرينية مضطربة[7]، انتهى هذا الصراع

---

(1) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٩٦- ٣٩٧؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٤؛ الانيس المطرب، ص٢٩٥؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٨، ٣٦٠؛ ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٢، ص١٧.

(2) سلا: مدينة قديمة وان يطلق عليها شالة ومعروفة الأن سلا، عمرها أحد ملوك الموحدين وبينها وبين مراكش تسع مراحل، وتقع على ضفة البحر المحيط، وهي منيعة من جانب البحر وتنتشر بها الأسواق والمحاصيل والبساتين. انظر الإدريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٨، ٢٣٩؛ مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥، ٢٢٢؛ محمد بن علي الدكالي: الإتحاف الوجيز «تاريخ العدوتين»، ت مصطفى أبو شعراء، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، المغرب ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٥، ٢٧.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٩؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦١؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٤، ١١٥.

(4) درعة: مدينة صغيرة في جنوب المغرب، تعرف بواديها الذي ينبعث من جبل درن، وبينها وبين سجلماسة وبينها وبين السوس الأقصى أربعة أيام، راجع ابن سعيد: الجغرافيا، ص١٢٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٣٥.

(5) بن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ص٣٥ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٨؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٦؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٤.

(6) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص٨٤؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٩؛ بن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٤؛ ابن القاضي: (أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الفاسي): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣، ق١، ص٢٨٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ١٩٦.

(7) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٤؛ بن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٥.

بتنازل عمر عن إمارة بني مرين إلى عمه يعقوب بن عبد الحق سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[1]، وامتد حكمه من ملوية وأم الربيع وما بين سجلماسة وقصر كتامة[2].

وكان ولاء القبائل مذبذبًا خلال هذه الفترة مؤيدين لبني مرين تارة وللموحدين تارة أخرى[3]، وكان على أبي يوسف يعقوب أمورا كثيرة يجب أخذها في الاعتبار منها لم شمل المرينين، واتحادهم واستجماع قواتهم، وتوحيد الأراضي المرينية الممزقة تحت أمراء مرينيين، حيث كان عمر بن أبي يحيى بمكناسه[4]، وكان يعقوب بن عبد الحق بفاس وساعدته أيدي الآخرين في توحيد بلاد المغرب الأقصى عندما قُتل عمر بن أبي يحيى على أيدي بني عمه عمر بن عثمان وإبراهيم بن عثمان والعباس بن محمد بن عبد الحق في ثأر كان بينهم، وبمقتله توحدت الأراضي والقوة المرينية من جديد[5]، وما أن فاق من صراعه مع عمر بن يحيى حتى خرج عليه يعقوب بن عبد الله بسبب خلاف وقع بينهما[6]، فاستطاع يعقوب بن عبد الله من الوصول إلى سلا والاستيلاء عليها من أيدي الموحدين وبادر بخلع عمه، ولكن سرعان من هاجم النصارى الأسبان المدينة، وأعلنوا الثورة وذلك في غرة عيد الفطر من سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وقتلوا الرجال وسبوا

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٤؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٩؛ ابن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ص٣٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦١.

(4) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص٨٤، ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٩؛ ابن خلدون: العبر: مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٣؛ ابن عذاري: البيان المغربي، قسم الموحدين، ص٤١٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢١؛ الحريري: المرجع السابق، ص٢٩.

النساء ونهبوا الأموال[1]، فتوجه يعقوب بن عبد الحق إلى المدينة وحاصرها لمدة اربعة عشر ليلة ثم دخلها عنوة، وقتل كل من كان بها من النصارى، وشرع في تحصين سورها الغربي الذي تسلل منه النصارى الأسبان[2]، ثم خرج بقواته إلى تامسنا[3]، فاستولى عليها وأخضع جميع قبائلها للحكم المريني وواصل التوسع، فاستولى على أنفى[4]، وأخضعها للحكم المريني[5]، فسارع الموحدون إلى إرسال وفد من الصلحاء وسائر شيوخهم يأملون في الصلح من بني مرين، فقبل الأمير يعقوب الصلح بشرط أن يكون الحد الفاصل من الطرفين هو وادي أم الربيع[6]، ووقع صلحًا آخر مع بني زيان بوقف الحروب بين الطرفين[7]، وذلك من أجل إصلاح بعض المشكلات الداخلية من ثورات وغيرها[8]، وأيضًا للجهاد وإنقاذ إخوانهم في الأندلس[9]، لم يستمر الصلح بين الموحدين وبني مرين طويلًا، لأن بني مرين كان هدفهم محدد وهو الاستيلاء على مراكش وإنهاء الدولة الموحدية وذلك في عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م عندما نزلوا بإيجليز

---

(1) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص٩٣، ٩٤؛ الأنيس المطرب، ص٣٠١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٤١٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٦، ٣٦٧؛ الحريري: المرجع السابق، ص٢٩؛ سامية مسعد: المرجع السابق، ص١٨.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣١٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٢.

(3) تامسنا: إقليم يؤلف جزء من مملكة فاس، وهو يبدأ في الغرب من عند أم الربيع وينتهي شرقًا عند نهر أبي الرقراق، وينتهي في الجنوب عند جبال الأطلس ويحازي المحيط من الشمال: راجع الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ص١٩٩- ٢٠٢.

(4) أنفى: مدينة كبيرة أسسها الرومان، على ساحل المحيط على مسافة ٦٠ ميلًا شمال أطلس وكانت مدينة مزدهرة وأراضيها خصبة صالحة للزراعة؛ راجع الوزان: وصف أفريقيا، ص٢٠٢- ٢٠٣.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ الأنيس المطرب، ص٣٠١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٢، ج١٣، ص٣٦٧.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٣١٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧.

(8) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٩٠، ٩٧؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧، ٣٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١.

(9) سنتناول علاقة المغرب الأقصى بالأندلس وحركة الجهاد الفصل الثاني الحروب (الخارجية).

وفرضوا حصارهم على مراكش وأبوابها المغلقة(1)، واشتدت رحى الحرب بين الطرفين فرتعد أهل مراكش خوفًا، وانقبضت أنفاسهم، وارتعدت فرائسهم وغلت الأسعار(2)، وثار أبو دبوس على الخليفة المرتضى الموحدي، واستعان ببني مرين والعرب طمعًا في الاستيلاء على الحكم على اتفاق تم بينهما(3)، واستطاع أبو دبوس من دخول المدينة ونقض عهده وأنكر مساعدة المرينيين له(4)، فخرج أبو دبوس بجيشه بتحريض من عرب جشم لمحاربة المرينين خارج مراكش، فخطط المرينيون له واستدرجوه إلى وادي غفو وانقضوا عليه وقتلوه(5)، ودخل أبو يوسف يعقوب مراكش في يوم الأحد التاسع من محرم سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م أي بعد المعركة بسبعة أيام(6)، ففر أشياخ الموحدين بأموالهم وأنفسهم إلى جبال المصامدة

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١١٩؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٩؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٨١ وفي ذلك يقول:

في عـــام ســـتمائة وســـتين — ســـار لمـــراكش ســـلطان بـــني مـــرين
فوقـــف المنـــصور في الجليـــز — مـــبرزًا في أحـــسن تبريـــز
وعـــاد منهـــا المرتـــضى محـــصورًا — إذ أرق في قـــصرة مقـــصورًا

(2) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٨٨، ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٧؛ الأنيس المغرب ص٣٠٣.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٤٣٨، ٤٣٩؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٠٩؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٩٦.
Cl Huart: Histoire tes Arbes, Tomell, pars, 19-13 pp.2, 4.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١١١، الأنيس المطرب، ص٣٠٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٠.

(5) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٤٦٨؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١١٧؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٦، ٣٠٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٧؛ المقرى (أحمد بن المقرى التلمساني): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٨٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٧، السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧.

تينملل وهنتاته[1]، وفر أميرهم المعتصم بالله ومن معه إلى جبالهم برجالهم وعيالهم وخيالهم[2]، وعندما عرف أهل مراكش هذا الهروب المخزي، فخرجوا إلى الأمير أبي يعقوب، وقدموا له فروض الطاعة وبايعوه[3]، وبذلك قد انطوت آخر صفحات الموحدين من تاريخ المغرب، وظهور نجم بني مرين، حيث اتخذ أبو يوسف يعقوب من فاس عاصمة لدولته، واختط مدينة فاس الجديدة عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، لتسكنها حاشيته وأهل خدمته وأولياؤه[4]، وواجه ثورات عديدة تغلب عليها وجاز إلى الأندلس أربع مرات، وتوفي في مدينة البنية بالقرب من الجزيرة الخضراء في العشرين من محرم (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[5].

تولى أبو يعقوب الحكم المريني في أول صفر ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، بعد أن جددت له البيعة مرة ثانية عند حضوره إلى الجزيرة[6]، واتسعت الدولة المرينية على يده، وأحرز انتصارات عديدة في المغرب الأدنى ضد الحفصيين والمغرب الأوسط ضد بني زيان وفي

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١١٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١١٨.؛ الانيس المطرب، ص٣٠٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٧؛ الذخيرة، ص١١٨؛ ابن أبي دينار: المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، ص١٥٠، ١٥١.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٦٠؛ الأنيس المطرب، ص٤٠٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠١؛ محمد المنوني: فاس الجديد، مجلة البحث العلمي، عدد ١١- ١٢، ١٩٨١، السنة الرابعة، ص١٧٩- ١٨٠.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٦؛ ابن الخطيب؛ الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣، مج١، ص٥٦٣، اللمحة البدرية في الدولة الناصرية، ت لجنة إحياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٦٧؛ مجهول: الحلل الموشيه، ص١٧٧.

(6) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٧٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٦.

Nevill Barbur: Morocco with 91illustrations and 5 maps, Thames and Hudson, London, 1965. P.

الأندلس ضد الممالك المسيحية[1]، وواجه أبو يعقوب الثورات الداخلية التي اندلعت بعد وفاة أبيه، وقد أخذت منه الوقت والجهد المتواصل من أجل إخمادها والقضاء عليها[2]، وتوفي السلطان ابو يعقوب يوسف على أيدي أحد الخصيان يسمى سعادة[3]، في السابع من ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م[4].

وحدث انقسام ومنازعات على السلطة عقب وفاته واستطاع أبو ثابت (٧٠٦-٧٠٨هـ/١٣٠٦- ١٣٠٨م)[5]، من حسم الأمور لصالحه وتربع على الحكم المريني[6]، وواجه الثوار الذين تطلعوا للحكم وثاروا عليه وعملوا على زعزعة أمن البلاد وعلى رأسهم أبي سالم بن يوسف[7]، وثورة يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق[8]،

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٦- ٣٧٩؛ عطا أبو ريه: المرجع السابق، ص٣٨.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٧؛ الحريري: المرجع السابق، ص٨٣.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٨؛ عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص١٣.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٥؛ ابن زرع: الانيس المطرب، ص٣٨٨؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٥٠؛ ابن الفضل راشد (أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي): الحلال والحرام، دراسة وتحقيق عبد الرحمن العمراني الإدريسي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ١٩٩٠، ص٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٧٧؛ عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص٢٠٠.

(5) هو أمير المسلمين عامر ابن الامير عبد الله ابن امير المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق، كنيته أبو ثابت ابن حره اسمها بزوا بنت عثمان بن محمد بن عبد الحق، ولد في غرة رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة. انظر ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩؛ الحسن بن حبيب (الحسن بن عمر بن حبيب): تذكره النبيه في أيام المنصور وبنيه، ت محمد محمد أمين، راجعه سعيد عاشور، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦، ج١، ص٢٨٢.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٦؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص١٣٠، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٣، ج٢، ص٣٠.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٦- ٤٧٧، السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩١- ٩٢.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٩- ٤٩١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٣؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٣٠.

وثورة عثمان بن أبي العلاء[1]، وتوفي أبو ثابت في الأحد ٨ صفر سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، بعد أيام قليلة من مرضه بطنجة ودفن بصحن الجامع الأعظم من تازى[2]، وقيل أنه مات مسمومًا[3]، تولى من بعده السلطان أبو الربيع سليمان كرسي الحكم المريني في نفس يوم وفاة أخيه[4]، وكان هناك قبائل آخرى بايعت عمه يعقوب بن عبد الحق بعد أن دعا لنفسه[5]، ولكن أهل الحل و العقد قد بايعوا أبا الربيع الذي تمكن من القبض على عمه وسجنه[6]، ووصلت الدولة المرينية إلى حالة من التقدم والازدهار الاقتصادي[7]، واستمر في الحروب المتواصلة ضد عثمان بن أبي العلاء[8]، وتوفي وهو يقمع ثورة بتازى[9]، في آخر جمادى الأخيرة سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، بعد أيام قليلة من مرضه بطنجة ودفن بصحن الجامع الأعظم من تازى[10].

تولى بعده السلطان أبو سعيد عثمان العرش المريني بعد أن بايعته جميع القبائل

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٩- ٤٩٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٥.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٢؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٧.

(3) ابن حجر العسقلاني، الدار الكامنة، ج٥، ص٢٥٧؛ بن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ج٤٠.

(4) ابن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ص٤٠؛ الحسن بن حبيب: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٢؛ شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٢٧.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٤.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٤؛ ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٩٣.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٥.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٣؛ المبروك غنية: المرجع السابق، ص١٨٤.

(9) شارل اندرية جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٧.

(10) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٢؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٤- ٣٩٥؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٧٨؛ حيث يذكر أن الوفاة كانت في أول رجب سنة ٧١٠هـ.

والفقهاء والقضاة والعامة[1]، وفي عهده وصلت الدولة إلى قمة ازدهارها السياسي والاقتصادي والثقافي[2]، ولكنه واجه ثورات انفصالية في فاس بقيادة الأمير أبي علي، ومحاولات ابن العزفي بسبتة[3].

وتوفي السلطان أبو سعيد سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م بعد أن مرض بتازى وحمل جسمانه ألى شالة[4]، واجتمع الخاصة من شيوخ الدولة لمبايعة السلطان أبي الحسن المريني[5]، سلطان الدولة المرينية[6]، وبلغت الدولة في عهده زروتها في شتى الميادين[7]، وكان من أعظم سلاطين بني مرين، وأمتاز عهده بنشاط سياسي وعمراني واجتماعي وفكري[8]، ولم يسلم من الثورات حيث ثار عليه ابنه ابي عنان بمساندة بعض القبائل حيث تنازل لابنه الثائر عن الحكم وتوفي في الثالث والعشرين من ربيع

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٤؛ الحسن بن حبيب: تذكرة التنبيه، ج٢، ص٣٥.

(2) الفردبل: الفرق الإسلامية، ص٣٠٧؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص٣٥.

(3) سوف نتناول هذه الثورات بالعرض والتحليل في الفصل الرابع.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٥؛ المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد ابن علي المقريزي): السلوك لمعرفة دول الممالك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار الكتب، ١٩٧٢، ج٢، ق٢، ص٣٤١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٨.

(5) هو أفخم ملوك بني مرين ملكًا وأعظمهم أبها وأكثرهم أثارًا بالمغرب والأندلس ويعرف عند العامة بالأكحل: راجع بن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٧- ١٢٨؛ علي الجزنائي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ١٩٦٧، ص٢٩ هامش؛ محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الأثار، ت عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ١٩٦٩م، ص٣٠؛ البلوى (خالد بن عيسى البلوى): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق وتقديم الحسن السائح، مطبعة فضالة الحمدية، المغرب، (د.ت)، ج١، ص١٤٩؛ عبد الله الأنصاري (أبي عبد الله محمد الأنصاري): فهرست الرصاع، ت محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٨٧، هامش ص٢٨؛ بن بطوطة: الرحلة، هامش ص٦٦٥؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١٠٥- ١٠٦.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١٧.

(7) صلاح العاوور، عصام سالم: محاضرات في تاريخ الويلات الإسلامية، ص٦٧٠.

(8) ساميةمسعد: الجهاد الإسلامي في الأندلس ودور المجاهدين فيه من علماء ومتطوعة، الزهراء، ٢٠٠٢م، ص١٤٠.

الثاني سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨[1].

تولى أبو عنان الحكم المريني بالمغرب الأقصى (٧٤٩- ٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م)، وكان أول من لقب بلقب أمير المؤمنين من سلاطين الدولة المرينية واستمر هذا اللقب حتى نهاية الدولة[2]، وكانت قضايا التوسع الخارجي واسترداد نفوذ بني مرين في المغرب الأدنى والأوسط والأندلس من أهم العلامات البارزة لفترة حكمه[3]، وسعى على استرجاع وحدة الشمال الأفريقي[4]، ولكنه واجه الثورات كأسلافه ولم يتحقق طموحه في توحيد بلاد المغرب[5]، وتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٧٥٩هـ/١٣٥٨م بعد أن دخل عليه وزيره الحسن بن عمر الفودودي في مضجعه وقتله[6].

وبوفاة السلطان أبي عنان الذي يمثل أخر السلاطين العظماء الذين حافظوا على هيبة الدولة التي انتقلت بعد ذلك إلى أيدي الوزراء الذين تلاعبوا بالسلاطين الضعاف مما زاد من كثرة الثائرين على الدولة بسبب طغي واستبداد الوزراء حتى انتهت الدولة المرينية بثورة عارمة نتيجة لتردي الأوضاع وسوء حالة البلاد بعد أن سيطر بنو

---

(1) ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج٢، ص٥٠٨؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٥- ٢٦؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١٠٦؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص٣٥؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان، ص١٦٧؛ الحسن بن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص١٤٩؛ البلوى: المصدر السابق، ج١، ص١٤٩.

(2) جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٣؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص١٠٠؛ عبد العزيز راشد: المرجع السابق، ص٢٥٦.

(3) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٥.

(4) محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت)، ص١٦٣.

(5) صلاح العاوور، عصام سالم، المرجع السابق، ص٦٧٢.

(6) ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٢٤؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان، هامش ص٥٧؛ الأنصاري السبتي: المصدر السابق، هامش ص٣٥.

وطاس[1] على الأمور من السلطان عبد الحق المريني الذي حكم عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م وفطن لهم وقتل منهم كثيرًا[2]، وعين بدلًا منهم أثنين يهوديين هما هارون وشاويل في منصب الوزارة انتقامًا من الرعية فعثوا في الدولة ظلمًا وفسادًا[3]، واندلعت الثورات في كل مكان داخل الدولة المرينية التي انتهت بقتل السلطان المريني يوم الجمعة ١٧ رمضان ٨٩٧هـ/١٤٦٥م[4]، وبايع العامة أبا عبد الله الجوطي الذي استقل بالدولة[5].

لم يستطع الجوطي السيطرة على أمور الدولة وقيادتها إلى الأمام حيث تحرك محمد الشيخ الوطاسي من مدينة أصيلة للاستيلاء على فاسن والتقى الجيشان بأحواز مكناسة وانتصر الوطاسي ودخل فاس عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م وفرض سلطانه على القبائل المجاورة بفاس وبلاد المغرب الأقصى وأعلن قيام الدولة الوطاسية ونهاية الحكم المريني[6].

هذه لمحة سريعة عن التطور السياسي للدولة المرينية وكيف نشأت وتطورت ونهايتها وسنتحدث بعد ذلك على القبائل العربية والبربرية الموجودة داخل المجتمع المريني.

---

(1) بنو وطاس: ينتمون إلى بني مرين فهم أبناء عمومة واحدة وينتسبون إلى فرع أخر من الاسرة المرينية غير فرع بني عبد الحق المريني. راجع: السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١١٨؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، جامعة القاهرة ١٩٨٠، ص٩١؛ محمد بن عبد السلام بن عبود، المرجع السابق، ص١٩٣- ١٩٨.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧.

(3) مجهول: ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، مخطوط مصور بالمكيروفيلم بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط، رقم ١٦٣٧ تاريخ، ورقة ٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٠٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص١٣١.

(5) الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت محمد ماضور، المكتبة العتيقة بتونس، ١٩٦٦، ص١٥٦.

(6) الكراسي (أبي عبد الله محمد الكراسي): عروسة المسائل فما لبني وطاس من الفضائل، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٣، هامش ص١٤.

ثانيًا: القبائل العربية في المغرب الأقصى:

كان للقبائل دور هام داخل الدولة المرينية لذلك حرص سلاطين بني مرين على مصاهرة القبائل العربية لتأكيد نسبهم العربي من جهة واصطناع هذه القبائل من جهة أخرى[1]، وذلك بعد أن تكونت واستقرت الدولة المرينية[2]، لأنهم لم يعتمدوا عليهم في بداية أمرهم بسبب ولائهم للموحدين[3]، وقد تألف العنصر العربي في المجتمع المريني من القبائل العربية التي جاءت إلى المغرب على شكل موجات كبيرة في منتصف القرن الخامس الهجري، المعروفة بالغزوة الهلالية بالإضافة إلى بقايا العرب الفاتحين لدول المغرب[4].

وأهم هذه القبائل هي:

١- قبائل رياح:

من أهم قبائل بني هلال العربية، وكانوا أكثرهم عددًا عند دخولهم أفريقية[5]، حيث بلغ حوالي ثمانين ألف بيت عند دخولهم القيروان[6]، وكانت بطونهم كثيرة ومنتشرة في جميع بلاد المغرب[7]، وبدأت حركاتهم إلى بلاد المغرب عندما فتح الفاطميون الشام نقلوا بعض بطون القبائل العربية إلى صعيد مصر على العدوة الشرقية

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص١٦، ١٨، ٢١، ٢٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ Deverdun: op-cit, p.332.

(2) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ص٣١٧.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٨.

(4) حسن علي حسن: دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص٢٦٤.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٩؛ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ت عبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ص٢٧٥.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٢٤٧.

(7) بن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٩؛ الوزان: المصدر السابق، ٥٩؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٣١- ٤٣٢.

للنيل، ومن هذه القبائل كانت الإثبج وزغبه ورياحًا وعديا وربيعا[1].

وعندما استقل بنو باديس عن الفاطميين ونقلوا ولائهم إلى العباسيين فاشتندغضب الفاطميين لذلك، فجهزوا هذه القبائل بالسلاح والمال ووجهوهم إلى إفريقية[2]، واستقرت رياح وزغبه في برقة وطرابلس[3]، بعد أن سيطرت هذه القبائل على بلاد برقة وطرابلس وإفريقية وطردوا القبائل البربرية وهزموا المعز وخربوا القيروان[4]، واستطاعت اسرة جامع بن دهمان بن بني علي أحدى بطون رياح من إقامة إمارة عربية بمدينة قابس ونجحت في جعلها إمارة مزدهرة وعامرة بالقصور والبساتين[5]، وفي عهد المرابطين اشتركت القبائل العربية تحت قيادة يوسف بن تاشفين في الحروب المغربية في الأندلس[6]، وانتهت إمارة رياح بمدينة قابس بدخول الموحدين المغرب الأوسط بدخول الموحدين شمال إفريقيا قضوا على بني زيري والأمارات المستقلة والاستيلاء على قابس من بطون رياح[7]، ونتيجة لعدم إخلاص العرب للموحدين وتراجعهم عن نصرتهم في الأندلس وطلبوا العود إلى قبائلهم قرر عبد

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٦٣- ١٦٤؛ عز الدين أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ط١، بيروت، لبنان ١٩٨٣، ص٩٤.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٩- ٣٠؛ ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني): الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ج٩، ص٣٨٨؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص١٣٦، ١٣٧؛ مصطفى ابو ضيف: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط١، ١٩٨٣، ص٥٨؛ العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٢٤.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج١١، ص٥٦، العبادي: المرجع السابق، ص٣٢٦؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٥٨.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٠، ٣٢٦؛ العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(5) ابن الكردبوس (ابن مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزدي): تاريخ الأندلس ودمشق لابن الشباط، نشر أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١، ص٤٧١.

(6) ابن الشماع: المصدر السابق، ص١٣٧.

(7) التجاني: رحلته، ص٩٨- ١٠٠.

المؤمن الخليفة الموحدي من نقل ألفا من كل قبيلة عربية بعيالهم وعائلاتهم إلى المغرب الأقصى من بينهم عرب رياح[1]، ووصفهم ابن صاحب الصلاة بأن عددهم فاق الفضاء وأكثر من الحصى والذباب[2].

وفي عهد الخليفة المنصور استعان بعرب رياح دون غيرهم من العرب بالمغرب لغزو قفصه عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م، واسترداد إفريقية وذلك لصدق ولائهم وإخلاصهم في خدمة الموحدين وهم أقدم من هاجروا إلى المغرب[3]، وعندما استولى المنصور على قفصة وقابس اتبع سياسة توطين ونقل القبائل العربية إلى المغرب الأقصى وذلك بسبب فسادهم في إفريقية، فنزلت قبيلة رياح بلاد الهبط فيما بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الافيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر (المحيط الاطلسي)، حيث استقرت في هذا المكان[4]، وكان زعيمهم مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديغي ابن داود الملقب بالبلط لشدته وصلابته[5]، واطمئنت هذه القبائل إلى الهدوء ولكن الخليفة يعقوب المنصور ندم على ذلك لم تبثه هذه القبائل من روح التمرد والاضطراب وأثاره الفتن في عهد خلافته[6].

وقد زارت وفود من شيوخ من رياح وعرب سليم مراكش رفقة ابي زيد عامل المنصور على أفريقية، وشاهدوا غنى وعز وبهاء الدولة وقوتها وشدتها وناقشوا أمور بلادهم، وأعلنوا طاعتهم إلى الخليفة الموحدي[7]، وأثناء ثورة ابن غانية في عهد أبي عبد الله محمد ٥٩٥هـ- ٦١٠هـ/١١٩٩م- ١٢١٣م انضم باقي عرب إفريقية إلى

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٩٩.
(2) المن بالإمامة على المستضعفين، نشر عبد الهادي التازي، بيروت، ١٩٦٤، ص١٤٤.
(3) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص١٠٢.
(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢١٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٠.
(5) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٠؛ الميلي: المرجع السابق، ص٦٩٨.
(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٨٣- ٢٠٥.
(7) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص١٥١؛ الميلي: المرجع السابق، ص٦٩٨.

بني غانية وثاروا ضد أبي عبد الله وهزموا جيوشه فعاد إلى فاس[1].

وثارت القبائل العربية بالمغرب بسبب ثورات أخوانهم في إفريقية ورفعوا راية العصيان فخرج الناصر بنفسه للقضاء عليهم فاستأصل الكثير من زعمائهم ونقل البعض الآخر إلى الأندلس سنة ٦٠٠هـ وقام عرب رياح وسليم المستقرين في بلاد الجريد لمساعدة إخوانهم، فارتحلوا بكل ما يملكونه من سلاح وأموال وأهل ولكنهم انهزموا[2].

وشاركوا في ثورات أخرى وإثارة الفتن في وجه الموحدين بيد أن ضعفت ووهنت بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب، وقد نتج عن هذه الثورات تعطل حركة التجارة وتدهور الصناعة والزراعة[3]، وتدخلت القبائل العربية في الحياة السياسية وازداد نفوذهم بالمغرب الأقصى في نهاية دولة الموحدين، فعمل الموحدون على استمالة قبائل رياح حتى أصبحوا حلفاء لهم واستخدموهم في حروبهم ضد بني مرين عندما حاول عبد الحق المريني أن يشن غارته على بلاد الهبط[4]، وكانت رياح يومئذ من أشد وأقوى القبائل عددًا وسلاحًا[5].

وحاربت رياح ضد بني مرين واستطاعوا هزيمتهم بوادي سبو وقتل أميرهم عبد الحق وابنه الأكبر إدريس في ٦١٤هـ/١٢١٧م[6]، ولكن بني مرين لم يستسلموا بقيادة الأمير عثمان بن عبد الحق فتمكن من هزيمتهم وقتل مائة من شيوخهم وشردهم في

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٩٥؛ ابن عذاري: المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٥- ١٩٦؛ الميلي: المرجع السابق، ٦٩٧- ٦٩٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٩٥؛ ابن عذاري: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٣.

(3)مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص٢٦٥.

(4) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٢٨٦؛ الذخيرة، ص٣٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٧٨، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ الكتاني: المصدر السابق، ص١٧٣؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٧٠.

الأودية ورؤوس الهضاب وغنم سلاحهم وجمع ما يملكون حتى أذعنوا إلى طاعته فوافق الأمير عثمان على ذلك مقابل إتاوة يؤدونها إليه كل عام[1].

كان لرياح دور في الصلح بين بني مرين وبني عبد الواد في عهد يعقوب المريني حتى يستطيع الجهاد في الأندلس[2]، وانتقل أولاد محمد أولاد تامري من رياح إلى المغرب الأقصى نتيجة صراعهم مع الحفصيين بإفريقية في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق[3]، وساعدوا بني مرين في اتساع دولتهم بالاستيلاء على المغرب الأوسط من بني الواد الذين استطاعوا مقاومة الغزو المريني[4].

وشاركت قبائل رياح الجيش المريني[5]، وذلك بسبب قوتهم وشجاعتهم وإجادتهم تربية الخيول[6]، وهكذا كان لقبيلة رياح وبطونها مكانتها ودورها في بلاد المغرب السياسي والاجتماعي والاقتصادي بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة.

٢- قبائل المعقل:

دخلوا المغرب مع الهلاليين وكان عددهم قليل ويقال إنهم لم يبلغوا المائتين حينما نزلوا بالمنطقة التي تلي وادي ملوية ورمال تافيلات وجاورهم في القفار قبائل زناته، و حالفوهم حتى كثر عددهم، وعمروا صحاري المغرب الأقصى وتغلبوا على ما

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن مرزوق المصدر السابق، ص١١١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ الكنسوسي: المصدر السابق، ص٧٩.
(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧٨، ٣٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٢.
(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٧٣.
(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧٣، ٣٨١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣١، ٣٢.
(5) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٠٩؛ مصطفى ابو ضيف: المرجع السابق، ص٢٩٠، ٢٩١؛ المنوني: ورقات عن حضارة المرينين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٦، ص٥٤٨.
(6) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجري ذلك من شئون الكلام، ت أحمد العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٤، ج٣، ص١٦٨.

فيه[1]، واندرجت القلة الباقية منهم بأفريقية في بني كعب بن سليم وكانوا وزراء ومعاونين لزعمائهم. وعندما انتقلت زناته إلى الأمصار والمدن إزدادت قوة المعقل وتفردوا بالبيداء، وملكوا قصور زناتة، منها قصور السوس غربا وتوات، وتامنطيت، وأركلان، وتاسبيت، وتيكورارين شرقا[2].

وتغلبوا على من بقى من زناتة وفرضوا عليهم الاتاوات، وصارت لهم جباة يعتد بقيمتها[3]، وأنسابهم خفية مجهولة، فنسبابه هلال يعدونهم من بطونهم بينما نثابه المعقل يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب على الرغم من الطالبيين ولهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعه، وينسبهم ابن خلدون إلى عرب اليمن لأن فيهم بطنين يسمى كل منهما بالمعقل الأول في فضله من مالك والثاني من بني الحرب بن كعب من بطون مذجه اليمنيين[4]، بينما ينسبهم السلاوي إلى بني جعفر بن أبي طالب[5]، وكان عدد هذه القبائل كبيرًا انتشرت القفار المغرب الأقصى مجاورون لبني عامر بن زغبة في مواطنهم بقبله تلمسان وينتشرون حتى البحر المحيط من جانب الغرب[6]، وكانت لهم الإقطاعات الوفيرة طوال حكم الموحدين وبني مرين حتى لا يتعرضوا لأطراف الدولة بالغزو[7]، وقطع الطرق التجارية من سجلماسة إلى بلاد السودان الغربي وفي نفس الوقت كانوا يعطون الصدقات للدولة المرينية في حالة

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩؛ وعن المعقل انظر بن حزم جمهرة أنساب العرب، ص٢٤٩؛ القلقشندي: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الإبياري، دار الكتاب الإسلامية، دار الكتاب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٠، ص٧٤.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٣، ص١١٩، ١٢٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٥٩.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٣، ص١١٩، ١٢٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩، ١٦٠.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٣، ص١١٩، ١٢٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج١٢، ص١٦٠، ١٦١؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤؛ معجم أسماء العرب، ص١٦٣٨.

(5) الاستقصا، ج٢، ص١٦٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٨، ١١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ص٥٧، ٥٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤.

قوتها[1]، وهم عدة بطون منهم ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان[2]، وكان منها من يسكن بلاد المغرب الأوسط مثل ذوي عبيد الله وموطنهم من بن تلمسان إلى تاور يرت[3]، ومن أهم البطون التي تسكن المغرب الأقصى هي:

أ- ذوي منصور:

هم أكثر قبائل المعقل عددًا وهم أولاد منصور بن محمد ومواطنهم المغرب الأقصى من تاوريرت إلى بلاد درعه ويفرضون سيطرتهم على ملوية كلها إلى سجلماسة وعلى درعه وما يحاذيها من التل مثل تازى وعساسا ومكناسه وفاس وبلاد تادلا والمعدن[4]، وينقسمون إلى أربعة بطون:

١- أولاد حسين: كانت لهم الغلبة والعزة وأكثر بطون أولاد منصور عددًا، وكانوا يسكنون الأراضي الواقعة خلف جبال الأطلس ما بين سجلماسة وسوس[5]، وكانت رياستهم أثناء حكم بني مرين في أولاد خالد بن جرمون ابن حرار بن عرفه بن فارس بن علي بن عبد الواحد بن يحيى وآلت الرئاسة لأخيه زكريا ثم لابن عمه أحمد بن رحو بن غانم ثم لأخيه يعيش ثم انتهت لابن عمه يوسف بن علي بن غانم في أواخر القرن الثامن الهجري[6].

وكانوا في صراع دائم مع الدولة المرينية منذ نشأت الدولة وطوال عصر السلطان **يعقوب وابنه يوسف، وأخضعوهم وأخذوا منهم الضرائب وبعد تدهور وضعف الدولة امتنعا عنها ولكنهم دفعوها بالقوة أحيانًا وكان يلجأ إليهم شيوخ العرب**

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩؛ الوزان: المصدر السابق، ص٥٧، ٥٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٩، ١٦٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١١٩؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٤؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣١.

الخارجين على الدولة والمطرودين من أفراد بني عبد الواد من بلادهم[1]، ورغم سيطرتهم على صحراء درعه لأنها تقع في مجالاتهم ولكنهم اضطروا إلى الارتحال إلى شمال بلاد المغرب الأقصى عن طريق بلاد تادلا للحصول على الأقوات لشعبهم، واستولوا على هذه البلاد ومن فيه من قبائل بربر صناكة وغيرهم ولهم عليهم خفارات ولهم من مجابي السلطان المريني إقطاعات[2].

٢- أولاد أبي الحسين: هم أخوه أولاد حسين عجزوا عن القطن معهم فسكنوا قصور الصحراء ما بين تافيلات إلى تيكودارين[3].

٣- المنبات: يجاورون أولاد حسين من ناحية الشرق ومجالاتهم بتافيلات وصحرائها وبتل ملوية وقصور وطاطا وتازى وبطوية وعساسة، وكانوا يفرضون الاتاوات على سكان هذه المناطق ويحصلون عليها من هذه الاقطاعات[4].

وكانت رياسة المنبات في عهد الدولة المرينية لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن مينا، أيام السلطان أبي عنان لأخيه علي، وكانوا كثرة أيام بني مرين، واتخذوا موقفا عدائيًا ضد المرينيين في البداية مؤيدين دولة بني زيان[5]، ولكنه أرغموا على الطاعة[6]، بعد حروب طويلة وحصار من المرينيين لهم[7].

٤- العمارنة: هم أولاد عمران بن منصور[8]، وهم أخوه المنبات ويطلق

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣١؛ عبد الوهاب من منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٤.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣١.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٥؛ عبد الوهاب من منصور: المرجع السابق، ص٤٢٥؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٢؛ مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٦، ص٣٤٦.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٥؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٢؛ الذخيرة السنية، ص١٣٩.

(8) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٦.

عليهم سويًا الأحلاف، ومواطنهم هي مواطن المنبات[1]، وكان بينهم وبين أولاد حسين فتنة دائمة ولكن كانت العصبية تجمعهم ضد أعدائهم.

ورياسة العمارنة في اولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران، وكان شيخهم على عهد أبي عنان المريني طلحة بن مظفر وابنه الزبير، وفي نهاية القرن الثامن الهجري انتقلت الرياسة إلى محمد بن الزبير يشاركهم فيها أولاد عماره (عثمان)، ابن قلان بن مخلف فكان منهم محمد العائد ورأسهم في نهاية القرن الثامن الهجري سليمان بن ناجي بن عمارة وينتجعون في الفقر ويسلبون التجار ويقطعون الطرق[2].

ب- ذوي حسان:

ويأتي ذوي حسان والشبانات والرقيطات من بني مختار بن محمد[3]، وكانت مواطنهم بنواحي ملوية إلى مصبه في البحر مع أخواتهم ذوي منصور وعبيد الله ولكنهم انتقلوا إلى إقليم السوس واستقروا بها، وعندما استعان بهم صاحب الإقليم علي بن بدر الذكندري في عهد المرينيين ضد بربر كزوله فهزموهم وسيطروا على قصور السوس وفرضوا الاتاوات عليهم مثل تارو دانت[4].

وكانت رياستهم في أولاد خليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص٤٢٦؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٥؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٦١؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤؛ أحمد توفيق مدنيك كتاب الجزائر، دار الكتاب، الجزائر، ١٩٦٣، طبعة الثالثة، ص١٢٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٧، ١٣٨؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

سعيد بن مختار وهو أبو بكر بن سليمان بن الحسن بن زيان بن الخليل ولأخواته[1]، وكان لبني مرين معهم وقائع وحروب في بداية الدولة المرينية فحاربهم وحاصرهم السلطان يوسف بن يعقوب المريني وفرض عليهم غرامة قدرها ثمانية عشر ألفا، واستمرت الحروب منهم فترة طويلة[2].

ولعبت قبائل ذوي حسان والشبانات دورًا في الصراع داخل البيت المريني وساعدوا الأمير ابا علي بسجلماسة في إقامة دولته عندما ثار على أبيه السلطان أبي سعيد وانتهت دولته بتوحيد المغرب تحت سيطرة أبي الحسن المريني وبانتهاء دولة أبي الحسن المريني، اقتسموا الجباية ومنعوها عن الدولة[3].

ج- الرقيطات:

ينتمون إلى جلال وسالم وعثمان أبناء مختار بن محمد بن معقل[4]، ومواطنهم مع ذوي حسان بإقليم السوس[5]، وكانوا في غالب أحوالهم أحلافًا للشبانات، وهم أقرب إلى بلاد المصامده وجبل درن[6].

د- الشبانات:

هم أولاد شبانه بن مختار بن محمد بن معقل[7]، وكانوا يسكنون إقليم السوس مع

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٩، ١٤٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٥.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٨، ١٣٩.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٧؛ المدني: المرجع السابق، ص١٢٧.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٣٧، ١٣٨؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٧.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص١٤١.

(7) ابن خلدون: العبر: مج٦، ج١١، ص١٤٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٧؛ المدني: المرجع السابق، ص١٢٧.

ذوي حسان[1]، وساهموا في إقامة دولة أبو علي ابن السلطان أبي سعيد بسجلماسة[2]، ولعبوا دورًا هامًا في الصلح بين بني مرين وبني عبد الواد في عهد السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق[3]، وساعدوه أيضًا في مد ملكه في المغرب الأوسط للاستيلاء على أملاك الدولة الموحدية من بني زيان[4].

خلاصة القول نجد العرب المعقل دورًا هامًا داخل الدولة المرينية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هذه البطون أثارت الكثير من القلاقل وقطع الطرق التجارية مما دفع الدولة لإعطائهم إقطاعات من أجل استمالتهم وعدم الثورة ضدهم.

٣- قبائل جشم:

هم بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن[5]، ونزيه وعدي وعصيمة هم أولادهم الذين جاء منهم بنو جشم الذين انتقلوا إلى إفريقية[6]، ودخلوا المغرب عندما استولى الموحدون على إفريقية وأذعنت لهم هذه القبائل طوعًا وكراهية، وبسبب تأييدهم لابن غانيه نقلهم المنصور الموحدي إلى المغرب الأقصى وأنزلهم تامسنا مابين سلا ومراكش[7]، أواسط بلاد المغرب الأقصى وأبعدها عن القفار ويحاذيهم جبل درن

---

(1) ابن خلدون: العبر: مج٦، ج١١، ص١٣٧، ١٣٨؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٧.

(2) ابن خلدون: العبر: مج٦، ج١١، ص١٣٨.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٦؛ الذخيرة السنية، ص٩٥، ٩٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧، ٣٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧٣، ٣٨١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣ن ص٣١، ٣٢.

(5) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٩، ٢٧٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٨؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٤؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

(6) ابن حزم: المصدر السابق، نفس الصفحات؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٤.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٨؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

جنوبًا[1].

وتعددت بطون جشم ولكن أهم بطونهم واشهرها هي سفيان والخلط وبني جابر والعاصم ومقدم[2]، وسنتناول هذه البطون بالتفصيل لمعرفة دورهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الدولة المرينية:

أ- سفيان:

هم بطن من جشم، وهم من بني هلال بن عامر من العدنانية[3]، ورياستهم في بني جرمون واستقروا بأطراف تامسنا[4]، مما يلي أسفى[5]، وكانت رياسة جشم تتمثل فيهم في عهد الموحدين، وازداد نفوذهم في نهايتها، وشاركوا في الصراع داخل البيت الموحدي بسبب ضعف السلاطين الموحدين[6].

عندما هزم المرينيون الموحدين كانت سفيان بمدينة فاس مع رياح وقاوموا المرينيين مقاومة شديدة، اضطرب المرينيون بسببها إلى كسب ودهم[7]، وعندما زحف أبو يحيى بن عبد الحق إلى مكناسه للاستيلاء عليها صلحًا في ٦٤٣هـ/١٢٤٥م[8]، لجأ إليه شيخ عرب سفيان الثائر على السلطان الموحدي السعيد وهزم بني مرين وانسحبت سفيان

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٨، ٥٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٨؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠؛ المدني: المرجع السابق، ص١٢٤.

(3) لسان الدين بن الخطيب: نفاضه الجراب في علاله الاغتراب، تحقيق السعدية فاغيه، الطبعة الأولى، ١٤٠٩- ١٩٨٩، الجزء الثالث، ص١٠٣.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٢؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص١٠٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٥؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٨.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٥.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٣، ١٥٤.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٩.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢.

بقيادة كانون[1]، وبمقتل السعيد استعاد بنو مرين رباط تازا ومكناسة وفتح فاس وضواحيها وذلك بتأييد عرب سفيان[2].

وكانت رياستهم لعهد السلطان أبي عنان في يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون بن عيسى ونشروا الفساد في ضواحي مراكش، وعندما استبد بن يفلوسن بالحكم سنة ٧٧٦هـ رفعهم وقربهم إليه[3].

وعملوا بالفلاحة وتربية المواشي[4] والخيول بعد أن عرفوا حياة الاستقرار[5]، حيث كانت مواشيهم تملأ الوهاد، وكانوا ينتجون اللبن والجبن والزبد[6]، وكان السلطان عبد الرحمن بن يفلوسن يستدعيهم في بعض الأيام للعرض بفرسانهم ورجالهم[7]، وكان أشهرهم أولاد مطاوع من الحرث[8].

وكان دورها الاجتماعي لا يتمثل فقط في نسب بني مرين وتعريب قبائلهم بل أيضا تلاحمهم الاجتماعي مع قبائل الخلط عندما هزمهم الرشيد الموحدي وسقت نسائهم إلى أسواق مراكش فقام عرب سفيان بستر نساء وبنات الخلط والعطف عليهم[9].

وخلاصة القول نجد لعرب سفيان دورًا بارزًا في الحياة السياسية من حيث الصراع داخل البيت المريني والثورات المتتالية ضد الدولة المرينية وهذا سوف نتعرض لها فيما

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٤٤١- ٤٤٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٢١- ٢٢٢.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٢٧.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٢.

(4) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص٩٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٢.

(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص٩٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٢.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٢؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

(9) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، قسم الموحدين، ص٣٤٦.

بعد ولا يستطيع أن ننكر دورها الاقتصادي من زراعة وتربية مواشي وخيول ودورهم الاجتماعي كاقبائل مصطنعة من جانب السلطة المرينية من أجل كسب ودهم فكان رؤسائهم في مكانة عالية للسلطان المريني.

ب- الخلط:

أو الخلة قبيل معدود بن جشم، وهم بنو المنتفق من بني عامر من عقيل بن كعب، كانوا شيعة القرامطة بالبحرين، وعندما ضعف أمر القرامطة استولى بنو سليم على البحرين باسم الدعوة الشيعية ولكن تمكن بنو تغلب بالدعوة العباسية من طردهم، فارتحلوا مع بني سليم إلى مصر فإفريقية[1].

نقلهم المنصور الموحدي إلى المغرب مع القبائل العربية الأخرى واستقروا ببسائط تامسنا فكانوا ذوي قوة وعدد وكانت رياستهم طوال العصر الموحدي مع بيت أولاد حميدان ثم انتقلت في نهاية الدولة الموحدية إلى أولاد علي بن علي[2]، وكانت لهم حروب مع الدولة الموحدية[3].

كانت لشدة بأس قبائل الخلط ومقاومتهم لبني مرين في بداية دولتهم أرغمت المرينيين على إستمالتهم إلى صفهم عن طريق النسب[4]، حيث تزوج يعقوب بن عبد الحق (٦٥٧- ٦٨٥هـ/١٢٥٩- ١٢٨٢م) من بنت أمير عرب الخلط أبي عطية مهلهل بن يحيى الخلطي[5].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٣؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، هامش ص١٠٢؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص١٣١- ١٣٢؛ قلائد الجومان في التعريف بقبائل عرب الزمان، إبراهيم الإبياري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص١١٩- ١٢٠؛ كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص٥٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٦، ١٥٧؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، هامش ص١٠٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٤؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، هامش ص١٠٢.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٩؛ كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص٥٣.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٤.

وانضم عرب الخلط بقيادة شيخهم عيسى بن علي إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني في حملاته على بسائط تامسنا شمالًا ضد الموحدين، واستولى عليها وهزموا الموحدين بمساعدة عرب الخلط، واستمر يعقوب بن عبد الحق في زحفه جنوبًا حتى جبل إيجليز حتى شارف مراكش ٦٦٠هـ/١٢٠٢م حيث سيطر المرينيون على معظم بلاد المغرب[1].

وشارك عرب الخلط بأذن من السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق مع حملة ابي دبوس المتحالف مع المرينيين على الموحدين والاستيلاء على مراكش، وبالفعل استطاع أبو يوسف من هزيمة الموحدين ونقض عهده مع المرينين واستبد بالحكم[2]، مما اغضب يعقوب المريني فتحرك لقتاله والقبائل العربية المتحالفة معه والاستيلاء على مراكش ٦٦٦هـ/١٢٦٨م فبدأ هجومه بغزو عرب الخلط ببلاد تادلا فهزمهم واستباح حللهم وهزم أبو دبوس وأطاعته القبائل[3].

وشاركت قبائل الخلط في الجيش المريني بقيادة يعقوب بن عبد الحق للاستيلاء على باقي أملاك الموحدين من بني زيان بالمغرب الأوسط وكان دورهم ملحوظًا وإيجابيًا[4]، وشاركت أيضا قبائل الخلط في حركة الجهاد ضد المسيحيين في الأندلس وخرج الأمير مهلهل بن يحيى الخلطي صهر السلطان ومعه ألف فارس من عرب الخلط يتناوبون الحراسة حول شريش مع عرب العاصم ليلًا ونهارًا[5].

وشارك عرب الخلط ضمن الحملة التي أرسلها السلطان يعقوب المريني بقيادة حفيده أبي علي منصور بن عبد الواحد للإغارة على اشبيلية حيث كانوا فرسان بمعنى

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٢٩.
(2) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٣١.
(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٣٣، ٢٣٤؛ ج٣، ص٢٦- ٢٧.
(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣١، ٣٢.
(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٥.

الكلمة في هذه الحروب وأحرزوا انتصارات، وعادوا غانمين[1].

كل هذه الأمور زادت من شأن قبائل الخلط لدرجة أنهم تدخلوا في الصراع المريني على الحكم فكانوا دائمًا يؤيدون من يرفعهم ويقربهم إليه وذلك عندما بايعوا الأمير عثمان من أبي العلاء بدلًا من السلطان أبي ثابت ولكن في النهاية استطاع أبو ثابت من تولي الحكم خلفًا للسلطان يوسف بن يعقوب وأذعنت له هذه القبائل[2].

وبسبب النسب والمصاهرة بينهم وبين سلاطين الدولة المرينية تدخلوا في تعيين الأمير أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق لأن أمه بنت أمير عرب الخلط، وزاد نفوذهم نتيجة لضعف سلاطين بني مرين وتطلعوا للوزارة حيث تولها مبارك الخلطي في عهد السلطان أبو الفضل سلطان مراكش[3]، ولكنه قتل وقتل معه مبارك الخلطي عندما تولى السلطان عبد العزيز علي عامر بن محمد الحكم[4].

وهكذا لعب عرب الخلط دورً مؤثرًا في الحكم والإدارة المرينية وذلك نتيجة لنسبهم بالسلاطين المرينيين حيث كانوا أخوالهم، وكان أشهرهم أبو عطية المهلهل بن يحيى الذي شارك في الجهاد بالأندلس ضد المسيحيين[5]، وأيضًا مبارك بن إبراهيم بن عطية بن مهلهل الخلطي الذي كان له دور لا يقل عن أبي عطية شيئًا مما جعل ابن الخطيب يمدحه ويثني عليه[6].

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١، ٤٩٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٥.

(3)ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٥.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٥- ٦٦.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣.

(6)

ورث الجلالـــة عـــن أبيـــه وجـــده ... فكـــأنهم مـــا غـــاب مـــنهم هالـــك

قيـــاده للأملـــين مراكـــب ... وخيامـــه للقاصـــدين ارائـــك

وكان دور الخلط لا يقل تأثيرًا عن دور القبائل العربية السابقة الذكر حيث عملوا بالزراعة وتربية الحيوانات والمشاركة في التجارة والسيطرة على الطرق التجارية، وبرز دورهم الاجتماعي عن طريق النسب مع سلاطين بني مرين وإضافة الصبغة العربية عليهم.

ج- بنو جابر:

هم من بطون جشم بالمغرب[1]، كانوا يسكنون سفح الجبل بتادلا وما يجاورها من قبائل صناكه، ويستقرون في السهول عندما تتحسن علاقتهم بالحكومة المرينية، ويأون إلى الجبال والهضاب عندما يهاجمهم السلطان في حالة تزمرهم عليه[2].

وعندما تولى أبو حفص المرتضى الموحدي الحكم قدم يعقوب بن كانون على بني جابر واقر له ببلاده وذلك عندما زاد نفوذ العرب وتدخلوا في السياسة الموحدية[3]، وعندما ضعفت الدولة الموحدية وسيطرت الدولة المرينية على بلاد المغرب الأقصى

فـإذا المعـالي أصـبحت مملوكـه   أعنـاقهم بـالحق فهـو المالـك

يـا فـارس العـرب الـذي مـن بينـه   دم لهـا حـج بـه ومناسـك

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز اللاهواني دار الكتاب العربي، القاهرة، ج٢، ص٣٦٤. المقري: نفح الطيب، ج٦، ص٦، ص١٠٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٣.

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٦؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠؛ المدني: المرجع السباق، ص١٢٤؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٩؛ يوجد خلاف حول نسب بنو جابر فهناك من يقول إنهم من سدرتا أحد فرق زناته أو لواته وأن وريغة من بني جابر ليس من جشم انظر ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٦- ٦٧؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٠٢.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٦- ٦٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.

(3) ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ج٥، ص٣٨٨، ٣٨٩.

ازدادت قوتها وهاجموا بلاد تادلا وقضوا على حاميتها من عرب بني جابر[1]، ثم جاءت بعد ذلك موقعة أم الرجلين وفيها انتصر المرينيون، وتخلى عرب بنو جابر عن الموحدين وسارعوا إلى المرينيين وانضموا إليهم وساعدوهم في هذا الانتصار الكبير على الموحدين[2].

ساعد بنو جابر أيضًا السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني في مد نفوذه بالمغرب الأوسط عندما غزا تلمسان ولكنه لم يستطيع من الاستيلاء عليها بسبب شدة المقاومة[3].

وكانت رياسة عرب بني جابر في عهد الدولة المرينية متمثلة في أولاد ورديغه من بطونهم[4]، وكان شيخهم في عهد أبي عنان المريني هو حسين بن علي الورديغي ثم هلك وتولى بعده ابنه الناصر[5].

وعندما تولى أبو حفص المرتضى الموحدي الحكم قدم يعقوب بن كانون على بني جابر وأقر له ببلاده وذلك عندما زاد نفوذ العرب وتدخلوا في السياسة الموحدية[6]، وعندما ضعفت الدولة الموحدية وسيطرت الدولة المرينية على بلاد المغرب الأقصى ازدادت قوتها وهجموا بلاد تادلا وقضوا على حاميتها من عرب بني جابر[7]، ثم جاءت بعد ذلك موقعة أم الرجلين وفيها انتصر المرينيون، وتخلى عرب بنو جابر عن الموحدين وسارعوا إلى المرينين وانضموا إليهم وساعدوهم في هذا الانتصار الكبير على

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٢٨، ج٣، ص١٨.
(2) ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ج٥، ص٤٢٧، ٤٢٨.
(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٥.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.
(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٧.
(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٦، ٦٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.
(7) ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص٣٨٨، ٣٨٩.

الموحدين[1].

ساعد بنو جابر أيضا السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني في مد نفوذه بالمغرب الأوسط عندما غز تلمسان ولكنه لم يستطيع من الاستيلاء عليها بسبب شدة المقاومة[2].

وكانت رياسة عرب بني جابر في عهد الدولة المرينية متمثلة في أولاد ورديغه من بطونهم[3]، وكان شيخهم في عهد أبي عنان المريني هو حسين بن علي الورديغي ثم هلك وتولى بعده ابنه الناصر[4].

ولم يكن دورهم في الجهاد ضد المسيحيين في الأندلس لا يقل عن إخوانهم العرب من التضحية بالنفس والمال في سبيل تحرير الأراضي الإسلامية حيث أمدوا القوات المرينية في الأندلس بخمسمائة فارس من أهل تادلا يرأسهم الأمير أبي زيان يوسف ابن قيطون[5].

وعمل عرب بني جابر بالزراعة وخاصة القمح، كما عملوا على تربية الماشية وذلك بسبب خصوبة التربة ووفرة المياه التي تحيط بأراضيهم حيث يحيط بهم نهر العبيد

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٢٨، ج٣، ص١٨.
(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٥.
(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٧؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٤٢٠.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٧.
(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٥٤، ٣٥٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٠؛ ويقول فيهم الشاعر:

جماعة جابر قوم كرام	كسوا من صدق نصحهم ثيابا
فجروا من يوم الحرب ذيلا	على الأعداء تسحب السحايا
بيوسف من قيطون تساموا	معزو جانبا وسموا جنابا

ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧١.

غربًا ونهر أم الربيع شرقًا، وساهم ذلك في ازدهار حركة التجارة بالإقليم[1].

وكان دورهم الاجتماعي بارزًا من حيث التعاون والأخاء مع القبائل العربية من أجل الدم والعصبية الواحدة فظهر ذلك جليًا عندما تحالفوا مع العاصم والخلط وسفيان والحارث ضد استبداد الوزير عمر بن عبد الله، وهذا يبين لنا شدة التماسك والترابط الاجتماعي بين القبائل العربية عند الحاجة[2].

وكان للتقاليد دور هام في التقرب بين القبائل العربية وبعضها البعض وذلك عندما قام عرب سفيان وبنو جابر يستر بنات الخلط والعطف عليهم عندما هزمهم الرشيد الموحدي وامتلأت بهم الأسواق[3].

ومن هنا نجد دور عرب بني جابر واضح في شتى مجالات الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

د- العاصم ومقدم:

هم من الاثبج[4]، وسكنوا مع جشم تامسنا وكانت لهم العزة والعلياء ولكن جشم اعز وأعلى منهم بسبب الكثرة، وكانت رياستهم على عهد الموحدين متمثلة في حسن بن يزيد وعندما قتل في صراعات الدولة الموحدية تولى بدلًا منه عياد وبنيه وكانت متمثلة في عياد بن أبي عياد لعهد الدولة المرينية[5].

شاركت قبائل العاصم ومقدم مع السلطان يعقوب المريني عندما تقدم للاستيلاء على تلمسان[6]، وشاركت أيضًا قبائل العاصم ضمن القوات المرينية للجهاد في

---

(1) الوزان: المصدر السابق، ص١٨٣ ؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١١٦.
(2) ابن الخطيب: نفاضه الجراب، ج٢، ص٣٠٠، ٣٢٣.
(3) ابن عذاري: المصدر السابق، الجزء الخاص بالموحدين، ص٣٤٦.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٨ ؛ المدني: المرجع السابق، ص١٢٤.
(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٦٨.
(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٥.

الأندلس بقيادة رئيسهم عياد بن أبي عياد العاصمي الذي أظهر بسالة وشجاعة ودهاء في حروبه ضد الصليبيين في شريش عندما نصب كمينًا على أبواب المدينة وقعت فيه الحامية المسيحية المعسكرة بالمدينة[1]. مما جعل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني أن يسند لعياد بن أبي عياد وعرب العاصم حماية إسطبونه والاستقرار بها مكافأة لهم على حسن بلائهم وشجاعتهم[2]، وساهمت بطون من عاصم في حماية ممتلكات الدولة المرينية بالأندلس[3]، لأنهم كانوا من جملة عساكر الجيش المريني.

وكان دورهم الاجتماعي لا يقل عن دور الخلط وسفيان وبني جابر عندما تضامنوا وتحالفوا من أجل الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم على الرغم من اختلافهم[4]، ضد الوزير المستبد عمر بن عبد الله، وأقسموا على أنفسهم بأن يقاوموه[5]، وهذا يبين مدى التماسك الاجتماعي القبلي بين القبائل ضد الحكومة المركزية للدفاع عن المصلحة العامة لهم من أجل البقاء. وشاركوا في أعمال الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة مثل باقي قبائل جشم[6].

٤- قبائل الشاوية:

أصل كلمة الشاوية هي جمع لكلمة شاوي أي راعي الغنم[7]، وهي من واد حسان بن أبي سعيد الصبيحي نسبه إلى صبيح بالتصغير بطن من سويد، وسويد أحدى قبائل بني مالك بن زغبه الهلاليين[8]، وكانوا يرعون ماشية السلطان يعقوب بن عبد

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٣.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٤.

(3) مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص١٧٧.

(4) المنوني: ورقات، ص٥٤٨.

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٢٠، ٣٢٣.

(6) الوزان: المصدر السابق، ص١٨٣؛ مرمون كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١١٦.

(7) يوسف فهمي الجزائري: الجزائر أرض البطولة، الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الإسكندرية، ١٩٦٤، ص١٢٩.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٦؛ الجزائرلي: نفس المرجع نفس الصفحة.

الحق ورواحله ولذلك أطلق عليهم الشاوية وأطلق على مهنتهم التي يعملون بها اسم خطة الشاوية[1].

دخل الشاوية إلى المغرب الأقصى أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق صحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادي ثم الكمي وأنزله السلطان يعقوب بالمكان الرفيع لدولته وأنزله بجهات مراكش واقطعهم البلاد التي تكفي حاجتهم[2]، ولا نستطيع إغفال دور عرب الشاوية الاقتصادي ونشاطهم في الدولة المرينية لأنهم هم الوحيد الذين اهتموا بتربية الماشية والعمل عليها وتوفيرها لسلاطين بني مرين وكذلك توفير اللحوم ومنتجات الألبان وظهرت كفأتهم ومهارتهم في ذلك حتى انفردوا بخطة الشاوية دون غيرهم من القبائل[3].

ولا يعني انفرادهم بخطة الشاوية أنهم لم يشاركون في الحياة السياسية فهذا ليس بصحيح لأنهم تقربوا من الحكومة المركزية وشاركوا في الحياة السياسية والتقلبات التي تمت داخل الدولة، وقاموا بثورة كان من أسباب نهاية الدولة المرينية وزوالها نهائيا عن سماء المغرب الأقصى[4].

ثالثًا: القبائل البربرية:

لعبت القبائل البربرية دورًا كبيرًا ومؤثرًا في الدولة المرينية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولأن الأسرة الحاكمة من برير زناته كانت للقبائل البربرية الغلبة والكثرة داخل المجتمع المريني ولكنها صنفت درجات حسب القرب من السلطة

---

(1) الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، حوليات كلية دار العلوم، القاهرة، العدد٨، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ص٩٤.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٦.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٦.

*ستتناول أحداث هذه الثورة في الفصل الخامس.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١٥٨؛ عبد الوهاب بن منصور: مناقب أهل الصحراء في تشييد صرح الدولة المغربية الغراء، ص٢٧.

المركزية الحاكمة وكانت أهم هذه القبائل هي قبائل زناته لأنهم كانوا أكثر إخلاصًا للمرينيين في مرحلة تكوين الدولة كما شاركت المرينيين حروبهم كاقوات أساسية[1].

وكانت لهذه القبائل دورًا في توجيه الأحداث طوال حكم المرينيين ومن هنا يتبين مدى أهمية القاء الضوء على صفات تلك القبائل التي شاركت في صنع الاحداث التي مرت بها المنطقة[2].

١- قبائل زناته:

هي إحدى قبائل البربر البتر[3]، وانتشرت مواطنها في جميع أنحاء المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وكذلك الأندلس بسبب تعدد بطونها وأكثر قبائل البربر عددًا على الإطلاق[4]، وشاركت قبائل زناته في كل الأحداث التي وقعت ببلاد المغرب في جميع دوله ومراحله ولا تستطيع أن نذكر أهم الأحداث المغرب دون أن نتجاهل دور زناته فيه[5].

وحكمت زناته بلاد المغرب وتقلدوا الملك فيه فمنهم بنو مدرار ملوك سجلماسة، وبنو مرين ملوك فاس، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان[6]، وظلت زناته على بداوتها حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حتى استطاعت إحدى بطونها عن أقامة دولة على أرض بلاد المغرب مثل بنو مرين وبنو عبد الواد حيث سيطروا على بلاد المغرب الأقصى والأوسط.

---

(1) شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٣٨.

(2) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٩٨، ص٢٩٤.

(3) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٥، ٤٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٠.

(4) ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي): صورة الأرض، بيروت (د.ت)، ص١٠٣.

(5) سنوسي يوسف إبراهيم: زناتة والخلافة الفاطمية، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ١٩٨١، ص٥٥، ٥٦.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص.

وتعددت بطون زناته وأهم هذه البطون التي انتشرت في المغرب الأقصى وكانت لمغراوة القيادة والتقدم على سائر بطون زناته[1]، وانتشرت بطون مغرواه في بلاد المغرب الأقصى إلى الشرق من مدينة جراوه وانتشرت بطون منها ايضًا في جبال درن يجاورون قبائل مصمودة[2]، ومن بطون مغراوه في المغرب الأقصى هم بني ورا الذين قطنوا مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلف، وقد استمروا في مواطنهم حتى نلقهم السلطان المريني يوسف بن يعقوب في أول المائة الثامنة للهجرة الرابع عشر الميلادي عندما ارتاب بأمرهم في تلك الناحية وخشى فسادهم فنقلهم في عسكر إلى مواطن شلف لحمايته فنزلوا واستقروا به[3].

وسكنت بعض بطون بني سينجاس بلاد المغرب الأقصى وانتشروا في ربوعه[4]، وكانوا يعطون المغارم لدولة بني مرين ما عدا الذين كانوا يسكنون القفار لبعدهم عن الحكومة المركزية فلا يخضعون لأي ضرائب[5].

وكانت هذه القبائل تجمعهم خيمة واحدة ويد واحدة وتربطهم قوة العصبية[6]، التي جعلتهم يعيشون على حياة البداوة في البيئة الصحراوية[7]، ومن البطون الزناتية صاحبة الشوكة وشديدة البأس هم بنو يفرن[8]، وكانت لهم بطون كثيرة وكانوا متفرقين بلاد المغرب[9]، عاقة وبلاد المغرب الأقصى خاصة حيث انتشرت بطون من

---

(1) ابن خلدون: مج٧، ج١٣، ص٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١٨٩.
(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص.
(3) ابن خلدون: مج٧، ج١٣، ص١٠٠- ١٠١.
(4) ابن خلدون: مج٧، ج١٣، ص٩٦.
(5) ابن خلدون: مج٧، ج١٣، ص٩٧.
(6) ابن خلدون: مقدمة، ت حجر عاصي، منشورات دار مكتبة هلال، بيروت ١٩٨٣، ص٨٨- ٩١.
(7) ابن خلدون: المقدمة، ص٦٥- ٤١١.
(8) بنو يفرن: من شعوب زناته وهم بني يفرب بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا واخواته مغراوه وبنو يرنيان وبنو واسين والكل بنو يصلتين، ويفرن في لغة البربر هو القار؛ ابن خلدون العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٢.
(9) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥.

بني يفرن في بلاد تادله الواقعة بين جبال صنهاجه وجبال درن التي كانت مضارب لهم[1]، وكذلك قطنت بعض البطون الأراضي المحيطة بطنجه[2]، وسكنت بطون من بني يفرن إلى الشرق من مدينة جراوة[3]، وفي هذا الجبل الذي يقع على بعد أربعة أميال من مدينة جراوه انتشرت بعض البطون من بني يفرن[4]، وسكنت أيضًا بعض البطون مدينة لواتة[5].

وكانت قبيلة جراوه[6]، إحدى بطون زناته وقطنت جبل أوراس الشرقية على منحدراتها[7]، وبالمغرب الأقصى قطنت أيضا بعضًا من بطون جراوه مدينة تادلا الواقعة بجبال صنهاجه بين مراكش ومدينة فاس[8].

وكذلك قبائل بني واسين من بطون زناته، وهم أخوة لمغراوه وبني يفرن[9]، وتعددت بطون بني واسين تلك البطون التي استطاعت أن تقيم دولة في بلاد المغرب الأقصى والأوسط هما الدولة المرينية والدولة الزيانية (العبدوادية)، ومنهم أيضًا قبائل بني توجين، وهذه البطون لم تعرف بهذه الأسماء عند الفتح الإسلامي للمغرب ولكنها تندرج تحت اسم بني واسين[10]، وتفرعت عدة بطون من بني مرين وأشهرهم

---

(1) أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل): تقويم البلدان، باريس، ١٨٣٠م، ص١٣٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٩.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص، ماجد البنا: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، ط٢، القاهرة، خريطة (١٢).

(3) ابن عذاري: البيان، ج١، ص١٦٩؛ البكري: المغرب، ص١٤١.

(4) ابن عذاري: البيان، ج١، ص٢٠٠.

(5) ابن زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٤.

(6) جراوة: هم ولد كراو بن الديرت بن جانا، انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧.

(8) أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٣٥.

(9) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٢٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٠.

(10) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٢٧، ١٢٨.

بنو عسكر[1]، وبنو وطاس[2]، وبنو أنكاس[3]، وبنو يابان[4]، وبنو عبد الحق تفرعوا من بني توجين[5]، وسكنت بطون بني واسين بالمغرب الأقصى ما بين ملوية وجبل راشد[6]، وبعض بطون بني واسين لم تعرف حياة الاستقرار وظلت سمة البداوة تسيطر عليهم حتى استطاعت بعض بطونهم من تأسيس دول بني مرين العظيمة لها أنظمة حكم وعاصمة سياسية وذلك في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي[7]، وعندما تحركت القبائل المرينية إلى المغرب الأقصى تحركت بسبب الحروب المتصلة بين بني عبد الواد وبني مرين وبني واسين[8]، فتحرك بنو مرين معها جميع بطونهم ونزلوا

---

(1) بنو عسكر: هم أبناء عسكر بن محمد بن رازين بن فكوس بن كوماط بن مرين وهم أبناء عمومة بني مرين وتحركت عوامل الحقد في نفوس بني عسكر لاستقلال بني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة في بني مرين وقاموا بثورات ضد بني مرين وحاولوا اسقاط الدولة المرينية ولكنهم فشلوا، انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٤٠، ١٨٣، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٢، وصفحات متفرقة؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٠.

(2) بنو وطاس: ينتمي بنو وطاس إلى قبيلة بني مرين لأنهم أبناء عمومة واحدة وينتمون إلى قبيلة زناته البتريه وكانت منازلهم هي نفس منازل بني مرين وقاموا بثورات ضد الدولة المرينية وتولوا الوزارة أيضا في الدولة المرينية وانتهت الدولة المرينية على ايديهم وتولى بنو وطاس الحكم وقاموا الدولة الوطاسية. انظر: السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١١٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٤؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٢؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص٩- ١٠؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي المغرب الأقصى، حولية كلية دار العلوم، القاهرة، عدد٨/ ١٩٧٧- ١٩٧٨، ص٩١- ٩٩.

(3) بنو ونكاسن: هم أبناء ونكاسن بن فكوس بن كوماط بن مرين وشاركوا في إحداث الثورات في المغرب الأدنى وخاصة ثورة يوسف بن ابي عياد بمراكش. انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٤٣، ٤٩٠، وصفحات متفرقة؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٠، ٢١.

(4) بنو يابان: من قبائل بني مرين، وينسبون إلى يابان بن جرماط بن مرين وهم من بطون زناته وكانت هذه القبيلة ذات عددًا وافر وكانت ذات منصب وجاه على عهد الدولة المرينية فكان منهم الوزراء وشاركوا في إدارة شئون الدولة وقويت عصبتهم ومركزهم وسيطر وزيرهم على شئون الحكم. انظر ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٢، ٣٥، ٢٧١، ٢٨٠.

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٥، هامش ص٣٦؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٤٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٢٨.

(7) ابن خلدون: المقدمة، ص.

(8) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٥، ٢٦؛ روجية لوتورنو: فاس في عهد بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرانكين، بيروت، ١٩٦٧ ص٢٥.

بالجبل المطل على وادي ملوية وهو الجبل الفاصل بين بلاد الصحراء، فأقاموا بها إلى سنة عشر وستمائة[1]، ثم انتشرت القبائل المرينية في منطقة الريف القبلي من إقليم تازه[2].

ومن بطون زناته بني يرنيان[3]، وهم أخوة مغراوة وبني يفرن[4]، وانتشرت بطون بني يرنيان بالمغرب الأقصى حيث ظعنت بطونهم بين فجيج وسجلماسة[5]، وهناك بعض البطون من بني يرنيان سكنت بوادي ملوية ما بين سجلماسة وكرسيف[6]، وانشئوا قصورهم الكثيرة على حواف وادي ملوية واستقروا به وينسب جبل بني يرنيان إلى هذه القبائل[7]، وتعددت بطون بني يرنيان وافخاذهم في تلك الجهات منهم بنو طاطا ساكنين بالجبال المطلة على وادي ملوية من جهة القبلة، ما بينه وبين تازى وفاس[8].

وعندما حكم بنو مرين بلاد المغرب الأقصى اقطعوهم البلد الطيب من ضواحي سلا والمعمورة، زيادة إلى وطنهم الأول بملويه وأنزلوهم بنواحي سلا ثم اصطفوهم للوزارة والتقدم وشاركوا في الجيوش المرينية في حروبهم المختلفة وتقلدوا الوزارة فمنهم إبراهيم بن عيسى الذي تولى الوزارة في عهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد وكذلك تولى غيرهم الوزارة في عهد الدولة المرينية أيضا[9].

وقد وجد كثير من القبائل المرينية في بلاد المغرب الاقصى ذكر الموطن لبطون زناته

---

(1) الحيريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩.
(2) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ت أحمد رفعت البداري ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠، ج٢، ص٣١٧؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٧.
(3) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠١.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠١.
(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠١.
(6) البكري: المصدر السابق، ص٩٠.
(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠١.
(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠١.
(9) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٠٢، ١٠٣.

ولكنها لم تنسب إلى إحدى القبائل الزناتيه الكبرى مثل بني يفرن ومغرواة ودمر[1]، ومنها وجود بطون زناتية تعيش حول مدينة نكور[2]، وأخرى في المنطقة الواقعة بين تاهرت وسجلماسة[3]، وانتشرت بطون أخرى في المنطقة الواقعة بين فاس وسجلماسة وعلى بعد عشرة أميال من سجلماسة استقرت بعض بطون زناته أيضًا[4]، وكذلك انتشرت بطون زناتيه أخرى في وادي سجلماسة[5].

وهناك خلاف بين بعض المؤرخين في نسب بعض البطون البربرية إلى زناته ومن هذه القبائل قبيلة كومية، وقبيلة مكناسة، وبرغواطة، وزواغة، وقبيلة ورفجومه، وبني كملان، وقبيلة تسول هذه القبائل السابقة هي التي دار عليها الخلاف حول نسبها فهناك من المؤرخين من نسبهم إلى زناتة ومنهم من نسبهم إلى قبائل أخرى.

وخلاصة القول نجد أن بطون زناته في المغرب الأقصى مثلت الغلبة في الدولة المرينية وذلك بسبب انتماء دولة بني مرين إلى زناته حيث كانت هذه القبائل الزناتية أكبر عونًا للمرينين سواء في مراحل التأسيس ومشاركتها كذلك أيضًا انهيار الدولة في مرحلة الضعف عن طريق القيام بالثورات أو المشاركة فيها.

٢- قبائل المصامدة:

كان لقبائل المصامدة دور في بلاد المغرب الأقصى لا يقل عن القبائل الموجودة تحت السيطرة المرينية حيث استطاعت هذه القبائل أن تشارك في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقبائل المصامدة قبائل كثيرة من الصعب

---

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٣.
(2) البكري: المصدر السابق، ص٩٠؛ ابن عذاري: البيان، ج١، ص١٧٨.
(3) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: البلدان النجف، ١٩٧٧م، ص١٠٩.
(4) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٨٨؛ البكري: المصدر السابق، ص١٤٧؛ الأدريسي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧.
(5) محمود إسماعيل: زناته والخلافة الفاطمية، ص٩٠، ٩٥.

حصر بطونها وأفخاذهم متشابهة ومتفرعة(1)، وانتشرت مواطن هذه القبائل في معظم أرجاء المغرب الأقصى حيث استطاعوا أن يجسدوا دورهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العصر المريني(2).

وتعتبر قبيلة هنتاته(3)، من أشهر شعوب برب مصمودة وأكثرهم عددًا وأشدهم قوةً(4)، وقد سكنت هنتاته في جبال أطلس الكبير أو جبال درن المتاخمة لمدينة مراكش(5)، ولم تغادر المغرب الأقصى إلى إفريقية مع بني حفص(6)، ويبتدي مواطنهم غربًا من جبل كدميوه(7)، وتمتد إلى الشرق إلى جبل أنماي(8)، ولكن حدثت

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص ؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٠.

(2) حسين مؤنس: الجغرافيا والجغرافيين بالأندلس، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٨٦، ص٥٨٩.

(3) هنتاتة: بكسر الهاء وفتحها، وسكون النون، وفتح التاء الفوقية بعدها ألف ممدودة ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث اسم يطلق ايضا على جبل بن جبال أطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه ؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٤٣، هامش ؛ واسم جدهم هنتان بلسان المصامدة يتي ؛ ابن خلدون: ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٨، ٤٦٩ ؛ حسين مؤنس: الجغرافية الجغرافيين، ص٥٨٩ ؛ عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص٩٨.

(4) مجهول: عقد الجوهر في نسب البربر، مخطوطة بالهيئة المصرية للكتاب، الرمز تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم ٢٧٤٢٧، ورقة ١٢ ؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٣ ؛ ابن القاضي: جذوة الأقتباس، ج١، ص١٥ ؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٨ ؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص١٠ ؛ ج٣، ص١٠٤ ؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٤٣٩، ٤٤٠ ؛ المراكشي: المعجب، ص٤٢٣ ؛ عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص٩٧ ؛ ابن القنفذ (أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم محمد الشاذلي، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨، ص١٠٢، ١٠٣ ؛ عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص٣٦ ؛ حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦، ص٥٨٩ ؛ محمد القبلي: الدولة والولاية، ص٢٤.

(5) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٣٤ ؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٣، ص٥٦٢.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٢، ص٥٦٣ ؛ عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص٧٠.

(7) جبل كدميوه: يبدأ هذا الجبل عند جبل سمر من جهة الغرب وينتهي عند مدينة أزمير من جهة الشرق ويقع في جنوب جبل تينملل، مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٦٦، ٦٧.

(8) جبل أنماي: به مدينة تحمل نفس الاسم وهي مدينة صغيرة سكانها بربر من قبيلة مصمودة وتقع على منحدر أحد جبال أطلس الكبير المسمى أنماي في اتجاه الشمال على بعد ثلاث عشر فرسخًا من مراكش. مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٦١، ٦٢.

تغيرات كثيرة في ساكن القبائل المصمودية منذ القرن السادس الهجري والثالث عشر الميلادي عندما اندفعت موجات العرب الهلالية فنقلت هنتاته إلى السهول والجبال[1]، وعندما استفحل ملك الدولة المرينية استعمل بنو مرين رؤساء هنتاته في جباية مغارمهم[2]، حيث كانت هنتاته موضع عناية ورعاية من سلاطين بني مرين[3]، فولى السلطان أبو الحسن المريني (٧٣٢هـ- ٧٤٩هـ/١٣٣١م- ١٣٤٨م)، عامر بن محمد بن علي وكنيته أبا ثابت أحكام الشرطة في الدولة المرينية وعندما تولى أبو عنان المريني (٧٤٩هـ- ٧٥٩هـ/١٣٤٨م- ١٣٥٧م)، على الحكم جعله على الجبايه[4].

وشاركت قبيلة هنتاته في الأحداث السياسية للمغرب المريني وخاصة الثورات فكانوا أحيانًا ثوارًا وأحيانًا أخرى مساندين للثوار[5]، ونتيجة لشدة شوكتهم وكثرة عددهم نجدهم موضع اهتمام وتقدير من جانب سلاطين بني مرين وأصبحوا طبقة سياسية واجتماعية واقتصادية داخل المجتمع المريني لدرجة أنها تولوا الوزارة في الدولة المرينية وشاركوا في تعيين السلاطين وخلع آخرين واستبدوا بالحكم دون السلاطين الضعاف وذلك عندما استبد الوزير أبو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي بالسلطة وحجب السلطان المريني أبا الفضل ابن أبي سالم[6].

وتشعبت قبيلة هنتاتة إلى تسعة بطون منها بنو تلوه ريت بني تاكرتنت بني تومسيدين، بني لمزدور، غيغاية، مزالة، وغيرهم من البطون[7].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٢، ص٥٦٢.
(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١٢، ص٤٢٣، ٤٢٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٧.
(3) حسين مؤنس: الجغرافية والجغرافيين، ص٥٨٩، ٥٩٠.
(4) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٤٤ هامش.
(5) Robert Montagne: Les Berbers et le Makhzan dans le sud du Maroc, Paris. 1930. P77.
(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص٥٨ هامش.
(7) البيذق: كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٧١، ص٤٤.

تأتي قبيلة غمارة[1]، كأحد أشهر قبائل المصامدة التي عاشت واستقرت في شمال المغرب الأقصى[2]، وسكنت هذه القبيلة جبال الأطلس الصغير (أطلس الريف المطل على البحر الرومي المتوسط)، عن يمين بسائط المغرب الممتدة من سبته وطنجه وتشمل خمس مراحل أو أكثر[3]، واستقرت بعض بطون غماره جبل حاميم بالقرب من تطوان[4]، وسكنوا في موضع يسمى بكروشت[5].

وعندما استولى بنو مرين على بلاد المغرب الأقصى وسيطروا عليه قاومتهم قبائل غماره واستعصوا عليهم، وتبعته سبتة في ذلك[6]، ثم حدث خلاف وحروب بين قبائل غماره ولجأت إحدى الطائفتين إلى سلاطين بني مرين وقدمت فروض الطاعة ثم دخلت الأخرى في الطاعة المرتين طوعًا أو كرهًا[7]، وكانت مواطن هذه القبائل مأوى للخارجين على السلطان وذلك لشدة وعورة الجبال ومناعتها لذلك كان السلاطين المرينيين يقدموهم إليهم ويعطوهم الضياع من أجل كسب ولائهم[8].

وقامت قبائل غماره بزراعة الأرض وفلاحتها وإنتاج المحاصيل وذلك لخصوبة تربة أراضيها ووفرة المياه[9] بها وانتشرت بها أيضًا البساتين فعملوا على الاهتمام بها

---

(1) غماره: هم من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن سلطان بن مليل بن مصمود وقيل غمار بن اصاد بن مصمود، ويندرج تحتها قبائل كثيرة لا يزال قسم منها معروفًا لهذا الاسم في شمال المغرب الأقصى، راجع ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٥، ٤٣٦؛ الجزنائي: زهرة الاس هامش، ص١٧؛ مجهول: عقد الجوهر، مخطوط، ورقة ١٢؛ أبو القاسم الأنصاري: اختصار الأخبار ت، ص١٥ هامش.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠؛ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٩٧.

(3) البكري: المصدر السابق، ص١٠٤؛ ابن خلدون: مج٦، ج١١، ص٣٤٦؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٤٤؛ مارمول: المصدر السابق، ج١، ص٤٤؛ الجزنائي: المصدر السابق، ص١٧ هامش.

(4) البكري: المصدر السابق، ص١٠٨.

(5) البكري: نفس المصدر السابق والصفحة.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٥٦.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٥٩.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٠.

(9) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٦، ٤٦٠؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٧٢.

وتجميلها وتوفير المحاصيل لسد حاجتهم[1]، كما امتلكت قبائل غماره إمكانيات اقتصادية هائلة من صناعة وتجارة ورعي وصيد[2]، من مدن سبته[3].

وأهم بطون غمارة بني مساره وسكنوا مدينة يُجاجين وبني فتركان حيث سكنوا إلى الشرق من جبل النسر وسكن بنو جفر بالقرب من سبته وبنو نفقاوه وهم من بني حميد من غماره[4]، ومنهم غماره مثيوه[5]، وبني تال واغصاوه وبني وذروال ومجكسه ويسكنوا جبال الريف[6].

وشاركت قبائل غمارة في الجيش المريني وكانت عنصر فعال في الفتوحات الخارجية في أراضي الأندلس حيث شاركت إلى جانب القبائل العربية والبربرية الأخرى ضد المسيحيين[7]، ومن بطون المصامدة أيضًا قبلة حاحا[8]، وهي قبيلة لها عدد من البطون[9]، يسكنون إقليم حاحًا ويمتد هذا الإقليم إلى الجنوب من المجرى الأدنى لنهر تانسيفت حتى وادي سوس جنوبًا ومن الشرق وادي نفيس وغربًا المحيط الأطلنطي وأهم مرت هذا الإقليم مدينة أسفى التي أسستها هذه القبيلة وتقع بين الصويره وأكدير.

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٦، ٤٦٠.

(2) شوقي محمد يوسف: دور قبائل غمارة السياسي والحضاري في المغرب الأقصى فيما بين القرنين الرابع إلى السادس الهجرين/ العاشر إلى الثاني عشر الميلادين، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م، ص٣٥٩.

(3) البكري: المصدر السابق، ص١١٤.

(4) البكري: نفس المصدر السابق، ص١٠٨.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٦.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٦.

(7) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣١٤، ٣٢٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٩.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص؛ ليفي بروفنسال: مجموعة وسائل موحدية، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٤١، ص٨٣؛ الوزان: المصدر السابق، ص١٣؛ محمد القبلي: الدولة والولاية، ص٢٤.

(9) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية، الدار البيضاء، ١٩٥٧، ج١، ص٢٤.

وتأثرت قبيلة حاحا بأحداث المغرب الأقصى في العصر المريني من ثورات واضطرابات[1]، ولكنها لم يكن لها دور سياسي أو اجتماعي أو ثقافي ملحوظًا، لأنها كانت وما تزال متغلغه في الحياة البدوية الخشنة[2]، وكانت بطون حاحا ومن أهمها زكن القاطنة بأرض سوس الأقصى يعملون بالزراعة وخاصة زراعة الشعير، وتربية الماعز، وإنتاج عسل النحل والشمع[3].

ومن قبائل المصامدة قبيلة تينملل[4]، وهذا الاسم يطلق على جبل من جبال درن[5]، وتوجد مدينة باسم تينملل في هذه الجبال[6]، وقبائل تينملل قبائل متعددة يجمعها هذا الموقع[7]، ومنهم قبائل تسكن حول مراكش أيضا[8]، وهذه المدينة حصينة وسكانها يعيشون على الشعير والزيت ولحم الماعز ويزرعون البساتين ويربون الماشية[9]، ولا يمر بهم التجار بسبب سوء الطريق المؤدية إليها ووعرة البلاد[10]، لذلك كان جبل تينملل مأوًا إلى بقايا الموحدين عندما هزمهم السلطان المريني أبو يوسف يعقوب.

ومن قبائل المصامدة قبيلة هرغة[11]، وهي قبيلة المهدي بن تومرت مؤسس دولة

---

(1) محمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٨٤.

(2) ابن شقرون: المرجع السابق، ص٨٥.

(3) الوزان: المصدر السابق، ص١١؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج١، ص١٠،

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٥٦٠؛ القبلي: المرجع السابق، ص٢٤.

(5) جبل درن: فرع من الأطلس الكبير المحازي لفرغ تنزير من جهة الغرب في إقليم حاحا، تسكنه قبائل ركراكة ونفوسة وهسكورة، ويقوموا بتربية الماعز وينتجون العسل والشمع ويزرعون الشعير؛ مرمل: أفريقيا، ص٦٣- ٦٤.

(6) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥.

(7) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٤٢٣.

(8) المصدر السابق، ص٤٢٥.

(9) مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥.

(10) مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٦٦.

(11) ابن خلدون: العبر: مج٧، ج١٣، ص٣٧٥؛ القبلي: المرجع السابق، ص٢٤.

الموحدين[1]، وكانوا أشداء في القيام بدعوتهم[2]، على الرغم من قلة عددهم[3]، وسكنت هذه القبيلة غرب جبل درن[4]، ولهرغة أفخاذ كثير منهم كدانه، بنو تاركت وغيرها من الأفخاذ الكثيرة[5]، ومازالت بقاياهم موجودة حتى اليوم بإقليم أكدير إلى الشرق من مدينة ترودانت قرب وادي السوس[6].

ومن قبائل المصامدة قبيلة كدميوه[7]، وسكنت هذه القبيلة في جنوب جبل تينملل وجبل سمد من جهة الغرب ومدمية امزمير من جهة الشرق، ومدينة مراكش من جهة الجنوب[8]، وهذه القبائل تقوم بزراعة الزيتون على منحدر جبل كدميوه[9]، وكذلك يزرعون الشعير بسبب خصوبة التربة ووفرة المياه التي تنحدر من قمم الجبال في جداول عديدة تسقي منهم المحاصيل[10].

وتعددت أفخاذ هذه القبيلة حتى ستة وأربعين ومنهم بنو لمزدك ومنهم مزواران بنو مسيفو، بنو غرتيت، بنو فنزر، فلدينه، ويقال لهم إيند اتابكو، آيت عثمان، ورتكيتة، بنو يورد، وصفادة، آيند لالت، كتفاوة، إيكدفاون، بنو مطات، بنو يتلال، إين دمّيت، اين اسوادغت، سواداغات الفحص وغيرها من الأفخاذ

---

(1) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص٤٢٣، ٤٢٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٤.
(2) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٣٢٦.
(3) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص٤٢٣.
(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ٤٢٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦١.
(5) البيذق: المصدر السابق، ص٣٧، ٣٩.
(6) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٣٢٦.
(7) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦١؛ ابن سعيد (أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد العربي): كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٢، ص١٢٥؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٦٦.
(8) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٣٢٤.
(9) كدميوه: يبدأ هذا الجبل عند جبل سمد من جهة الغرب وينتهي عند مدينة أزمير في جهة الشرق ويقع جنوبه جبل تينملل وسكانه من المصامدة وهو صالح للزراعة، مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٦٦، ٦٧.
(10) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٦٧.

الكثيرة[1].

ومن قبائل المصامدة قبيلة كنفيسة[2]، التي سكنت وادي السوس[3]، وسكيوة من أهم بطون كنفيسة التي كانت تسكن المعاقل وتتحصن بهذه الجبال التي تطل على بسيط السوس من جهة القبلة الجنوب وعلى ساحل المحيط من المغرب وكانوا يعتزون بعصبيتهم وأهل جلدتهم[4]. وتعددت بطون وأفخاذ كنفيسه حتى حصرهم البيذق بأنهم أثنا وعشرون فخذًا منهم زداغه، متناكن وبنو دين يرآن لكونه وغيرهم[5].

ومن قبائل المصامدة أيضًا قبيلة رجراجه أو ركراكة[6]، وسكنت هذه القبيلة السوس الأقصى بالقرب من وادي تالسيفت[7]، وربوا الماعز والنحل وصنعوا العسل والشمع والزيت، وزرعوا القليل من الشعير، وكانوا ذا عزة وانفه ولكنهم كانوا غاية البساطة والسذاجة[8].

ومن القبائل المصمودية قبيلة آصاده[9]، التي استوطنت شمال السوس الأقصى[10]، ولها فروع كثيرة في شمال المغرب الأقصى بمدينة اصادة[11]، وقبيلة

---

(1) البيذق: المصدر السابق، ص٤٤- ٤٧.

(2) مجهول: عقد الجوهر، مخطوط ورق ١٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٦١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٧٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٢؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص٣٢٥.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٢.

(5) البيذق: المصدر السابق، ص٤٨- ٥٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦١؛ مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٦٣؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٣٢٤؛ محمد القبلي: المرجع السابق، ص٢٤.

(7) ليفي بروفنسال: مجموعة رسائل موحدية، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٤١، ص٨٢- ٨٣.

(8) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٦٣.

(9) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٦٢؛ عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج١، ص٣٢٥.

(10) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٦٢.

(11) مدينة اصاده: تقع جنوب يُجاجين بينهم ستة أميال كما تقع بين القصر الكبير وفازان؛ البكري: المصدر السابق، ص١١٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٥.

ماتوس من أهم بطونها[1]، وكذلك بوطانات ودغاغه[2]، ومسغاوه[3].

وقبائل برغواطة[4]، من المصامدة تلك القبائل التي اعتنقت المذهب البرغواطي فانتشروا في تامسنا[5]، وريف المحيط الأطلنطي من سلا[6] وأزمور[7] إلى أنفا[8]

(1) مجهول: عقد الجوهر في نسب البربر، مخطوطة ورقة ١٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٦٢؛ ابن القاضي: جذوة الأقتباس، ج١، ص١٥؛ العباس بن إبراهيم المراكشي: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٤، ج١، ص١٤٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص؛ البيذق: المصدر السابق، ص٥٠.

(3) ابن خلدون: المصدر السابق، مج٦، ج١١، ص؛ العباس بن إبراهيم المراكشي: المصدر السابق، ج١، ص١٤٢.

(4) أن كلمة براغوطة ليست لها دلالة سلالية بالمرة باسم قبيلة أو شعب ولكنها تدخل على نحلة دينية أطلقت على القبائل التي اعتنقتها فقيل لهم برغواطة: فأصل الكلمة أن صالح بن طريف مؤسس مذهب براغواطة، أصله من وادي برباط الأندلس فقيل لكل من اعتنق مذهبه برباطي فحوله العرب بألسنتهم إلى براغوطة وأضافوا إليه (هاء) الجمع فصار براغواطة. ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج٣؛ من أعمال الأعلام، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ص١٨٠. البكري: المصدر السابق، ص١٣٧، ١٣٨؛ مجهول: الاستبصار، ص١٩٨؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج١، ص٢٥٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٥، عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(5) تامسنا: تقع تامسنا بين نهري ام الربيع وأبي الرقراق، وتحاذي سهول المحيط الأطلنطي من المغرب ويبلغ طولها ثمانين ميلا وعرضها من المحيط إلى جبال الأطلس ستين ميلا وتشمل على ما يزيد عن أربعين مدينة أو قرية ومن مدنها أنفا ومرسى وفضاله ونخيله في وسط تامسنا وتقع على ضفة نهر أم الربيع، وهي ذات زرع وثمار وأسواق عامرة وتنتشر زراعة القمح والشعير أنظر: الإدريسي: صفة المغرب، ص٧٠- ٧١؛ الحميري: المصدر السابق، ص١٢٩؛ الوزان: المصدر السابق، ص٢٠٢، ٢١٢؛ مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص١٢٦، ١٢٧.

(6) سلا: مدينة قديمة ضخمة تقع بين مراكش وسبته، في غربها المحيط الأطلنطي وفي جنوبها النهر وهي متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى، وقريبة من الأندلس حيث كان يوجد بها مصب النهر ترسو فيه سفن البضائع الأوربية. انظر أبو الفدا: تقويم البلدان، ص١٣٠، ١٣١؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٤- ١٣٥.

(7) ازمور: من مدن تامسنا، أسسها الافارقه على شاطئ المحيط عند مصب أم الربيع وتقع في سهل رملي على بعد ثلاثة فراسخ من مازغان في اتجاه الشرق، وهي أراضي خصبة. مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٨٧.

(8) أنفا: من مدن تامسنا تقع بالقرب من وادي أم الربيع في موضعها يكثر الزرع والماشية؛ الحميري: المصدر السابق، ص٣٥.

وأسفى[1] في المنطقة الممتدة بين سيبو إلى وادي أم الربيع[2]، ونجد أن قبائل براغواطة ليست لأب واحد وأصل واحد وإنما هم أخلاط من قبائل عديدة مختلفة[3]. اعتنقت مذهب براغواطة وهي بنو وزكيت[4]، وجراوة[5]، ومطماطه[6]، ومطغره[7]، وذواغة واصادة ورصانه وبنو يفرن وزناته وغيرهم حيث كانت تامسنا موطنا لهم[8]، حيث كانت الأراضي الخصبة التي تلائم الزراعة وتربية الماشية، حيث زرعوا القمح والشعير، ولم يكن هذا الإقليم قاصرًا على برغواطه بل كان هناك قبائل تسكن هذا الإقليم وأيضًا قبائل من برغواطة سكنت بعيدًا عن تامسنا[9]، وهناك قبائل برغواطية شاركت مع الجيش المريني للجهاد في الأندلس واثبتوا كفاءة عالية في القتال دفاعًا عن نصرة الإسلام والأرض الإسلامية، واستطاعوا تحقيق بعض الانتصارات وأسر بعض النصارى[10].

---

(1) أسفى: مدينة قديمة بأقصى المغرب وتقع على شاطئ المحيط في طرف إقليم دكالة غنية بالقمح والمواشي والتجارة بها مزدهرة؛ الحميري: المصدر السابق، ص٥٧؛ مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص٧١.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٨.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص١٨٠.

(4) بنو وزكيت: من المصامدة سكنوا جبال دون جنوبًا إلى السوس. راجع ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٣٢.

(5) جراوة: من أعظم قبائل زناته وكانوا يسكنون بجبل أوراس، وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا، أنظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص١٧، ١٨.

(6) مطماطة: أهم أخوه مطغره ولماية من ولد تمصيت بن ضريسة بن زحيك بن ماداغيس الأبتر وهم شعوب كثيرة سكنوا جبل من نواحي فاس ما بين فاس وصفراوي ومنهم بجهات بقابس، وجبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت، انظر ابن خلدون: المصدر السابق، مج٧، ج١١، ص٢٥٢، ٢٥٣.

(7) مطغرة: هم من بطون ضريسة وهم أخوة مطماطة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت بن ضريسة بن زحيك بن مادغيس الأبتر وسكنوا ما بين فاس وتلمسان وبصحراء المغرب ومنهم أمه بجبل قبله فاس، ومنهم بنواحي سجلماسه ومنه بتوات جنوب سجلماسة إلى تمنطيت وقاموا بتربية النحل وكانوا يدفعوا الضرائب في عهد الدولة المرينية وخضعوا للدولة وهاجر منهم الكثير للجهاد في الأندلس في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق، انظر ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٢٤٣- ٢٤٥.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٨.

(9) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج١، ص١٢٧.

(10) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٤٣.

تعتبر قبيلة هسكورة من أكبر القبائل التي تنسب إلى شعب المصامدة[1]، ويقطنون إقليم هسكورة[2]، وكذلك قطنت القبيلة المنطقة الممتدة من السوس[3] إلى درعه[4]، وللقبيلة بطون كثيرة منها أكبرهم بطن هسكورة[5]، ومنهم مصطاوه وعجرامه وزمراوه وانتيفت وغيرهم[6]، وكانت رئاسة هذه القبيلة لعمر بن وقاريط في آخر دولة الموحدين ثم من بعده إلى مسعود بن كلداسن في عهد أبي دبوس، وكانوا أصحاب نفوذ سياسي واصحاب كلمة لدى خلفاء الدولة الموحدية[7]، وشاركوا في حرب الموحدين ضد بني مرين وكان دورهم واضحًا[8].

وكانت هذه القبائل تعمل في الزراعة حيث زرعت الأراضي التي تقطن بها من محاصيل مثل الكروم والزيتون والقمح، ذلك من أجل الطعام وسد حاجاتهم وذلك ازدهرت الزراعة بهذا الإقليم بسبب وفرة مياه الأنهار. التي تجري بهذا الإقليم،

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٠؛ المراكشي: المعجب، ص٣٤٠؛ مرمول كربخال: ج٢، ص١٠٦ت؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص٤٣٦؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٣، هامش ص٤٣٣.

(2) إقليم هسكورة: يمتد هذا الإقليم من عند الجبل الأخضر على حدود دكالة شمالًا، حيث ينتهي جنوبًا عند نهر تانسفت، ويمتد غربًا قرب نهر أنماي، ويصل شرقًا إلى وادي العبيد الذي يفصله عن إقليم تادالة ثم إلى وادي أم الربيع، الحسن الوزان: المصدر السابق، ص١٧١؛ مارول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦.

(3) السوس إقليم كبير في المغرب الأقصى ينقسم إلى السوس الأدنى والسوس الأقصى ويعتبر السوس الأدنى من أقصى بلاد المغرب، وتقع السوس الأقصى في جنوب مراكش ويمر به وادي السوس، ويمتد على أشكال مستطيل طوله مائة وعشرون وعرضه ستة وعشرون كم، انظر ابن الخطيب: الاحاطة، ج٣، ص٥٥٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص٣٢٩، ٣٣٠؛ الحلبي: الدر النفيس، ص١٢٤؛ البكري: المصدر السابق، ص٨٦، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٦٤؛ الوزان: مصدر سابق، ص١٢٤؛ مجهول: رسالة في الجغرافيا، مخطوطة الهيئة المصرية للكتاب، الرمز ط١٩٤٩، ميكروفيلم ٤٢٨٠٥ ورقة ١٩٧.

(4) بوزيان الدراجي: نظم الحكم في الدولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر ١٩٩٣، ص١٤٦.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢١.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤١٩، ٤٢٠.

(8) أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٩٠.

وكذلك علموا على تربية الماشية الكبيرة والصغيرة، وأنتجوا اللحم ومنتجات الألبان فازدهرت حياتهم الاقتصادية وكذلك الاجتماعية لأنهم أصبحوا ذات كيان اجتماعي بالنسبة للدولة والسلطة الحاكمة[1]، ولكن عندما ظهرت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى لم يرض بهذا الوضع قبائل هسكورة لأنها سوف تفتقد كل الامتيازات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فثارت هذه القبائل ضد الدولة المرينية وتعدد ثوراتها[2].

وكانت قبيلة فطواقة من أهم وأعظم بطون هسكورة في الدولة المرينية، فعمل بنو مرين على استمالتهم من أجل السيطرة عليهم فاستعملوهم في خدمتهم وكانت رياستهم فيما بينهم تتمثل في بني خطاب، وكان شيخهم في عهد السلطان يوسف بن يعقوب هو محمد بن مسعود وابنه عمر من بعده، وهلك عمر سنة أربع وستمائة وولى بعد عمه موسى بن مسعود، وسخطه السلطان لتوقع ثوراته عليه، فاعتقله وقام بأمر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود، ولكن لم يشبع ذلك رغبة قبائل هسكورة فكانوا دائمي الثورة أو مساندين للثوار[3]، ولكنهم استقاموا وأذعنوا لاداء الضرائب والمغارم وجبايتهم من قومهم، وشاركوا في الجيش المريني إذ دعاهم السلطان[4].

٣- قبائل صنهاجه:

كانت قبائل صنهاجه في بلاد المغرب شعبًا عظيم[5]، ولا يخلو قطر من أقطار

---

(1) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢١.

(3) نفس المصدر السابق والمجلد والجزء، ص٤٢٣؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٥٣٣.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٤٢٢.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٠؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٦؛ محمد حسن: نفوسه فضاؤها الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية، أوراق، المعهد الثقافي الاسباني العربي، العدد٥، ٦، ١٩٨٢- ١- ٨٣، ص٤٠٥.

المغرب من بطونه[1]، حيث احتلت مساحات شاسعة من المغرب إذا امتدت من نول لمطه في جنوب المغرب الأقصى إلى القيروان بأفريقية وهي ما بين بلاد البربر والسودان[2]، وشكلت صنهاجه أهم عناصر السكان طوال العصر المرابطي حيث استقروا في شمال المغرب الأقصى بعد هجرتهم من جنوب الصحراء[3]، وانتسبت هذه القبائل للعرب لأنها بعد أن أسلمت وتطلعت إلى المشاركة مع العرب في الحياة السياسية[4].

ومن أهم قبائل صنهاجه التي قُسمت إلى صنهاجه الشمال وصنهاجه الجنوب هي لمتونه وكداله ومسوفه ولمطة ولكل منها بطونها أفخاذها[5]، وبزوال دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين فقدت القبائل الصنهاجيه مكانتهم وامتيازاتهم في المغرب الأقصى مما جعلهم دائمًا ثوار ضد الدولة الموحدية[6].

وعندما ظهرت الدولة المرينية في بلاد المغرب الاقصى بدأت هذه القبائل أن تتنفس الصعداء وبدأت تشارك في الجيش المريني حيث خرجت بعض قبائل صنهاجه للجهاد في الأندلس مع السلطان ابي يعقوب بن عبد الحق المريني (٧٨٥- ٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م)، وذلك في جوازه الثاني إلى الأندلس عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م[7]، كما بايعت قبائل صنهاجه السلطان يعقوب بن عبد الحق بفاس[8].

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٧٠- ٣٧٢.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٠؛ حسن علي حسن: الحضارة في المغرب والأندلس، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٠، ص٢٩٥.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط١٩٩٨، ص٢٣.

(4) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٧.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٦، ج١١، ص٣٧١.

(6) فوزية عبد الله سعيد: حركات المعارضة ضد دولة الموحدين في المغرب، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص٤٧.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٤، ٣٢٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٩.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣١.

ولعبت قبائل صنهاجه دورًا في تعضيد العلاقات بين مملكة مالي والمغرب الأقصى في عهد المريني في عصر السلطان ابي الحسن المريني (٧٣٢- ٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨)، عندما لعبت دور الوسيط بين الطرفين وذلك لتقريب أواصر الصلة بين مالي والدولة المرينية[1]، ولكنهم لم يكونوا دائما حمامة سلام في الدولة المرينية بل عملوا على إثارة الثورات ضد سلاطين الدولة المرينية وخاصة السلطان أبي الحسن المريني أيضًا وذلك عندما ثاروا ضده متأمرين مع كبيرهم منصور بن إبراهيم بن الحاج ولكن سرعان ما سيطر السلطان أبي الحسن المريني على هذه الثورة[2].

وخلاصة القول أن هذه القبائل بثوراتها على الدولة المرينية الدائمة هي التي أدت إلى نهاية وزوال الملك المريني ببلاد المغرب الأقصى حيث الصراع المستمر بين السلطان الحاكم القائم على رأس المجتمع المريني، وتلك القبائل التي لا تجد شيء يشبع حاجاتها سوى الثورات ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وخاصة في العهد المريني الثاني الذي تميز بسيطرة الوزراء على الحكم بسبب ضعف السلاطين، والفوضى السياسية، والتدهور الاقتصادي، وسوء الأحوال الاجتماعية على عكس عصر السلاطين الأقوياء الذين سيطروا على مقاليد الحكم وكافة أمور الدولة وهذا ما سوف نتناوله في الفصل الثاني من أسباب الثورات السياسية.

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٥١.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٨٥.

الفصل الثاني

الأسباب السياسية لقيام الثورات

١- الصراع على الحكم بين أفراد الأسرة المرينية.

٢- تولي حكم الدولة المرينية سلاطين ضعاف.

٣- استبداد الوزراء بالحكم.

٤- الحروب الخارجية.

٥- ازدياد نفوذ اليهود السياسي.

أسباب الثورات ضد الدولة المرينية :

خلفت الدولة المرينية دولة الموحدين في المغرب الأقصى وقامت بمحاولات بدلًا منها في إنقاذ الأندلس، وكان أولها هو القضاء على الموحدين في المغرب الأقصى والأندلس، ونتيجة لهذه السياسة كان رد الفعل عنيفًا، حيث واجهت الدولة المرينية منذ قيامها كثيرًا من الفتن والثورات. نظرًا لما لمسناه في دراسة هذه الثورات لا نستطيع الفصل بينها نظرًا لكثرتها وتداخلها من ناحية، ونظرًا لاختلاف الأسباب التي أدت إلى اندلاعها، ومع ذلك يمكن تصنيف هذه الثورات حسب أسبابها السياسية والاقتصادية والاجتماعية :

أولًا : الأسباب السياسية :

من خلال دراسة التطورات السياسية التي مرت بالمغرب الأقصى في عهد الدولة المرينية نجد اندلاع عدة ثورات ضد المرينيين وتعاظمت تلك الثورات لعدة أسباب منها :

١- الصراع على الحكم بين أفراد الأسرة المرينية :

يعتبر الصراع على الحكم من أهم الأسباب السياسية التي أدت إلى قيام الثورات في المغرب الأقصى، وكانت أول هذه الظاهرة عندما أعلن بنو مرين دولتهم ببلاد المغرب الأقصى، حيث دب الحقد في نفوس بني عسكر بسبب استيلاء بني مرين على الحكم وذلك في مرحلة تكوين الدولة، حيث استغل الموحدون الخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة من أجل إضعاف الدولة المرينية وحققوا هدفهم[1]، عندما تحالف بنو عسكر مع الموحدين وعرب بني رياح ضد الأمير المريني عبد الحق بن أبي محيو

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص٨٦٨، ٨٦٩؛ الحريري: المغرب الإسلامي، ص١٢؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٤.

(٥٩٢هـ- ٦١٤هـ/١١٩٥- ١٢١٧م) وجموع من بني مرين، والتقى المعسكران في وادي سبو سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، انتهت بهزيمة بني مرين في بداية الأمر[1]، ولكن سرعان من استطاع المرينيون تنظيم صفوفهم حتى انتصروا على الموحدين[2].

ولم يتوقف عداء بني عسكر للمرينين عند هذا الحدث بل استمر على هذا المنوال عندما بايعوا السعيد الموحدي وأعطوه أربعين فردًا من أبنائهم رهينة عنده لإثبات ولائهم وصدقهم له، وتوجهوا لمحاربة بني مرين[3]، وكان هدف السعيد الموحدي أن يتخلص من البيت المريني عن طريق ضرب بعضهم بالبعض ولكن بني عسكر فطنوا لذلك[4] عندما قال أبو يحيى بن عبد الحق (٦٤٢هـ- ٦٥٦هـ/١٢٤٤- ١٢٥٠م) لبني عسكر ويغمراسن «أن هذا الرجل عزم على غدرنا وغدركم»[5]، فنكثوا عهدهم مع السعيد الموحدي، والقو القبض على ابن المسك القائد الموحدي، ولم يطلقوا أسره حتى أخذوا رهائنهم[6].

وتجدد الصراع على الحكم بعد وفاة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق في عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، حيث بايع العامة من بني مرين عمر بن أبي يحيى، ولكن أهل المشيخة والحل والعقد أرادوا مبايعة عمه الأمير يعقوب بن عبد الحق الذي كان غائبًا بتازى عند وفاة أخيه أبي يحيى[7]، وانتشرت الفوضى واضطربت أحوال البلاد بفاس عاصمة الدولة المرينية مما جعل يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦- ٦٨٥هـ/١٢٥٨-

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٣؛ الحريري: المغرب الإسلامي، ص١٢.

(2) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص١١١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٦.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة ص٢٨٦؛ الحريري: المغرب الإسلامي، ص١٩.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٢.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٦٥.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٦٥؛ الحريري: المغرب الإسلامي، ص١٩.

(7) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٧؛ ابن ابي مرزوق: المسند، ص١١٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٤؛ ابن القاضي: جذوة الأقتباس، ق١، ص٢٨٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٦.

١٢٨٦م) يسرع بالقدوم إلى فاس[1]، مما أثار غضب أنصار عمر بن أبي يحيى، فحرضوه على عمه يعقوب، وذلك من أجل أن يكسبوا جانب السلطان الجديد وما يحصلوا عليه من مكانة سياسية واجتماعية داخل الدولة، فعمل عمر بن أبي يحيى، واعتصم بقصبة فاس بينما كان يسعى الأمير يعقوب بن عبد الحق إلى إنهاء تلك الفوضى وتهدئة الأوضاع المتردية من أجل توحيد القوة المرينية لأن العدو كان يتربص بهم الدوائر وتنازل لابن أخيه عمر على أن تكون له بلاد تازى وبطويه وملوية[2].

واعترض مؤيدوا الأمير يعقوب، وأصروا على مبايعته، وأجبروه على العودة وتولي الحكم، وعاهدوه على الوقوف بجانبه ومناصرته[3]، وبايعته قبائل بني علي وبني ينجاسن وبني وطاس وبني عسكر بعد أن قالوا له شيخ بني مرين «والله لان نبايع عمر ابن أخيك ولا نرضى به أميرًا وأنت بقيد الحياة»[4]، وعاد الأمير يعقوب إلى فاس ووافق على رأيهم، فلما علم عمر بن أبي يحيى بذلك خرج لمحاربة عمه يعقوب فالتقوا عند وادي مكس، وقبض يعقوب على عمر بن يحيى وأرسله مغلولا إلى فاس بعد أن فر عنه مناصريه وتركوه[5]، فتنازل عمر عن الإمارة إلى عمه الأمير يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦- ٦٨٥هـ/١٢٥٨- ١٢٨٦م) على أن ينفرد هو بحكم مكناسة، فوافق الأمير يعقوب بن عبد الحق ولكن عمر بن أبي يحيى لم يستمر طويلًا في مكناسه حيث قتل عند ساقية عبولة[6]، على يد بني عمه عمر بن عثمان وإبراهيم بن عثمان والعباس بن محمد بن عبد الحق في دم ثأر كان بينهم، وبذلك عادت مكناس الزيتون

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٩، ص٢٦٢.

(2) ابن مرزوق: المسند، ص١١٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ القلقشندي صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٦.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٨.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٦.

(6) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٨.

إلى الأمير يعقوب بن عبد الحق وتوحدت الأراضي المرينية تحت قيادته[1].

ولم يقف التصدع المريني في عهد الأمير يعقوب بن عبد الحق عند هذا الحد، ولكنه دب الخلاف بينه وبين يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ففر إلى تامسنا[2]، وكان واليها الموحدي أبا عبد اله بن أبي علي، واستطاع يعقوب بن عبد الله من طرده واستولى على سلا ورباط الفتح، وخلع طاعة الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني، واتصل بنصارى أسبانيا من أجل الحصول على السلاح وأدوات الحرب حتى استولوا على المدينة وظل يعقوب بن عبد الله بداخل رباط الفتح[3]، وعندما سمع الأمير يعقوب بن عبد الحق بذلك جمع جيوشه واتجه إلى سلا وحاصرها واقتحمها عنوة وقاتل النصارى قتالًا شديدًا[4]، بينما حرب يعقوب بن عبد الله إلى حصن علودان من جبال غماره يتتبعه أبو مالك ابن يعقوب بن عبد الحق ومعه القائد المريني علي بن زيان[5]، حتى قتل بيد طلحة بن علي بساقية غبولة سنة ٦٢٨هـ/١٢٦٩م[6].

وثار بنو إدريس ضد السلطان يعقوب بن عبد الحق بقصر كتامة[7]، فحاصره وقضى عليهم ووجههم إلى الأندلس للجهاد ضد أعداء الإسلام[8]، وهذا يعد آخر صراع مريني على الحكم في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. وتجددت

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٣.

(2) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص٩٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٩، ص٢٦٢.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢١.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٨.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٣.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٣؛ شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج٢، ص٣٠٣.

ثورات بني إدريس وقام محمد بن إدريس بن عبد الحق بالثورة ضد السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥هـ- ٧٠٦هـ/١٢٨٦م- ١٣٠٦م) حيث تعود بنو إدريس على الثورة ضد بني مرين عند وفاة السلطان المريني وتولي آخر، لأنهم يزعمون بأنهم أحق بالملك من السلطان يعقوب وأبنائه لأن أباهم إدريس كان أكبر من عمهم يعقوب بن عبد الحق المريني[1]، وكانت لديهم الوسائل التي تمكنهم من الوصول للحكم، وانضم إليهم محمد بن يعقوب أخو السلطان يوسف بن يعقوب الذي أرسله من أجل التفاوض معهم، فتحدوا سويًا وأشعلوا الثورة ضد السلطان يوسف بن يعقوب[2].

ولم يكن أبناء إدريس هم فقط المطالبين بالعرش المريني بل أشعل بن وطاس[3] ثوراتهم المتعددة من أجل السيطرة والاستيلاء على الحكم إذا رأى بنو وطاس أنهم لا يقلون كفاءة ومكانة عن بني عبد الحق حيث الصراع على السلطة هو أساس الثورات[4]، ومن مواطنهم بلاد الريف حيث كان حصن تازوطا هو السد المنيع الذي منه تنطلق الثورات الوطاسية[5]، معتقدين أن السلطان المريني الجديد لن يستطيع مقاومتهم[6].

وواصل الوطاسيون ثوراتهم ضد سلاطين بني مرين بسبب العلاقات السيئة والمتواترة بينهم، حيث شارك زيان بن عمر الوطاسي وزير السلطان عبد الرحمن بن أبي الحسن في تدبير انقلاب للاستيلاء على الحكم أثناء مرض السلطان أبي الحسن المريني (٧٣٢هـ- ٧٤٩هـ/١٣٣١- ١٣٤٨م)[7]، وأثناء حروب السلطان المريني

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢١.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧.

(3) عن بني وطاس: راجع الفصل الأول.

(4) الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي، ص٩٢.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي، ص٩٢.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٩، ٥٤٠.

أبي الحسن عمل بنو وطاس على تأليب السلطان أبي عنان على والده، وعاونه في ثورته ضد والده، تلك الثورة التي قضت على حكم السلطان أبي الحسن المريني، وتولي أبي عنان حكم المغرب الأقصى[1].

وبوفاة السلطان أبي عنان المريني (٧٤٩- ٧٥٩هـ/١٣٤٨- ١٣٥٧م) آخر السلاطين الأقوياء، انتهت معه عصر هيمنة السلاطين على الحكم الذي لم يستطع بنو وطاس تحقيق أي مكاسب سياسية تحسن من وضعهم داخل الدولة، وبسبب سوء الأوضاع السياسية والفوضى العارمة في عهد السلاطين الضعاف استطاعوا فرض وجودهم داخل البلاط المريني[2]، حيث استطاعوا بقيادة الوزير أبي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي، الذي كان واليًا على مدينة سلا في عهد السلطان عبد الله المريني[3] حيث تولى الوزارة في عهد السلطان عبد الحق بن عثمان المريني (٨٣١-٨٦٩هـ/١٤٢٧- ١٤٦٤م)[4]، وكان له دور بارز في تشكيل احداث المغرب المريني إبان هذه الفترة ولكنه قتل غدرا على يد قبائل الشاوية[5]، وعين بدلًا منه أبا يوسف الوطاس وزيرًا[6]، وكان ذا حكمة وعدل في تصريف أمور البلاد بينما كان السلطان المريني عبد الحق غارق في ملذاته[7]، وظلت سياسية بني وطاس اتجاه الدولة المرينية هي التواجد بالقرب من الأحداث داخل البلاط المريني وذلك بعد وفاة الوزير العادل

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٩٥- ٥٩٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٩٠؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص٦٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠، ٧٢٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٩٠؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي، ص٩٤.

(3) محمد بن عبد الله عنان: نهاية الأندلس، ص١٦٥.

(4) ابن القاضي: جذوة الأقتباس، ق١، ص٣٣٦؛ السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، المطبعة الأميرية، ١٨٩٦، ص٢٥٣.

(5) الزركلي: الأعلام، ج٩، ص١٧٩؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم، ص٩٥.

(6) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٥٢.

(7) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٣٣٩؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس، ص٢٥؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، ص٩٥، ٩٦.

علي بن يوسف الوطاسي في رمضان سنة ٨٦٣هـ/١٤٥٨م فعين السلطان عبد الحق المريني بدلًا منه رجلًا آخرًا من الوطاسيين وهو يحيى بن يحيى بن عمر بن زيان الوطاسي[1]، وكانت وزارته على عكس سابقه فعامل الرعية بالعسف والظلم وغير في مراسم الملك[2]، وكانت هذه السياسية شرًا على بني وطاس حيث قام السلطان عبد الحق المريني بالقبض على الوزير يحيى بن يحيى وأخوايه ابي بكر وأبي شامة وعلى عمهم فارس بن زيان وجميع أقاربهم في مذبحة[3] أنهى بها جميع بني وطاس، ولكمن تمكن محمد الشيخ الوطاسي، ومحمد الحلو الوطاسي من الهروب[4]، وبعد انهيار الدولة المرينية تمكن في النهاية من تكوين الدولة الوطاسية.

ولكن السلطان يوسف بن يعقوب لم يهدأ من ثورات بني إدريس وبني وطاس حتى طمع ابنه أبو عامر في الحكم، وقام ضد والده بثورة، وذلك عندما عينه والده إلى جانب والي إقليم مراكشي[5]، ليكون له الحكم والسيطرة على أمور البلاد وخوفًا من ثورة الوالي محمد بن عطوا حيث كان الإقليم عاصمة الدولة الموحدية، ومازال به بقايا الموحدين[6]، ولكن أبا عامر ثار على والده بإغراء من الوالي، وخلع طاعة أبيه ودعا لنفسه في أول ذي القعدة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م[7]، وكان هذا الصراع على الحكم داخل البيت المريني انتهى لصالح السلطان يوسف بن يعقوب ولكنه توفي دون أن يرشح من سيخلفه بعد وفاة والي عهده أبي عبد الله، مما أثار نزاع شديد داخل البيت

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي، ص٩٦.

(2) السلاوي: الاستقصا، نفس الجزء والصفحة؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٦٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص١٨٨؛ arbour Op-cit, p.134.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٦٤؛ عطا أبو ريه: المرجع السابق، ص٣٩.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٦٤؛ عطا أبو ريه: المرجع السابق، ص٣٩.

(5) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

المريني[1]، حيث انقسم المرينيون على أنفسهم، حيث بايع البطانة والحاشية والوزراء والأجناد الأمير سالم بن السلطان يوسف المقيم داخل المنصورة[2]، بينما بايع أشياع بني مرين والعرب أبا ثابت عامر بن عبد الله خارج مدينة المنصورة وأنضم إليهم بنو ورتاجن لصلتهم بأبي ثابت وما سيعود عليهم من توليه حكم المغرب[3].

واستطاع أبو ثابت من حسم الأمور لصالحه[4]، وذلك عندما تشاور مع أشياخ بني مرين والعرب والجنود ويأمر الاستمرار في حصار تلمسان أو الرحيل عنها، فأشاروا عليه بالرحيل وذلك بسبب الثائر عثمان بن أبي العلاء بسبتة وما سببه من خسائر في قصر كتامة[5]، وأصيله[6]، وآثار بها الرعب والفزع بين سكانها[7]، فاتصل بصاحب تلمسان أبي زيان وأبي حمو ابنا يغمراسن وتم الاتفاق على رحيل بني مرين عن تلمسان ورد جميع أملاك بنو عبد الواد المستولى عليهم[8].

وتجدد الصراع على الحكم في عهد السلطان أبي سعيد ٧١٠هـ/١٣١٠م عندما

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٥، ٤٨٦؛ عبد الوهاب بن منصور: أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل، العدد ١٦، وزارة الدولة المكلفة للشئون الثقافية، الرباط، المغرب ١٩٧٩، ص٨٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٦.

(3) المصدر السابق نفس المجلد والجزء والصفحة؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٧٥؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان، ص٢٢.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٨.

(5) قصر كتامة: بنيت هذه المدينة على يد المنصور ملك مراكش على ضفة المحيط على مسافة اثني عشر ميلًا من طنجة وثمانية عشر ميلًا من سبتا وتنتشر بها زراعة التفاح. راجع ابن الخطيب: معاهدة الديار، ص١٤٥؛ الوزان: المصدر السابق، ص٣١٧.

(6) أصيلة: تقع على بعد سبعة وأربعين فرسخًا من فاس، وسبعة فراسخ من مضيق جبل طارق من جهة الغرب، وموقعها ممتاز وأسوارها متينة معززة ببروج والأراضي المحيط بها صالحة جدًا للحبوب وتربية المواشي وزراعة الفواكه، انظر مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٩٧، ١٩٨.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٨.

(8) التنسي (عبد الجليل): نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم ٨٦٦١ح ورقة ٤٧؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص١٢٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٢.

فرق في المعاملة بين أبنائه علي ويكنى أبو الحسن وهو من أمة حبشية، والآخر الصغير عمر ويكنى أبو علي وهو من أمة من سبي النصارى[1]، فكان يحب الابن الصغير ويقربه إليه[2]، لذلك جعله واليًا للعهد وأحاطه بمراسم الملك، وعظمة السلطان، وأصبغ عليه ألقاب الأمارة، وجعل له الكتاب والخاصة، وجعل له وزيرًا هو إبراهيم بن عيسى اليرنياني، وهذا لم يفعله للابن الأكبر[3]، وبالتالي ازداد نفوذ عمر في الدولة من حيث مخاطبته للملوك ومخاطبة الملوك له، مما جعله أيضا يتدخل في العطاء من ناحية الزيادة والنقصان[4]، كل هذه الصلاحيات التي منحها السلطان أبو سعيد دور في إفساد ولي عهده، وجعله يتجاهل دور السلطان ومنصبه والاستغناء عنه، وبالفعل استطاع عمر من السطو على السلطة عندما عاد السلطان أبو سعيد من تلمسان سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م[5]، فخلعه من السلطة ودعا الناس إلى مبايعته وأعلن الثورة ضد والده السلطان أبي سعيد[6].

وفي عهد السلطان أبي الحسن المريني (٧٣٢- ٧٤٩هـ/١٣٣١- ١٣٤٨م) فوجئ بأخيه عمر يخطط للإطاحة به من الملك، ويستولي عليه باتفاق سري مع أبي تاشفين العبد وادي بمساعدة كل منهما الآخر ضد السلطان أبي الحسن[7]، فتحرك له السلطان أبو الحسن وشن على عمر حصار في سجلماسه، وترك جزء من جيشه عند

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٥.

(2) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٥.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٥، ٥٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٥.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٥، ١٠٦.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦.

(6) سوف تناقش أحداث الثورة في الخامس.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٥، ٥١٠؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص٢٣؛ التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، مخطوط، ورقة ٤٩.

تاوريرت[1] بقيادة ابنه الأمير تاشفين ويعاونه الوزير منديل بن حمامة وذلك لحماية ظهر السلطان أبي الحسن أثناء حصاره للأمير عمر، واثبت السلطان أبو الحسن كفاءة عالية في حسن التخطيط حيث مُني جيش السلطان تاشفين بهزيمة قاسية عند تاوريرت عاد على أثارها إلى بلاده، واقتحم السلطان أبو الحسن سجلماسة بالقوة وقبض على أخي الأمير عمر وعاد به إلى فاس سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م[2]، ثم قتله بعد أشهر من اعتقاله[3].

وتجدد الصراع على الحكم داخل البيت المريني في نهاية حكم السلطان ابي الحسن المريني مع ابنه أبي عنان عندما شاع خبره وفاة السلطان أبي الحسن فأصدر الأمير أبو عنان وثيقة وقع عليها عدد كبير من العائدين من موقعة القيروان تشهد بوفاة ابي الحسن واعتلائه العرش المريني أول سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[4]، وأعلن ثورته ضد أبيه عندما علم أنه حيٌّ، وأصدر أمرًا لجميع عماله بمحاربته[5].

وعندما توفي السلطان أبو عنان شهدت الدولة المرينية شكلًا جديدًا من أشكال الصراع على الحكم، حيث تعدد أطراف الصراع على الحكم ليشمل أكثر من منافس[6]، وظهر ذلك جليًا في الصراع بين منصور بن سليمان[7] والأمير أبي

---

(1) تاوريرت: تقع فوق نهر مرتفع على نهر زراعي، وتوجد حولها أراضي طية للزراعة، وعندما أحتل بنو مرين مملكة المغرب صارت هذه المدينة موضع نزاع، وخربت أثناء الحروب ضد الثوار. راجع الوزان: المصدر السابق، ص٣٥٢؛ أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمن وأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتبة الدولة للشئون الثقافية، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦، ص٢٢٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٥٣٠.

(4) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٨٥؛ صلاح العاوور، عصام سالم: المرجع السابق، ص٦٧١.

(5) ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٧؛ سيتم تناول ثورة أبي عنان ضد ابيه في الفصل الخامس.

(6) ابن الأحمر: مستودع العلامة ومستبدع العلّامة، ت محمد التركي التونسي، مراجعة وتعليق محمد بن تاويت، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، ١٩٦٤، ص٤٥.

(7) منصور بن سليمان: هو الأمير منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق المريني وملأت الإشاعات إسماع الناس بأن ملك المغرب صائر إليه لا محالة بعد وفاة السلطان أبي عنان مما أفزعته هو شخصيًا،

سالم[1]، والسلطان الصغير أبي سعيد بن أبي عنان[2]، حيث بدأ الصراع بين السلطان الصغير السعيد بن أبي عنان ويحالفه وزيره الحسن بن عمر الفودودي[3]، والسلطان منصور بن سليمان ووزير مسعود بن رحو بن ماس واشتد هذا الصراع عندما بايع الناس منصور بن سليمان وتحركوا جميعًا من تلمسان إلى فاس[4]، وارتعد السلطان الصغير وحاشيته حيث سارع أهل المغرب الأقصى إلى مبايعة خصمه[5]، حيث وفد على جميع القبائل لمناصرته بكدية العرائس[6]، ولكن اتسع الصراع على الحكم بظهور الأمير أبي سالم المريني بجبال غمارة مطالبا بالعرش[7]، وساعده في ذلك ملك

فذهب وشكا ذلك عند الوزير الحسن بن عمر الفودودي فنهره حتى لا تسيطر عليه هذه الفكرة. راجع ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٩؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٥٨.

(1) الأمير أبو سالم: هو السلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (٧٦٠- ٧٦٢هـ/١٣٥٨- ١٣٦٠م) وكان أبيض اللون معتدل القامة واسع الجبين، بدين الجسم أسود اللحية، وكان كثير الحياء كريمًا محبًا للعطاء. ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥٦؛ روضة النسرين، ص٣٠- ٣١.

(2) السلطان أبو سعيد أبي عنان: هو أمير المؤمنين أبو بكر بن ابي عنان، ويكنى أبا يحيى، بويع بفاس بعد أخيه أبي زيان وكان أبوه مازال حيًا في الخامس والعشرين من ذي الحجة عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م. راجع ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٨- ٣١؛ النفحة النسرينية، ص٥٢، ٥٤.

(3) الحسن بن عمر الفودودي: من أكبر عائلات المغرب الأقصى في عهد بني مرين وكانت لعائلة فودود باع طويل في الحياة السياسية في العصر المريني حيث تقلدوا المناصب السياسية بالدولة وسيطروا على سلاطينها ومنهم عدد كبير تقلد الوزارة منهم عبد الرحمن من ماس الفودودي وعيسى وإبراهيم بن عمران الفودودي وغيرهم، انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٢- ٥٤؛ النفحة النسرينية، ص٢٨، ٢٩، ٣٠.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٣١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦.

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٣٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٠؛ الزركشي: المصدر السابق، ص٩٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦.

(6) كدية العرائس: تقع على ساحل البحر المحيط بالقرب من أزمور واشتهرت بصيد الأسماك: مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٨٨.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٣، ٦٣٤؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص٢٦.

قشتالة[1]، حيث نزل بكل قوته وأمواله وسرعان ما سيطر على بلاد المغرب وأمر برفع الأعلام وضرب الطبول ليستعرض قوته لأهالي المغرب، وبالفعل انصرفت إليه القبائل المغربية[2]، وساعدته في الاستيلاء بسهولة على طنجه وسبته وأصيلا وجبل الفتح[3]، وانضم إليه بعض الشخصيات المؤثرة مثل الحسن بن يوسف الورتاجني، وأبو الحسن بن علي بن السعود، والشريف أبو القاسم التلمساني هذه الشخصيات كانت في طريقها للنفي بالأندلس، واستفاد منهم السلطان أبو سالم، حيث استوزر الحسن بن يوسف، وجعل على الكتابة الحسن بن علي بن مسعود[4]، واستطاع هزيمة جيش المنصور بن سليمان بقيادة أخويه عيسى وطلحة[5]، وقام الوزير الحسن بن عمر الفودودي من تسليم السلطان الصغير السعيد بن أبي عنان إلى السلطان أبي سالم[6]، حيث دخل البلد الجديد في يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م، واستولى على العرش المريني[7]، بينما هُزم منصور بن سليمان وفر إلى بادس[8]، وقبض عليه وقتله السلطان أبو سالم[9]، واستوزر بعد ذلك الحسن بن عمر الفودودي

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٤؛ ابن الأحمر: نثير الفرائض الجومان في فحول الزمان، دراسة وتحقيق محمد رضوان الدايه، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، ص٣٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٥٩.

(2) ابن الأحمر: نثير فرائض الجومان، ص٣٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٤؛ الزركشي: المصدر السابق، ص٩٩؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٨٣؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٠٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٤.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٤.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٤؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٥؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠٠.

(8) بادس: مدينة بالمغرب الأقصى على ساحل البحر المتوسط في مستوى مالقه التي تبعد عنها بأربعين فرسخًا، تقع بين جبلين شاهقين وبها عدة دكاكين، ويأكل سكانها الشعير وهي اقرب ميناء إلى فاس على البحر المتوسط. مجهول: الاستبصار، ص١٧٥؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٤٣.

(9) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠٠.

مقابل موقفه معه ومساندته للاستيلاء على الحكم[1].

وظل الاستيلاء على الحكم المريني مقصد كل أمير مريني وذلك بسبب ضعف جميع الأمراء واستبداد الوزراء، فكل وزير من الوزراء يريد أن يجعل له سلطانًا ليستبد به، ويتحكم في أمور البلاد، ويظهر هنا صراع على السلطة بين أمراء بني مرين، ولكنه كان أشد وأعنف، حيث احتضرت معه الإمبراطورية المرينية، وبدأ هذا الصراع عندما اضطربت أمور البلاد واستبد بالأمر الوزير عمر بن عبد الله دون مشيخة بني مرين وحجر على السلطان أبي عمر بن تاشفين الموسوس[2]، صاحب العقل الغائب الغير الواعي، مما جعل مشيخة بني مرين يرسلون لأمير عبد الحليم بن أبي علي[3]، الموجود بتلمسان لتولي العرش المريني بدلًا من ابن تاشفين الموسوس[4]، فلم يجد الأمير عبد الحليم بن أبي علي أي مشاكل تواجهه من أجل التحرك إلى فاس، فجميع الأمور والظروف مهيأة له لتولي ملك أبيه بالمغرب وحانت له تلك الفرصة الذهبية لتحقيق حلمه، فعلى العرش المريني سلطان مختلًا عقليًا لا يعرف شيئًا عن وضع البلاد بل كان ساترًا يتحرك به خلفه الوزير عمر بن عبد الله ليتحكم في أمور البلاد، وكذلك

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٢؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠٠.

(2) أبو عمر تاشفين الموسوس: هو تاشفين بن السلطان ابي الحسن المريني (٧٦٢- ٧٦٣هـ/١٣٦٠-١٣٦١م) وكان طويل القامة عظم الهيكل، بعيد ما بين المنكبين، أعين ادعج فارسًا شجاعًا ولكنه عندما تولى الحكم أصبح ألعوبة في أيدي وزيره الحسن بن عمر. راجع ابن الأحمر: ص٣١- ٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٥٩؛ ابن مرزوق: المسند، ص٢٤، ٢٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤١.

(3) عبد الحليم بن أبي علي: هو عبد الحليم بن أبي علي عمر بن السلطان أبي الحسن المريني، عندما توفي السلطان أبي الحسن واستولى أبو عنان على الملك نفي الأمير عبد الحليم إلى غرناطة فاستقر هناك، وطلبهم أبو عنان من السلطان غرناطة ابن الأحمر فرفض، وفي عهد السلطان ابي سالم تجدد طلب الأمير عبد الحليم من غرناطة ولكن سلطان غرناطة الرئيس محمد بن إسماعيل أرسلهم إلى تلمسان واستمر الأمير عبد الحليم هناك حتى طلبه مشايخ بني مرين لتولي الحكم. راجع ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٥؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص١٨٤- ١٨٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣؛ عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوسي، ج٧، ص١٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٥؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٦؛ الإحاطة أخبار غرناطة: ج٤، ص٣٦٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢.

سانده سلطان بني عبد الواد أبو حمو (٧٦٠- ٧٩١هـ/١٣٥٩- ١٣٨٩م)(1)، الذي أمده بالسلاح والعدد، وذلك من اجل زرع العداوة والصراع داخل البيت المريني(2) وساعده أيضا مشايخ بني مرين الذين التقوا بالأمير عبد الحليم عند تازى(3)، وتوجهوا إلى فاس يوم السبت السابع محرم من سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م، وحاصروا البلد الجديد، وظلت المناوشات بين الطرفين مستمرة(4).

ولكن الوزير عمر بن عبد الله المحاصر داخل البلد الجديد استطاع أن يقلب الموازين رأسًا عل عقب وذلك من خلال هجومه المفاجئ بجيشه المكون من قوات النصارى المرتزقة(5)، على قوات الأمير عبد الحليم وحلفائه من مشايخ بني مرين، فهُزم وشُتت شملهم(6)، فهرب الأمير عبد الحليم إلى تازى يجر أذيال الهزيمة ولكنه لم

---

(1) أبو حمو: هو السلطان أبو حمو موسى الثاني بن يوسف تولى حكم الدولة العبدوادية عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م، واستطاع أن يجعل منها دولة قوية لها قوتها ووزنها من الناحية السياسية والأدبية، واستطاع أن يجعل دولته محط أنظار العلماء، ولكنه قتل في حرب بينه وبين الدولة المرينية، انظر يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج٢، ص١٧، ١٩٦- ٢٠٨، ٢٧٣، ٢٧٤، وصفحات أخر متفرقة؛ ابو حمو موسى الزياني: دراسة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٢٢٤- ١٥١٢- المكتبة الزيدانية ١٤٠٩ سياسية، ورقة ٤، ٥، ٢٤، ٢٨؛ المدني: كتاب الجزائر، ص٣٢؛ الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج٢، ص١٧٩؛ عبد الحميد حاجيات أبو حمو موسى الزياني، ص٦٩- ٨٠، وصفحات متفرقة؛ الجزايرلي: أرض البطولة الجزائر، ص٣١٩- ٣٢٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٣؛ نلاحظ أن المؤرخين اجمعوا على حاصر عبد الحليم بن علي للبلد الجديد كان في السابع من شهر المحرم على العكس ابن الخطيب يذكر حاصر للبلد الجديد كان السادس من شهر محرم. انظر ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣؛ أحمد رضوان البارودي: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ٥، القاهرة ١٩٩٧، ص٢٥٢.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣١٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣.

يأس، وأصر على المطالبة بالعرش المريني[1]، بينما هرب مشايخ بني مرين وعلى رأسهم يحيى بن رحو إلى مراكش[2]، في الوقت نفسه كان الانتصار حليفًا للوزير المستبد عمر بن عبد الله الذي اتخذ عدة خطوات لتهدئة الراي العام داخل الدولة المرينية، كان أولها خلع السلطان الموسوس يوم الاثنين الحادي والعشرين من صفر عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م وعين بدلًا منه الأمير أبي زيان محمد[3]، الذي استقدمه من بلاط قشتاله بأشبيلية[4].

وكانت الخطوة التي تلت ذلك هي عمل تحالف مع الامير الفضل بن أبي سالم فجعل له إمارة مراكش[5]، وذلك لأن الوزير كان يفتقد العصبية التي تدعمه وتسانده في هذا الصراع[6]، ولكن الأمير عبد الحليم بتازى لم يقف مكتوفي الأيدي بل لجأ إلى زرع الثورات في جميع أنحاء البلاد، وأرسل أخاه عبد المؤمن لمحاربة السلطان الجديد أبي زيان[7]، فقام بتدمير الأخضر واليابس في نواحي مكناسة ونر الفوضى والفساد والرعب بين سكان قبائل تلك المنطقة[8]، وهنا لم يقف عمر بن عبد الله موقف المتفرج لأنه أراد محابة سلطانه الجديد من أجل استمراره في منصبه، فعمل على تجهيز جيش،

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج٤، ص٢٦٢؛ نفاضة الجراب، ج٢، ص٣١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٣٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٠.

(6) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٠.

(7) أبو زيان: هو المتوكل على الله محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن، أمه مولده عربية تدعى فضة، كان آدم اللون شديد الادمه معتدل القامة منفرج الأنف دقيق العين، فاصل سكون، قليل الكلام، حسن الشكل، مفوض للوزراء. ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٦٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠.

وخرج بنفسه لمحاربة هذا الجيش وهزمه أشر هزيمة، وكان النصر حليفا له[1]، بينما هرب الأمير عبد المؤمن يلاحقه عار الهزيمة إلى فاس إيمانًا منهم بعدم قدرة عبد الحليم على الانتصار وتولي الحكم المريني[2].

واستمر الصراع على الحكم واتسع عندما فر الامير عبد الحليم إلى سجلماسة، **واستقل بها بعد حروب وصراع على السلطة[3]، أدى إلى تفتيت المغرب الأقصى إلى ثلاث ممالك هي فاس، ومراكش التي كانت من نصيب الأمير أبي الفضل بن أبي سالم[4]، والثالثة هي سجلماسة التي حكمها الأمير عبد الحليم منذ ربيع الاول عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م[5].**

وما كاد الصراع على الحكم بين الوزير المستبد عمر بن عبد الله من ناحية والأمير عبد الحليم وأخيه عبد المؤمن من ناحية أخرى، وتقسيم الدولة المرينية إلى ثلاث ولايات، حتى نشب صراع على الحكم بين الأخوين عبد الحليم وعبد المؤمن في سجلماسة من أجل السيطرة على حكم المدينة، وكان حلف عبد الحليم يسانده عرب الاحلاف بينما يناصر ويساند أخاه عبد المؤمن أولاد حسين، وانتهى الصراع بهزيمة الأمير عبد الحليم وهروبه إلى مالي[6]، وأدى هذا الانقسام بين الأخوين وتفتيت قوتهما المتحدة إلى ضعفهما مما شجع الوزير عمر بن عبد الله بتشجيع ومساندة عرب **الأحلاف لاسترداد سجلماسة، ودخلها الوزير مسعود بن ماس في الربيع عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م وهرب عبد المؤمن من سجلماسه إلى مراكش بجبل هنتاتة وأعتقل**

---

(1) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٤٠- ٣٤٢.
(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٤٢.
(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦١.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦١.
(5) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ترجمه وخرجه ذكي محمد، حسن أحمد محمود، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١، ص١٢٢.
(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٥؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص٥٣٣- ٥٣٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١.

هناك على يد عامر بن محمد الهنتاتي[1]، واستمر الصراع بين المملكتين مراكش وفاس[2].

وظهر في سماء المغرب الأقصى أمير مريني آخر، جاء من أجل تولي العرش المريني ويقطع شوطًا من الصراع على الحكم ويخلق مجالًا من الثورات والفتن، ويلقى بحالة البلاد إلى الهاوية والانهيار، وذلك عندما استدعى مسعود بن ماسي الأمير المريني عبد الرحمن بن يفلوسن من تادلا من أجل مبايعته[3]، ولكن انتهت هذه المغامرة بالفشل بعد هزيمة مسعود بن ماسي والأمير عبد الرحمن بن يفلوسن وادى النجا، ومبايعة الناس للسلطان أبي زيان محمد بن أبي عبد الرحمن وزيره عمر بن عبد الله[4]، وانتهى هذا الصراع وهدأت البلاد برحيل عبد الرحمن بن يفلوسن ووزيره بن ماسي إلى الأندلس في عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م[5].

وهكذا نجد أن جذور الصراع على الحكم المريني قائمًا منذ قيام الدولة المرينية ولكنه كان في عهد السلاطين الأقوياء يمكن السيطرة عليه وعلى الثورات التي تنتج عنه في أحيانًا كثيرة، ولكن في ظل سيطرة الوزراء وضعف السلاطين تعدد أطراف الصراع بين الأمراء المرينيين، كل ذلك ساعد على قيام الثورات في جميع أنحاء بلاد المغرب الأقصى في ظل غياب الوعي السياسي الذي كان منصبًا فقط على الصراع السياسي وليس نفوذ الدولة سياسيًا، وتنشيط الحالة الاقتصادية للبلاد التي تأثرت لهذا الصراع، مما أدى إلى أيضًا إلى انهيار المجتمع المريني وتفككيه ولم يكن الصراع هو سبب الثورات ولكن هناك عوامل أخرى منها ضعف السلاطين واستبداد الوزراء.

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٦٥؛ رشا سالم: الوزارة في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ، ص٣٦.

(2) مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب، م٣، ج٥، ص٣٣٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٧.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٨.

٢- تولي حكم الدولة المرينية سلاطين ضعاف:

كان لضعف السلاطين المرينيين دور واضح في قيام الثورات ضد الدولة المرينية، وذلك تقل هيبة السلطان على القبائل ولا يصلح كشخصية قيادية تستطيع إدارة وقيادة أمور الدولة إلى الصواب وانتشالها من حالة الثورات والفوضى، فإذا كان السلطان قويًا استطاع أن يسيطر على كافة أمور الدولة والعكس إذا كان ضعيفًا ليس صاحب شخصية تؤهله لقيادة الدولة نواه عاجزًا عن السيطرة على جهازه الحكومي واندلعت الثورات ضده بسبب سيطرة وزرائه على أمور الدولة جميعها.

وكان سلاطين بني مرين الأقوياء لهم مطلق السلطات[1]، فكان السلطان القوي يباشر أمور الدولة بنفسه تحت سيطرته عماله لا يظلم ولا يسرف في فرض الضرائب وكان يشدد على عدم ظلم الرعية[2]، فينظر في المظالم ويأمن الطرب ويضرب على أيدي المفسدين وينصر المظلوم[3]، ويقوم بحساب ومراقبة عماله على المدن التابعة لهم فيعزل المفسد والظالم[4]، ولكن السلاطين الضعاف على عكس ذلك تمامًا حيث تضاءل نفوذهم من بعد السلطان أبي عنان المريني[5]، وأصبحت السلطة الحقيقية بيد الوزراء، واصبح السلطان رمزًا فقط يحمله الوزراء بين أيديهم يحركونه متى شاءوا[6]، ويدأ طور الانهيار المريني بوفاة السلطان أبي عنان المريني، حيث تولى الحكم سلاطين صغارًا محجوبون من الوزراء فكان السلطان المريني مجرد من السلطة[7]، وكان أول هؤلاء السلاطين هو السلطان السعيد بن ابي عنان (٧٥٩- ٧٦٠هـ/١٣٥٧-

---

(1) التنسي: نظم الدر العقيان مخطوط، ورقة، ص١٦٠؛ محمد القبلي: الدولة والولاية، ص١٧٤؛ عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص١٤٧.

(2) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٣١؛ الإحاطة: ج٢، ص٦٢.

(3) العبدري: رحلة العبدري، ص٣، ٤؛ مجهول: رسائل، مخطوط، ورقة ٤٦أ، ٤٧ب.

(4) أحمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص١٦٥.

(5) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٥.
Benard Lugan: Histoire Du Maroc Perri/ Criterion P.129. Jamil. M. Abun Nasr: OP-CIT. P.132.

(6) المرجع السابق نفسه، ج٢، ص١٠١؛ Benard Lugan: OP-Cit P.129.

(7) الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٥٧.

١٣٥٧م)، تمت له البيعة بعد أخيه أبي زيان وكان أبوه مازال حيًا، يعاني آخر لحظات الحياة ويحمل بين طيات أنفاسه قوة المغرب المريني، والتي انتهت بوفاته، وتولي ابنه في الخامس والعشرين من ذي الحجة عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م[1]، وحجبه الوزير الحسن بن عمر الفودودي لصغر سنه وضعف شخصيته[2].

وعندما بايع الوزير وحاشيته السلطان السعيد أبي عنان، نجد أن رجال الدولة بقيادة الوزير مسعود بن ماس يبايعون منصور بن سليمان[3]، وبايعه كثير من بني مرين وتحركوا من تلمسان إلى فاس للاستيلاء على الحكم[4]، وبسبب تلك الظروف وعدم قدرة السلطان الصبي على اتخاذ القرار وعدم سيطرته على مقاليد الحكم ووضع الأمور في نصابها الصحيح، دبت الثورات في جسد الدولة المرينية، منها ثورة الأمير منصور بن سليمان ضد هذا السلطان الضعيف[5]، وعندما ظهر السلطان أبو سالم ببلاد المغرب الأقصى لم يكن للسلطان دور في مقاومته لأنه لم يكن له دور من قبل في الدفاع عن نفسه ضد منصور بن سليمان بل كان ألعوبة في يد الوزير الحسن عمر الفودودي وظهر ذلك جليًا عندما خلع الوزير هذا السلطان الضعيف من عرش المغرب الأقصى[6]، يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان ٧٦٠هـ/١٣٥٨[7]، بل الأكثر من ذلك أن الوزير اصطحب السلطان السعيد مع إلى البلد الجديد وبايع السلطان الجديد أبا سالم وذلك يوم الجمعة منتصف شعبان عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م وبذلك تولى السلطان

---

(1) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥٥؛ روض النسرين، ص٣٠.
(2) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٣.
(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥.
(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٥؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٩٩.
(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٥؛ الحريري: المرجع السابق، ص١٥٨- ١٥٩.
(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨؛ الزركلي: الأعلام، ط٧، ج٢، ص٦٨.
(7) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٠؛ النفحة النسرينية، ص٥٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨.

أبو سالم حكم بلاد المغرب الأقصى[1]، ولم يكن السلطان أبو سالم أفضل من سابقه بل عمل على المحافظة على العرش المريني بكل الطرق والأساليب المشروعة والغير مشروعة فأولها أنه عقد للحسن بن عمر الفودودي على مراكش خوفًا منه[2]، وكذلك لجأ إلى أبشع الأساليب من أجل الاستمرار في الحكم وهو التخلص من جميع الأمراء المرينيين والمنافسين له في المغرب حيث جمعهم في سفينة واحدة وتظاهر بإرسالهم إلى الأندلس ولكنه أمر بإغراقهم في البحر وبذلك تخلص منهم[3]، ونقل أيضا مقر الحكم من البلد الجديد إلى فاس القديمة[4]، وساءت أحوال البلاد بسبب ضعف السلطان وإيثاره الحجبة، وأشرك الوزراء في ملكه فلم يكن له القدرة على اتخاذ القرار ورفع الظلم عن الناس ولذلك تعددت ضده الثورات[5]، حتى من وزراءه الذين جعل أمور الدولة في أيديهم قد ثاروا عليه، فنجد أن وزيره الحسن بن عمر قد خلع ثوب الطاعة وترك مراكش ولجأ إلى تادلا[6].

وفي صفر من عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م وتحالفت معه قبائل بني جابر من عرب جشم[7]، ولكن استطاع السلطان من القبض عليه والقضاء على ثورته، وكذلك أيضًا الوزير عمر بن عبد الله اتبع طريقة الثورة والعصيان للسلطان الضعيف أبي سالم[8]،

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٩.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨، ٣٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٠.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٠.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦١.

(5) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٠٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٧.

(6) تادلا: مدينة قديمة يكثر بها القمح وقطعان الماشية، وقد تدمرت وأصابها الخراب لكثرة الحروب على أراضيها بعد أن كانت مدينة الخيرات والأرزاق. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٢٧؛ مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١١٦- ١١٩؛ الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص١٨٣؛ مجهول، الاستبصار، ص٢٠٠.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٢.

(8) عمر بن عبد الله: هو الوزير عمر بن عبد الله بن سعيد الياباني. نسبة إلى بني يابان من قبائل بني مرين كان والده أبو عبد الله محمد قد تربى في كنف السلطان أبي الحسن المريني ثم صار وزيرًا لولده أبي عنان فارس، ويبدو أن هذا الوزير قد انضم بعد وفاة أبي عنان إلى بعض المرشحين للملك المريني ليسوا من عقب مولاه

وذلك بسبب حجب نفسه عن الرعية وترك أمور الدولة بيد الوزير ابن مرزوق[1]، حيث تملك الدولة سياسيًا واقتصاديًا[2]، مما أدى إلى انفجار بركان الثورة والغضب ضد السلطان أبي سالم في التاسع عشر لذي القعدة سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م[3].

وانفض الناس ووجوه دولته من حول السلطان أبي سالم، ووجد نفسه وحيدًا في وسط الثورات[4]، التي التهمت كل شيء في دولته ولا يستطيع أن يحرك ساكنا[5]، فلم يفعل شيئًا سوى الهروب والتنكر حتى لا يعثر عليه أحد، ولكن الوقت لم يساعده لأنه قبض عليه وأُرسل الخبر إلى الوزير عمر بن عبد الله، وقتل السلطان أبو سالم

أبي الحسن المريني، الأمر الذي جعل السلطان أبي سالم قد عاد وعفا عن أسرة هذا الوزير، وعين ابن عمر وزيرًا له وزوجه أخته ثم استخلفه على قاعدة ملكه مدينة فاس، انظر ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٧١ هامش.

(1) ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيس، من عائلة كبير أصلها من القيروان، وهاجرت واستقرت في تلمسان في عهد المرابطين، ويكنى أبو عبد الله وكان يقلب «شمس الدين»، ولد في تلمسان سنة ٧١١هـ/١٣١١م وسافر إلى الشرق مع والده وشارك مع موقعة طريف BATALLA DEL SALADO، عابرًا المضيق مع السلطان أبي الحسن المريني وكان سفيرًا للسلطان أبي الحسن إلى قشتاله، ورافق السلطان في حملته على تونس، وكان صديقًا للسلطان أبي سالم في منفاه وعندما تولى السلطان أبي سالم الحكم قلده الوزارة، ابن مرزوق: المسند الصحيح، صفحات متفرقة؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص١١٥؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص١٠٣- ١٣٠؛ الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٧- ٣٨.

(2) ابن مرزوق: المسند، ص٢٧- ٢٨؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٣٦؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦٩؛ الأحاطة، ج٣، ص١١٧.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣؛ النفحة النسرينية، ص٥٩؛ ابن رضوان: المصدر السابق، ج٢٠؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤٠؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي): السلوك لمرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧١، ج٣، ق١، ص٧٨؛ إحسان حقي: المغرب العربي، ص٩٥.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٢؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠١؛ السلاوي: الاسقتصا، ج٤، ص٣٨؛ الزركلي: الأعلام، م٥، ص٥٢.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٢؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٧٣؛ محمد عبد الله عنان، ابن خلدون: حياته وتراثه الفكري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة ١٩٦٥، ص٤٠.

أبشع قتل على يد أحد متعقبيه وهو نصراني[1]، ودفن بجبل الزعفران خارج باب عجيسة في أواخر ذي القعدة سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م[2].

وكان مقتل السلطان أبي سالم فرصة لتصحيح الأوضاع داخل الدولة المرينية والقضاء على الثورات وضبط أحوال البلاد عن طريق تولية سلطان قوي للحكم المريني ولكن جاء من هو أضعف منه، وهو السلطان أبو عمر تاشفين الموسوس (٧٦٢- ٧٦٣هـ/١٣٦٠- ١٣٦١م)، الذي عينه الوزير عمر بن عبد الله كان ناقص العقل بسبب واسواس نتج عن أسره أيام والده السلطان أبي الحسن المريني[3].

حيث كانت توليه أبي عمر تاشفين الموسوس فرصة للوزير عمر بن عبد الله للانفراد بالسلطة، حيث نجد أن السلطان الجديد الضعيف ليس لديه القدرة على فعل أي شيء يدل أنه سلطان قوي مما ساعد على تضخم الثورات في أنحاء البلاد، وتدهورت أحوال السكان الاقتصادية والاجتماعية، وكان عقل السلطان غائبًا عن تلك الأمور بسبب ضعف قوته العقلية، ولم يرض عنه مشايخ بني مرين، فاستدعوا الأمير عبد الحليم[4]، بعد حدوث خلاف بينهم وبين الوزير عمر بن عبد الله مدعيين بعدم شرعية حكم أبي تاشفين الموسوس[5].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٢؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٧٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ٣٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، م١، ص٥٢.

(2) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٠.

(3) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٠.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٧؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٦؛ الاحاطة، ج٤، ص٣٦٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٥، ص٣٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠١؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٦٣؛ لأنه من شروط تولي الحكم أن يكون سليم الحواس والأعضاء والعدالة والشجاعة، والنجدة وهذا لم يتوفر في السلطان ابن تاشفين الموسوس. انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

وتمادى مشايخ بني مرين في تدعيم الأمير عبد الحليم، وتدهور موقف الوزير في ظل تمسكه بالسلطان الموسوس فقام باستدعاء أحد المرشحين للحكم من البيت المريني، فاستدعى الأمير محمد بن أبي عبد الرحمن يعقوب بن أبي الحسن الذي كان موجودًا ببلاط ملك قشتاله[1]، بعد إصرار مشايخ بني مرين على خلع الموسوس من الحكم[2].

ويعد وصول أبي زيان محمد بن عبد الرحمن من بلاط قشتاله بعد اتفاقيات تمت بين الوزير وملك قشتاله[3]، قام الوزير بخلع السلطان أبي تاشفين الموسوس من الحكم ومبايعة أبي زيان محمد وتولية الحكم في أواسط صفر عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م[4]، وأخذ أيضًا البيعة له من المشايخ وعامة الناس[5]، ولم يكن السلطان الجديد أبو زيان محمد أفضل من سابقه بل استبد به الوزير عمر بن عبد الله وحجبه بالبلد الجديد[6]، حيث في عهده كان انقسام بلاد المغرب الأقصى إلى ثلاث ممالك[7]، ولكن السلطان أبا زيان أراد أن يتخلص من الوزير عمر بن عبد الله وأن يسيطر على الحكم منفردًا، ولكنه لم يفكر طويلًا لأن الوزير عمر بن عبد الله بلغه بخبر المؤامرة، فقام بقتله في يوم الأحد

القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٦؛ الونشريسي (أحمد بن يحيى): كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نشر وتعلق محمد الأمين بلغيث، لا فوميك، القاهرة (د.ت)، ص٢٢- ٢٣.

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٨٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص٥١.

(4) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٤٢؛ النفحة النسرينية، ص٦٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٠٨؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠١.

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٣٠؛ الاحاطة، ج٢، ص٤١.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٣٠.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦١؛ السلاويك الاستقصا، ج٤، ص٥١؛ زامباور: معجم الأنساب، ص١٢١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م والقى به في بئر تابع لحدائق قصره وله ثمان وعشرون سنة، وكانت دولته أربعة أعوام وعشرة أشهر ويومًا واحدًا[1].

وهنا نجد أن السلاطين المرينيين الضعاف لم يملكوا قوة حتى لدفاع وحماية أنفسهم، **فنجد غاب وعيهم بمنصبهم ولا يعرف أحد منهم شأن سلطان مريني تخضع له قبائل شتى، والجميع له طائعون، وذلك بسبب غياب وعيهم السياسي، فكان هدفهم الأول الاستمتاع بحياتهم، حياة الملذات واللهو والابتعاد عن أعين الناس مثلما حدث مع السلطان الجديد عبد العزيزب بن أبي الحسن الذي كان تحت رقابة الوزير** عمر بن عبد الله في أحد قصور فاس، وبوفاة السلطان أبي زيان، أخرجه واعده لتولي عرش الدولة المرينية وبايعه خاصة الناس وعامتهم[2]، وتولي الملك يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥[3]، وكان السلطان عبد العزيز على عكس سابقيه فقد خرج من حياة القصور، وأعاد هيبة السلطان المريني إلى وضعها الطبيعي في عهد السلاطين الأقوياء، فقضى على الأمير أبي الفضل بمراكش وقتله عام ٧٩٦هـ/١٣٦٧م[4]، وقضى على الثورات ضده، وغيرها التي انتشرت في بلاد المغرب الأقصى من أجل إحكام السيطرة على الحكم، وتأمين مملكته من العابثين بها

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٦٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٠٨؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٨٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١؛ المبروك غنية: حركة الجهاد والمشترك، ص٢٦٩؛ أحمد بابا التبكتي: نيل الابتهاج، ج١، ٢، ص٤٨.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٠؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٢ت؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٣٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٦٩؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٦٧.

(3) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٦١؛ روضة النسرين، ص٣٣؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٤٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٢؛ المبروك غنية: المرجع السابق، ص٢٦٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

فجرد لهم الحملات[1]، واستطاع أيضًا من التخلص من وزيره المستبد عمر بن عبد الله[2]، وكان هذا السلطان بمثابة النجم الذي ظهر في سماء الظلمة، حيث استطاع في فترة حكمه إعادة أمجاد أجداده الأولين، فكان سريع التنفيذ، صارمًا في قراراته وذلك رغم صغر سنه، فالمرض احتضنه منذ الصغر ومات بأثره يوم الخميس الثاني والعشرين لشهر ربيع الثاني عام ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ودفن بفاس بجامع قصره[3].

وبوفاة السلطان عبد العزيز المريني القوي، أسرع الوزير أبو بكر بن غازي وزيره بحمل محمد السعيد بن عبد العزيز على كتفه، وكان طفلًا صغيرًا في سن الخامسة[4]، وخرج به على بني مرين، وتركه بين أيدي الناس، فأقبلوا عليه باكين سلطانهم عبد العزيز مبايعين السلطان الطفل بحفاوة بالغة[5]، ثم أخذه الوزير إلى فاس، فتوافدت عليه عامة الناس من شتى الأمصار يبايعونه، ويثبتون ملكه وتوليه العرش[6]، ولكن هذا السلطان الطفل كيف يتولى الحكم في دولة كان يحكمها سلاطين أقوياء أمثال أبي الحسن المريني ويوسف بن يعقوب، وغيرهم كيف يحكم هذا الطفل ويصرف أمور دولته التي يحيط بها الأعداء من كل جانب فكانت فرصة للوزير أبي بكر بن غازي

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢؛ رشا سالم: الوزراة في عهد بني مرين، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٤٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٢؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٨١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٣؛ النفحة النسرينية، ص٦١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٩؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٥٠، ابن أياس (محمد بن أحمد بن أياس الحنفي): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة ١٩٨٢، ج١، ق٢، ص١١٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٨.

(4) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٨١؛ المقري نفح الطيب، ج٥، ص١٨١.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٠.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص ٦٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٠؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧١.

للاستبداد وحجب هذا السلطان الطفل عن التصرف في شيء ما من سلطانه[1].

ويتولى السلطان الطفل السعيد بالله أبي زيان، فاشتعلت الثورات في جميع أنحاء المغرب الأقصى[2]،وظهرت ثورات لم يكن للسلطان الطفل وزيره المستبد القوة للقضاء عليها[3]، وظهر في الأفق الأمير أبو العباس أحمد ووزيره محمد بن عثمان مطالبي بالعرش المريني تعاونًا مع عبد الرحمن بن يفلوسن من حفدة السلطان أبي سعيد وذلك بتخطيط من سلطان غرناطة الغني بالله بسبب عدم إرسال الوزير أبي بكر غازي وسلطانه الطفل ابن الخطيب إلى غرناطة للمحاكمة[4]، وتمت البيعة للسلطان أبي العباس ومعه وزيره محمد بن عثمان بينما هناك سلطان آخر يتولى العرش المريني بفاس[5]، وذلك في شهر ربيع الآخر عام ٧٧٥هـ/١٣٧٣م[6]، وازدادت قوة السلطان أبا العباس أحمد بطنجة، وضعف أمر السلطان الطفل الذي لم يكن على دراية ووعي بما يحدث من حوله من تعاون أمراء مرينيين من أجل الاستيلاء على الحكم، فأسرع الوزير أبو بكر بن غازي وبايع أبا العباس يوم الأحد السادس من شهر محرم ٧٧٦هـ/١٣٧٤م[7].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، م٤، ج٨، ص٦٢؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٠٩؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧١.

(2) المقري: نفح الطيب، ج٥، ص١١٩؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧١؛ المبروك الغنية: حركة الجهاد، ص٢٨٩.

(3) رشا سالم: الوزارة في عهد بني مرين، رسالة ماجستير، ص٤٢.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص؛ المبروك غنية: المرجع السابق، ص٢٩٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٨؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج١، ص٢٤٢؛ محمد عبد الله عنان: ابن خلدن حياته، ص٥٨.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٠٤- ٧٠٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦١؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧٤.

(6) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٦٤، روضة النسرين، ص٣٤؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص١١٢- ١١٣.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٠٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٣.

وتولى أبو العباس أحمد حكم المغرب الأقصى وقامت الثورات ضده من عبد الرحمن بن يفلوس ونقد العهد بينهم، ولكنه خلع على يد موسى بن أبي عنان المقيم بغرناطة بتخطيط من ابن الأحمر خوفاً من انقلاب ابي العباس أحمد عليه ومع ذلك لا تنكر أن هذا السلطان استطاع أن يمر بالدولة عن مرحلة صعبة ويعود بها إلى الهدوء والسلام شيئًا ما إلى أن تولى موسى بن أبي عنان ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[1]، وفي عهده كثرت الثورات ولم يستطع السيطرة عليها[2]، وتوفي يوم الجمعة الثالث من رمضان عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[3]، سارع الوزير مسعود بن ماس إلى المستنصر بالله محمد بن السلطان أبي العباس وبايعه لكي يستبد به وبايعه أهل فاس[4]، وكان مره خمس سنوات لا يعي شيئًا وذلك في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[5]، واستبد الوزير بالسلطان وحكم الدولة وحجب السلطان الطفل[6]، وخلع المستنصر بالله بعد حوالي شهر ونصف من تنصيبه وأرسل إلى أبيه السلطان أبي العباس أحمد بالأندلس[7]، وذلك عندما اشتعلت الثورات ضد الوزير دخل السلطان الجديد أبو زيان الواثق محمد بن أبي الفضل (٧٨٨-٧٨٩هـ/١٣٨٦- ١٣٨٧م) بلاد المغرب الأقصى قادمًا من غرناطة بتأييد من أبي

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٦؛ النفحة النسرينية، ص٦٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٩- ٧١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٥.

(2) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٥.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٦؛ النفحة النسرينية، ص٦٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧١؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ الزركلي: الأعلام، ط٢، ج٦، ص٢٢٦؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧٨؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(5) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٧؛ النفحة النسرينية، ص٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، الأعلام، ق٢، ص٢٢٦: إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(6) الزركلي: الأعلام، ق٢، ج٦، ص٢٢٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧١؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦؛ الحريري: المرجع السابق، ص١٧٨.

(7) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٨؛ النفحة النسرينية، ص٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٢؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٧ هامش؛ ابن أياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٨٣.

الأحمر والوزير مسعود بن ماس[1]، ونزل بجبل الفتح وانضم إليه بعض الثائرين على الوزير وعملوا في خدمته[2]، واستمر تحرك الثوار بقيادة الواثق حتى جرت بين الوزير وبين السلطان الواثق مراسلات تضمنت خلع السلطان المستنصر ومبايعة الواثق[3]، في يوم الخامس عشر من شوال ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[4]، ولكن لم تهدأ الثورات في الدولة واستمرت تشتعل ضد الوزير مسعود بن ماس وسلطانه الضعيف[5].

وازداد الأمر سوءً، ولم يستطع السلطان الضعيف من قمع تلك الثورات التي تهدد عرشه وتطيح به خارج بلاد المغرب وذلك عندما ساءت العلاقة بين ابن الأحمر والوزير مسعود بن ماس فأرسل له السلطان أبو العباس لينتزع لحكم المغرب من السلطان الضعيف وايضا ينتزع سلطات الوزير[6]، وبعد حصار فاس اضطر الوزير مسعود بن ماسي إلى التسليم ومبايعة السلطان أبي العباس أحمد للمرة الثانية[7]، بعد خلع السلطان أبي زيان محمد، ودخل أبو العباس أحمد دار ملكه في يوم الخميس خامس رمضان عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وبويع البيعة العامة يوم السبت السابع من رمضان سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م[8]، وقبض على الوزير مسعود بن ماس وقتله وهو جميع مؤيديه قتالًا شديدًا بسبب استبدادهم وفسادهم وظلمهم لبني مرين[9].

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٨- ٧٢؛ رشا سالم: الوزارة في عهد الدولة المرينية، رسالة ماجستير، ص٧٩؛ الزركلي: الأعلام، ط٢، ج٦، ص٢٦٦.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٣١- ٧٣٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٣٦.

(4) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٢؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ج٢١٠؛ المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٥٩.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٤٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٧٨.

(8) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٨؛ النفحة النسرينية: ص٦٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢١٠؛ المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١١٣.

(9) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٤٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٧٩.

واستطاع السلطان أبو العباس أحمد التخلص من استبداد الوزراء ولكنه لم يستطع أن يحكم بدون مشورة ابن الأحمر الغني بالله في غرناطه، لدرجة أنه تنازل له عن سبته وأصبحت ملكًا لدولة بني الأحمر[1]، ولكن توفي السلطان الغني بالله ابن الأحمر سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م، وانفرجت أسارير السلطان ابي العباس أحمد وبدأ يزاول سلطانه المطلق على أراضيه وجرد الحملات إلى تلمسان[2]، على الرغم أن بلاده كانت تموج بالثورات ضده هو وزيره محمد بن يوسف بن علال، وكانت أهم وأشد الثورات ضدهما ثورة علي بن زكريا شيخ هسكورة[3]، وتوفي السلطان أبو العباس أحمد بسبب مرضه في محرم سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٢م[4].

وتولى حكم المغرب الأقصى ابنه أبو فارس عبد العزيز بعد أن استدعاه مشايخ دولة بني مرين من تلمسان وبايعوه يوم السبت التاسع من محرم سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣[5]، وكان هذا السلطان يحب العزلة لأنه أحب قرض الشعر وسمعه، وتوفي في يوم السبت الثامن من صفر سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م وكانت دولته ثلاث سنين وشهرًا[6]، وتولى بعده أضعف منه وهو أخوه السلطان أبو عامر عبد الله بن أبي العباس أحمد ولم تكن له أي سلطات[7]، وتوفي بعد سنة وخمسة أشهر من توليه في يوم الثلاثاء الثلاثين لجمادى الآخرة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م وهو في العشرين من عمره[8].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٤٠؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٧٩؛ Bernard Lugan: Op-cit, p.124.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٦؛ الحريري: المرجع السابق، ص١٧٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٥٣- ٧٤٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٩؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٥٨.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٠؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٥٨.

(7) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨١؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٥٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨١.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨١.

فنجد هنا أن السلاطين الضعاف كانوا من عوامل قيام الثورات في وجه الدولة حيث تولي هذا السلطان عن عمر ثمانية عشر عامًا وسبعة شهور فكيف لمثل هذا السلطان الصغير أن يحكم دولة تموج بالقبائل المختلفة من حيث الاتجاهات والانتماءات، واستمر تسلسل تولية السلاطين الضعاف للعرش المريني ظاهرة فرضت نفسها على الحياة في المغرب الأقصى، حيث تولي عرش المغرب الأقصى السلطان أبو سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ثلاثين جمادى الآخرة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م وكان عمره ستة عشر عامًا[1]، وحدثت في عهده ثورات عديدة بسبب ضعفه وانفراده بحياة اللهو والملذات ولم يهتم بأمور الدولة والرعية[2]، لدرجة أن المرينيين فقدوا سيادتهم السياسية وقدموا طاعتهم لبني حفص[3]، وتوفي السلطان أبو سعيد عثمان بن أحمد المريني في عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م[4]، وتولى بعده سلاطين أضعف منه، واشتدت الثورات في أنحاء البلاد حتى تولى السلطان عبد الحق بن أبي سعيد العرش المريني في الفترة من ٨٢٣- ٨٦٩هـ/١٤٢٠- ١٤٦٤م، وهو من أضعف سلاطين بني مرين حيث نشبت الثورات ضده في كل مكان من بلاد المغرب الأقصى تزلزل آخر لبنة في جسد الدولة المرينية[5]، وذلك بسبب ما قام به السلطان عبد الحق من نكبه أطاح من خلالها بالوطاسيين، ونصب بدلًا منهم وزراء يهود فكانت

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٤٠- ٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٦؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٥٨.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٦؛ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٦٠- ٦٦؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٥١؛ المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٤٥؛ ابن تغري بردي (جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٩، ج٤، ص٢٦.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٠- ٩١؛ مقديش: نزهة الأنظار، م١، ص٥٩٦؛ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق وطبع احست قنرو غرافير، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، (د.ت)، م٤، ج٧، ص٢٤٥.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٣.

(5) مقديش: نزهة الأنظار، م١، ص٥٣١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص٢٨.

القشة التي قسمت ظهر البعير، وانتهت الدولة المرينية بثورة لم يسبق لها مثيل من قبل ضد هذا السلطان الضعيف والوزيرين اليهوديين المستبدين بالدولة وسلطانها[1].

ولكن كانت لتلك الثورات كلمتها حيث قبض على السلطان عبد الحق واعتقل وقتل يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان عام ٨٦٩هـ/١٤٦٤م[2]، وانتهت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى وغربت شمسها للأبد[3]، وبايع الناس الشريف محمد بن الجوطي الإدريسي بالخلافة[4]، وهكذا نجد أن ضعف السلاطين المرينين أدى إلى الثورات منها التي أطاحت بالدولة المرينية بعد أن استمرت حوالي مائتي عام[5].

وخلاصة القول أن استقرار الحكم مرهون بقوة السلطان وقدرته على المحافظة على الوحدة والانسجام داخل دولته، حيث أن قوته تمكنه من فرض سلطانه على الجميع فالسلطان الضعيف لا يستطيع السيطرة على الحكم وعلى البلاد فتنتشر الفوضى وعدم الاستقرار.

٣- استبداد الوزراء:

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص٢٨؛ مجهول: ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، مخطوطة، ورقة ٦، محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب الرباط المغرب، ١٩٧١، ج١، ص٤٠؛ محمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية، ص٤٠؛ Gamil M. Abun- Nasr. A History of the Maghrib: Cambridge at the university press, 1971p 134.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٠٠؛ ابن العماد الحنبلي (ابي الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية بيروت (د.ت)، ج٧، ص٣٠٩؛ أحسان حقي: المغرب العربي، ص٩٧، عصام سالم، صلاح العاوور، محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية، ص٧٣٦؛ عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص٢٨؛ محمد القبلي مراجعات حول المجتمع والثقافة، ص٦٣؛ Barbour: OP-cit, p.135.

(3) مقديش: نزهة الأنظار، م١، ص٥٣٢.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١١٤؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣٢؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص٢٩.

(5) مارمول كربخال: إفريقيا، ج١، ص٤٢٤.

إن من أخطر الأسباب التي أدت إلى قيام الثورات ضد الدولة المرينية هي استبداد الوزراء[1] بالسلطة دون السلاطين الضعاف، ونقل السلطة من السلاطين إلى الوزراء فنجد أن القبائل لا يخضعون للمراقبة وتثور وتهاجم المناطق الخصبة وتسيطر على أراضي الدولة من أجل الاستيلاء على الحكم، وانتزاعه من الوزير وسلطانه[2].

كان الوزراء في عهد سلاطين بني مرين الأقوياء مجرد وزراء تنفيذ ولذلك بسبب سيطرة السلاطين على البلاد بقبضة من حديد لا تسمح للوزير بالاستبداد به لأن أعمال الوزير كانت محددة لا يحيد عنها، وكانت الدولة تفرض نفسها كقوة بناءة يرهب جانبها الثائرون وينظر إليها الجميع نظرة إجلال[3]، واستمرت على ذلك حتى عهد السلطان أبي عنان المريني الذي بوفاته بدأ عصر استبداد الوزراء وانتقال السلطة

---

(1) الوزارة: لفظ مشتقا من الازر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوه البدن بالظهر، وهي نظام حكم قديم، وصنف الفقهاء الوزارةة على من حيث الاختصاص إلى نوعين وزاره تفويض وزارة تنفيذ، ووزارة التفويض يكون للوزير تفويض بتدبير الأمور برأيه، ولكن التنفيذ يكون مكلف عن الإمام بتنفيذ الأوامر دون سلطة أو استقلال، انظر: الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي): قوانين الوزارة، تحقيق عبد المنعم أحمد، محمد سليمان داود، مؤسسة شباب الجامعة، ط٢، الإسكندرية، ١٩٧٨، ص١٠، ٦١، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي): حسن المحاضر في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨، ج٢، ص١٦٨، الحضرمي (أبي الحسن المرادي الحضرمي): الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق سامي النشار، دار الثقافة، المغرب، ص٩٥، ابن الخطيب: الإشارة في أدب الوزارة تحقيق محمد شبانه، ص٣٨،ابن الصيرفي (أمين الدين أبو القاسم علي منجب بن سليمان الكاتب): القانون في ديوان الرسائل- والإشارة إلى من نال الوزارة- ت أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٨؛ رشا سالم: الوزارة في عهد الدولة المرينية، صق- ع؛ هويكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ١٩٨٠، ص١٣٥؛ جواتيان: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية- تعريب وتحقيق عطية القوصي، الكويت، ١٩٨٠، ص٨٣- ٨٤؛ فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المعارف، مصر ١٩٧٢، ص٥٨- ٥٩.

(2) محمد عابد الجابري: العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧١، ص٣٠؛ بن عاشور بوشامة: المرجع السابق، ص٢١٠.

(3) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٦.

إليهم من السلاطين[1]، إلا في فترات قصيرة عندما يظهر سلطان قوي يستطيع أن يعيد أمجاد سابقيه من السلاطين العظماء[2].

وظهر الوزراء في عهد الدولة المرينية ثائرين في وجه السلطان المريني، وأحيانًا أخرى ساعدوا على قيام الثورات باستبدادهم بالحكم دون السلطان، ومن الوزراء الذين ثاروا ضد سلاطين بني مرين الوزير طلحة بن محلى البطوئي ضد السلطان أبي يوسف يعقوب[3]، وكذلك ثار الوزير محمد بن عطو مع الأمير أبي عامر عبد الله للثورة ضد أبيه يوسف بن يعقوب وخلع طاعته عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م[4]، وكذلك أيضًا ثار الوزير عبد الرحمن بن يعقوب ضد السلطان أبي الربيع ٧٠٨-٧١٠هـ/١٣٠٨- ١٣١٠م[5]، وهنا نجد أن الوزراء أنفسهم قاموا بثورات ضد سلاطين بني مرين الأقوياء، ولكن كان للوزراء دور إيجابي أيضًا في محاربة الثورات والقضاء عليها.

وعندما انتقلت السلطة إلى الوزراء نظر الثائرون إلى السلاطين نظرة الأوصياء الجائرين إلى اليتامى المحجورين، ومن هنا ضعفت ثقة القبائل في السلاطين

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٦؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٣٨.

(2) ابن رضوان: أبي القاسم بن رضوان المالقي (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م): الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ت علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص٣٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٢.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٦٠؛ الأنيس المطرب، ص٣٢١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٣.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ العيني (بدر الدين محمود العيني): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك حوادث وتراجم)، تحقيق محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ج٣، ص٣٩؛ جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٤٤.

(5) ابن الأحمر: روضة النسرين، هامش، ص٢٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠- ٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢.

والوزراء[1]، وظهر ذلك جليًا بعد نهاية حكم السلطان أبي عنان المريني على يد الوزير الحسن بن عمر الفودودي عندما اشتد المرض عل السلطان أبي عنان فانتهز الوزير الحسن بن عمر الفرصة وبايع السعيد ابن أبي عنان واستبد بالأمر وذلك في يوم الأربعاء الرابع عشر لذي الحجة من عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م وكان السلطان أبو عنان مازال حيًا، وكان الناس يعتقدونه ميتًا وينتظرون وفاته[2]، فسارع الوزير على الفور خوفًا من اكتشاف أمره ودخل على السلطان أبي عنان وقتله خنقًا يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة عام ٧٥٩هـ/١٣٥٨م[3]، ومن هنا أصبحت كل السلطة والنفوذ لدى الوزير الحسن بن عمر الفودودي بعد مبايعة أبي زيان محمد بن أبي عنان الذي أصبح العوبة في يد الوزير في نفس يوم مبايعته دلاله كبيرة على نفوذ الوزير وضعف السلطان[4].

واستمر الوزير الحسن بن عمر الفودودي وأسرته يمثلان الخطر الداهم على الدولة المرينية، فقبض على الأمير أبي زيان محمد بعد أن خلعه من أجل التنازل على الحكم ومبايعته السلطان الصغير السعيد[5]، ولم يقتصر الوزير الحسن بن عمر على ذلك بن كرر ما فعله مع السلطان أبي عنان وارتكب جريمة اعتاد عليها فقام بخنق السلطان أبي زيان محمد الذي كان في زهرة شبابه حيث كان عمره سبعة عشر عامًا[6]، وأصبحت

---

(1) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٦؛ عنان: ابن خلدون، ص٣٢.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٠.
Jamil M. Abun-Nasr: Op-Cit, p.131. Benard Lugan: Op-Cit, p.129.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٧؛ النفحة النسرينية، ص٥١؛ محمد الأنصاري (محمد بن القاسم الأنصاري السبتي): اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط ١٩٦٩، هامش ص٣٥؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٥١٠؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن): النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، الدار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٨/١٩٦٣م، ج١٠، ص٣٢٩؛ Jamil M.Abun. Nasr: OP-Cit, p.132

(4) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٩؛ النفحة النسرينية، ص٥٤؛ Jamil: OP-CIT, P.132.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٦.

(6) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٩؛ النفحة النسرينية، ص٥٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٢.

البلاد تحت القبضة الحديدية للوزير المستبد الحسن بن عمر يتصرف فيها وفقًا لأهوائه الشخصية مسيطرًا على جميع موارد الدولة[1]، بمشاهدة السلطان الضعيف السعيد الذي لا يملك حق الدفاع عن نفسه[2]، واشتعلت الثورات الكثيرة ضد الوزير الحسن بن عمر الفودودي بسبب استبداد الوزير بالحكم وحجره على السلطان المريني[3]، **وبعد صراع على الحكم بين أفراد البيت المريني بسب استبداد الوزير بالحكم كرر الوزير نفس ما فعله مع السلاطين الضعاف، فقام بخلع السلطان السعيد من الملك بسبب الثورات ضده وتخلي الناس عنه[4]، وذلك يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م[5]، وبايع السلطان أبا سالم بالبلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان** عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م[6]، ولكن السلطان الجديد كان قويًا إلى حد ما فخشي على نفسه من الوزير الحسن بن عمر الفودودي فجعل له مراكش، ولكن لم تستمر الأمور على ما يرام بين السلطان والوزير فانقلب السلطان أبو سالم على الوزير بتحريض من المقربين له[7]، وشعر الوزير الحسن بن عمر بذلك فأعلن الثورة وخلع طاعة السلطان أبي القاسم ولحق بتادلا[8]، ولكنه قبض عليه أخيرًا وعندما علم الناس بذلك انفرجت

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٢؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص٣٠٦.

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٠؛ النفحة النسرينية، ص٥٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣؛ جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٣٤؛ Jamil. OP-Cit. p.132.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣١؛ النفحة النسرينية، ص٥٦؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦١، ٢٩٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، م٢، ص٦٨؛ Jamil. Op-cit. p.132.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧.

(5) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٠؛ النفحة النسرينية، ص٥٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٥.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٢؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٢.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٣؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦٢.

أساريرهم، وأقيمت الأفراح داخل القصر[1].

ولم يتعظ السلطان أبو سالم من سابقيه ويعمل على الانفراد بالملك وجعل وزراءه مجرد وزراء تفويض ينفذون أوامره فقط، ولكنه أحب العزلة والحجبة وترك الأمور برمتها إلى وزيره ابن مرزوق بتصرف في أمور الرعية كيف يشاء[2]، ولم يكتف الوزير بذلك فعندما يستبد بالسلطان ويحجبه فأن الوزير يتحكم في الجيش والمال والثغور[3]، لدرجة أن جميع ملوك الدول أرسلوا الهدايا متجاهلين السلطان أبي سالم المريني[4]، وكذلك انصرف إليه الوزراء وعين أقاربه في أرقى المناصب وكان رأيه هو النافذ لا جدال ولا نقاش فيه[5].

وحركت كل هذه الأوضاع السيئة السخط لدى الناس وأهل الحل والعقد، فعملوا على إشعال فتيل الثورات ضد الوزير وسلطانه الضعيف المحجوب على الرعية[6]، فتولدت الثورات التي لم تكن من الرعية فحسب بل من وزير آخر وهو عمر بن عبد الله الذي أشعل ثورة عارمة في يوم الثلاثاء التاسع عشر لذي القعدة عام ٧٦٢هـ/١٣٦٠م[7]، وكانت جميع الظروف تساعده على ذلك ووقف السلطان أبو

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٣؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٩؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٣٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٧.

(3) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص١٢٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٨؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٣، ص١١٧؛ نفاضة الجراب: ج٢، ص٢٦٩؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص١٣٦؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠، ج١، ص١١٥؛ الزركلي: الأعلام، م٥، ص٥٢.

(5) المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ج٥، ص٤٠٤.

(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٣، ص١١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٧.

(7) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٠؛ النفحة النسرينية، ص٥٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥١؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤٠؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٢٠- ٣٦؛ المقريزي (تقي الدين أحمد علي المقريزي): السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع هوامشه محمد

سالم موقف المتفرج من الأحداث لا يستطيع أن يفعل شيئًا[1]، واستمر استبداد الوزراء بالسلاطين ولم يتوقف، وزاد معه فساد السلطة المركزية حيث استبد الوزير عمر بن عبد الله بالسلطان تاشفين الموسوس، واستمرت الثورة مشتعلة في بلاد[2] وخاصة من جانب أهل الحل والعقد الذين سعوا للقضاء عليه والتخلص منه ومن نفوذه واستبداده[3]، فشعر الوزير بهذا الخطر فقام على الفور من أجل إرضاء مشايخ بني مرين والتخلص من حكم السلطان المعتوه فقام بخلعه من الحكم يوم الاثنين الحادي والعشرين من صفر عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م وعين بدلًا منه أبا زيان محمد[4].

ولكن الثورات لم تتوقف واستمر نعيق الثورات يدوي في سماء المغرب الأقصى[5]، بسبب استبداد الوزراء وحجرهم على السلاطين ولم يكن هدف الوزير المستبد القضاء على الثورات ولكن كان هدفه هو التضحية بكل شيء حتى لو كان السلطان نفسه وذلك من أجل الاستمرار في السيطرة على الحكم وزاد استبداده وتدخله في شئون السلطان الخاصة، جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره[6]، ولكن السلطان أبا زيان محمد بن عبد الرحمن لم يستطع أن يتحمل ذلك فتحدث مع نفسه وندمائه باغتيال الوزير[7]، وخطط كل شيء من أجل فتك بوزيره

مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧١، ج٣، ق١، ص٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٨؛ إحسان حقي: المغرب العربي، ص٩٥.

(1) ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٢٠؛ جعفر بن أحمد الناصري: ابن الخطيب بسلا، ص٤١- ٤٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٣، ص٥٣٠؛ نفاضة الجراب، ج٣، ص٦١، ج٢، ص٢٧٨.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٣.

(4) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٩؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص٥٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٤.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٠.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

المستبد[1]، ولكن لم يتسع الوقت لتنفيذ مخططه وجاءت الأمور عكس ما كان مخطط حيث أسرع الوزير إلى قصر السلطان ابي زيان محمد ودخل عليه وغطاه وقتله خنقًا حتى مات على الفور وألقاه في بئر الغزلان[2]، وذلك يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥[3]، وأمر الوزير برمي أواني الخمر معه بحجة أنه مات سكرًا[4]، لأن السلطان كان معروفًا في فترة حكمه بحبه لشرب الخمر ومجالسة النساء[5].

وظل الوزير عمر بن عبد الله مستبدًا بالحكم حتى كان السلطان عبد العزيز راي آخر لأنه كره استبداد الوزير وخوفه على نفسه من غدر الوزير به مثل السلاطين السابقين[6]، فجرد الوزير من كل ما يملك من مال وذخيرة[7]، واستدعاه إلى قصره ووبخه وأغلظ القول له، وأمر خصيانه بقتله[8]، وتبع حاشية الوزير بالقتل ولم يترك منهم أحد وهكذا تخلص السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن من استبداد هذا الوزير[9]، وكذلك استبد الوزير أبو بكر بن غازي بالسلطان السعيد بن السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن حيث حجبه وحجره عن التصرف في شيء ما من سلطانه، واستعمل على

---

(1) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٦٠؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤١؛ المقري: نفح الطيب، ج٦، ص١٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٠٨.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٦٠؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٠٨.

(4) ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٦.

(5) ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤١؛ المقري: نفح الطيب، م٦، ص١٢.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٧.

(7) ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤١.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٢؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٣٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ص٥، ص٢٠؛ عبد الله عنان: ابن خلدون: حياته وتراثه، ص٥٤؛ الزركلي: الأعلام، م٤، ص٢٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٧.

(9) المقري: نفح الطيب، م٦، ص١٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

الجهات وجلس مجلس السلطان وتحكم ببلاد المغرب الأقصى إبراما ونقضًا[1]، واشتعلت الثورات في جميع أنحاء البلاد التي لم تجد من يرد الثوار ويحمي البلاد وينتشلها من الدمار والخراب[2] وفي عهد السلطان أبي العباس أحمد أثناء فترة حكمه الأولى استبد به الوزير محمد بن عثمان بن الكاس الجدولي وسليمان بن داود أخطر الوزراء نفوذًا[3]، لدرجة أنهم ألقوا القبض على ابن الخطيب وقتلوه وحرقوا جثته ومثلوا بها في أبشع مشهد عرفته الدولة المرينية، فخرج الثائرين ضد الوزراء المستبدين والسلطان الفاسد[4]، وهنا ظهر صراع جديد على الحكم فلم يكن بن سلاطين بين مرين، ولكنه كان بين الوزراء المستبدين وبعضهم البعض، فالوزير الذي يسيطر ويستبد بالسلطان ويتولى على الحكم يبدأ على الفور في تصفية حساباته مع الوزراء الآخرين[5]، وذلك عندما استولى السلطان أبو العباس أحمد على الحكم خلال دولته الثانية ٧٨٩- ٧٩٦هـ/١٣٨٧- ١٣٩٣م حيث قام السلطان أبو العباس وبمساعدة وزرائه صالح بن حمو الياباني وإدريس بن موسى بن يوسف الياباني بالقبض على الوزير مسعود بن ماس المستبد وبطانته وحاشيته[6]، وكان شديد البطش بهم وانتقم بهم أشد انتقام[7]، ومثل بالوزير حتى مات من أثر التعذيب[8]، وسيطر الوزراء والحجاب أيضا على الحكم في عهد السلطان أبي سعيد عثمان حيث أصبحت جميع أمور الدولة في يديه[9]، وأصبح لهم الكلمة العليا داخل الدولة بجاههم

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٠؛ صلاح العاوور، عصام سالم: محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية، ص٦٧٣.

(2) المقري: نفح الطيب، مج٥، ص١١٩.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٩.

(4) ابن الأحمر: روضة النسرين، هامش ص٣٤.

(5) أحسان حقي: المرجع السابق، ص٩٧.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٧٩.

(8) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٦.

(9) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٢.

ونفوذهم[1]، لدرجة أنهم حجروا على السلطان الذي لم يستطع الحد من نفوذهم وسلطتهم[2]، واشتعلت الثورات ضد السلطان أبي سعيد عثمان بسبب سوء تدهور حالة البلاد[3]، مما جعل أهل المغرب الأقصى يصبون غضبهم على السلطان الضعيف ووزارته المستبدة بالحكم[4]، وتمثل هذا الغضب في الثورات المتتالية[5]، حتى قتل السلطان على يد وزيره أبي فارس عبد العزيز الملياني بعد عدة طعنات لقط بها أنفاسه الأخيرة[6]، ولم يتوقف الوزير المستبد بقتل السلطان أبي السعيد عثمان فحسب بل قتل أولاد السلطان وأخونه[7]، مما اشعل الثورات ضد الوزير في جميع أنحاء بلاد المغرب[8].

وعندما تولت اسرة الوطاسيين لم يبق للسلاطين المرينيين أي نفوذ يذكر أو سلطة يملكونها[9]، وظهر ذلك بوضوح عندما استبد الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي وزارة السلطان عبد الحق المريني، حيث غير مراسم الملك وعوائد الدولة وزاد ونقص في الخير وعامل الرعية بالعسف، وكانت وزراته مبدأ الشر، فقامت ضده الثورات في جميع

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين هامش ص٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٦؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص١٢٥.

(2) ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص١٢٥؛ المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٩١٣.

(3) مارمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١٤٧.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٤؛ عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعيدية، ص٢٨.

(5) المقريزي: السلوك ج٤، ق١، ص٥٤٦.

(6) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٤١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٤؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ج١، ص٤١٤؛ المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٩٦.

(7) الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ج٧، ص١٦٧.

(8) رشا سالم: الوزارة في دولة بني مرين، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦٨.

(9) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٦؛ Bernard Lugan: op-cit, p.130.

أنحاء المغرب الأقصى [1]، بل تجاوز أكثر من ذلك وعزل الفقيه أبا عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي [2]، قاضي فاس في ذلك الوقت [3]، وعين بدلًا منه الفقيه يعقوب التسولي [4]، وكذلك قام بعزل عدد من الولاة وكبار الشخصيات وتعين آخر مكانهم [5]، كل هذه الأمور جعلت أهالي المغرب الأقصى يثورون ضد السلطان ووزيره [6]، مما جعل السلطان يسترد رشده ويتخلص من الوطاسيين ويقضي عليهم [7].

وفقد السلطان عبد الحق ثقته في شخصيات قبيلته المرينية، فعين على وزارته اثنين من اليهود هما هارون وشاويل [8]، فسيطروا على الدولة سياسيًا واقتصاديًا [9]، واستبدا الوزيران اليهوديان بالحكم فظلموا الناس، وعملوا على فساد وتخريب الدولة وتدمير مواردها [10]، وهنا نجد قمة غياب الوعي بالسلطة لدى السلطان المريني عبد

---

(1) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، ص٩٦؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الاقصى الخارجية، ص٢٦؛ Barour: OP-CIT. P.134.

(2) ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٢٤١- ٢٤٢.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٦؛ Barour: OP-CIT, P.134.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦- ٩٧؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٦؛ Barour: OP-CIT, P.134.

(5) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٦.

(7) ابن شاهين (عبد الباسط خليل بن شاهين الملطي الشهير بابن الوزير): الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم أو الروض الباسم في أخبار من مضى من العوالم، مخطوط مصور بالميكروفيلم بدار الكتاب المصرية، تاريخ تيمور، رقم ٣ ٧٠ ٥٠، تاريخ، ج٣، ورقة ١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ المجهول: قصة المهاجرين المسمون بالبلديين، مخطوطة، ورقة ٥.

(8) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوطة، ورقة ٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، المغرب ١٩٧١، ج١، ص٤٠؛ محمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية- دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٥، ص٤٠.

(9) نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٧؛ عطا ريا: المرجع السابق، ص٥٠.

(10) ابن شاهين: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، مخطوط، ج٣، ورقة ٢٣؛ عنان: نهاية الأندلس، ج٧، ص١٦٥.

الحق وكيف عين وزراء يهود على مجتمع إسلامي، وكيف يحكم الوزيران اليهوديان بين المسلمين، فهنا نجد أن السلطان عبد الحق المريني قد أغفل أهمية الدين في تعين وزرائه[1]، مما أدى إلى تدهور موارد البلاد وتدميرها وقامت الثورات العارمة تهز أرجاء المغرب الأقصى فكان رد فعل السلطان عبد الحق ووزيره اليهودي هارون شديدًا[2]، حيث استخدموا القوة في القضاء على هذه الثورات[3]، فانفجرت مشاعر العداء من المسلمين ضد اليهود، فكانت الثورة التي قضت على الدولة المرينية[4]، ومن هنا نستطيع أن نستخلص أن استبداد الوزراء بالحكم والحجر على السلاطين وفسادهم أدى كثيرًا إلى قيام الثورات ضدهم وضد السلاطين الضعاف.

٤- الحروب الخارجية:

كان للحروب الخارجية دور كبير في قيام الثورات ضد سلاطين الدولة المرينية، بما تركته من فراغ سياسي داخل الدولة أثناء قيام تلك الحروب بين الدول المجاورة وخاصة دولة بني عبد الواد والدولة الحفصية، كما اثرت الحروب الخارجية وخاصة حركة الجهاد في الأندلس في اندلاع الثورات ضد السلطان أثناء وجوده بأرض المعركة فكان يثور عليه أم ولي عهد الذي تركه في البلاد أو قبائل أرادت التوثب على الحكم، فالحروب ضد بني عبد الواد يرجع صداها لعداء قديم[5]، لأن بني عبد الواد من بطون زناته، وكانوا دائمًا في صراع دائم مع بني مرين[6]، كان يتخلله بعض الفترات

---

(1) الكراسي: عروسة المسائل: هامش، ص١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٨.

(3) مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣١؛ حركات: المرجع السابق، ج٢، ص٦٣.

(4) Maya Shetzmeler: Un Facteur Ethnoique Dans Revolution social Medievale. Le Role De court isans juifs sous les Merindes. P297.

بحث بلغة فرنسية مقدم في إشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية ط١، ١٩٧٩.

(5) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢١٦.

(6) التنسي (محمد بن عبد الله التنسي): نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٨٦٦١ح، رقم الميكروفيلم ٢٤٣٨٣، ورقة١٤؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٨٥؛ القلقشندي: قلائد الجمان ص١٧٧؛ يحيى بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر،

السلمية، ولكنها لا تدوم لأن العداء كان غالبًا على علاقة الجارتين[1].

وترجع حروب الدولة المرينية ضد بني عبد الواد في الحصار الذي فرضه ابو يوسف يعقوب على تلمسان بعد هزيمته ليغمراسن عن ايسلى[2]، وألحق بها أضرار بالغة حيث دمر الزرع وهدم البيوت على أكملها ولم يبق منها شيئًا[3]، وكذلك دمر وخرب مدينة وجده[4]، باستخدام البارود في حروبه وحصاره للمدن[5]، وتجددت الحروب بين بني عبد الواد والمرينيين عندما قام أبو يوسف يعقوب بتجريد حملة ضخمة من الجند والعتاد، استطاع فيها هزيمة يغمراسن بن زياد عند مكان يعرف بالملعب بالقرب من تلمسان وذلك عام ٦٧٩هـ/١٢٨٠م[6]، وكرر السلطان أبو يعقوب يوسف ما فعله أسلافه من تجريد الحملات ضد تلمسان وذلك في السابع

المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر ١٩٦٥، ج١، ص١٢٦؛ Ankheles, Masea: El Mogreb centraly oriental, Desdedlas Invasione, Arabes Alos comien zas Dellain Fluencia Aragone sa, Madreed, 1976 p.59 Jamil Abun Nasr: Op-cit, p.87 Bernard Lugan: Op-cit, p.120.

(1) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢١٦- ٢١٧؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٤.

(2) ايسلي: أسسها الرومان، تحيط بها الأسوار في سهل تقع بين مفازة أنكاد وإقليم تلمسان، كان مزدحم جدًا بالسكان تحت الحكم العبد الوادي، ولكن السلطان المريني يوسف خربه، وبقي خاليًا إلى أن سكنه بعد النساك وعاملهم ملوك تلمسان معاملة حسنة؛ راجع مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٢٩؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٤٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٢؛ مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٨٨.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٣؛ مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢٦٤.

وجده: مدينة قديمة تقع في سهل جميل على بعد أربعة عشر فرسخا من البحر في اتجاه الجنوب وتكثر بها الحبوب والمراعي وتحيط بها البساتين والحدائق ومباني المساجد قوية وخربها السلطان المريني أبو يوسف. راجع مرمول كربخال، إفريقيا، ج٢، ص٢٩٤.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص١٦٩.

والعشرين من ربيع الثاني عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[1]، وذلك بسبب إيواء السلطان عثمان من يغمراسن سلطان تلمسان للوزير الثائر محمد بن عطو وزير السلطان أبي يوسف[2]، فحاصر السلطان يوسف تلمسان وشدد الحصار عليها[3]، قرب المنطقة المحيطة بتلمسان دون فائدة فنصرف عنها.

وكانت أكثر الحروب ضراوة تلك الحملة التي شنها يوسف بن يعقوب على تلمسان في عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، واستمر هذا الحصار لمدة سبع سنوات تجرع فيها بنو عبد الواد مرارة الحصار ونتائجه[4]، من قهر وعذاب وحرمان وويلات الحرب ومصائب الثكل والقتل من الطرفين[5]، وعندما تولى السلطان أبو الحسن المريني حكم المغرب الأقصى أراد تكوين إمبراطورية مرينية تشمل بلاد المغرب كله واستعادة جميع أراضي الموحدين ووضعها تحت السيطرة المرينية[6]، فحشد السلطان أبو الحسن المريني القبائل المختلفة وجنوده من أجل تحقيق حلمه الأكبر والاستيلاء على تلمسان[7]، بل لم يقتصر على تلمسان فقط بل دمرت جيوشه مدينة وجده ووهرات ومليانه وتنس ودخل السلطان أبو الحسن مدينة تلمسان في السابع والعشرين من رمضان عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م بعد حصار ثلاث سنوات تقريبًا[8].

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ أحسان حقي: المرجع السابق، ص٩١.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٠٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢١٩؛ قيصر مصطفى: تلمسان، ط١ دار آسيا، بيروت، عام ١٩٨٥، ص٢١.

(5) البلوى: تاج المفرق، ج١، ص١٤٩- ١٥٠؛ قيصر مصطفى: المرجع السابق، ص٢١.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٤؛ المنوني: ورقات، ص١٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٢.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ، ج٣، ص١٣٤.

(8) ابن مرزوق: المسند ص٢٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٢؛ ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا: تحقيق وتعليق محمد بن تاويت: لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥١م

ولم يقف بنو عبد الواد موقف المتفرج من تلك الحملات بقيادة السلطان أبي الحسن المريني بل دافعوا عن بلادهم باستماتة وشجاعة دونها لهم التاريخ[1]، واستخدموا في حروبهم المستمرة ضد المرينيين[2]، الأكمنة والخدع الحربية[3]، وأحيانًا أخرى حرب العصابات المقصود بها الكر والفر بواسطة السرايا التي نظمها السلطان عبد الوادي[4]، وتسلح بنو عبد الواد ضد الجيوش المرينية بشتى الأسلحة منها القوس والسهم[5]، والرمح والحربه[1]، والسيوف[2]، وظلوا يضمرون العداء لبني مرين،

ص٣٠؛ الزركشي: المصدر السابق، ص٧٢؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١١٥؛ محمد حسن: المدينة والبادية، ج١، ص١١٨؛ عبد العزيز الدولاتي: مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريف محمد الشابي، عبد العزيز الدولاتي، ط١ دار سراس للنشر، تونس ١٩٨١، ص٦٢؛ عبد الحميد حاجيات: عنابه في عهد الحفصيين، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، ١٩٩٦، ص٧٩.

(1) أبو حمو: واسطة السلوك مخطوط، ورقة ٢٤؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٩٦؛ ابن الخطيب: ريحانه الكتاب، ونجعه المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ج٢، ص٩١؛ الزركشي: المصدر السابق، ص٦٨؛ مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٣٥٠؛ محمد القبلي: مراجعات، حول المجتمع، ص٨٧؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٨٨؛ شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٧، ص٣٣.
Claudio Miralles De Imperial: Relaciones Diplomaticas de Mallorca y Aragon con El Africa seotentrional durante la edad Media, Barcelona, 1904 p.35.

(2) ابن مرزوق: المسند، ص١٢٨؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٣٤، ج٢، ص٧٦؛ محمد عبد الله عنان: ابن خلدون، ص٢٦؛ عبد القادر بوطبل: تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص٢٣؛ المدني: كتاب الجزائر، ص٣١؛ محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص١٠٧. Jamil: Op-cit, p.130; Claude Miralles: Op-cit, p.35

(3) أبو حمو: واسطة السلوك، مخطوط، ورقة ٢٨- ٢٩؛ ابن الخطيب: ريحانه الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ج١، ص١٦٤؛ عبد الفتاح مقلد غنيمي، موسوعة تاريخ المغرب، ج٥، ص١١٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ المقدمة، ص؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٠٨؛ أبو حمو: واسطة السلوك، مخطوط، ورقة ٢٨، ٢٩؛ البرازلي (أحمد بن محمد البلوي القرواني): جامع مسائل الأحكام لما نزل بالقضايا للمفتيين والحكام المعروف بفتاوى البرازلي، مخطوط، مصور بالميكروفيلم، معهد مخطوطات جامعة الدول العربية (٤/٣٦٥)، اسكوريال، ١١ق، ج١، ورقة٣٤.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٦١.

وتوجيه ضرباتهم للجيوش المرينية وهزيمتهم[3]، مما جعل بلاد المغرب تشتعل بالثورات ضد السلطان أبي الحسن المريني سوء من القبائل أو من الأمراء المرينيين حيث ثار ضده ولده عبد الله بمساعدة بطانته[4].

وكذلك لم يتكاسل حفيده الأمير منصور بن ابي مالك بن عبد الواحد بن أبي الحسن في الثورة ضد جده[5]، ولكن ثورة أبي عنان كانت أشد وأشمل لأنه أعلن خلعه لأبيه السلطان أبي الحسن وأعلن نفسه سلطانًا على بني مرين وجلس للبيعة[6]، وتكررت حملات المرينيين على تلمسان في عهد السلطان أبي عنان المريني وذلك في مطلع سنة ٧٥٣هـ/١٣٥١م[7]، وعلى الرغم من أنه استطاع من استرداد ملك والده في الخارج في مدن طويلة جعل الجنود يشعرون بالتعب نتيجة للحروب الكثيرة، وتركهم ذويهم فترات طويلة، فوضعهم غير مهم في التنكير بترك السلطان أبي عنان يواجه الحروب وحده[8]، وتركوا السلطان أبا عنان بالفعل واتجهوا إلى المغرب الأقصى

---

(1) أبو حمو موسى: واسطة السلوك، مخطوط ورقة ٢٨، ٢٩؛ ابن الأحمر روضة النسرين، ص٥٢.
Adler, Elk Nathan: Jewish Travellers, ceorce routlece, sons, ltd Broad way Hoas carlerlan London p292, Charles. Emmanuel Dufourcq: L, espange catalane et le maghrib aux XIIe et XIVe siecles, paris, 1966 p48

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٦٠؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨١؛ أبو حمو موسى الزياني: واسعة السلوك، مخطوط ورقة ٢٨، ٢٩؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٤٤، ج٢، ص١٨٢؛ Dafaureq: op-cit. p78.

(3) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٢٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر لتاريخ، ج٢، ص٤٠.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣؛ الكراسي: عروسه، ص١٢ هامش.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٧٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤؛ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص٥٩٣.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٩٨؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٧١؛ المتوني: ورقات، ص١٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٠.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٢.

وذلك بتحفيز من الوزير فارس بن ميمون[1]، فرجع السلطان أبو عنان إلى بلاد المغرب الأقصى من أجل أن يقضي على أي ثورات كانت تهدف إلى الإطاحة به من الحكم المريني[2].

وكرر بنو مرين حملاتهم ضد تلمسان في عهد السلطان السعيد بالله ٧٧٤-٧٧٦هـ/١٣٧٢- ١٣٧٤م، بقيادة الوزير مسعود بن ماس[3]، ولكن استطاعت قوات بني الواد من هزيمة الجيوش المرينية هزيمة شنعاء[4]، واندلعت على أثارها عدة ثورات في جميع أنحاء المغرب الأقصى أدت إلى خلع السلطان السعيد بن كرسيه[5]، وكذلك تطلع السلطان أبو سالم المريني بفتح تلمسان، وخرج بجيوشه في أول رجب عام ٧٦١هـ/١٣٦١م[6]، ودخلها في السادس من شعبان ٧٦١هـ/١٣٦٠[7]، ورحل عنها أيضًا بسبب الثورات ضده في بلاد المغرب الأقصى منها ثورة الوزير الحسن بن عمر وغيرها من الثورات[8]، فدخلها السلطان الزياني أبو حمو موسى وأحيا الدولة

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٩.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٩؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٥.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢٩- ٦٣٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس، ص١٥٨.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٣٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٠؛ الزركلي: الأعلام، ط٧، م٢، ص٦٨.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٥- ٦٤٨؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص٣٠٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٢٣؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣٦.

(7) يذكر: ابن خلدون بدخول السلطان أبي سالم تلمسان في الثالث من رجب من العام المذكور وكذلك القلقشندي. انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٣؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص٩٩؛ محمد العروس المطوي: السلطنة الحفصيه، ص٤٤٢.

(8) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦٢، هامش ص٢٧١.

الزيانية(1)، ثم عاود بنو مرين احتلال تلمسان خلال فترة حكم السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م(2)، ومرة آخرى في عهد السلطان أبي العباس أحمد سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م(3)، وانتصر عليهم(4)، وطردهم من تلمسان السلطان أبو حمو موسى الثاني بعد حروب طويلة اشتعلت على أثارها الثورات ضد السلطان أبي فارس عبد العزيز(5)، وكذلك تطلع السلطان أبو العباس أحمد في بلاد المغرب الأقصى(6).

ولم تكن الحروب الخارجية ضد بني عبد الواد فقط من أسباب اندلاع الثورات ضد سلاطين بني مرين ولكن أيضًا حروبهم ضد الحفصيين الذين دعوا لهم بالخلافة في بداية أمرهم(7)، ولكن المرينيين أرادوا السيطرة على الدولة الحفصية وجعلها تابعة لهم وتولي زعامة بلاد المغرب(8)، وتولدت هذه الفكرة على يد السلطان ابي الحسن المريني فقرر غزو إفريقيا(9)، فتحرك بجيوشه الجرارة في صفر ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وأسند حكم

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٤٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٤؛ الميلي: المرجع السابق، ص٨٥٠.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٨١ - ٦٨٥؛ محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البو عبدلي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، ص١١١؛ ابن القاضي: دره الحجال، ج٣، ص٩؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص١٢٦؛ عنان: ابن خلدون حياته: ص٥٦؛ الميلي: المرجع السابق، ص٨٥٢.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٦؛ محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق ص١١٧؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص٨٠؛ عنان: ابن خلدون حياته، ص٥٤ - ٥٥.

(4) أبو حمو: واسطة السلوك، مخطوط، ورقة٢٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٩٨ - ٦٩٩؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، ص٢٣٨.

(5) ابن القاضي: دره الحجال، ج١، ص٢٥٣؛ المقري: نفح الطيب، م٥، ص١١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٤٧ - ٧٤٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٦٨، ٧٤؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص١٥٦.

(7) بوزيان الدراجني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ص٤٣.

(8) الانصاري: فهرست الرصاع، ص٢٨، هامش؛ محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع، ص٨٢؛ (J.W) Hirshberg: A history of the Jews in North Africa, Leiden, Brill, 1974, p366.

(9) الكفيف الزرهوني: الملعبة، ص٦٥ هامش؛ ابن مرزوق: المسند، ص٣٥٦.

المغرب الأقصى لابنه الأمير أبي عنان، وبايعته كثير من القبائل والبلاد[1]، وعلى الرغم من فرض سلطان أبي الحسن سلطانه على بلاد المغرب كلها تحت حكمه وسيطرته على القبائل وعلى أقواتهم وانقص جبايتهم[2]، فثارت القبائل ضده[3]، واستطاعت أن تلحق بالسلطان أبي الحسن هزيمة فادحة عند القيروان[4]، وبذلك نجد أن هزيمة السلطان ابي الحسن في إفريقية أشعلت ضده الثورات في بلاد المغرب الأقصى وأطاحت به من الحكم المريني رغم نجاحه الواضح في توحيد بلاد المغرب تحت نفوذه واستعاد ذاكره الموحدين في سيطرتهم على بلاد المغرب والأندلس، وساعده على ذلك ضعف الدولتين الحفصيه والزيانية، معتمدًا على العصبية القبلية، وكذلك الصراعات داخل هاتين الدولتين.

وكرر السلطان أبو عنان محاولة والده السلطان أبي الحسن المريني السيطرة وإعادة نفوذ بني مرين في إفريقيا، فكانت أولى خطواته استيلاء قواته على بجاية بقيادة وزيره أبي عبد الله محمد بن أبي عمرو التميمي في عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م[5]، وحاول السلطان

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٥٧- ٥٥٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٨٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٥٥؛ عاشور بو شامه: المرجع السابق، ص١٩٤؛ الغنيمي: المرجع السابق، م٣، ج٥، ص٢٥٧.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٦٩؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٦٩؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٤٦؛ الأنصاري: فهرست الرصاع، ص٣٠ هامش؛ الكفيف الزرهوني: المصدر السابق، ص١٨- ٢٠؛ محمد العروسي: المرجع السابق، ص٨٩؛ محمد الطمار: المرجع السابق، ص٨٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٢٠.

(3) الزركشي: المصدر السابق، ص٨٤؛ ابن مريم: البستان، ص١٦٥؛ ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص٣٠؛ عاشور بو شامة: المرجع السابق، ص١٦٧.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٦٧- ٥٧٥؛ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص١٩؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٦٩؛ مقديش: المصدر السابق، ج١، ص٥٢٧؛ محمد العروس: المرجع السابق، ص٣٩٣؛ عاشور بو شامه: المرجع، ص١٩٨.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٠١- ٦٠٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٨٧ت؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٧١، (حيث يذكر ابن أبي دينار أن دخول المرينيين بجاية عام

أبو عنان المريني من الاستيلاء أيضا على قسنطينه عن طريق إرسال قواده وقواته الجرارة، ولكنهم فشلوا بسبب قيام أهل قسنطينه بأشعال الثورات ضده في بلاد المغرب الأقصى عن طريق مبايعة تاشفين بن السلطان أبي الحسن المعتقل لديهم سلطانًا للمغرب[1].

وحاولت الجيوش المرينية الاستيلاء على قسنطينه مرات عديدة وفشلت وعندئذ أعلن السلطان أبو عنان حركة التعبئة العامة في جميع أنحاء بلاد المغرب، وحاصرت جحافل جيشه المدينة بقيادة وزيره فارس بن ميمون[2]، وعندما وصل السلطان أبو عنان إلى المدينة سلمت وأصبحت مدينة مرينية منذ عام ٧٥٨هـ/١٣٥٧م بعد فاصل طويل من الحروب الحصار[3]، وتوجه بعد ذلك لتحقيق حلمه الأكبر بالاستيلاء على تونس لتكتمل إمبراطوريته، فزحف بقوته البرية والبحرية، ودخلوها في رمضان عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م، وأصبحت تونس ضمن الدولة المرينية[4].

وعندما دخل السلطان أبو عنان تونس وسيطر على جميع القبائل الموجودة في المنطقة، لم تقف مكتوفة الايدي بل ثارت ضده وأعلنت العصيان وتبعهم السلطان أبو

٧٥٥هـ/١٣٥٤م)؛ ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص٣١؛ عاشور بو شامة: المرجع السابق، ص٢٠٣.

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٠٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٧.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦١٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠١؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٦؛ محمد العروس: المرجع السابق، ص٤٢٧؛ الميلي: المرجع السابق، ص٧٨٢؛ برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٤٦.

(3) الزركشي: المصدر السابق، ص٨١؛ ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص٣١.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦١٨؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٧١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٢؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٨٢؛ عبد الهادي التازي: المرجع السابق، م٧، ص٢٣٤؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٩٤؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٤.

عنان في الصحراء، فأرهقوا قوته[1]، التي قررت عدم استكمال الحرب والعودة إلى المغرب الأقصى[2]، فخاف السلطان من ذلك بعدما انفجرت ضده الثورات في بلاده من أجل الإطاحة به من كرسيه فعاد إلى المغرب الأقصى[3]، فنجد أن حروب أبي عنان الخارجية سهلت على قيام الثورات ضده في بلاد المغرب وبالتالي كان عليه ينظم أمور دولته الداخلية، ويعمل على تنظيم أحوال القبائل، وإراحة الجيش الذي لقى كثير من التعب والإرهاق بحروبه المستمرة مع السلطان أبي الحسن المريني، ويعد تنظيم الجيش، ويعمل على تقويته وكذلك رسم خطة محكمة من أجل السيطرة على تلمسان وإفريقية، وكيف يحكمها إداريًا وكيف يتعامل مع القبائل ذات الشوكة والعصبية في هذه المنطقة.

لم تكن الحروب الخارجية ضد بني عبد الواد وبني حفص من أسباب الثورات ضد سلاطين بني مرين ولكن كانت هناك جبهة ثالثة احتلت فكر السلاطين المرينيين وهي الجهاد الأندلسي، فعلى الرغم من دورهم المشرف في الجهاد الأندلسي ومساعدة إخوانهم المسلمين ضد الأعداء ومساعدتهم في الاحتفاظ بأمر معاقل المسلمين في الأندلس فترة طويلة[4]، إلى أن اندلعت الثورات ضدهم في بلاد المغرب وأيضا في الأندلس، فالعلاقة بين المرينيين وبني الأحمر[5] كان يشوبها الحذر والترقب ويرجع

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٩.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦١٩؛ الزركشي: المصدر السابق، ص٩٨؛ مقلد الغنيمي: المرجع السابق، م٣، ج٥، ص٢٦٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٩.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٢١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٠٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢٩.

(4) بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٨- ١٢٩؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي: كيف ضاع الإسلام من الأندلس بعد ثمانية قرون (مأساة الفردوس المفقود) القاهرة ١٩٩٣، ص٣٤٤؛ المبروك غنية: المرجع السابق، ص٢١؛ عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت ١٩٩٦، ص٣٣٨؛ العبادي: دراسات، ص٢٠٧.

(5) بنو الأحمر: يرتفع نسبهم إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسموا بالأحمر نسبة إلى جدهم عقيل بن نصر الذي لقب بالأحمر لشقرة فيه، كما اتخذوا اللون الأحمر

ذلك في شك سلاطين بني الأحمر نوايا سلاطين بني مرين وتطلعاتهم للسيطرة على بلاد الأندلس[1].

بدأت حركة الجهاد المريني في الأندلس في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق عند استقبل وفدًا أندلسيًا في شوال ٦٧٣هـ/١٢٧٥م يطلب مساعدة المسلمين بالأندلس، فلبى السلطان أبو يوسف يعقوب، وعقد لولده الأمير أبي زيان على جيش خمسة آلاف فارس[2]، ثم خرج بنفسه للجهاد في الأندلس[3]، في صفر ٦٧٤هـ/١٢٧٥م[4]، بمشاركة قبائل المغرب سواء عربية أو بربرية، وبسبب خروج السلطان إلى الأندلس وتركه بلاد المغرب الأقصى، أوجد نوعًا من الفراغ السياسي في فاس عاصمة الدولة المرينية مما شجع القبائل بالثورة ضده، مثل ثورة الوزير طلحة بن

شعارًا لهم في قصورهم الحمراء وأعلامهم: انظر المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٩٤؛ ج٦، ص١٦٢، ج٢، ص٩٢، ٩٤؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ج٢، ص٢٢٣؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٩٤؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي في الاندلس، ص٧٩.

(1) علي بن عزيم الغرناطي: مختارات بن عزيم الأندلسي، تحقيق وتقديم عبد الحميد الهرامة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٣، ص٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٢٧.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٩٤- ٣٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٣؛ مجهول: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق حسين مؤنس، الزهراء للأعلام العربي، ج١، ١٩٩١، ص٣٥؛ ضياء باشا: الأندلس الذاهبة، دولة الموحدين ودولة بني الأحمر وانهيار الأندلس الكبرى، تعريب عبد الرحمن ارشيدت، راجعه وحققه صلاح ارشيدت، وزارة الثقافة، الأردن، عمان ١٩٨٩، ص٥١٨؛ محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس، ج٧، ص٩٧؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٩٢- ١٢٢.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٣١٤- ٣١٥؛ الذخيرة السنية، ص١٤٥؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٧٧- ٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٩٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٩؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١٢٣.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٩٦؛ ابن المنقذ: أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ت محمد الشاذلي، عبد الحميد تركي، الدار التونسية ١٩٦٨، ص١٣٤ ولكنه يخالف سابقيه في تاريخ عبور السلطان أبو يوسف يعقوب حيث يذكره عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦م؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٣٩؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١٢٣؛ الأمين عوض الله: المرجع السابق، ص٣٧.

محلى البطوئي[1]، وكرر السلطان أبو يوسف حملاته للجهاد في الأندلس في غرة محرم عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م بمشاركة القبائل[2]، ونجح أبو يوسف يعقوب في جعل مالقة[3] مدينة ذات سيادة مرينية[4]، ولكن بلغ العداء من بني الأحمر للمرينيين أشده حيث تعاون ابن الأحمر مع أعداء السلطان أبي يوسف يعقوب، وأغرى عامل مالقه بالثورة ضده[5]، كما ثارت ضده قبيلة سفيان بقيادة أميرها مسعود بن كانون، وبعض الثائرين بإقليم السوس[6].

وكرر عبوره للمرة الثالثة في ربيع الثاني سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م من أجل استرجاع مالقة، وعبر للمرة الرابعة إلى الأندلس في يوم الخميس الموافق الخامس من صفر عام ٦٤٨هـ/١٢٨٥م[7]، وبلغ أحد وجيوشه العابرة إلى الأندلس حوالي ثلاثة عشر ألف جندي من قبائل المصامدة والبربر والعرب[8]، وعلى الرغم من نجاح السلطان أبي يوسف يعقوب في الأندلس فقد أعاقته الثورات كثيرًا من الاستمرار في عملية الجهاد،

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢١؛ الذخيرة السنية، ص١٦٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٣.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، نص٣٢٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ سامية مسعد: حركة الجهاد الإسلامي، ص٩٥.

(3) مالقة: بفتح الميم والقاف مدينة بالأندلس عامرة أسوارها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، وبها نشاط تجاري كبير ومبانيها جميلة، راجع الإدريسي: نزهة المشتاق، م٢، ص٥٦٥- ٥٧٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، م٥، ص٤٣.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠٧.

(5) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٢٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس، ص٨٩.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨؛ أبو الفضل راشد: الحلال والحرام، ص١٩- ٢٠؛ المزوزي: المصدر السابق، ص١١٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٩؛ المبروك غنية: المرجع السابق، ص١٤٠، سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٩٧- ٩٨.

(7) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٢٧؛ أبو الفضل راشد: الحلال والحرام، ص٢٠- ٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٨؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٧، ص١٠٤؛ محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦- ١٧؛ إفريقيا، ط٣، الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص٤١.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٢٨؛ التنسي: نظم الدرر، مخطوط، ورقة ٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٤٩.

وبسبب عدم وجوده في عاصمة الدولة المرينية فقد اندلعت ضده الثورات.

وسار السلطان أبو يعقوب يوسف على نهج والده في حركة الجهاد الأندلسي حيث عبر الأندلس بجيوشه من أجل إعادة طريف من يد القشتالين(1)، بعد صلحه مع محمد الفقيه بن الأحمر(2)، ولانشغال السلطان أبو يعقوب يوسف بحركة الجهاد في الأندلس ضده الثورات في المغرب والأندلس عندما تأمر ابن الأحمر (المخلوع مع عنان بن العلاء للقيام بثورة ضد السلطان أبي يعقوب يوسف والاستيلاء على سبته بمساندة صاحب مالقة الرئيس أبو سعيد فرح بن إسماعيل(3).

وخمدت حركة الجهاد في الأندلس بعد وفاة السلطان يوسف بن يعقوب بسبب الثورات والصراع حول السلطة إلى أن تولي السلطان أبو الحسن المريني الحكم ٧٣١- ٧٧٩هـ/١٣٣١- ١٣٤٨م(4)، حيث دعم حركة الجهاد الإسلامي في الأندلس سواء أكانت بإرسال الجيوش أو الأموال(5)، وتكررت حملاته للأندلس، وحققت انتصارات عظيمة سجلها لهم التاريخ بسطور من ذهب، وذلك في عام

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٢٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٥؛ المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص١٧٣.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧١- ٧٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٥٨؛ الزركلي: الأعلام، م٨، ص٢٥٨؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٥؛ يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ت)، ص١٣٦؛ ابن تاويت: تاريخ سبته، ص١٢٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٢؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١١١- ١١٤.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨- ٣٨١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩- ٧٢؛ العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٩؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٢٩١؛ ابن السراج (أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٢٨٧هـ، ج٤، ص١٠١٧؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١١٧.

(4) سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١١٧.

(5) ابن مرزوق: المسند، ص٣٨٨ت؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٠٨.

٧٤٠هـ/١٣٤٠م[1]، ثم خرج بنفسه لعبور الأندلس مع خاصته وحشمه في أواخر عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م[2]، بعد أن عبرت قواته التي بلغ عددها ستين ألفًا من المتطوعة والمرتزقة[3].

ومني الجيش المريني بهزيمة ساحقة في معركة طريف[4]، يوم الاثنين الموافق السابع لجمادى الأولى عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م[5]، حيث استشهد عدد كبير من المسلمين[6]، فقرر أبو الحسن العودة إلى المغرب[7]، بسرعة لتثبيت حكمه وتهدئة الأوضاع لأن كل أمير مريني أراد أن ينصب نفسه سلطان على المغرب الأقصى[8]، فنجد أن كل هذه الحروب في الأندلس من أجل نصرة الإسلام المسلمين والنجاح الملحوظ لبني مرين،

---

(1) ابن الخطيب: الاحاطة، م٤، ص٣٢١؛ اللمحة البدرية، ص١٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص١١٥؛ ضياء باشا: المرجع السابق، ص١٧٩؛ محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص١٤١؛ محمد شبانة: يوسف الاول بن الأحمر، ص١٣٣.

(2) ابن الخطيب: الاحاطة، م٣، ص٣٩١؛ المقري: نفح الطيب، م٥، ص١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١٥؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٢٢٨؛ صلاح العاوور، عصام سالم، المرجع السابق، ص٦٩٦.

(3) المقري: نفح الطيب، م٥، ص١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١٥؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٢٢.

(4) ابن الخطيب: الاحاطة، م٤، ص٣٢٢؛ اللمحة البدرية، ص١٠٩؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص١٢؛ المقري: نفح الطيب، م٥، ص١٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٧؛ عاشور بو شامة: المرجع السابق، ص١٩٢؛ ضياء الباشا: المرجع السابق، ج٣، ص١٨٢؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٠؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١٣١؛ برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص١٩٤.

(5) الزركشي: المصدر السابق، ص٧٦؛ ابن الخطيب: الاحاطة، م٤، ص٣٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٢٧؛ محمد شبانه: يوسف الأول بن الأحمر، ص١٣٧؛ محمود السيد: المرجع السابق، ص٨٦.

(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج١، ص٤٤هامش، المقري: نفح الطيب، م٤، ص١٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٧٠.

(7) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١٠٦؛ المقري: نفح الطيب، م٥، ص١٤؛ البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٣٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٧؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ص١٢٩؛ محمد العروسي: المرجع السابق، ص٣٦٨؛ محمد شبانه: أبو يوسف الأول بن الأحمر، ص١٣٩؛ ابن تاويت: المرجع السابق، ص١٤١؛ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٢٧.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤.

فنجد أن خسائر الفادحة في معركة طريف والهزيمة الساحقة قد ساعدت على قيام الثورات ضد السلطان ابن الحسين المريني.

وفي عهد السلطان ابي عنان توقفت الجيوش عن العبور إلى الأندلس ومحاربة النصارى، وإنما اقتصرت المشاركة في عهد الجهاد الإمدادات المالية والأقوات والسلاح(1)، وتحصين جبل طارق الذي كان الحلقة الوحيدة الباقية للربط بين الاندلس والمغرب(2).

وخلاصة القول أن الحروب الخارجية سواء في المغرب الأوسط أو الأدنى أو الجهاد في الأندلس قد ساهمت بشكل واضح في قيام الثورات ضد سلاطين بني مرين بسبب الفراغ الذي يتركه السلطان في العاصمة المرينية فاس ويخرج للحرب خارج بلاده، فكانت الفرصة سهلة لقيام الثورات ضده.

٥- ازدياد نفوذ اليهود السياسي :

لقد ساهم ازدياد نفوذ اليهود السياسي عن طريق المناصب السياسية التي حصلوا عليها من قبل سلاطين بني مرين في إشعال الثورات ضد الدولة المرينية(3)، ويبدأ اليهود حياتهم السياسية ونفوذهم في عهد السلطان المريني ابي يعقوب يوسف بن عبد الحق الذي اتخذ خليفة بن حيون بن رقاصه اليهودي حاجبًا له(4)، على الرغم من اعتراض

---

(1) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله الواتي الطنجي): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ص٦٧٢؛ ابن الخطيب: الاحاطة، م٢، ص٢١؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٤٥.

(2) مقلد الغنيمي: المرجع السابق، م٣، ج٥، ص٢٤٦؛ العبادي دراسات، ص٢٠٧.

(3) حسين مؤنس: كيف نفهم اليهود، سلسلة كتابك عدد٥٠، دار المعارف مصر ١٩٧٨، ص٥٤؛ عطاريه: المرجع السابق، ص٥٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٣؛ ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨١؛ الغنيمي: موسوعة المغرب، م٣، ج٥؛ ص٢٦٨؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: اليهود في العصور الوسطى، المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، ص٣٥٩.

سلاطين بني مرين على استخدام اليهودي في المناصب السياسية في بداية دولتهم[1]، والمعارضة الشديدة للفقهاء لتعين اليهود في وظائف الدولة الهامة[2].

ويلغ نفوذ خليفة بن حيون السياسي أشده لدرجة أن الخاصة تلقوا الأوامر منه وأصبحوا تابعين له، بدأت يتقرب إليه الوزراء والفقهاء والعلماء مما أدى إلى إثارة الخاصة والعامة عليهم، فعمل الحاجب عبد الله بن أبي مدين على الإيقاع بهم عند السلطان، فأوغر السلطان عليهم ونكب بهم ولم ينجُ منهم أحد سوى خليفة الأصغر احتقارًا لشأنه في شعبان ٧٠١هـ/١٣٠١م[3]، وبعدها تم التعامل معهم بالشدة لما بدر منهم في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف وإرضاءً لمشاعر العامة والخاصة[4]، وعندما تولى السلطان أبو الربيع أمر بني مرين لم يتعظ بما فعله اليهود من بني رقاصه مع جده، فقرب إليه خليفة إبراهيم وجعله حاجبًا له[5]، وكان دائما يخطط للإطاحة بعبد الله بن أبي مدين وزير السلطان لما سببه من نكبة لعائلته، فعمل على الوقيعة بين الوزير والسلطان[6]، وبالفعل غضب السلطان أبو الربيع من وزيره أبي مدين[1]، فأمر

---

(1) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة (د.ت)، ج٨، ص١٣٣؛ التازي: المرجع السابق، ج٧، ص٢٠١.

(2) عطاريه: المرجع السابق، ص٤٥.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٤ت؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨١؛ الغنيمي: المرجع السابق، م٣، ج٥، ص٢٦٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٢؛ Hirshberg: Op-Cit, p371.

(4) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ت الباز العريني، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢، ج٣١، ص٤١٦- ٤١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٣٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص٣٧٧؛ التازي: المرجع السابق، مج٧، ص٢٠١.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ بيوتات فاس الكبرى، الرباط ١٩٧٢، ص٥٨؛ لم تكن هذه المعاملة اضطهاد لليهود كما يزعمون في العصور الحديثة بمعادة السامية لأن اليهود سجلوا كل الحوادث والاضطهادات التي حدثت لهم على مر العصور وادخلوا عليها كثير من الزيف والتزوير من أجل استعطاف العالم، انظر قاسم عبد قاسم: أهل الذمة في العصور الوسطى، دراسة وثائقية، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٣-٢٤؛ رأفت غنيمي الشيخ: ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف عام ١٩٨٢، م١، ص١٣٩.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٢؛ رشا سالم: الوزارة في دولة بني مرين، ص٥٨.

بقتله[2] دون أن يتحقق عن التهمة الموجهة إليه[3]، ولكن سرعان ما ظهرت برآة الوزير أبي مدين[4]، وقام بقتل اليهودي خليفة بن رقاصه[5].

ولم يقتصر دور اليهود في السلم الوظيفي في الدولة المرينية على وظيفة الحاجب فقط بل نجد سلاطين بني مرين قد استخدموا اليهود في إدارة بلادهم[6]، كم أسند سلاطين مرينيون لليهود بعض الخدمات[7] وقد أستخدم اليهود في الجيش المريني كجواسيس لنقل أخبار الأعداء لبني مرين وذلك في حروبهم ضد الدولة المسيحية بالأندلس[8]، وأيضا أستخدموا كسفراء[9].

وقد عين السلطان المريني عبد الحق الحسين اليهودي قائدًا للشرطة على الرغم من

---

(1) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٤٢؛ أحمد رضوان البارودي: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب، حصاده، القاهرة ١٩٩٧، ص٢٥٣.

(2) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٤٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٨.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٢.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠.

(5) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٤٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٧- ٤٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٠؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٣٩؛ ابن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، ص٥٨- ٥٩.

(6) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٤٥؛ عطاريه: المرجع السابق، ص٥٣؛ المغيلي: المصدر السابق، ص٥٨.

(7) محمد المنوني: نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي، عدد٤، ٥، ص٢٥٥.

(8) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦١؛ المبروك: حركة الجهاد، ص١٥٨.

(9) عبد الهادي التازي: الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية، المغرب ١٩٨٥، ص٩، ١٠؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٥٦؛ مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجده، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٥٦؛ Defourcq: Op-Cit, p231.

عدم تولية هذا المنصب لغير المسلمين[1]، وكان الحسن اليهودي شديد القسوة ضد المسلمين وكان تحكمه فيهم أشد[2]، ولم يقتصر دور اليهود على ذلك فقط فمنهم من تولى الوزارة بذاتها حيث عين السلطان عبد الحق المريني وزيرين يهوديين هما هارون وشاويل[3]، وصارت أمور الدولة برمتها في أيدي الوزير هارون اليهودي يحركها كيف يشاء[4]، فتحكم وتمادى في ظلمه للمسلمين[5]، مما أشعل ضد السلطان عبد الحق المريني الثورة التي قضت عليه هو ووزيره[6]، وبذلك كان لليهود دور كبير في إشعال الثورات ضد سلاطين بني مرين واضطراب أحوال الدولة[7].

ومن هنا نجد أن ازدياد نفوذ اليهود السياسي عن طريق توليهم الوظائف السياسية الهامة من حاجب ووزير وقائد للشرطة وجندي في الجيش قد أدى إلى قيام الثورات ضد السلطان المريني لأنه يسيء إلى مشاعر المسلمين عن طريق استخدام اليهود في مثل هذه المناصب.

وخلاصة القول نستخلص من العرض السابق أهم الأسباب السياسية لقيام الثورات ضد الدولة المرينية فنجد الصراع بين الأسرة الحاكمة قد أدى إلى قيام الثورات، وكذلك ضعف السلاطين واستبداد الوزراء كان له دور في اندلاع الثورات ضد الدولة المرينية، كذلك الحروب الخارجية رغم المعارضة على خروجها لأنها كلفت

---

(1) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، ١٩٠٣، ج١، ص٩١.

(2) مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط ورقة رقم٤، ٥.

(3) مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط ورقة رقم٥، ٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ج٧، ص١٦٥؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص١٩٧؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣؛ Barbour: Op-Cit, p134.

(4) الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٨.

(5) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٢.

(6) ابن شاهين: الروض الباسم، مخطوط، ورقة٢٣، ٣٦؛ مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٥٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣؛ كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١٩٩؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٥٥؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٨؛ Barbour: Op-Cit, p134.

(7) مجهول: قصة المهاجرين، ورقة٣، ٤؛ Solomon Gragzel: A History of Jews America. 1984, p727.

الدولة الكثير من الأموال والأرواح أدت إلى اندلاع الثورات بسبب خروج السلطان منها فيطمع كل واحد من أفراد أسرته في الحكم بالإضافة إلى تعيين اليهود في المناصب أدى إلى قيام الثورات التي ساعدت على سقوط وانهيار الدولة.

الفصل الثالث

الأسباب الاقتصادية لقيام الثورات

١- فرض الضرائب.

٢- تعسف الجباة في جمع الضرائب.

٣- ازدياد نفوذ اليهود الاقتصادي.

٤- تدهور الأوضاع الاقتصادية

أ- تدهور الزراعة

ب- تدهور الصناعة

ج- تدهور التجارة

الأسباب الاقتصادية للثورات:

كانت الأسباب الاقتصادية من الأسباب الفعالة التي دفعت البلاد إلى الثورة على بني مرين، ويشهد ذلك سوء الأحوال الاقتصادية في بلاد المغرب الأقصى في العهد المريني وخاصة عندما تولي سلاطين ضعاف وزراء مستبدين بالأمر، وارتبط ذلك بفرض الضرائب وتعسف الجباه في جمعها، والسياسية المالية الجائرة لولاة الأقاليم، وازدياد نفوذ اليهود الاقتصادي وغيرها من الأسباب الاقتصادية التي ألهبت الثورات ضد الدولة المرينية ومن هذه الأسباب:

١- فرض الضرائب:

فرض سلاطين الدولة المرينية الضرائب والمكوس على الرعية مما أدى ذلك إلى قيام الثورات، مما يدفع السلطان الجديد بإلغاء الضرائب التي فرضها السلطان السابق(1)، مهما كانت ظروف البلاد في عهده حيث نجد أن السلطان أبا يوسف يعقوب قد فرض كثيرًا من الضرائب على الرعية على الرغم من أن عهده كان عهد ازدهار وجهاد ولكن بانتهاء عصره وتولي أبو يعقوب يوسف الحكم يرفع عن كهل الرعية كم هائل من الضرائب والمكوس(2)، قد فرضها السلطان أبو يوسف يعقوب من أجل الحروب الخارجية والجهاد الأندلسي، كلفت الدولة المرينية أموالًا طائلة مما جعل السلاطين يفرضون على الرعية ضرائب غير شرعية(3).

كرر السلطان أبو سعيد عثمان ٧١٠- ٧٣١هـ/١٣١٠- ١٣٣١م، ما فعله السلطان أبو يعقوب يوسف حيث رفع ما كان مفروضًا على الرعية من مغارم(4)،

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٦.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٢.

(3) فرانشيسكو بيدال كاسترو: روائع أندلسية إسلامية، ترجمة وتقديم صبري محمد زيدان، تحت الطبع، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤، تحت الطبع، ص١٩٩.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص؛ ابن مرزوق: المسند، ص.

ولكن في نهاية عصره فرض كثيرًا من الضرائب والمكوس وكان الناس في جور حتى تولي أبو الحسن المريني الحكم فألغى جميع المكوس[1]، منها فوائد المروس، وظائف الاستغراق للسلع والجمون في النحل والزروع، والجباية المعلوفة وغيرها من الضرائب التي أرهقت الرعية[2]، ولكن في نهاية عهده فرضت كثيرًا من الضرائب على الدولة من أجل سد مستلزمات الجيش في حروبه الخارجية في الأندلس وتلمسان وإفريقية[3]، وعندما تولى السلطان أبو عنان الحكم رفع كثيرًا من هذه الضرائب عن الرعية التي أدت إلى ثورات القبائل التي أكنت الكثير من الغضب والكره ضد السلطة الحاكمة[4].

وفُرضت هذه الضرائب والمكوس مرة أخرى في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين فعانت القبائل منها، فقاموا بالثورات ضد السلطة الحاكمة[5]، حيث أرهقت الدولة القبائل بالضرائب الباهظة بسبب الحروب الكثيرة وتحكم الوزراء في السلطة فأصبحوا هم أصحاب الكلمة في تحديد الضرائب وطريقة جمعها[6]، وغالوا في فرض الضرائب دون تحديد لها، وتعسفوا في جمعها فوصفهم الفقهاء بالظلم ومستغرقي الذمة[7]، ويجب رد هذه الأموال إلى بيت المال لأنها ليست ملكهم بل ملك الدولة[8]، بدليل أن الوزير علي بن يوسف الوطاسي قد اسقط ضرائب باهظة وغير شرعية على

---

(1) عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ج١، ١٩٩٤، ص١١٨.

(2) المرجع السابق، ص١٢٥ - ١٣٠.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٣؛ يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج١، ص٢٤٥؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣٠؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص٣١.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٦٧١.

(5) فراتشكو بيدال: المرجع السابق، ص١١٩.

(6) ابن مريم: البستان، ص١٩٨.

(7) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص٢٩٤؛ إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الحروب في المجال الضرائبي، مجلة الاجتهاد عدد٣٤، ٣٥، السنة التاسعة عام ١٩٩٧، ص٨٨.

(8) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص١٣٩؛ عبد الحق البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، ج٢، الرباط، ١٩٣٩، ص٩٠.

أهالي مدينة مكناس[1].

ولم يكن فرض الضرائب من قبل السلاطين والوزراء فقط هو الذي أرهق الرعية ولكن كان الأعراب أشداء في فرض الإتاوات على القبائل وكانوا دائما في صراع معهم[2]، فنجد أن عرب الشاوية قد فرضوا المغارم على الناس[3]، ومثلهم فعل ذوي حسان من فرض الضرائب على القبائل الموجودة في إقليم السوس وقسموها فقيما بينهم وذلك بسبب ازدياد نفوذهم داخل الدولة في عهد السلاطين الضعاف فلم يجدوا رادعًا من السلطة الحاكمة لوقف هذا التدهور الضريبي داخل الدولة[4].

وفرضت قبائل عرب ذوي منصور الضرائب والإتاوات على بلاد درعه وتادلا بسبب شدة نفوذهم وضعف السلطة المركزية الحاكمة فخضعت لهم جميع القبائل خوفًا من بطشهم وقدموا لهم الإتاوات والضرائب صاغرين[5]، وفرض الأعراب الإتاوات أيضًا على المدن والفلاحين في القرى من أجل الحصول على المحاصيل الزراعية[6]، فرضخت جميع القبائل لمطالبهم ودفعوا لهم من أقواتهم كجزية ولم يستطع أحد منهم الاعتراض[7]، وتحكم الأعراب في الزراعة ومنتجاتها في مدينة بتدس وقاموا بفرض العشر على الخضر والفاكهة مما أدى إلى تدهور الزراعة مصدر قوت سكان تلك المنطقة[8].

وفرضوا الرسوم على السلع المارة بأراضي المغرب الأقصى[9]، واعترضوا

---

(1) ابن غازي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة ص١٦ت؛ فرنشيسكو بيدال: المرجع السابق، ص١٩٩.
(2) الحسن الوزان: المصدر السابق، ص١١٥.
(3) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦.
(4) مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٧٧.
(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٠.
(6) الوزان: المصدر السابق، ص١٣٧؛ مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٣٨.
(7) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص٢٣٧ت.
(8) مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٨٣.
(9) الوزان: المصدر السابق، ص٢٠٥.

القوافل التجارية واستولوا على ما فيها إذا لم يدفعوا الإتاوة المفروضة عليها مما أدى إلى قيام الثورات ضد الدولة العاجزة عن حماية تجارها واقتصادها[1]، ولم تقف الرعية من فرض الضرائب والمكوس موقف المتفرج فكثير ما تحايل الناس على الجباة بشتى الحيل[2]، وكثير ما كان يهرب الناس في أماكن بعيدة عن أعين رجال السلطة في فترة جمع الضرائب[3]، ونتيجة لفرض الضرائب بطريقة شرعية وغير شرعية تزايدت الثورات ضد الدولة المرينية في المغرب الأقصى[4].

وخلاصة القول نجد أن فرض الضرائب كان عاملًا أساسيا في قيام الثورات نظرًا لما تعرضت القبائل من ظلم وتعسف في جبايتها.

٢- تعسف الجباه في جمع الضرائب:

كان سلاطين بني مرين الأقوياء يسيطرون على أيدي الجباه بالشدة من أجل عدم ظلم الرعية[5]، وكان يقوم على الجباه من يمتلك صفات دينية وعلمية وإدارية رائعة[6]، ولكن في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين استعمل الجباه أسلوب تعسفي في جمعها، وكانوا أشد ظلما وقهرًا للناس، مما أدى إلى نهب الوزراء المستبدين من أموال الصدقات والودائع والأوقاف أمام مرأى ومسمع من السلاطين الضعاف الذين لم يحركوا ساكنًا من أجل انتشال الناس من أيدي هؤلاء الجباه الظالمين[7]، وسيطر الوزراء على مالية البلاد وجبايتها يتحكمون في الخراج وينفقون كما يحلوا لهم

(1) عبد القادر جغلول: مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم دار الحداثة، ص٨٢؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٩، ص٥٢٢.

(3) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٣٢٨.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٧؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٦.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٩؛ كان يطلق على الجباه كلمة صاحب الأعمال ويتبعه عدد من الموظفين. راجع الفقيه المنوني: التخطيط العمراني لمدينة مكناس، ص٤٧.

(6) ابن رضوان: المصدر السابق، ص٢٠٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٩.

(7) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٣٢.

دون رقيب أو حسيب[1]، مما أدى إلى قيام الثورات.

كما أشارت كثيرًا من كتب النوازل إلى تعسف الجباه في جمع الضرائب ونهب أموال بيت المال[2]، وفي عهد وزارة ابن مرزوق استباحت أموال الرعيا وكثر ظلمهم وضاقت الجباية مما دفع الناس إلى الامتناع عن دفع الضرائب بسبب تسعف الجباه[3]، **ووصل التعسف أشده من حيث إراقة الدماء من أجل الحصول على الأموال وكانت هذه الصورة المشينة على يد الأعراب الذين أطلقت أيديهم في تحصيل الجباية[4]، وفقد الجباه العدالة والأمانة في التعامل مع الرعية[5]، وقد يكون محصل الضرائب له منصب آخر إلى جانب ذلك مثل والي المدينة فيكون ذلك أشد على الرعية في جباية الأموال منهم[6]**، وكان الجباه في ظل السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين لا يخشون الله فكانوا مسلطين على الرعية، ويستحلون حرمات المسلمين ويبتدعون الظلم ويقتلون المسلمين ويستولون على أموالهم ويستبحون أعراضهم وكذلك قاموا بضرب الناس بالسياط من أجل السيطرة على أموالهم[7]، وقليلا ما كان الجباه يتحلون بالعدل والأمانة[8].

وكان أيضًا الجمع بين ولاية الجباية والعمالة يؤدي إلى استبداد العامل وفشل هذا النظام واثبت عدم صلاحيته داخل المجتمع المريني[9]، بسبب الإرهاق الضريبي

---

(1) رشا سالم: الوزارة في دولة بني مرين، ص٢٩١.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٩، ص٨٢.

(3) ابن الخطيب: الاحاطة، م١، ص٣٠٧؛ محمد المنوني: ورقات، ص١٢٣.

(4) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٧٧.

(5) ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٣٥.

(6) ليفي بروفنسال: أدب الأندلس وتاريخها- سلسلة محاضرات القاها ليفي بروفنسال عام ١٩٤٧، ١٩٤٨؛ ترجمة محمد عبد الهادي شعيره، وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية القاهرة ط ١٩٥١، ص٨١.

(7) عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المرجع السابق، ص١٢٤.

(8) ليفي بروفنسال: أدب الأندلس، ص٨٢.

(9) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٢.

وتعسف عمال الجباة فأعلن بعض القضاة بأن لا وجود للمكوس في الشريعة الإسلامية فتشجع بعض الناس واعترضوا على الجباه المتعسفين في جميع هذه الضرائب[1]، ولكن الجباه لم يسمعوا للفقهاء وضربوا بفتواهم عرض الحائط لا يخافون في الله لومة لائم واستمروا على وضعهم من ظلم ومغالاة في فرض الضرائب والمكوس[2]، فلم **يكن عندهم ذمة ولا خوف من الله في جمع تلك الضرائب الغير شرعية[3].**

وخلاصة القول لقد كان تعسف الجباه في جمع الضرائب والمكوس دور كبير ضمن الأسباب الاقتصادية في اشتعال الثورات ضد السلطة الحاكمة دون أن يحرك السلطان ساكنًا أو يتخذ إجراء ينصف فيه الرعية ضد الجباه المتعسفين على عكس عصر السلاطين الأقوياء الذين كانوا يضربون على أيدي الجباه من أجل تطبيق الضرائب الشرعية.

٣- ازدياد نفوذ اليهود الاقتصادي:

بسبب ازدياد نفوذ اليهود السياسي وتقربهم من السلطة الحاكمة انعكس ذلك على وضعهم الاقتصادي داخل الدولة المرينية الذي ارتقى وازداد بسبب معاملة اليهود معاملة حسنة وخاصة في مجال التجارة الخارجية حيث منح السلاطين التجار اليهود القادمين من أوروبا كثير من الامتيازات عند دخولهم بلاد المغرب[4]، وقللت نسبة **الضرائب على الجمارك للتجار اليهود وكانت بسيطة بالمقارنة مع أهل الأديان الأخرى الموجودة داخل الدولة المرينية[5].**

---

(1) برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٩؛ محمود إسماعيل سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج٣، ق١، ص٧٦؛ إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي والإسلامي في العصر الوسيط، ص٢٧٣.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٩، ص٥٦٤.

(3) عبد الحق البادسي: المصدر السابق، ص٩٠.

(4) Di Michele Amari: Diplomi Arabic R.Archivio Floretion Testa originale in firenze Dalla tipografia Di felice le Monnier Mdccl xlll p81

(5) عمر محمد الباروني: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، عدد٢، ١٩٨٦، ص٣٢٦.

وبسبب ازدياد أعداد اليهود في المناصب السياسية وانعكاس ذلك على نشاطهم الاقتصادي، وتحكمهم في كثير من الحرف مثل حرفة الخرازان التي سيطروا عليها[1]، وكذلك سيطروا على حرفة الصباغة والدباغة داخل الدولة المرينية دون غيرهم من القبائل العربية والبربرية الموجودة داخل المجتمع المريني[2]، بسبب سيطرتهم على مواد الصباغة[3]، واشتغل اليهود ببيع الدنانير والدراهم وكانوا يغشونها[4]، كما غشوا اللبن بالماء[5]، ونقصوا وزنه عند بيعه للرعية دون رادع من السلطة الحاكمة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف واستبداد الوزراء[6]، لأنهم سيطروا على سوق الصرف[7].

وسيطر اليهود على مهنة الصاغة فكانوا يصنعون منتجاتهم الذهبية والفضية في مدينة فاس الجديدة ثم يحملونها إلى المدينة القديمة ليبيعها بسعر أعلى من وزنها الأصلي على أنه ربا، فكان بعض سلاطين فاس يعطون اليهود الترخيص لممارسة هذه الصناعة[8]، وكذلك زيفوا صناعة المفاتيح وهيمنوا عليها رغم تحذير المحتسب لهم

---

(1) الحكيم (أبو الحسن علي يوسف): الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٣٧؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٣٩.

(2) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، ورقة٥؛ ابن الخطيب: مثلى الطريق في ذم الوثيقة، تحقيق عبد المجيد التركي: دراسات ووثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧، ص٩٥؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٣٩.

(3) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط ورقة٤، ٧، ٨؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٤١؛ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ): التبصير بالتجارة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، دمشق، ١٩٣٢، ص٣١.

(4) الحكيم: المصدر السابق، ص١٣٧.

(5) المعيار: المصدر السابق، ج٦، ص٤١٢.

(6) المصدر السابق، ج٦، ص٤٢٤.

(7) الحكيم: المصدر السابق، ص١٣٦- ١٣٧.

(8) الحسن الوزان: نفس المصدر، ص٢٨٤؛ مرمول كربخال: نفس المصدر، ج٢، ص١٥٧؛ نوال عبد العزيز: نفس المرجع، ص١٤١؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٤١؛ محمد حجي: الزاوية الدلائيه ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب ١٩٦٤، ص٢٢١؛ عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة الغربية، ق٢، ص٨٢؛ محمد سويسي: أنماط العمران البشري بأفريقية وجزيرة

بعدم صنع مفاتيح على أخرى ولكنهم لم يخضعوا لأي من هذه التعليمات بسبب ثقل وضعهم السياسي بالنسبة للسلطة الحاكمة، وظلوا في ممارسة أعمالهم المربية[1].

وسيطر اليهود أيضا على حرفة عصر الخمر[2]، وذلك بسبب زراعته بكثرة بأراضي المغرب الأقصى[3]، وبرعوا في غشه أيضا لأنه لا يوجد مسلم يشتغل في صناعة الخمر فيبقى المجال لهم وحدهم يتصرفون فيه كما يحلوا لهم على مرأى ومسمع من السلطة[4]، وكثرت الفتاوى التي تحرم بيع الخمر وكذلك لحم الخنزير ولكن ظل اليهود يمارسونها ولم توضع عليهم أي قيود فيما يتعلق بأنشطتهم الاقتصادية وخاصة في عهد السلاطين الضعاف وبالأخص عهد السلطان عبد الحق المريني ووزراءه اليهود[5].

وتحكم اليهود في النشاط التجاري داخل الأسواق أثناء ضعف الدولة والمحتسب فلا يجدون رادعًا لهم على العكس من وجود السلاطين الأقوياء والمحتسب القوي الذي يتحكم في الأمور ويضرب على أيدي العابثين من اليهود[6]، الذين سيطروا على الأسواق والسلع[7]، ومارس اليهود الغش في المعاملات داخل الأسواق، فكانوا

المغرب حتى العهد الحفصي، مركز النشر الجامعي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ٢٠٠١م، ص٩٧.

(1) المالقي: المصدر السابق، ص٨١.

(2) مارمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٤٧٢- ٤٧٤.

(3) الوزان: المصدر السابق، ص٣٥٨.

(4) هشام أبو رميله: علاقة الموحدين بالممالك النصرانية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، ص٣٦٥؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٤٩.

(5) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط ورقة١؛ جواتيان: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٨٠، ص١٦٧؛ الونشريسي: المصدر السابق، ج٦، ص٦٩.

(6) ليفي بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس، ص؛ الفقيه المنوني: خطة الحسبة في المغرب، أبحاث متفرقة، ص١٨٥، خطة الحسبة في المغرب، مجلة المناهل، عدد١٤، ص٢٠٩- ٢١٠.

(7) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، ورقة٤؛ عطا أبو ريه: المرجع السابق، ص١٦٤.

يضللون الناس في عملية البيع وذلك عن طريق خلط السلع الرديئة بسلعة جيدة وبعد عملية الشراء يقوم التاجر اليهودي برفع سعر السلعة الجيدة من أجل فصلها عن الرديئة[1]، واشتد خداعهم وغشهم داخل الأسواق في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق، فاستشار السلطان الفقهاء على إخراجهم من الحرف والتجارة ص١٢٣ ساقطة الذهب المسبوك المزيف المدلس، فقامت السلطة الحاكمة بتهديدهم وتعاقبهم على خلط الذهب بالفضة[2]، وزاد وضع اليهود عندما تولى اليهوديان هارون وشاويل الوزارة حيث سيطروا على الاسواق سيطرة كاملة وزاد تحكمهم في الاقتصاد المريني والسلطة المرينية تحتضر وتلفظ أنفاسها الأخيرة[3]، وقاما الوزيران بمصادرة اموال التجار المسلمين[4]، وكذلك فرض قائد الشرطة في فاس الحسين اليهودي المغارم على الرعية ولم يعفوا منها أحد سواء من العلماء والشرفاء[5]، على الرغم من أن النصوص والتعليم القرآنية جمع فرض اليهود الضرائب على المسلمين أو جبايتها[6]، ولكن السلطان عبد الحق المريني أسند للوزير اليهودي بيت المال مبتعدًا بذلك عن تعاليم الدين الإسلامي والسلاطين العظماء للدولة[7].

وسيطر اليهود على قيسارية فاس مقابل رشوة كبيرة يقدموها للسلطان المريني عبد الحق كل عام[8]، وجمع تلك الهدايا للسلطان عن طريق فرض الضرائب الباهظة

---

(1) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، ورقة٤.

(2) ابن يوسف: المصدر السابق، ص٧٩.

(3) ابن شاهين: الروض الباسم، مخطوط، ورقة١٢؛ مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٩٧؛ Bar bour: op-cit, p135.

(4) الحكيم: المصدر السابق، ص٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٧؛ Robert Brunschvig: deux Recits de Voyago indedits en Afrique du nord, au xve siecle. Abdl Basut B.Halil et Adorne paris larose editeurs, 1936, p.p46 51.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨.

(6) فرانثيسكو بيدال، المرجع السابق، ص١٩٩؛ (مثلما فعل السلطان أبو الحسن المريني حيث منع أهل الذمة من جمع الضرائب)، راجع ابن مرزوق: المسند، ص٣٧٨.

(7) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨.

(8) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط ورقة٦.

على التجار المسلمين بالقيسارية فطردوا منها المسلمين الغير قادرين على الدفع واستمر تغلغل اليهود في الاقتصاد المريني حتى سيطروا على الحوانيت وقيساريات فاس في عهد السلطان الضعيف المغلوب على أمره عبد الحق المريني[1].

وسيطر اليهود أيضا على التجارة الداخلية والخارجية والأموال الموجودة في خزانة الدولة[2]، **لأن هدفهم جمع المال دون عودة الفائدة لصالح الاقتصاد المريني الذي تدهور بشدة نتيجة تحكم اليهود فيه[3]، فارتفعت الأسعار على المنتجات[4]، مما أدى إلى انهيار التجار المسلمين وتجارتهم[5]، فاضطروا إلى الاستدانة من اليهود الذين أثقلوا كاهلهم بالديون[6]، مما جعلت التجار المسلمين تحت رحمة التجار اليهود[7]،** وتسع اليهود في غش العملة من أجل إحكام السيطرة على التجارة والتجار المسلمين، وعلى أيديهم انتشرت العملة المرينية في الأسواق بكميات كبيرة بمساعدة الوزير من اليهود بين مع تقديم الرشاوي للسلطان عبد الحق المريني الغارق في ملذاته[8].

ولم يحرك السلطان الضعيف عبد الحق المريني ساكنًا من أجل وقف كل هذا الاحتكار اليهودي على عكس السلاطين العظماء الاوائل في الدولة المرينية الذين ضربوا على أيدي المفسدين ومزوري العملة، فكانت تصل إلى قطع اليد في بعض الأحيان[9]، وإذا تأكد السلطان من تورط عمال دار السكة في غش النقود كانت

---

(1) المصدر السابق، ورقة٦، ٧.

(2) Goitein S.D Letters of medieval traders, princetor university. Press, 1975, p184.

(3) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٦؛ Goitein S.D: Jews and Arabs, New yourk, 1955 .p184

(4) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص٤٢٥.

(5) الحسن الوزان: المصدر السابق، ص٣٩٢.

(6) بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، ص٢١٤.

(7) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٩.

(8) ابن يوسف: المصدر السابق، ص٩٦.

(9) عاشور بو شامه: المرجع السابق، ص٣٧٠.

تصادر أموالهم ويشهر بهم في شوارع المدينة، ويضرب ضربًا شديدًا[1].ولم يستثن الأطفال من عقوبة غش العملة فكانت تحلق رؤوسهم ويكسون بالثياب الخشنة ويحبسون عند آبائهم من أجل عدم تكرر ذلك مرة أخرى[2]، ولكن تحت سيطرة اليهود على أمور الدولة السياسية والاقتصادية لم تطبق هذه الأحكام واستمر التزييف والغش، واستمر معه تدهور الاقتصاد المريني[3].

وامتلكوا الأراضي الزراعية وخاصة المهاجرين منهم من الأندلس فزرعوها واعتنوا بزراعة البساتين وحدائق الفاكهة والعنب وذلك بمساعدة الفلاحين المسلمين، ومنهم من كان يزرع بنفسه، ووصل نفوذهم لدرجة أنهم امتلكوا الضواحي والمدن[4]، وهنا نجد أن الأمور قد وصلت إلى ذروتها وأن الناس لم يجدوا شيئًا حسنًا من أجل البقاء عليه وعدم القيام بالثورة ضد السلطة الحاكمة فنجد أن الرعية قد أعلنت ثورتها ضد السلطة الحاكمة نتيجة لتفشي غش اليهود[5]، وخيانتهم الدائمة التي لم يتحملها المسلمون[6]، وتنكرهم للمسلمين وظلمهم[7]، كل هذه الأمور أدت إلى انفجار المسلمين داخل المجتمع المريني وانفجرت الثورة ضد السلطان المريني عبد الحق ووزيره اليهودي، فاهجموا السلطان وقتلوه ولم ينج الوزير اليهودي من الثورة فكانت نهايته ضحية من أجل رد الأمور إلى نصابها الصحيح وذلك في عام

---

(1) المرجع السابق، ص٣٧١.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٢٥٨.

(3) ابن يوسف: المصدر السابق، ص٩٤.

(4) Therese and Mendel Netger: Jewish life in the middle ages, Switxer land, 1982 p153 ؛ عطا ريه، المرجع السابق، ص١٣٢.

(5) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، دار سينا النشر، القاهرة، ١٩٩٥، ج٣، ص٧٣.

(6) مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٣، ٤ ؛ دي الاركون: تطوان في كتاب يوميات شاهد عن حرب إفريقيا، عرض وتقديم وترجمة رضا الله إبراهيم، مجلة دعوة الحق، عدد، سنة٢١، المغرب ١٩٨٠، ص١٥٥.

(7) الونشريسي: المعيار، ج٢، ص٤٠٠ ؛ مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٦، ٧ ؛ Robert Brunschivg: Op-Cit, pp79 53.

٨٦٩هـ/١٤٦٥م[1]، وبقيام هذه الثورة انتهت الدولة المرينية وطوت آخر صفحاتها من بلاد المغرب الأقصى إلى الأبد[2].

وخلاصة القول نجد أن نفوذ اليهود الاقتصادي وتحكمهم في الاقتصاد المريني أدى إلى قيام الثورات المتعددة ضد السلطة الحاكمة فكان أشدها الثورة التي انهت وجودها وقضت عليها وانتهت معها الدولة المرينية.

٤- تدهور الأوضاع الاقتصادية:

كانت الأوضاع الاقتصادية في الدولة المرينية أكثر تأثرا بالظروف التي أدت إلى قيام الدولة في أي ناحية من نواحي الحياة في المغرب الأقصى في القرنين السادس والسابع الهجري، فحرص سلاطين الدولة الأقوياء على استعمال ذوي العدل والسمعة الطيبة في جميع موارد الدولة من زكاة وخراج وضرائب وغنائم وكانوا يلتزمون بالعدل وتطبيق الشريعة الإسلامية في توزيعها[3]، وعندما تولى أمور الدولة السلاطين الضعاف واستبد بهم الوزراء وتدهورت الحياة الاقتصادية بسبب استبداد الوزراء بأمور الدولة ولم يقدموا ما يفيد الحياة الاقتصادية بل زادت المشاكل والصراعات داخل الدولة، فانعكس ذلك على الحياة الاقتصادية باستثناء فترات قليلة[4]، حيث تدهورت الأوضاع الاقتصادية من ناحية الزراعة والصناعة والتجارة.

أ- تدهور الزراعة:

---

(1) ابن شاهين: الروض الباسم، مخطوط ورقة٢٣، ٣٦؛ مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط ورقة٧؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس، ج٧، ص١٦٥.

(2) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٠٠.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٠٤؛ الوزان: المصدر السابق، ص٢٣٢؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٩٨٠، ص٢٣٢؛ مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب، ج٥، ص٢٨٤؛ محمد المنوني: نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي، عدد٤، ٥، السنة٢، عام ١٩٦٥، ص٢٥٣؛ الدالي: المرجع السابق، ص١٣٣.

(4) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١١، ١٢.

كانت الزراعة من المصادر الرئيسية التي تدر دخلًا للدولة المرينية لأنه مجتمع زراعي على الوجه الأغلب وسكانه يعتمدون على الزراعة[1]، التي ازدهرت في عهد السلاطين الأقوياء حيث اهتموا بالزراعة والفلاحين وبالتالي زاد الإنتاج وزاد العائد على خزانة الدولة فارتفع مستوى المعيشة وحدث نتيجة لذلك رخاء اقتصادي[2]، وساعد على هذا الرخاء تمتع بلاد المغرب الأقصى بمقاومات الزراعة مثل جودة التربة وتنوع المناخ الذي ترتب عليه تنوع المحاصيل الزراعية[3]، وكذلك وفرة المياه وتنوع مصادرها من أنهار وأمطار[4]، فكثرت المحاصيل المختلفة وكثرت الأشجار المغروسة[5]، وساعد على ذلك اهتمام أصحاب الإقطاعات بها من وزراء وقادة وعساكر[6]، وعمل السلاطين الأوائل على إقامة القناطر والسدود وترميمها وإنشاء قورايس الماء[7]، وحل المشاكل حول المياه[8]، وتنظيم عملية ري الأراضي[9].

---

(1) مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج٥، ص٢٨٥.

(2) الحسن الوزان: المصدر السابق، ص٢٣٢.

(3) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص٢٣٢؛ مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج٥، ص٢٨٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٨٢؛ عبد العزيز بن عبد الله: تاريخ الحضارة المغربية، ج١، ص٩٣.

(4) المراكشي (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٣، ص٤٤٩؛ الزهري: كتاب الجغرافيا، ص١١٤- ١١٥؛ مجهول: الاستبصار، ص١٨٤، ١٩٠، ١٩١.

(5) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص١٧٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٧٠، ١٧٥؛ محمد سويسي (أنماط العمران البشري بإفريقية وجزيرة المغرب حتى العصر الحفصي)، مركز النشر الجامعي، المطبعة الرسمية التونسية، تونس ٢٠٠١، ص٥٢.

(6) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥ن ص٢٠٤؛ ج١٣، ص١١١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٦٤؛ محمود إسماعيل: الإقطاع العام الإسلامي، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية الحادية عشر، الرسالة التاسعة والستون ١٩٨٩/١٩٩٠، ص٤٨؛ سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ج٣، ص١٥، ٣٤.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤١٤؛ ابن مرزوق: المسند، ص٤١٧؛ الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١١، ١٢.

(8) عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في عهد الحفصي، ص٦٦.

(9) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٤١٦.

وعندما استبد الوزراء بالأمر دون السلاطين الضعاف أنقلب الأمر وتبدلت الأحوال وتدهورت الزراعة ووصلت إلى حالة كبيرة من الانهيار(1)، حيث قلت الإنشاءات التي تخدم عملية الزراعة من ترميم القناطر والسدود وذلك لضعف موارد الدولة التي استولى عليها الوزراء(2)، وزادت المشاكل الزراعية وخاصة المتعقلة بالري على من سيروي أرضه أولًا(3)، وكيفية تقسيم المياه تلك الظاهرة التي انتشرت في عهد نفوذ الوزراء المستبد من الذين انشغلوا بحياتهم الخاصة من أجل الاستمرار في السلطة(4)، ونشوب صراعات دائمة حول الأملاك الزراعية فأدت إلى انهيار الإنتاج الزراعي مما عاد على الاقتصاد المريني بالتدهور(5).

وتدهورت الزراعة في عصر السلاطين الضعاف حيث ضعفت هيبة الدولة وسيطر الوزراء على الأمور وزاد معهم القبائل الموالية لهم حيث فرضوا الضرائب الباهظة على الفلاحين مما جعل الفلاحين يهربون من أراضيهم وزيادة ثروات الوزراء وسندهم من القبائل(6)، وقل دخل الفلاح وزادت معاناته ومشقاته، وتدهورت حياته ووصلت الزراعة في مدينة فاس إلى درجة كبيرة من الانحطاط وضاعت أملاك كثيرة فتدهورت الحياة الاقتصادية(7).

---

(1) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص١٣؛ الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١١- ١٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٤؛ محمد بن تاويت: الوافي في الأدب العربي في المغرب الأقصى، نشر وتوزيع دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٣، ج٢، ص٥٦٥؛ الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ص٦٤.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١١- ١٢.

(3) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٥؛ كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب، ص٦٠.

(4) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص١٢- ١٣؛ كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب، ص٥٩.

(5) الونشريسي: المعيار، ج١٠، ص٧٣؛ كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب، ص٥٩.

(6) إبراهيم القادري بو تشيش: الإسلام السري، ص٢١٣.

(7) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص٢٣٣؛ وكان يعمل بالزراعة جميع قبائل المغرب من عرب وبربر وغيرهم. انظر: مارمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن الزيات: التشوف، ص٩١- ٩٢، ١١٢، ابن مريم: البستان، ص١٢٢.
Robert Slopez and Irving W.Raymond: Medieval Trade in the Mediterranean world Geoffery cumber lege, Oxford un, press London, 1955 p52

وكان النظام السياسي المريني نظاما ينقصه القوة والعدل بسبب استبداد الوزراء وضعف الاقتصاد فتدهورت الزراعة وانهار الإنتاج وبالتالي تدهور الاقتصاد[1]، على عكس السلاطين الأقوياء ولم نجد وزيرًا مستبدًا بأمور الدولة بل سعوا إلى إخراجهم إلى البلاد المختلفة من أجل توفير الأمن والأمان من أجل استقرار الزراعة التي لم تستقر في عهد السلاطين الضعاف.

كما قام الأعراب أيضا من عرب الخلط بحرق الكثير من المحاصيل وذلك في عهد ضعف السلاطين واستبداد الوزراء عندما انتقلوا في صحبة الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي لمساندته ضد القبائل الأخرى من أجل استمراره في السلطة و اثر ذلك على الزراعة والمنتجات الزراعية وبالتالي تأثر الاقتصاد المريني[2]، ولم يكن تدهور الزراعة مقتصرًا على قبائل الخلط وحدهم ولكن كان لقبائل المعقل دورٌ معادلٌ في انهيار الزراعة و ذلك بتعدد غارتهم على القرى والمدن فهجرها الفلاحين وتركوا الزراعة والأراضي دون زراعتها[3]، وفعلت ايضا قبائل أولاد أبي الليل فعملوا على انهيار الزراعة فخربوا الأراضي[4]، فكثرت المشاكل بين القبائل وبعضها البعض من أجل السيطرة على الأراضي الخصبة البعيدة عن القبائل المفسدة لزراعتهم[5].

ووصل الأمر بالسلطان بأن يستولي على أراضي الفلاحين ويعوضهم عنها بأرض من آخر، قد تكون جيدة أو جرداء لا تصلح للزراعة[6]، ومنهم من أخذ الأرض عنوة من الفلاح دون تعويضه وطرده منها[7]، وفي ضعف الدولة المرينية أصاب

---

(1) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٩١.
(2) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٢٣٣.
(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٣٩- ٧٤٢.
(4) الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٣٧.
(5) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٤٤٧.
(6) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص٤٣.
(7) المصدر السابق، ج٩، ص٧١.

المستخدمة في الإنتاج والزراعة[1]، وعدم الاستقرار والشعور بالأمن في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين على عكس السلاطين الأقوياء الأوائل فكان الأمان والأمن والاهتمام بالزراعة والفلاحين وتسببت الحروب في تدهور الزراعة بصفة خاصة والاقتصاد المريني بصفة عامة بسبب الأموال الباهظة التي نفقت من أجل تجهيز الجيوش للحروب بالداخل والخارج[2].

ولم تكن العوامل البشرية وحدها من فرض ضرائب وتعسف جباه هي وحدها التي أدت إلى تدهور الزراعة وبالتالي انهيار الاقتصاد المريني الذي كان انهياره سببًا في قيام الثورات وخاصة في عهد السلاطين الضعاف على عكس السلاطين الأوائل الأقوياء الذين استطاعوا مواجهة هذه الكوارث الطبيعية والقضاء على آثارها السلبية من ارتفاع الاسعار بسب تدهور الزراعة[3].

وتعددت أوجه الكوارث الطبيعية التي تعرض لها المغرب الأقصى واثرت على سكانه[4]، وحاصلاته الزراعية التي نقصت كثيرًا فاشتعلت الثورات[5]، ضد السلطة الحاكمة التي لم تستطع السيطرةعلى نتائج تلك الكوارث ومن هذه الكوارث الأوبئة التي حلت ببلاد المغرب الأقصى مررًا وتكررًا فانعكس ذلك على الحياة الاقتصادية[6]، وتعرضت بلاد المغرب الأقصى لوباء عظيم في عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م فتدهورت الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعة بسبب موت كثير من الفلاحين والصناع والتجار[7]، وتكرر الوباء في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ومات خلق كثير لدرجة أنه كان يحمل على نعش

---

(1) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤.
(2) ابن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية، ص٢٢٦.
(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤٠١.
(4) سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٠.
(5) حامد زيان: الأزمات الاقتصادية والأوبئة في عصر في عهد سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٧٦، ص١٣.
(6) سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٦.
(7) السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٣٧؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٧.

واحد ثلاث أو أربع من الموتى تأثر ذلك على الحياة الاقتصادية(1)، بسبب تعرض الزراعة للانهيار وأصيبت بلاد المغرب الأقصى في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٧م بالوباء الأسود أو الموت الأسود أو الطاعون الأسود الذي استمر مدة طويلة تقرب من أربع سنوات(2)، مات بسبب هذا الوباء عدد كبير من جميع طبقات المجتمع(3)، وكذلك انحطت الزراعة انحطاطًا شديدًا بسبب موت أعداد لا حصر لها من المزارعين(4)، وتضررت القبائل من هذا الوباء لأن الأقوات قلت واشتد غلاء الأسعار(5)، وأدى ذلك إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية(6)، التي كانت عاملًا مؤثرًا في انتشار الثورات ضد السلطة الحاكمة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف وتكرر الوباء عندما اجتاح بلاد المغرب الأقصى وخاصة مدينة فاس في عام ٨١٩هـ/١٤١٥م فتدهورت الزراعة ومات عدد كبير من الناس وبالتالي قلت المحاصيل الزراعية وبالتالي تدهورت الصناعة والتجارة القائمة عليها(7).

وأتت الرياح بوباء آخر اجتاح البلاد عام ٨٤٦هـ/١٤٤٢م أطلق عليه وباء عزونه لأنه فتك بكثير من الناس(8)، فتدهورت الزراعة في ظل السلطة الضعيفة والوزراء

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٤٠٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٠؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٧.

(2) ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في مقتل الطاعون، مخطوط مصور بالميكروفيلم دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٩٨، ورقة٦٨.

(3) الونشريسي: المعيار، ج١٠، ص٢٩٦؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٣٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٩، ج١٠، ص٢٠٠.

(4) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص١٣.

(5) محمد حسن: المدينة والبادية، ج١، ص٦٠٥؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٨.

(6) سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٩.

(7) الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١٣٤؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٦؛ الصيرفي (علي بن داود الجوهري): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٧١، ج٢، ص٣٦٩.

(8) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٠١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٢؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٩.

المستبدين بالحكام فلم يعطوا أدنى اهتمام من أجل انعاش الحياة الزراعة وإخراج الناس من النتائج السيئة لهذا الوباء وكانت السيول والرياح والأعاصير دورٌ هامٌ في انهيار الزراعة وزيادة شقاء الفلاحين مثل السيول العظيمة التي اجتاحت البلاد عام ٦٧٧هـ/١٢٧٩م في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق(1)، وكذلك الرياح الغربية الشديدة التي حطمت الزروع(2)، وآخر اجتاحت مكناسة الزيتون وفاس فقلعت الأشجار وعطلت حركة التجارة وانهارت الزراعة(3).

وتكررت هذه السيول الثلجية عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م(4)، وأيضا ثلوج آخرى على جبل درن أعاقت السلطان أبا فارس عبد العزيز القضاء على ثورة الوزير عامر بن محمد الهنتاتي(5)، وكذلك كان هناك سيل جارف على البلاد في عام ٨٤١هـ/١٣٣٧م فتحطمت الزروع وقتل عدد كبير من الناس فأدى ذلك إلى تدهور الحياة الزراعية ومعها تدهورت أحوال الفلاحين(6)، وكذلك تعرضت بلاد المغرب الأقصى إلى الجفاف والقحط بسبب انقطاع المطر وندرته على الرغم من وجود مياه الأنهار والآباء بها، فحدثت مجاعات كثيرة بسبب الجفاف والقحط، مثل المجاعة التي حدثت في البلاد بسبب انقطاع الأمطار عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م وكثر بها الجوع، والوباء بسب تدهور الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة(7)، ومرت البلاد بمجاعة عظيمة عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م حيث اشتد الغلاء فأكل الناس بعضهم بعضًا وكان يدفن في الحفرة مائة شخص فأثر ذلك على الحياة الزراعية(8)، وتعرضت البلاد للقحط والمجاعة في سنة

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩.

(2) المصدر السابق، ص٤٠٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨٩.

(3) ابن غازي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة١٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤١٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٧٩.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤١٣- ٤١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٨٠؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٦.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ، ج٣، ص.

(6) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص١٠٣٦.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٧٧.

(8) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٧٧؛ سامية مصطفى مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٢.

٦٨٣هـ/١٢٨٤م في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق[1]، وأخر في عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م استمر لمدة عام فأصاب الحياة الزراعة بالخراب[2]، وما كادت القبائل تفرح بزوال القحط حتى يجتاح قحط آخر البلاد وذلك في عام ٧١١هـ/١٣١٢م في عهد السلطان أبي سعيد عثمان[3]، وداهم البلاد قحط أشد في نهاية عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م نتيجة عدم سقوط المطر فسد الزرع وغلت الأسعار وتذوق أهل البلاد الجوع والتشرد[4].

وأثر الجراد على الحياة الزراعية تأثيرًا سيئًا للغاية لأنه من أخطر الكوارث الطبيعية التي تصيب البلاد لأنه يقضي على الأخضر واليابس فأدى الجراد إلى الغلاء والأزمات الاقتصادية وحدوث مجاعة في بلاد المغرب الأقصى لأن الجراد هجم على البلاد فكان الغلاء الشديد، وتعرضت البلاد أيضا عام ٦٧٩هـ/١٢٨٠م لجحافل الجراد فأكل زروعها ولم يبق منها شيء[5].

لقد أثرت كل هذه الكوارث الطبيعية من سيول وأوبئة وقحط وجراد على الحياة الزراعية والفلاحين، فتدمرت الحياة الزراعية وانتشر الجوع والخوف[6]، مما أدى بالفلاحين إلى ترك أراضيهم فتخرب الأراضي الزراعية بسبب تلك الكوارث الطبيعية المختلفة[7]، وبذلك ارتفعت الأسعار[8]، وانتشر الغلاء في جميع أنحاء البلاد الخاضعة

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٤٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨٩.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤٠٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٢٣.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٧٩.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٧٩؛ إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٨.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٨٩.

(6) الزركشي: المصدر السابق، ص١٣٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٢؛ إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٩.

(7) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص٦٢؛ محمد حسن: المدينة والبادية، ج١، ص٦١؛ إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤، ٢١٥.

(8) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٣٠؛ المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٣٣٩؛ إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤، ٢١٥.

للدولة المرينية وذلك بسبب استبداد الوزراء والسلاطين الضعاف الذين لم يحركوا ساكنا من أجل إنقاذ البلاد من تلك الكوارث[1]، وانهار النشاط الاقتصادي بسبب قلة المحاصيل[2]، ولم يجد الفلاح من يسانده ويحميه ويوفر له الأمن والأمان في عهد الضعف والاستبداد السياسي[3]، فلم توجه أي اهتمامات للزراعة والقائمين عليها[4]، فتقلصت الزراعة في المغرب الأقصى[5]، فهجر الفلاحون أراضيهم ومدنهم وتركوا العمل الزراعي[6].

خلاصة القول نجد أن انهيار النظام الاقتصادي بدأ في العصر المريني الثاني عصر نفوذ الوزراء الذين لم يعطوا أي اهتمام للفلاحين ومشاكلهم ولا للمشروعات الزراعية فانعكس ذلك الاقتصاد المريني ودخل البلاد مما شجع القبائل على القيام بالثورة.

ب- تدهور الصناعة:

كانت الصناعة من الأنشطة الأساسية الهامة للاقتصاد المريني لأنها أمدت المواطنين باحتياجاتهم ولوازمهم[7]، واختلفت أحوال الصناعة من عصر إلى أخر ففي عصر السلاطين الأقوياء تستقر الأوضاع الاقتصادية وتزدهر الصناعة بسبب ازدهار موارد الدولة والاستقرار[8]، وما لقيناه من اهتمام السلاطين الأقوياء[9]، بالإضافة إلى

---

(1) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦١.
(2) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٣.
(3) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٢٨٥.
(4) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٢٣٣.
(5) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية، ق٢، ص٢٦.
(6) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص٦٢؛ إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤؛ محمد حسن: المدينة والبادية، ج١، ص٦١.
(7) الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨٤.
(8) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٢٨.
(9) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٩.

وفرة المواد الخام مثل الحديد والفضة والنحاس وغيرهما(1).

فازدهرت الحياة الصناعية والإنتاج الصناعي في جميع بلاد المغرب الأقصى(2)، ولكن عندما استبد الوزراء بالحكم استولوا على موارد الدولة من الثراء نو

والسيطرة على القبائل لصالحهم(3)، مما أدى إلى تدهور كثير من الصناعات مثل صناعة الأساطيل التي تدهورت وضعفت ولم تعد قادرة على حماية البلاد(4)، بعد أن كانت الأساطيل المرينية من أقوى أساطيل البحر المتوسط في الحروب وخاصة حركة الجهاد الإسلامي في الأندلس(5)، ولم تكن صناعة الأسطول وحدها في مهب رياح التدهور بل أصابت صناعة الحلي التي كانت من أهم اختصاص اليهود وحدهم(6)، حيث بلغ هذا التدهور أشده في عصر نفوذ الوزراء ولم يستطع أحد من السيطرة على تدهور صناعة الحلي بسبب غش اليهود لهم الذي تمادى وبلغ ذروته في عهد الوزارة اليهودية لشاويل وهارون(7)، وكذلك أصاب الغش حرفة الصباغة(8)، وبلغت مدها

(1) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٧٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٨٤؛ حمدي عبد المنعم محمد: مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص٦٢.

(2) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص١٥٨؛ عبد العزيز عبد الله: تاريخ الحضارة المغربية، ج١، ص١٢٥.

(3) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٩.

(4) مارمول كربخال: إفريقيا، ج٣، ص٤١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٣؛ عز الدين موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشرق، ج١، بيروت، لبنان ١٩٨٣، ص٦٩.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٣؛ ابن مرزوق: المسند، ص١١٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤- ١٣٧؛ الغنيمي: موسوعة المغرب، م٣، ج٥، ص٢٨٦.

(6) محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب ١٩٦٤، ص٢٢١.

(7) راجع هذا الفصل زيادة نفوذ اليهود الاقتصادي.

(8) عبد السلام بنسودة: حول أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس، مجلة دعوة الحق، عدد١، ٢، السنة ١٤ يناير ١٩٧١، ص١١٧

M.L.D e Mas Latrie: Traites de paix et De commerce et documents divers concernant les relation deds chre tiens avec les Arabes Del' Afrique septent trional au moyen Age, paris 1866 p217.

من الغش في عهد الوزارة اليهودية لشاويل وهارون[1].

وانتشرت صناعة الخمور وبلغت ذروتها في عهد نفوذ الوزراء والسلاطين الضعاف حيث زاد عصر الخمر بصورة واسعة في ظل غياب دور المجلس والسلطة الحاكمة[2]، على عكس عصر السلاطين الأقوياء الذين حجموا هذه الصناعة، وكذلك تراجعت صناعة الغزل والنسيج في عهد السلاطين الضعاف[3]، على عكس عهد الاستقرار والأمن في عصر السلاطين الأقوياء الذين اهتموا بهذه الصناعة والصناع[4]، وتدهورت وضعية الصناع بسبب عدم اهتمام السلطة الحاكمة بهم[5]، وغاب دور النقابات في مجال الصناعة التي تحمي الصناعة وتهتم بالصناع في مواجهة اصحاب السلطة والعمال المتحكمين في الاقتصاد المريني[6] وتدهورت الصناعة في عهد السلاطين الضعاف بسبب المغارم الباهظة المفروضة على الصناع وتعسف الجباه في جمعها[7]، وسيطرة اليهود على الصناعة وخاصة في عهد الوزراء اليهود مما أدى إلى

---

(1) الشيرزي (عبد الرحمن بن نصر الشيرزي): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص٧٢؛ مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة ٥، راجع أيضا هذا الفصل زيادة نفوذ اليهود الاقتصادي.

(2) الونشريسي: المعيار، م٦، ص٦٩؛ مرمول: إفريقيا، ص٢٧٢
Franz, Rosenthal: the Jewish foundation of Islam, New York, 1967 p152

(3) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص١٢٩؛ محمد سويسي: المرجع السابق، ص٢٢؛ عبد العزيز العلوي: صناعة النسيج في المغرب الوسيط (الانتاج والمتاولات)؛ سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، مجلة آداب المستنصرية كلية الآداب، جامعة المستنصرية، بغداد، العدد١٣، ١٩٨٦، ص٣٣٦.

(4) مارمول: إفريقيا، ج٢، ص٣١؛ سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي، ص٣٣٦.

(5) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١٦٣.

(6) محمود إسماعيل: الإقطاع في العالم الإسلامي، من منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن العاشر الهجري بين الجدل النظري والواقع التاريخي، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، الكويت، الحولية الحادية عشرة، الرسالة التاسعة والستون، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ص١٦- ١٧؛ سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج٣، ق١، ص١٠.

(7) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٦.

فقر الصناع المسلم وتركه الصناعة[1]، بالإضافة إلى ذلك الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الصناعة والصناع[2]، وخاصة الصناعات التي تعتمد على الزراعة.

---

(1) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٩؛ راجع نفوذ اليهود الاقتصادي من هذا الفصل.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص٢٣٤؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص٣٧؛ راجع دور الكوارث الطبيعية في انهيار الإنتاج الزراعي وانعكاس ذلك على الإنتاج الصناعي من هذا الفصل.

ج- تدهور التجارة:

كان من الطبيعي مع ازدهار الزراعة والصناعة أن تزدهر التجارة في بلاد المغرب الأقصى ازدهارًا عظيمًا في العصر المريني الأول؛ عصر السلاطين الأقوياء بسبب توفر الأمن والأمان وما ترتب على ذلك من ازدهار حركة التجارة الداخلية والخارجية[1].

وانقلبت هذه الصورة المشرقة للتجارة المرينية رأسًا على عقب في عهد نفوذ الوزراء والسلاطين الضعفاء حيث غاب دور المحتسب والسلطة مما أدى إلى انتشار الغش والاعتداء وكثرت المشاكل داخل الأسواق[2]، وعمت بها الفوضى ووقعت المشاكل على السلع بين الدلال والتاجر[3]، وكثرت الخلافات بين أصحاب الحوانيت والدلالين على مواعيد البيع بينما تسبح السلطة والمحتسب في نوم عميق فانعكس ذلك بالسلب على العامة وضاقت الناس بتلك الأمور[4]، وقام الجلاسون[5]، بأعمال مريبة في الأسواق المرينية فكانوا لا يخافون الله وكانوا يزيدون على البضائع التي لا رغبة فيها ويضللون الناس من أجل شرائها[6]، فكثرت المشاكل بين الناس والبائعين بسبب

---

(1) ابن مرزوق: المسند، ص٤٢٩؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص٦٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٢٩٢.

(2) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٣١٨؛ الحسن السائح: على هامش تاريخ القرويين، مطبعة النجاح الجديدة، ج١، الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص١٠٢؛ ابن رحال (أبي علي الحسن بن رحال المعداني): كشف القناع عن تضمين الصناع، تحقيق محمد أبو الاجفان، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦، ص٤٣.

(3) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص١٩٧.

(4) المصدر السابق، ج٥، ص١٩٧.

(5) الجلاسون: هم أصحاب محلات داخل الاسواق يتم فيها البيع بالمزاد لحساب التجار النصارى واصحاب السلع المباعة. راجع الونشريسي: المعيار، ج١٢، ص٦٣؛ المالقي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي): في آداب الحسبة، تحقيق ومراجعة حسن الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٧، ص٧٣.

(6) الونشريسي: المعيار، ج١٢، ص٦٣؛ المالقي: المصدر السابق، ص٧٣- ٧٨؛ القادري: الإسلام السري، ص١٨١؛ غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٦٥- ٣٦٦؛ مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٤.

مدينة المعمورة[1]، التدهور الزراعي بسبب سيطرة عرب سفيان وبني مالك على الأراضي الخصبة وطرد أصحابها منها بل وفرضوا عليهم المغارم[2]، واستولوا أيضا على مدينة تفلفلت[3]، وأهملوا الزراعة في هاتين المدينتين لأنهم لا يهتمون بالزراعة[4].

وعندما احتل البرتغاليون مدينة سبته عام ٨١٨هـ/١٤١٥م، تدهورت الزراعة وتأثر الاقتصاد المريني[5]، وذلك لأن مدينة سبته كانت تتمتع بإنتاج زراعي كبير يساعد على انتعاش الاقتصاد المريني[6]، من القمح الذي يعتبر أهم محاصيل تلك المنطقة[7]، فاستولى البرتغاليون على خيرات البلاد فأهملت الزراعة وهجرها الفلاحون[8]، ووصلت الزراعة في عهد نفوذ الوزراء إلى درجة كبيرة من الانحطاط والتدهور[9]، فانعكس ذلك على حالة الفلاح الذي عاش حياة صعبة من البؤس والشقاء والفقر[10]، فلم يستطيعوا الاستمرار في إعمال الزراعة الشاقة والأدوات البدائية

---

(1) المعمورة: تقع على بعد أربعة فراسخ من سلا إلى جهة الشرق وعلى بعد نصف فرسخ من شاطئ المحيط قرب نهر سبو، أسسها يعقوب المنصور الموحدي لحماية مدخل النهر ولكنها دمرت، راجع مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١٣٦.

(2) مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٣٨؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص١٣٧؛ إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٣.

(3) تفلفلت: أسسها الأفارقة من قبيلة صنهاجة، تقع على بعد خمسة فراسخ من مدينة المعمورة، ويمر بالقرب منها نهر ومحيط بها رمال دقيقة انظر مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٩- ١٤٠.

(4) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٣.

(5) محمد الأنصاري: اختصار الأخبار، ص٢٩؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢١٧؛ محمد بن تاويت: تاريخ سبته، دار الثقافة، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج١، المغرب، ١٩٨٢، ص١٧٥؛ محمد الشريف: سبته الإسلامية، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، تقديم محمد بن عبود، منشورات جمعية تطاون أسمير، ج١، تطوان، ١٩٩٥، ص١٥٧؛ جوزيف شاخت وكليفورد بوزوث: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، صدقي العمد، مراجعة فؤاد زكريا، مكتبة عالم المعرفة، ط٣، ١٩٩٨، مطبعة الرسالة الكويت، ج١، ص٢٦٦.

(6) محمد الأنصاري: اختصار الأخبار، ص٣٦.

(7) محمد الشريف: سبته الإسلامية، ص٢٨؛ إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٧٩.

(8) الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١٢٤.

(9) محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة، ص١١٨.

(10) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٢٣٣؛ إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤.

ذلك[1]، فأدى ذلك إلى تدهور التجارة الداخلية وتدهورت التجارة بسبب فرض الرسوم والضرائب والإتاوات الباهظة على التجار والحرفيين[2]، وكذلك الرسوم التي فرضها الأعراب على السلع المارة بأراضي المغرب الأقصى[3]، وكذلك اعترضوا الطرق التجارية بقوافلها واستولوا عليها[4]، مما أدى إلى قيام الثورات ضد السلطة الحاكمة بسبب دورهم السلبي ومسئولية الأعراب في تدهور التجارة والحضارة المرينية[5]، وساعدت العوامل الطبيعية في تدهور التجار، فأثرت المجاعات والأوبئة والطاعون على حركة الأسواق وقتلت آلاف الأرواح وأحدثت أزمات اقتصادية[6]، وكذلك منعت الأمطار و السيول التجار من القيام بتجارتهم[7]، تساهم ذلك في تأزم الأوضاع الاقتصادية وقيام الثورات.

وتدهورت التجارة بسبب فساد العملة وهيمنة اليهود عليها وبلغ غش العملة زروته في عهد السلاطين الضعاف مما أثر ذك على التجارة الخارجية والداخلية للدولة المرينية[8]، ويسبب سيطرة اليهود على التجارة والاقتصاد المريني ومارسوا الغش والخداع والرشوة التي بلغت مداها في عهد الوزارة اليهودية أضعف التجارة المرينية وتدهورت قيمة العملة واشتعلت الثورات ضد السلطة الحاكمة بثورة عارمة قضت

---

(1) الحسن السائح: على هامش تاريخ القرويين، ص١٠٢- ١٠٣.

(2) عطا ريه: المرجع السابق، ص١٣٦.

(3) الوزان: وصف إفريقيا، ص٢٠٥؛ راجع فرض الضرائب من أسباب الثورات في هذا الفصل.

(4) مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص٢٢٦؛ عبد القادر جغول: مقدمات في تاريخ المغرب العربي، ص٨٢.

(5) محمود إسماعيل: الأقطاع العالم الإسلامي، ص٣٣.

(6) القادري: الإسلام السري، ص١٨٧.

(7) الونشريسي: المعيار، ج٥، ص٢٠٥.

Lopez Rebert S: Medieval trade in the Metiterranean world, oxford university press London, 19554 p52

(8) ابن يوسف: الدوجة المشتبكة، ص١٣٩؛ الونشريسي: المعيار، ج٥، ص٢٠٢، ج٦، ص٦٠- ١٧٥؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٤١هـ، ص٧٩؛ ابن عبد الرؤوف: ثلاث رسائل أندلسة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة، عام ١٩٥٥، ج١، ص٨٥.

على الدولة المرينية[1].

وخلاصة القول كانت الأسباب الاقتصادية محركًا فعالًا في إشعال الثورات ضد الدولة المرينية حيث ساهم تردي الأوضاع الاقتصادية من زراعة و صناعة وتجارة من قيام تلك الثورات وكذلك فرض الضرائب الباهظة على القبائل وتعسف الجباه في جمعها ففرضت حدوث ثورات ضد السلطة الحاكمة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف الذين لم يستطيعوا السيطرة على تلك الثورات فكانت لها نتائج خطيرة على المجتمع المريني.

(1) راجع هذا الفصل ازدياد النفوذ اليهود الاقتصادي.

الفصل الرابع

الأسباب الاجتماعية لقيام الثورات

١- طبقية المجتمع

أ- الطبقة العليا

ب- الطبقة الوسطى

ج- الطبقة السفلى.

٢- ازدياد نفوذ اليهود الاجتماعي.

٣- الظلم الاجتماعي.

الأسباب الاجتماعية لقيام الثورات:

١- طبقية المجتمع:

شهد مجتمع المغرب في عهد بني مرين تنوعًا في طبقاته وطوائفه نتيجة للأوضاع الاقتصادية في المحل الأول نظرًا لارتباط الوضعية الطبقية بدرجة حيازة الثروة، بجانب الظروف السياسية والثقافية التي مرت بها المنطقة، بالإضافة إلى ذلك تنوع نشاط السكان مما أسفر عن تعدد أصحاب المهن والحرف التي قامت بهذا النشاط. وكانت طبقات المجتمع تتكون من الطبقة العليا وهي الحاكمة التي لها السيادة والسيطرة على البلاد، والطبقة الوسطى وتشمل القضاة والفقهاء والعلماء وكبار التجار والصناع والزراع[1]، الطبقة العامة وتشمل أصحاب المهن الصغيرة وباقي القبائل[2].

أ- الطبقة العليا (الطبقة الحاكمة):

انحصرت السلطة في دولة بني مرين في يد حمامة بن محمد المريني وأبنائه من بعده لأتباعهم نظام الملك الوراثي[3]، واستقلوا بالحكم دون غيرهم من أبناء جلدتهم مثل بني عسكر مما حرك مشاعر الحقد في نفوسهم للتآمر ضد بني مرين[4]، وأصبح البيت المريني يتولى جميع مناصب الرياسة والصدارة والسيادة في المجتمع المريني مثل جميع الدول الموجودة الحاكمة في بلاد المغرب حينئذ[5].

كانت جميع تلك الامتيازات تعطى للقبائل المرينية الزناتية لأن الدول قامت على أكتافهم مثل بني وطاس وبني بنجاسن وبني عسكر وبني نعمان وبني زنطار[6]، حيث

---

(1) روجيه لو تورنو: فاس في عهد بني مرين، ص١١.
(2) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج٣، ق١، ص١٤٣.
(3) التنسي: نظم الدور والعقيان، مخطوط، ورقة١٦٠أ، ص١٤٣.
(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص ؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٢.
(5) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص١٩٨.
(6) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٩.

احتكروا المناصب القيادية من الإمارة وقيادة الجيوش والوزراء[1]، و لم تقتصر الامتيازات والأقطاعات على قبائل البربرية من زناته فحسب بل شملت القبائل العربية الموالية للسلاطين المرينيين الذين حرصوا على مصاهرة هذه القبائل من أجل اصطناعهم وكسب ولائهم[2]، كما استخدموهم في الحجابة والكتابة[3]، وقربوا هذه القبائل إليهم خشية ثوراتهم ضد الحكم[4]، فبرز دورهم في الدولة المرينية مثل قبائل بني مهلهل من عرب الخلط[5]، وعرب سويد[6]، حيث كان لشيوخهم الكبار مركز لدى سلاطين الدولة المرينية[7].

وكان السلطان في دولة بني مرين هو رمز السلطة في البلاد وفي يده الأمر والنهي فهو الحاكم المستبد المتحكم في كل أمور الدولة وذلك في العصر المريني الأول حيث تميز سلاطين تلك الفترة بالقوة لا يعلو فوقه أحد من الدولة، ولا يستبد به أحد[8]، تحت سيطرته أعوانه وحاشيته من الوزراء والمحتسبين ينفذون قراراته[9]، لأن نظام الحكم المريني كان نظامًا وراثيًا[10].

---

(1) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا، ج٣، ق١، ص١٢٦.

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص١٦، ١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩؛ محمد ولد داده: مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الاول إلى انتصاف القرن السابع، دراسة في التاريخ السياسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧، ص١٨٩-١٩٠؛ جون واتر بوري: الملكية والنخبة السياسية للمغرب، ترجمة ماجد نعمة، عبود عطية، دار الوحدة، ط١، ١٩٨٢، ص٢٤.

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٤- ٢٨؛ أحمد مختار العبادي: دراسات، ص٢١٣.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٢.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣.

(6) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٢٠٥؛ محمد ولد داده: المرجع السابق، ص١٩٠.

(7) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٠٨.

(8) جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٣٧؛ مقلد غنيمي: الموسوعة، ج٥، ٦، ص٢٦٩.

(9) روجيه لوترنو: المرجع السابق، ص٦١، ٦٢، ٦٣.

(10) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢١؛ النفحة النسرينية، ص٣٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٦.

وكان للنظام الوراثي في تولي الحكم دوره في إشعال الثورات ضد السلطة المركزية وخاصة في عصر السلاطين الضعاف الذين وصلوا للعرش المريني عن طريق النظام الوراثي[1]، حيث استغله الوزراء في تنفيذ أهدافهم بالسيطرة على أمور الدولة باختيار سلاطين ضعاف صغار السن[2]، من أجل الاستبداد به وحجبه أو من أجل الوصاية عليه[3].

كان الوزير هو الرجل الثاني في الطبقة الحاكمة بعد السلطان وذلك في عهد قوة الدولة حيث كان الوزير وزير تنفيذ، ينفذ ما يقره السلطان من أمور حيث كان يتم اختيار الوزراء من قبائل بني مرين أو من البيوت المؤيدة للدولة والمصطنعة لخدمة السلطان المريني[4]، حيث كانوا يقضون على الثورات ويتولون قيادة الجيوش في الحروب[5].

وبنهاية عهد السلطان أبي عنان تحولت السلطة من يد السلاطين إلى يد الوزراء واصبحت البلاد بأمورها السياسية والاقتصادية تحت أيدي الوزراء الذين مثلوا الطبقة الارستقراطية داخل المجتمع المريني إلى جانب القبائل المصطنعة والسلاطين المستبد عليهم[6]، وسيطر الوزراء على السلاطين الضعاف لتحكمهم في موارد الدولة وأمور الحكم وبالتالي صار مبدأ وراثة الحكم ألعوبة في أيديهم، يبايعون من يشاءون حسب **ميولهم ومن يجعلهم في مقام السلطان والرجل الأول في الدولة المتصرف في شئونها**

---

(1) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٣٨- ٤٢؛ روضة النسرين، ص٢١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٦.

(2) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣.

(3) ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥٩؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤١.

(4) ابن خلدون: المقدمة، ص١٥٩.

(5) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧.

(6) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٩.؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٣٦؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٣٨.

كيف يشاءون دون رقيب أو حسيب يقيد سلطته[1]، وبسيطرتهم على السلاطين أمور الحكم، سيطروا على الاقتصاد المريني فكان هدفهم الثراء السريع وجمع الأموال دون النظر إلى طبقات المجتمع الأخرى، التي عانت من ويلات الفقر وتدهور الحياة الاقتصادية[2]، وانعكس ذلك على حالة الطبقة الدنيا فقامت الثورات.

وسكن أهل الطبقة الحاكمة القصور الفخمة الأنيقة، ولبسوا الطراز وهي أثواب من الديباج أو الحرير ترسم فيه أسماء السلاطين أو علامات تختص بهم[3]، وكان لهم الحدائق الغناءة في أجمل الأماكن في البلاد، وكانت المياه تصل إليها بسهولة ويسر عن طريق النواعير التي ترفع المياه إليها، وكان المنظر الطبيعي جميلًا بفضل الأشجار والزهور المحيطة بالمكان[4]، وبالغوا في حياة البذخ والترفق والانغماس في اللهو والعبث في عهد السلاطين الضعاف[5]، وكان الوضع المتميز سواء السياسي والاقتصادي و الاجتماعي لهذه الطبقة أثرًا كبيرًا في قيام الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضد السلطة الحاكمة.

ب- الطبقة الوسطى داخل المجتمع المريني:

تشكلت الطبقة الوسطى داخل المجتمع المريني من الفقهاء والعلماء والقضاة وكبار التجار والصناع، ولم تكن هذه الطبقة بمعزل عن الأحداث إذا كانوا يؤثرون ويتأثرون بها مع غيرهم من طبقات المجتمع، حيث عاش معظم الفقهاء والعلماء والأدباء في حياة مترفة حافلة بالحرية في ظل سلاطين الدولة المرينية وبالتالي نشطت الحركة الادبية

---

(1) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٤؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٧.

(2) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٩١.

(3) ابن خلدون: المقدمة، ص١٧٣.

(4) روجيه لوتورنو: المرجع السابق، ص٥٦.

(5) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ص١٢٦- ١٢٧.

والأدب بمعناه التقليدي واكتسب الأدب صبغة دينية ذات طابع برجوازي(1).

وسمح السلاطين المرينيون للعلماء والفقهاء والأدباء بتولي المناصب الكبرى في الدولة مما جعلهم طبقة مميزة داخل المجتمع المريني(2)، وأدى التنافس بينها إلى تنشطي الحركة الأدبية بالمغرب الأقصى(3)، وعندما يتعرضون لخطر ما، كانوا يظهرون تضامنًا كبيرًا بينهما، لأنهم يمثلون أهل الفكر داخل المجتمع(4)، وشهد القرن الثامن الهجري إنتاجًا فكريًا غزيرًا(5)، بسبب الاهتمام بإنشاء المدارس من أجل زيادة الحياة الأدبية والفكرية(6)، فبرز عدد كبير من الأدباء والفقهاء والعلماء ذو صلات قوية بالسلاطين الوزراء فكانت لهم الاقطاعات الخاصة بهم مثل ابن الخطيب(7)، الذي يعد واحدًا من أعظم مؤرخي هذا العصر إلى جانب نبوغه في الطب والشعر والكتابة(8).

وكذلك كان للعالم أبي زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي دور عظيم في الملية التعليمية في عهد نفوذ الوزراء في الدولة المرينية(9)، وأيضًا ساهم أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني في التراث العلمي بالمغرب المريني في دولة السلطان أبي العباس

---

(1) ابن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية، ص٢٣١؛ النهضة الأدبية الفنية في عهد بني مرين، مجلة الثقافة المغربية، عدد٤١، عام ١٩٧١، ص٣٣؛ محمد المنوني: ورقات، ص٣٢١.

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص١٨- ٢٠؛ مستودع العلامة ومستبدع العلامة، ت محمد التركي التونسي، مراجعة وتعليق محمد بن تاويت، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، ١٩٦٤، ص١٧٥؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ١٦٢.

(3) ابن شقرون: مظاهر الثقافة، ص٢٢٩؛ ابن الأحمر: ص١٧٦.

(4) ابن الأحمر: مستودع العلامة، ص١٧٦.

(5) البلوي (خالد بن عيسى البلوي): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب (ب.ت)، ج١، ص٥.

(6) محمد بن شقرون: مظاهر الثقافة، ص١٤٢.

(7) ابن الخطيب: الاحاطة، م٤، ص٤٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٢؛ آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٥٥، ص٣٥٤.

(8) الحنبلي: شذرات الذهب، م٦، ص٢٤٤؛ يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤١، ج٢، ص٢٦٢ هامش.

(9) عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب، معهد مولاي الحسن، المطبعة الملكية، المغرب (د.ت)، ج٢٠، ص٢٩.

أحمد الأولى، وكان له مؤلّف عظيم شمل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[1]، وزخرت بلاد المغرب الأقصى بكثير من العلماء والفقهاء ألنا بعض من شتى المجالات يصعب حصرها بسبب النشاط العلمي والتنافس بينها من أجل كسب المزيد من الامتيازات داخل الدولة سواء اقطاعات أو هدايا نقدية أو عينية[2]، وزخر العصر المريني بكبار الرحالة كابن بطوطة وابن رشيد والعبدري حيث افادت رحلاتهم العلماء ورجال الفكر كما ذكر ذلك ابن خلدون، فلقت كثيرًا من التعليقات والمعارضة من العلماء[3]. وكذلك نبغ الوزراء في العلوم والأدب مثل ابن مرزوق وزير السلطان أبي سالم حيث شارك في الأدب والفنون، وكثرت مؤلفاته[4]، وأيضًا ابن خلدون الذي كان عالمًا وسياسيًا كبيرًا حيث شارك في الحياة السياسية في عهد سلاطين الدولة المرينية حيث تولى مناصب هامة مثل الحجابة والوزارة ولم يكتف فقط بما وفرته له الدولة من اقطاعات وجريات[5]، وبلغ

---

(1) محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص٢٠٩.

(2) ابن الأحمر: مستودع العلامة، ص١٧٦.

(3) ابن بطوطة: الرحلة، ص٨؛ البلوي: تاج المفرق، ج١١، ص١٩؛ عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، ج١، ص٨٦؛ أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد: مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الامصار، وعجائب الأسفار، وقف على تهذيب وضبط عربيته وأعلامه، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٣، ج١، المقدمة، غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص٤٦٧- ٤٦٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٤١.

(4) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص١١٥؛ ابن مرزوق: المسند، ص٤٩- ٥٠؛ المقري: نفح الطيب، مج٥، ص٣٩٢؛ الأنصاري: فهرست الرصاع، ص٣٨ هامش؛ ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ج١، ص٣٢١.

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ٢٣٧- ٢٣٨؛ الاحاطة، مج٣، ص٤٩٩؛ ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٢٧؛ وللمزيد عن ابن خلدون راجع: يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٥١- ٥٢؛ المقري: نفح الطيب، ج٦، ص١٩٠- ١٩١؛ محمد عنان: ابن خلدون حياته وتراثه، ص٥٧؛ بركلمان،: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٣٣٦؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص١٧٩ (مادة ابن خلدون)؛ ابن تاويت: الوافي بالادب، ج١، ص٥٦٦؛ ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، عام ١٩٧٧، ص١٥٥؛ محمد العروسي: المرجع السابق، ص٥١؛ كليفورد بوزورث، جوزيف شاخت: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، صدقي العمد، مراجعة فؤاد زكريا كتابة عالم المعرفة، ط١٩٩٨، ج٢، ص١٥.

القضاء[1]، أعلى المناصب، ووصلوا إلى قمة السلم الاجتماعي في المجتمع المريني بسب اهتمام سلاطين الدولة المرينية بخطة القضاء فتولى هذا المنصب من كان موضع ثقة واشتهر بالفقه والعدل بين الناس[2].

وكانت خطة القضاء تشمل عدة مراتب هي القاضي، وصاحب المظالم، والمحتسب، وصاحب الشرطة[3]، وكان على القاضي النظر في المظالم وينصر المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بين المتخاصمين[4]، وتمتع القضاة بحياة اجتماعية مميزة في عهد السلاطين الأقوياء حيث اجروا لهم راتبًا يوميًا بواقع مثقاله من الذهب في كل يوم، كما منح كل قاضي قطعة أرض يزرعها بنفسه[5]، وتغير وضع القضاة والقضاء في عند نفوذ الوزراء حيث تدهور القضاء والقضاة واستبيحت أموال الرعية، وزادت الشكايات والمظالم وشاع الظلم وضربت بفتاوى القضاء عرض الحائط ولم تنفذ أي منها لأنها لم تكن في صالح السلطة الحاكمة[6].

---

(1) القضاة: جمع قاضي، والقاضي موظفًا دينيًا واجبه الأول أن يقيم العدل على أساس الشريعة معتمدًا على القرآن الكريم والفقه وليس تنفيذ لأوامر السلطان وتأتي بعد منصب الخلافة في الأهمية راجع: النباهي (أبو الحسن بن عبد الله النباهي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، سماه المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- ت لجنة التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط٥، بيروت، ١٩٨٣، ص٢؛ الونشريسي: الولايات، ص٣٨- ٣٩؛ روجيه لوتورنو: المرجع السابق، ص٦٣؛ القبلي: الدولة والولاية، ص٨٢.

(2) الماوردي (الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الماوردي): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٦٨؛ النباهي: المصدر السابق، ص١٦١؛ ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ: معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن محمد بن عيسى بن ناجي التنوني، ت محمد ماضور، المكتبة العتيقة تونس، مكتبة الخانجي مصر، ج٤، ص٤٥؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٠٨؛ الونشريسي: كتاب الولايات، ص٤٢- ٤٣؛ ابن عبدون: ثلاث رسائل في الحسبة، مج٢، ص٧.

(3) ابن خلدون: التعريف، ص٥٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٢٣- ٤٢٥.

(4) الونشريسي: كتاب الولايات، ص٣٩.

(5) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٢٣- ٤٢٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي، ص٢٧٢.

(6) ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٣٥.

وكانت سلطة الوزراء المستبدين بالسلاطين الضعاف جعلتهم يتحكمون في هذه الوظيفة، فكانوا يعينون القضاة حسب أهوائهم مما أدى إلى زيادة هذه الوظيفة سواءً بسبب تدهور الحياة الاقتصادية والسياسية فانعكس ذلك على الحياة الاجتماعية(1)، وكثيرًا ما تعرض الفقهاء والعلماء إلى اضطهاد من جانب السلاطين والوزراء(2)، وذلك لرفضهم التقرب منه ومجالسهم واعتراضهم عليهم(3)، مما هدد حياة القضاة للقتل عندما قام الوزير صالح بن صالح اليماني بقتل القاضي عبد الرحيم اليزناسني عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م وتعرض الولاة للعزل(4).

وخلاصة القول كان لتميز الفقهاء والعلماء والقضاة داخل السلم الاجتماعي للمجتمع المريني دور في إشعال الثورات ضد السلطة الحاكمة سواء في عهد السلاطين الأقوياء والضعفاء.

وكذلك كان المتصوفة(5)، على جانب كبير من اهتمام السلاطين الاقوياء حيث

---

(1) المنوني: التيارات الفكرية في المغرب المريني، مجلة الثقافة المغربية، عدد٥، سنة ١٩٧١م، ص١٠٥-١٠٧.

(2) ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان في فحول الزمان، ص٥٠.

(3) ابن خلدون: التعريف بن خلدون، ص٢١؛ الطمار: المرجع السابق، ص١١٢.

(4) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٣٢، ص١١٥- ١١٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي، ص٢٧٣؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص٤١٤؛ ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي): المدخل، مكتبة دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ج٣، ص١٨٤؛ نكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق نور الدين شرابية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥١، ص٤.

(5) المتصوفة: جمع متصوف، والصوفي هو من اتصف بالصلاح والفقر، ولبس زي الصوفية وألا يكون مشتغلًا بحرفة، والتصوف وهو لبس الصوف لغويًا وهذا ليس صحيح وإنما كانوا بالصوفية نسبة إلى المصافاه بسبب عكوفهم على العبادة والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى والبعد عن زخرف الدنيا. راجع ابن مرزوق: المسند، ص٣٩٠- ٣٩١؛ الادفوي (كمال الدين ابن الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري): الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ت محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، سنة ١٩٨٨، ص٢١؛ أبي عبد الله الزموري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الزموري): بهجة الناظرين وأنس العارفين، مخطوط مصور بالميكروفيلم من معهد المخطوطات المصرية جامعة الدول العربية، تحت رقم ١٤٤٧، الرباط ١٣٤٣د، تحت ١٤٤٧تصوف، ورقة ٢٧، وللمزيد عن

شملوهم بالحب والرعاية[1]، لأن الدولة لم تخش المتصوفة بسبب عدم تطلعاتهم السياسية[2]، حيث تمتد جذورهم منذ عهد الموحدين على نطاق ضيق[3]، وزاد اهتمام السلاطين بهم في عهد السلطان ابي الحسن المريني وأبي عنان المريني[4].

وخلاصة القول نجد أن المتصوفة بدأوا في الظهور بشكل واضح في ظل الدولة المرينية بسبب سياسة التسامح التي اتبعوها فأغدقوا عليهم الأموال والاقطاعات.

كما قامت فئة كبار التجار في المغرب في عهد بني مرين بدور ملحوظ في دفع الحركة الاقتصادية بالبلاد، كما كانوا فئة اجتماعية بارزة وقد أكسبتهم التجارة مركزا ماليًا مرموقًا بالمجتمع المريني وذلك بسبب تشجيع السلاطين لهم وذلك عن طريق حمايتهم وتأمين الطرق التجارية في عهد السلاطين الأقوياء حيث كان يسود الأمن والأمان[5]، واستطاعوا من السيطرة على الثورات المختلفة والضرب على أيدي الثائرين من حديد.

الصوفية والتصوف أنظر ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس (السبتي، ت أحمد التوفيق- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط٢، الرباط، المغرب ١٩٩٧، ص٣٤؛ البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، ص٢٩؛ برهان الدين اليافعي: مصرع التصوف أو تنيه الغبي إلى تكفيل بن عربي وتحزير العباد من العناد، ت عبد الرحمن الوكيل، ط١، ١٩٥٣، ص١٦٥- ١٦٧؛ محي الدين عزوز: التطور المذهبي بالمغرب، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٦، ص٤٢. Adller: Op-cit, p100.

(1) محمد الفاطمي (محمد الفاطمي بن الحسين الحسيني الصقلي): النفحة الشمالية العاطرة الأنفاس في الرحلة الحمالية لزيارة قطب فاس، مخطوطات بمعهد المخطوطات المصرية، تحت رقم ٢١٤٦تاريخ، ج٢، ق٤، ورقة٥؛ عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، ج١، ص١٦٠.

(2) عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، ج١، ص١٦٠.

(3) محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص١٢٢.

(4) ابن مرزوق: المسند، ص٢٥٣؛ المقري: نفح الطيب، مج٦، ص٤٩١- ٤٩٢؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص١٧٩؛ جذوة الاقتباس، ق١، ص٧٩.
Deverdun: Marrakech; pp273, 274-275.

(5) ابن مرزوق: المسند، ص٤٢٩؛ الغنيمي: المرجع السابق، م٣، ج٥، ص٢٨٧.

وكثف التجار أنشطتهم التجارية في ظل الاستقرار والأمن والأمان الذي وفره السلاطين، فنجحوا في تكديس الأموال التي تتفاوت أهميتها ومقدارها من تاجر إلى آخر[1]، لهذه الأسباب نجد أن سلاطين الدولة ساهموا في تكوين فئة من كبار التجار ذو مكانة اجتماعية مرموقة.

ج- الطبقى السفلى (العامة):

وتأتي هذه الطبقة في نهاية السلم الاجتماعي وتتكون من صغار التجار والزراع والصناع والحرفيين[2]، والمعدمين واشباه المعدمين والمتسولين وعمال الخدمات المساعدة والعبيد[3]، وتعتبر هذه الطبقة خدام الدولة لأنهم يقومون بالعبء الأكبر في علميات الإنتاج[4]، وأهم شرائح هذه الطبقة المتسولون لم يكن لهم دور في عملية الإنتاج[5]، لأنهم لم ينتموا إلى أصول عريقة بل اصولهم الاجتماعية كانت فقيرة وانعكاس ذلك على التمايز الاجتماعي فتمخض عن بروز تناقضات وقطاعات غير قادرة على الاندماج في المجتمع والمساهمة في عملية الإنتاج[6]، وكانت الأعياد والمواسم فرصًا وأحداثًا هامة من أجل استدرار عطف الناس[7]، وكذلك أيضًا الأسواق والمساجد حيث تجمعات الناس حيث يسألونهم حاجتهم[8]، وزاد فقرهم بسبب المرض والفقر الذي انتشر بينهم[9]، فعمل المتصوفة على مساعدتهم بتذويدهم بالأموال والملبس

(1) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص١٣٩؛ سلفاتوري بونو: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية- ليبيا، عدد٢، عام ١٩٨٦، ص٣١٠.

De Mas latrie: Op-cit, p.p86 89

(2) ابن الأحمر: مستودع العلامة، ص١٣٨؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص٢١٥.

(3) محمد عادل عبد العزيز: الحياة الثقافية والاجتماعية، ص٢٢٧.

(4) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص٢١٥.

(5) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص١٦٢- ١٦٣.

(6) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص١٦٢- ١٦٣.

(7) إبراهيم القادري: المرجع السابق، ص١٦٧.

(8) ابن الزيات: التصوف، ص٢١٥.

(9) نفس المصدر السابق، ص١٩٠- ١٩١.

والمسكن[1]، وكذلك كانت ظروفهم أسوء حظًا في عهد السلاطين الأقوياء وزادوا فقرًا على فقرهم في عهد نفوذ الوزراء واضطراب أحوال الدولة[2].

وكذلك عاش صغار الصناع حياة صعبة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف بسبب انهيار وتدهور الصناعات المختلفة فلم يجدوا ما يعملون فيه من مصانع وورش التي كانت قليلة ومتواضعة[3]، وتدهور وضع الحاية الاجتماعية للصناع بسبب سوء وضعهم الاقتصادي بسبب غياب دور المحتسب[4]، وساهم أيضا في تدهور وضعهم الاجتماعي الظلم من لدى الحكام والوزراء في العصر المريني الثاني (فترة الضعف)، فشعروا باليأس والضيق من الحياة[5]، فلم يجدوا ما يكون عليه غير المشاركة في الثورات ضد السلطة الحاكمة طامعين في حياة أفضل.

وتدهورت وضعية التجار في بلاد المغرب الأقصى بسبب فرض الضرائب والمكوس الباهظة عليهم من جانب السلطة المركزية[6]، وتحكم اليهود في الاقتصاد المريني وخاصة التجارة في الاسواق[7]، وممارستهم الغش في شتى البضائع المختلفة دون رقيب من المحتسب بسب إسناد المناصب إلى غير أهلها[8]، مما أثر بالسلب على صغار التجار وزادهم فقرًا وبؤسًا في ظل انشغال السلطة المركزية بالسيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية.

---

(1) نفس المصدر السابق، ص١٦٥ ؛ ابن مرزوق: المسند، ص١١٨.

(2) ابن مرزوق: المسند، ص١٩٣ ؛ مجهول: رسائل متبادلة بين ملوك الأندلس وسلاطين المغرب، مخطوط، ورقة٤٧ب.

(3) ابن الأحمر: مستودع العلامة، ص١٣٦، ١٣٨ ؛ محمد سويسي: أنماط العمران البشرين ص٢٢، ٢٣.

(4) الونشريسي: المعيار، ج٧، ص١٦٣.

(5) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٩.

(6) مجهول: ذكر قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة ٦- ٧ ؛ الونشريسي: المعيار، ج٦، ص١٥٩. Lopez, Rebort, S: Op-cit. 53.

(7) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٣٢ ؛ راجع فرض الضرائب، ونفوذ اليهود الاقتصادي في الفصل الثالث.

(8) المالقي: في آداب الحسبة، ص٦٥ ؛ الحسن السائح: على هامش القرويين، ص١٠٣ ؛ عاشور بو شامة: المرجع السابق، ص٣٧٠ ؛ Goitein, S. D: Jews and Arabs, p184.

وزادت المشاكل على الفلاحين والمزارعين بسبب سوء أحوال البلاد في العصر المريني الثاني، عصر السلاطين الضعاف حيث عاشوا خلاله حياة صعبة بمعنى الكلمة لأنهم اعتادوا على العمل في مزارع أصحاب الأملاك، فعاشوا حياة فقر وبؤس وشقاء بالإضافة إلى استخدامهم الأساليب البدائية التي تتطلب مجهودًا بدنيًا كبيرًا في العمل دون أن يأخذ المقابل الذي يستحقه[1]، ومن طوائف هذه الطبقة طائفة العبيد[2]، حيث زادت تجارة الرقيق في بلاد المغرب الأقصى وكثر عددهم للعمل في بيوت المغاربة[3]، فجلبوا عن طريق القراصنة أو ضحايا الغزوات بين النصارى والمسلمين[4]، كما مثلت تجارة الرقيق أرباحًا طائلة لدى تجارها الذين استغلوها من أجل الغنى السريع فحققوا ثروات طائلة من جراء تلك التجارة. وكانت هناك مدن ذات نشاط تجاري هام لتجارة الرقيق مثل مدينة مرزوق[5]، ومدينة جاو التي كانت مركزًا هامًا لتصدير الرقيق إلى الشمال الإفريقي[6]، حيث أُستخدم الرقيق من أجل العمل في الفلاحة و الإنتاج الزراعي[7]، والصناعات المحدودة[8]، وتم استخدامهم كجنود في الحروب الداخلية من أجل القضاء على الثورات والثائرين على الدولة، وكذلك في الحروب الخارجية ضد الدولة المجاورة من بني عبد الواد وبني حفص أو من أجل الجهاد في الأندلس، وقاموا

---

(1) إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص٢١٤.

(2) العبد: هو الذي فقد حريته وأصبح ملكًا لغيره، وعرفت بلاد المغرب الأقصى تجارة الرقيق في العهد المريني وازدهرت في عصر نفوذ الوزراء وعمل بها اليهود. انظر محمد حجي: الزاوية الدلائية، ص٢٤.
Adler: Op-cit, p101; Dufourcq: Op-cit, p82 Roland oliver and anthany Atmor: the African middle ages. 1900 1800paris , p66

(3) محمد رزوق: قضية الرق في تاريخ المغرب، مجلة البحوث التاريخية، عدد٢، يوليه ١٩٨٦، ص٢٧٠؛ عن تجارة الرقيق راجع: عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)، ص٢٥٦ هامش.

(4) محمد الشريف: سبته الإسلامية، ص٤٢٤؛ محمد حجي: الزاوية الدلائية، ص٢٤.

(5) مرزوق: مدينة كانت مركزًا لإنعاش قوافل التجارة من غدامس وطرابلس على بلاد الهوسا والبرنو، وكانت ذات صلة ببلاد توات وغدامس والسودان الغربي: الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، ص١٣٤.

(6) المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية، ص٧٦.

(7) المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥١، ج١، ص١٩٤؛ القادري: الإسلام السري، ص٢٤٢.

(8) المكناسي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة ١٣.

بالأعمال الشاقة داخل البلاط المريني[1]، وحراس للقوافل التجارية التي تمر ببلاد المغرب الأقصى حتى لا يتعرض لها أحد من القبائل[2].

ويندرج تحت هذه الطبقة الحمالين[3]، وطائفة الصيادين[4]، السقايين[5]، والعمال[6]، عاشت هذه الطبقة في بؤس وشقاء حفاه لا يلبسون إلا أرذل الثياب[7]، حيث انتشرت الأردية الصوفية من جبه وبرانس في الحضر[8]، على عكس أهل الطبقة العليا الذين ارتدت أفخر الثياب[9]، ولم يكن الملبس هو الذي ميز بين الطبقات داخل المجتمع المريني بل أيضًا نوعية الطعام التي تتناولها كل طبقة من طبقات المجتمع حسب المستوى الاقتصادي لكل فرد[10]، فنجد أن الطبقة العليا تتصف بالترف والبذخ وكثرة الولائم[11]، على عكس أهل الطبقة السفلى الذين أكلوا أبسط الأطعمة وأقلها ثمنا مثل

---

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، القسم الأندلسي، ص٢٥٩.

(2) البكري: المغرب، ص١٦٨.

(3) البرازلي (أحمد بن محمد البلوي القرواني الشهير بالبرازلي): جامع مسائل الأحكام لما نزل بالقضايا للمفتين و الحكام المعروف بفتاوى البرازلي، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (٤/٣٦٥)، اسكوريال، ١١ق، ورقة١٦ب؛ البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٥٣؛ عن هذه الحرف انظر عبد السلام بنسوده: حول أسماء الحرف المعروفه في مدينة فاس، مجلة دعوة الحق عدد١، ٢، السنة ١٤، ص١٠٧، ١١٨.

(4) محمد عادل عبد العزيز: الحياة الثقافية والاجتماعية في دولة بني مرين، ص٢٧٢.

(5) روجيه لوتورنو: المرجع السابق، ص٥٢.

(6) المكناسي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة١٧؛ روضان البارودي: الحياة الحربية في عصر بني مرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٩، ص٢١٤.

(7) المكناسي: الروض الهتون، مخطوط، ورقة١٧: المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج٤، ص٤.

(8) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١، ص٩٢؛ عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص٢٦١.

(9) مارمول كربخال: إفريقيا، ج١، ص١١٠؛ ابن عبد الباسط: لروض الباسم، مخطوط، ورقة رقم ٢٢، ٢٣؛ محمد حسن: المدينة والبادية، ج٢، ص٨٠٧؛ إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ١٩٩٣، ص٧٧.

(10) مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦١، ١٩٨٢، ص٦٣- ٦٤.

(11) أبو حمو الزياني: واسطة السلوك، مخطوط ورقة٣٩. عن مأكولات الطبقة الأرستقراطية انظر: مارمول: إفريقيا، ج٢، ص١٧٧؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٥؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٦٦٨؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٥٧؛ تاريخ الدولة الزيانية، ص٨٠؛ السقطي (أبي عبد الله

الشعير والحمص المطبوخ والدخن[1]، والذرة[2]، والخبز الذي اختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية فالخبز الجيد المصنوع بالسميد هو غذاء الطبقة الحاكمة أما غذاء الضعاف والعامة الخبز الرديء من طعام باقي طبقات الشعب[3]، ولم يسكن الطبقة السفلى القصور والبيوت الجميلة المزخرفة مثل الطبقة الأرستقراطية[4]، بل سكنوا الخيام والأكواخ والدور الرديئة التي لا تناس الحياة الأدمية[5]، وذلك في ظل تدهور الحياة السياسية والاقتصادية في عهد نفوذ الوزراء حيث الظلم الشديد والتضييق على الناس[6].

وخلاصة القول لا نستغرب من تذمر وتبرم هذه الطبقة من الأوضاع الاجتماعية السيئة وخاصة في عهد نفوذ الوزراء حيث نقموا على السلطة المركزية لأنهم عاشوا وضعًا تعيسًا وحياتهم حياة تعب وشقاء، فلم يمتلك الفرد إلا قوت يومه فقط، حيث احتكار السلطة في يد السادة بين بني مرين والوزراء في العصر المريني الثاني وعدم استقرار الوضعية الاجتماعية للفرد مما أدى إلى اشتراك هذه الفئات المعدمة في الثورات أو القيام بها للتعبير عما يعانوه داخل المجتمع.

محمد بن أبي السقطي المالقي): رسالة في الحسبة، نشره ليفي بروفنسال، باريس ١٩٣١، ص٣٩؛ عنان: ابن خلدون..، ص٢٩.

(1) مجهول: كتاب الطبيخ، ص٨١؛ مارمول: إفريقيا، ج٢، ص٢٩٦، ص٣٩؛ ابن الزيات: التشوف، ص١٨١.

(2) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٤٣.

(3) مجهول: كتب الطبيخ، ص٦٤، ٦٧؛ ابن مريم البستان، ص١١٢؛ محمد حسن: المدينة والبادية، ج٢، ص٧٩٩.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٦١؛ الأنيس المطرب، ص٤٠٤؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٩؛ المنوني: فاس الجديد، مجلة البحث العلمي، عدد١١، ١٢، ١٩٨٧، السنة ٤، ص١٧٩- ١٨٠؛ علاقات المغرب بالمشرق في العصر المريني الأول، مجلة دعوة الحق السنة الثانية، عدد٥، ص٦١- ٦٤؛ .Mary. Cross, Op-cit, p120

(5) الوزان: وصف إفريقيا، ص.

(6) عبد القادر زمامه: ابن عباد الرُندي من أعلام المغرب الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الثانية، عدد٧، ١٩٩٤، الإمارات.

٢- ازدياد نفوذ اليهود الاجتماعي:

وبسبب ثقل اليهود السياسي والاقتصادي انعكس ذلك على وضعهم الاجتماعي فتعرض لهم المسلمون[1]، فقام عليهم المسلمون نتيجة أعمال أثارت حفيظتهم[2]، فأمر أمير المسلمين أبو سعيد عثمان يوم الأحد التاسع والعشرين عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ببناء حي خاص باليهود في مدينة فاس الجديدة[3]، وهذا الحي هو حي الملاح[4]، الذي تطور بعد ذلك وأصبح ساحة كبيرة محاطة بدكاكين وديار على أجمل نمط معماري[5]، وكثرت الأحياء السكنية لليهود في عدة مدن منها تدنست[6]، وتازه[7]، وأزمور[8]، ومراكشي[9]، وغيرها من المدن التي استقبلت اليهود في البلاد المرينية بسبب سياسة التسامح الديني في العصر المريني[10]، التي لم تكن لها وجود في عهد الدول السابقة

---

(1) Daniel Frank: The Gews of medieval Islam community, society and Identity. E J Brill, Leide. New youk. Koln, 1995, p11

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص١٦١؛ الأنيس المطرب، ص٤٠٤؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٨١.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٤١٤؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٢٨٤؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق١، ص٥١؛ Daniel Frnk: Op-Cit, p11.

(4) حي الملاح: أطلق اسم الملاح على أحياء اليهود، وهو اسم مكان بالمغرب، يطلق على أماكن تواجد اليهود في الدولة المرينية، وهو النبع المالح ومنذ عهد الدولة المرينية صار هذا الاسم اسم مطلقًا على أحياء اليهود أو (الغيتو)، في سائر مدن المغرب الأقصى. انظر: ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٤؛ ليفي بروفنسال: أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة عبد الهادي شعيره، راجعه عبد الحميد العبادي، القاهرة، ١٩٥١، ص١٠٠؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٨٠.

(5) مارمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١٥٦.

(6) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص١١؛ مرمول: إفريقيا، ج٢، ص١٦.

(7) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص٣٥١.

(8) مرمول: إفريقيا، ج٢، ص٨٧.

(9) المصدر السابق، ج٢، ص٥٥؛ عطا ريا: المرجع السابق، ص٨١.

(10) ابن مريم: البستان، ص٢٥٣؛ التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد الهرامة، وضع حواشيه وفارسه طلاب كلية الدعوة الإسلامية، الناشر كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط١، ١٩٨٩، ص٥٨٦؛ أفيفا مرلر شط: حياة اليهود في مراكش، ط٢، تل أبيب، القدس، ١٩٨٣، ص٩. Nahum Sloushz: travels in north Africa philadephia the gewish publication society of America, 1927 p379.

للدولة المرينية حيث لم يكن لليهود أي تواجد إلا لأيام قليلة من أجل التجارة فقط[1].

تغلغل اليهود في المجتمع المريني أكثر من الطوائف الأخرى[2]، عن طريق استخدام الرشاوي[3]، وأصبحوا طبقة اجتماعية ذات كيان وثقل بسبب ثرائهم الفاحش، والسيطرة على التجارة ومعظم الصناعات النفيسة في مدينة تمبكت وغيرها[4]، وبسبب **تعامل اليهود مثل المسلمين داخل المجتمع المريني لعدة أجيال متتالية طوال العصر المريني[5]، أطلق على دولة بني مرين الفترة اليهودية[6]، بسبب ما تمتع به اليهود من نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي.**

ووصل ازدياد نفوذ اليهود داخل المجتمع المريني أشده لدرجة أنهم تزينوا بلبس زي المسلمين خاصة في عهد نفوذ الوزراء مما جعل الفقهاء يقفون موقفًا متشددًا من ذلك التقليد على عكس عهد السلاطين الاقوياء الذين لم يستطيعوا أن يفعلوا من ذلك شيئًا بسبب العقوبة التي يتعرضون لها أما بالسجن أو الضرب[7]، وزاد نفوذهم الاجتماعي لدرجة ركوبهم الخيول المسومة مثل المسلمين وذلك في عهد نفوذ الوزراء[8]، وارتفعت وضعية اليهود الاجتماعية بالمغرب الأقصى حيث تنفس اليهود

---

(1) H.Z. (J.W) Hirschbergk A history of the jews in north Africa from Antiquity to the sixteenth century, Leiden. E.J. Brill. 1974 v.I. p531.

(2) عاشور بو شامة: المرجع السابق، ص٣٥ هامش؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٦٧.

(3) الونشريسي: المعيار، ج٨، ص٣٥١، ج١٠، ص١٢٠.

(4) عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٢، ص١٥٣.

(5) المغيلي: مصباح الأرواح في اصول الفلاح، ص٢٧؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٥٤٠؛ محمد الحبيب الخوجة: يهود المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣، ص٣٥؛ فيليب فارج، يوسف كرباج: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ترجمة بشير السباعي، سينا للنشر، ١٩٩٤، ص٦٨.

(6) مولر شط: المرجع السابق، ص٩.

(7) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص٢٩، ٦٩؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٠٠؛ يحيى بن عامر: أحكام السوق، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، راجعه فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٥، ص٩٧.

(8) الكراسي: عروسة المسائل، هامش، ص١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٨.

الصعداء في عهد بني مرين واستيلائهم على السلطة(1)، حيث سمح لهم ببناء معابدهم لإقامة الصلوات بها كما كان في مدينة توات وكثيرًا من المدن الأخرى(2)، وظهر دورهم الاجتماعي في خدمة المجتمع المريني ذاع صيت وشهرة أحد الأطباء في عهد السلطان أبي الحسن المريني وهو الطبيب اليهودي بوش بن يهود الاسرائيلي الأندلسي(3).

وعندما تولى هارون الوزراء ومنح اليهود امتيازات تفوق امتيازات أصحاب البلاد حيث رفع عنهم الضرائب(4)، وكانت نسبة الضرائب على جماركهم بنسبة بسيطة جدًا على عكس من القبائل الأخرى والمسيحيين حيث فرض عليهم بنسبة أكبر(5)، وأهانوا العلماء والشرفاء بفرض الضرائب عليهم لأنهم كانوا يعفون منها تقديرًا واحترامًا لهم فجمع اليهود الضرائب والأخذ بتعاليم الإسلام وتطبيقها(6).

وأصبح اليهود طبقة اجتماعية أكثر تميزًا في عهد الوزيرين اليهوديين هارون وشاويل حيث زاد نفوذهم الاجتماعي(7)، وأقاموا أعيادهم بحرية تامة في البلاد المرينية، فكانوا يحاولون التقرب من المسلمين عن طريق الهدايا مما جعل الفقهاء

---

(1) Maya shatz millre: Op-Cit, p296

(2) البرازلي: فتاوى البرازلي، مخطوط، ج١، ورقة٣٥؛ المغيلي: أسئلة الاستقيا وأجوبة المغيلي، ت عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٤، ص٦؛ عبد القادر زبادية: الحضارة العربية، ص١٥٣.

H.Z. (J.W) Hirschberg: Op-Cit, P.350, Man Gacob: The Jews in Egypt and palestine under Fatimid, vol, I caliphs oxford: 1920 P.99

(3) ابن مرزوق: المسند، ص٣٨١؛ ابن عبد الباسط: الروض الباسم، مخطوط، ج٣، ورقة١١. Hirschberg: op-cit, p351.

(4) الوزان: المصدر السابق، ص١١١.

(5) عمر محمد الباورني: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، عدد٢، ١٩٨٦، ص٣٢٦.

(6) فرانيسكو بيدال كاسترو: المرجع السابق، ص١٩٩.

(7) ابن شاهين: الروض الباسم، مخطوط ورقة١٣؛ الوزان: المصدر السابق، ص١٢١؛ محمد أرحو: دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية، الاجتهاد، عدد٣٤، ٣٥، ١٩٩٧، ص٩٤.

يحذرون المسلمين من قبول تلك الهدايا[1]، كما قلدوا المسلمين في البناء والمسكن وتزيينه[2]، كل هذه الأمور أدت إلى زيادة الغضب الاجتماعي لدى المسلمين، حيث وجدوا أنفسهم بعيدًا عن اهتمام السلطة الحاكمة المتمثلة في سلطان ضعيف يعيش حياة اللهو والمجون وزراء يهود متحكمين في أمور الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية يشكلونها كما يحلوا لهم محاولين الاستفادة لطائفتهم فقط دون النظر إلى الطوائف الأخرى، بالإضافة ظلم اليهود للمسلمين وعدم تحمل المسلمين لهذه الأوضاع السيئة فثاروا ضد الدولة وقضوا على السلطان والوزراء اليهود[3].

وخلاصة القول أن تزايد وضع اليهود الاجتماعي في عهد الدولة المرينية وممارستهم عادتهم وتقاليدهم والأكثر من ذلك التشبه بالمسلمين والسيطرة عليهم، بالإضافة إلى أعمالهم المريبة من غشر وخيانة، كانت لهذه العوامل آثارها في نفوس المسلمين فأثارت حفيظتهم، وجعلتهم يقومون بالثورات ضد السلطة الحاكمة واليهود.

٣- الظلم الاجتماعي للرعية:

كان للظلم والجور الشديد الذي وقع على الرعية من قبل السلاطين والوزراء دورٌ كبيرٌ في إثارة مشاعر الحقد لدى العامة وبالتالي القيام بالثورات ضد السلطة الحاكمة وجهازها الإداري وخاصة في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين عليهم الذين عاملوا الرعية بالظلم بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة من فرض ضرائب وتعسف الجباه في جمعها، وتكرار الظلم على الرعايا على مر الدولة المرينية مثلما فعل الحاجب فارح المهدي حاجب السلطان أبي سعيد الثالث الذي عامل الناس بالظلم والجور[4].

---

(1) الونشريسي: المعيار، ج١١، ص١١١- ١١٢؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص١٠٣؛ عن أعياد اليهود. انظر عطا ريه: المرجع السابق، ص١٠٣- ١٢٣.

(2) نفس المصدر السابق والجزء، ص٣٠٠.

(3) مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط، ورقة٣، ٤؛ Solomon Grayzel: Ahistory of Gews,America, 1948 ,P.728.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٨٩.

تمادى هذا الحاجب الظالم في ظلمه الذي اتخذ طابعًا طبقيًا في ظل سلطان ضعيف لا يملك من الامر سوى المشاهدة والتلذذ بحياة الترف والبذخ، حيث قام الوزير صالح بن صالح بن حمو بظلم الناس ظلمًا شديدًا مما أدى إلى اختناق الناس منه وأكنوا له وللدولة الحقد والانتقام[1]، وأشتد كره الناس للوزير عندما قتل القاضي العظيم عبد الرحيم بن إبراهيم اليزناسي عام ٨٣١هـ/١٤٣٠م نتيجة تحريضه الناس للقيم بالثورة على الوزير الظالم[2].

نجد هنا أن الظلم والجور من قبل السلطة الحاكمة وجهازها الإداري كان يطبق فقط على الطبقة السفلى من المجتمع وليس الطبقة الارستقراطية وخاصة في عهد السلاطين الضعاف على عكس عهد السلاطين الأقوياء الذين حاولوا إقامة وتحري العدل بين الناس مما أدى إلى انسجام المجتمع وانعكس ذلك على الحياة السياسية والاقتصادية للدولة.

ولم يكن الظلم من جانب الوزراء والحجاب فقط بل نجد بعض السلاطين المرينيين ظلموا الرعية بدليل أن السلطان يأتي ويتولى الحكم فيقوم برفع الظلم عن الرعية الذي قد فرضه السلطان الذي تولى قبله، وتكررت هذه الظاهرة كثيرًا في عهد الدولة المرينية فنجد أن السلطان أبا يعقوب يوسف يقوم بالإفراج عن كثير من المسجونين في جميع البلاد، وهذا يعني أن والده السلطان أبا يوسف يعقوب قد سجن كثيرًا من الخارجين عليه بسبب ظلم عماله للناس قاموا بسجنهم في الأقاليم المختلفة للدولة على الرغم أن عصر هذا السلطان كان عصر ازدهار ورخاء[3]، فقام السلطان أبو يعقوب يوسف برفع الظلم الواقع على القبائل من عماله وأفرج عن المسجونين[4].

---

(1) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٧، ص٨١٧.

(2) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦.

(3) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٢؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٢٤٣.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٤- ٣٧٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٢.

وكرر السلطان أبو سعيد ما فعله كثير من السلاطين الأقوياء الذين سبقوه فقام برفع الظلم وإطلاق سراح المسجونين ما عدا المفسدين في الأرض وأصحاب الثورات أو من سجن بتهمة[1]، ويتضح أنه قد فعل ذلك في بداية دولته من أجل كسب رضا القبائل عليه وطاعته ولكنه يقوم بفرض نفس الضرائب عليهم وتوجهه الظلم لهم بدليل أنه عندما تولى بعده ابنه السلطان أبو الحسن رفع الظلم وأبطل المظالم وبسط العدل وأفرج عن المسجونين وألغى الضرائب غير الشرعية[2].

وظهر هذا الظلم للعامة في عهد السلطان أبي سالم المريني ووزيره ابن مرزوق حيث عانى الناس من الظلم حيث سُجن الكثير من الناس في سجون الدولة[3]، فاشتعلت الثورة ضد السلطان باتحاد القبائل متحالفاً معهم الوزير عمر بن عبد الله، فكانت هذه الثورة بمثابة التعبير عن غضبهم من الظلم والقهر الواقع عليهم[4]، وتمادى هذا الظلم والإهانة حتى شمل الفقهاء، وذلك عندما قام الوزير رحو يعقوب الوطاسي بإهانة قاضي فاس أبي الحسن الصغير وعاقبه بسبب أقامته الحد على السفير الأندلس بالمغرب بسبب شرب الخمر[5].

وهنا نستنتج أن إهانة الوزير للقاضي بسبب تطبيق الحدود الإسلامية فيعني هذا أن الحدود الإسلامية كانت تطبق من جانب السلطة الحاكمة على طبقات معينة بعيداً عن الطبقة الارستقراطية، وظهرت الأحكام الشرعية غريبة في مجتمع إسلامي في ظل هيمنة الوزراء على السلطة وأمور الدولة مما أدى إلى تفشي الحقد والإحساس بالظلم في نفوس السكان مما جعلهم يتبرمون من الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية التي

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠١.

(2) عبد الرحمن السبتي، حليمة فرحات، المرجع السابق، ص١١٨.

(3) ابن رضوان: الشهبة اللامعة، ص٣٥.

(4) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٧٨؛ ابن رضوان: المصدر السابق، ص٣٦؛ المقري: نفح الطيب، مج٥، ص٤٤؛ عنان: ابن خلدون حياته وتراثه، ص٣٩.

(5) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٣ هامش؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٤، ص١٨٦؛ الونشريسي: المعيار، ج١، ص٢١٠.

انعكست على الحياة الاجتماعية للسكان.

وخلاصة القول إن لم تكن الأسباب السياسية والاقتصادية هي المحرك للثورات داخل الدولة المرينية ولكن كانت الأسباب الاجتماعية من طبقية المجتمع التي ظهرت واضحة في عهد نفوذ الوزراء، وتزايد دور اليهود الاجتماعي على حساب سكان البلاد الأصليين وإعطائهم امتيازات لم تكن موجودة لديهم في دول المغرب السابقة، وكان أيضًا الظلم الاجتماعي الواقع على القبائل من جانب السلطة الحاكمة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف للوزراء المستبدين عليهم الذين تمادوا في ظلم الرعية كنت جميعها محركًا للثورات ضد الدولة، وهكذا كانت الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية دورها في إشعال فتيل الثورات ضد السلطة الحاكمة في الدولة المرينية التي انتهت على أيدي الثوار، وسوف نتناول في الفصل التالي ثورات القبائل في بلاد المغرب الأقصى.

الفصل الخامس

الثورات بالمغرب الأقصى

أولًا: ثورات القبائل:

١- ثورة القبائل البربرية وتحالفهم مع الدولة الموحدية.

٢- ثورة بني عسكر وعرب رياح.

٣- ثورة أهل فاس من الموحدين.

٤- ثورة أولاد إدريس.

٥- ثورة عرب درعة.

٦- ثورة طلحة بن علي البطوئي بمساندة قبائل المعقل.

٧- ثورة الموحدين بجبل تينملل.

٨- ثورة بني وطاس

٩- ثورة عرب المعقل.

١٠- ثورة عمر بن عثمان الهسكوري.

١١- ثورة السكسيوي.

١٢- ثورة قبائل زكنة.

١٣- ثورة قبائل فاس مع الشيخ أبي الحسن الصغير.

١٤- ثورة يوسف بن محمد بن عياد.

١٥- ثورة قبائل العرب بأقليم تامسنا.

١٦- ثورة قبائل هسكورة.

١٧- ثورة بني العزفي بسبته.

١٨- ثورة بن هيدور الجزار.

١٩- ثورة قبائل المصامدة الهنتاتيون.

٢٠- ثورة عرب الحارس بمراكش.

٢١- ثورة المريني بقيادة يحيى بن رحو والأمير عبد الحليم.

٢٢- ثورة عامر بن محمد الهنتاتي وقبيلته.

٢٣- ثورة راشد بن حمزة وقبيلته.

٢٤- ثورة غمارة بقيادة الحسن بن ناصر.

٢٥- ثورة المعقل ضد السلطا الواثق.

٢٦- ثورة قبائل هكسورة بقيادة علي بن زكريا.

٢٧- ثورات عرب الشاوية.

٢٨- ثورة قبائل فاس.

ثانيًا: ثورات الأمراء والوزراء:

١- ثورة الأمير يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق.

٢- ثورة الأمير أبي عامر عبد الله.

٣- ثورة الوزير عبد الرحمن بن يعقوب.

٤- ثورة الأمير أبي علي على أبيه.

٥- ثورة الوزير أبي علي على أخيه.

٦- ثورة الأمير عبد الله بن أبي الحسن المريني.

٧- ثورة الأمير منصور المريني.

٨- ثورة الأمير أبي عنان ضد أبيه.

٩- ثورة منصور بن سليمان ضد السلطان السعيد.

١٠- ثورة الوزير الحسن بن عمر عرب بنو جابر.

١١- ثورة الوزير عمر بن عبد الله الياباني.

١٢- ثورة الوزير مسعود بن ماسي.

١٣- ثورة الأمير أبي الفضل.

أولًا: ثورات القبائل:

خلفت الدولة المرينية دولة الموحدين في المغرب الأقصى، وكان أول ما قامت به الدولة المرينية هو القضاء على الموحدين وبقاياهم والقبائل الموالية لهم؛ نتيجة لهذا التصرف كان رد الفعل عنيفًا من جانب القبائل المختلفة، فقد واجهت الدولة المرينية **كثيرًا من الثورات في أثناء قيام الدولة وبعد قيامها، حيث اتسمت هذه الثورات بالعصبية القبلية وكان دافعها أنها فقدت مركزها السياسي والاقتصادي والاجتماعي الممتاز في ظل الدولة الجديدة، فقاومت الدولة بعنف حتى تستطيع المحافظة على امتيازاتها فقاموا بنشر الفساد وتدمير البلاد.**

١- ثورة القبائل البربرية وتحالفهم مع الدولة الموحدية:

عندما استفحل شأن بني مرين في بلاد المغرب الأقصى بعد إحراز عدة انتصارات على الدولة الموحدية، شعرت بعض القبائل البربرية مثل مكناسة، تسول، البرانس، سدراته، هواره، صنهاجه وقشتاله من الذين فقدوا مراكزهم وأموالهم من ذلك، فانضموا إلى الجيش الموحدي الذي بلغ تعداده عشرين ألف مقاتل بقيادة علي ابن وانو دين بناءًا على تعليمات من الخليفة الموحدي الضعيف الذي كان يصارع من أجل البقاء، ولكن كان الوقت قد مضى ولم يبق في صالحة بسبب سيطرة المرينيين على **البلاد فطلب من قواته إبادة المرينيين نهائيًا ومحو قبائلهم وطردهم من البلاد**[1].

في هذا الوقت كان المرينيون قد سيطروا على جهات كثيرة من الريف وبلاد بطوية وجاءتهم أخبار هذا التحالف الموحدي والقبائلي من أجل القضاء عليهم، فقرروا ترك حريمهم وأمتعتهم بحصن تازوطا حتى يستطيعوا التركيز ضد هذا التحالف، والتقى الجمعان بوادي نكور فهزم المرينيون القبائل المتحالفة مع الجيش الموحدي بعد حرب

---

(1) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٨٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٧؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٣؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١١؛ مراجع عقيلة: المرجع السابق، ص٢٢٧.

استمرت أكثر من أربعة أيام، وامتلأت أيدي المرينين بالغنائم والأمتعة[1]، وكانت هذه الحرب هي أول اعتراض على وجود المرينيين في بلاد المغرب الأقصى ولكن أصبح المرينيون قوة لها مركزها وكيانها بعد ما جمعوه من سلاح وأموال وخيول، وبدأوا في التحرك من أجل أكمال أسس الدولة المرينية[2]، من كل ذلك نجد هناك ثورة على الوجود المريني في بلاد المغرب الأقصى.

٢- ثورة بني عسكر وعرب رياح:

بسبب سيطرة بني مرين على السلطة عن غيرهم من قبائل بني عبد الحق، بالإضافة إلى خوف قبائل عرب رياح من فقد امتيازاتهم من حماية بلاد الهبط وأخذ جبايتها على عهد الموحدين، فقدان كل هذه الأموال[3]، فتحالفا سويًا من أجل القضاء على المرينين، والتقا الجمعان بواجرهان بالقرب من سبو على بعد أميال قليلة من تافرطاست، وذلك في جمادى الآخرى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، وكانت بينهم حروب شديدة، قتل فيها الأمير عبد الحق وولده إدريس، وذلك في الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م[4].

ولم يتوقف أو يستسلم بنو مرين لذلك، فتولى أبو سعيد عثمان بن عبد الحق سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م أمر بني مرين[5]، فاستطاع من هزيمة هذا التحالف الثائر ضد الدولة المرينية.

---

(1) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٨٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٥.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣١٢؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ٢٥٢.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧؛ الحريري: تاريخ المغرب، ص١٢؛ زاهر رياض: المرجع السابقن ص١٦٤.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٣٣؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٠؛ الشريف الكتاني: المصدر السابق ص١٧٣؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٧٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٨٦؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١.

(5) ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٨٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٦؛ الملزوزي: المصدر السابق، ص٧٠؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١١؛ الكنسوسي: المصدر السابق، ج١، ص٧٩؛ سامية مسعد: الحرب والطبيعة، ص١٤.

٣- ثورة أهل فاس من الموحدين على السلطان أبي يحيى بن عبد الحق :

بعد أن استولى السلطان أبو يحيى بن عبد الحق على مدينة فاس في ظهر الخميس السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، أنهى السيادة الموحدية عليها[1]، وظل بها أكثر من عام ينظم شئون مملكته بعد إخراج عامل الموحدين منها، ولكن على الرغم من مرور عام كامل من الحركة والنشاط والجهود المبذولة من جانب السلطان أبي يحيى بن عبد الحق في إتمام تنظيم البلاد تحت سلطانه؛ خرج إلى بلاد فازاز ومعدن عوام في عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م من أجل السيطرة عليها وإخضاع قبائلها **فانتهزت بعض العناصر السيئة من أهالي فاس هذه الفرصة وأعلنوا الثورة على والي المدينة من قبل أبي يحيى بن خرباش من عرب جشم فقتلوه، وأعلنوا خلع السلطان أبي يحيى بن عبد الحق ومبايعة خليفة الموحدين المرتضى**[2].

وتمت هذه الثورة بناءًا على تخطيط من قاضي المدينة أبي عبد الرحمن المغيلي وقائد جند الروم زنار الذي تولى هو وأربعة من رجاله قتل المسعود بن خرباش الوالي المريني[3]، فقام الثوار بالاستيلاء على المدينة ونصبوا قائد الروم لضبطها وتنظيمها، وأرسلوا بيعتهم للمرتضى الموحدي[4]، بينما كان السلطان أبو يحيى في معدن عوام[5]، **عندما وصلت إليه أنباء تلك الثورة فعاد مسرعًا إلى فاس فوجدها مغلقة في وجهه،**

---

(1) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٣.

(2) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٤؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٤؛ الأنيس المطرب، ص٢٩٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٨؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٣.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٤؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٧٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٩.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، قسم الموحدين، ص٢٩٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٩؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٥.

(5) **معدن عوام: تقع هذه المدينة على نهر ابي الرقراق، تقع على مسافة عشرة أميال من الأطلس وكانت آمنة جدا وكثيفة السكان وكانت بيوتها جميلة وبها جوامع وفنادق وتهدمت المدينة نتيجة للثورات ضد المرينيين.** راجع الوزان: المصدر السابق، ص٢٠٩- ٢١٠.

فقرر حصار المدينة(1)، ولكنه رحل عنها تاركا الحصار لقواته التي قدرت بخمسمائة فارس تحت قيادة ورياس المريني وأمره بتشديد الحصار على المدينة وذهب لمحاربة بني زيان(2).

وعندما انتهى أبو يحيى من أمر بني زيان عاد إلى فاس مشددًا الحصار في آخر ذي الحجة سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م، **فقطع مجاري المياه التي تمد المدينة بالماء، وأرسل في طلب تعزيزات من القبائل الخاضعة له(3)، واستمر في تشديد الحصار حتى ضاق الحال بسكان فاس، فطلبوا العفو من أبي يحيى فوافق بشرط تعويض أبي يحيى بالخسائر التي ألمت به وبجيشه من أموال وسلاح(4)، ودخل فاس ونزل بقصره في قصبة المدينة بعد أن فتحت** المدينة أبوابها في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(5)، ولم ينفذ ما تعهد به أهل فاس من تعويض أبي يحيى على ما اتفقا عليهم فتشدد مع أهل فاس وأغلظ عليهم وقبض على شيوخ المدينة جميعًا وعنفهم بشدة(6)، وطلب منه التعويض المتفق عليه فقام أحد الشيوخ يسمى بابن الحناد وأعلن عن رؤوس هذه الثورة(7)، وقال للسلطان أبي يحيى المريني (يا مولاي أنما فعل ذلك منا ستة من الأشياخ فلا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وأن فعلت ما أقول لك وقبلت رأي لكن حزمًا وصوابًا وأدبا لرعيتك...)، فقام أبو يحيى بضرب أعناقهم على باب الشريعة من أبواب

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥.

(2) ابن ابي زرع: الذخيرة السنية، ص٧٦.

(3) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٥٩.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص١١٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٩٥.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٧٧- ٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٠.

(6) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥؛ ابن زرع: الذخيرة السنية، ص٧٨؛ ابن مرززوق: المصدر السابق، ص١١٤.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٩٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥.

فاس[1]، كل هذه الأمور أثارت العرب في نفوس الناس داخل المدينة[2]، ووقع الرعب في قلوبهم ؛ فخفضت الأصوات التي كانت تدعو إلى الثورات ضد الدولة المرينية[3].

وخلاصة القول أخذت هذه الثورة من السلطة المرينية كثيرًا من الجهد والمال والوقت لإخمادها والسيطرة على القبائل التي اعترضت وجوده في المغرب الأقصى وفرضت نفسها كقوة جديدة.

٤- ثورة أولاد إدريس :

هم أولاد إدريس بن عبد الحق المريني، قد أعلنوا الثورة ضد السلطان أبو يوسف يعقوب المريني حيث التحقوا بقصر كتامة[4]، مؤيدين يعقوب بن عبد الله في ثورته ضد السلطان المريني أبي يوسف[5]، معتقدين أنهم أحق بالسلطة من أبناء عمومتهم، لأن والدهم إدريس كان أكبر أبناء عبد الحق[6]، وقاد هذه الثورة كبيرهم محمد بن عبد الحق وانضم إليه عشريته ومواليه واعتصموا بجبل غماره فخرج إليهم السلطان أبو يوسف يعقوب وحاصرهم ولكنه لم يلجأ إلى أسلوب الحرب بل سلك مسلكًا طيبًا حيث استرضاهم واستنزلهم وعقد لعامر بن إدريس على جيش مكون من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المتطوعة من بني مرين وذلك سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وغزاهم الأندلس

---

(1) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٠؛ (كانت الرؤوس المدبرة للثورة الشيخ القاضي أبو عبد الرحمن المغيلي وولده، المشرف بن جشار وأخوه وابن أبو طاطو وولده ونهبت أموالهم وديارهم)، راجع ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٢٩٥- ٢٩٦.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٧٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢٤.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢٤.

(4) قصر كتامة: يعني به القصر الكبير أحد مدن شمال المغرب الأقصى على بعد ٢٥كم من مدينة العرائش وهي مراعي سائحة وبها التفاح وبها طريق تجاري. راجع ابن الخطيب (لسان الدين): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار تحقيق محمد كمال شبانة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات، (د.ت)، ص١٤٩- ١٥٠.

(5) انظر ثورة يعقوب بن عبد الله من هذا الفصل.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٣.

لجهاد العدو وفرض لهم العطاء(1).

وهذا أول جيش عبر للأندلس لجهاد العدو وبذلك نجد أن السلطان أبا يوسف يعقوب قد سخر الثوار عليه إلى مجاهدين عظماء كان لهم بطولات في الأندلس.

وتجددت ثورات بني إدريس مرة أخرى في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق بقيادة محمد بن إدريس وموسى بن رحو؛ لأنهم كانوا يثيرون عندما تنتقل السلطة من حاكم مريني إلى آخر لاعتقادهم بأنهم هم أصحاب الحق في حكم بلاد المغرب الأقصى؛ لأن أباهم إدريس كان أكبر من عمهم يعقوب الذي تولى الخلافة عن طريق الوراثة(2).

وجمع أبناء إدريس القبائل حولهم؛ لأنهم امتلكوا كثيرًا من وسائل الإقناع والحجة وعندما استفحل أمرهم أرسل إليهم السلطان يوسف بن يعقوب أخاه محمد بن يعقوب من أجل القضاء على ثورتهم ولكنه انضم إليهم(3)، فجرد السلطان الجيوش المتتالية لإخماد هذه الثورة بقيادة أبي مالك ومعه مسعود بن كانون، وخرج السلطان بجيشه أيضًا واجتمع معكسرهم بتافركا ونازلوهم وضيقوا عليهم تارة واستخدم أسلوب السياسة تارة أخرى من أجل تفريق الثوار واختلاف صفوفهم فأمن السلطان أخاه محمد بن يعقوب على نفسه فنزل إليه وترك الثووار من أبناء إدريس(4)، بينما فر محمد بن إدريس وبنوه إلى تلمسان وفي طريقهم قبض عليهم وسيقوا مكبلين بالحديد إلى رباط تازى حيث تم إعدامهم خارج باب الشريعة في رجب سنة

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٥- ٣٣٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٨.
(2) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٧.
(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢٨.
(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٧؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٧.

٦٨٥هـ/١٢٨٦م[1].

٥- ثورة عرب درعه:

ثار عرب بلاد درعه من قبائل المعقل على السلطان أبي يوسف يعقوب، فخرج إليهم بنفسه في أول رمضان عام ٦٦٩هـ/١٢٧١م للقضاء على ثوراتهم حيث قاموا بنهب الأموال وقتل الرجال وحرق الزرع وإيذائهم للناس بتلك النواحي مما أدى إلى تدمير اقتصاد المنطقة وسار الخوف والرعب بين السكان[2]، واتجه إليهم السلطان أبو يوسف بقواته فوصلهم في نصف رمضان المذكور، فقام بحربهم وقتل منه خلقًا كثيرا وسلب أموالهم ونساءهم، وفتح جميع بلاد درعه بعد أن حاصر الثائرين في معاقلهم فطلبوا الأمان من ولده الأمير أبي مالك عبد الواحد[3]، فعفا عنهم ولم يبق ببلاد درعه أحد من أهل النفاق والفساد[4]، بعد أن نقلهم إلى مراكش ليكونوا تحت سيطرته هو وعماله، كما عين على المنطقة عماله لتنظيم أمورها وتأكيد سيطرة الدولة على هذه المنطقة واستغرقت هذه الثورة شهرين عاد بعدها أبو يوسف لمراكش[5].

وتجددت ثورات عرب درعه في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف مرة أخرى، فقام الثوار بقطع الطرق والقيام بأعمال السلب والنهب وهنا بادر السلطان على الفور بالخروج إليهم وقابلهم بالشدة والعنف؛ حيث قطعوا الطريق إلى سجلماسه وبالتالي كسدت حركة التجارة فكان جيش السلطان لهم بالمرصاد وبلغ تعداده اثني عشر ألف

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٧.

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٢٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٦.

(3) الأمير عبد الواحد يعقوب بن عبد الحق المريني: كان في غاية الكرم والذكاء والنباهة والسياسة والأقدام محبًا للعلماء والفقهاء راجع ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٢٢- ١٢٣.

(4) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٢٢؛ الانيس المطرب، ص٣٠٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٦.

(5) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص١٢٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٧٦.

جندي في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م[1]، ومن عدد الجيش الكبير يتضح لنا مدى خطورة تلك الثورة وما دمرته من زرع ومباني ومال، فكان السلطان يقاتلهم بشتى الطرق فسبا أموالهم ونساءهم وخيولهم وأمتعتهم وقضى على رؤوس الفتنة وأمر بقطع رؤوسهم وأرسلهم إلى مراكش وفاس وسجلماسه وتعليقها على الأسوار[2]، لتكون عبرة لمن تسول له نفسه بالثورة على السلطان.

٦- ثورة طلحة بن علي البطوئي بمساندة قبائل المعقل وبني حسان:

بدأت هذه الثورة عندما هرب الشيخ طلحة بن علي البطوئي[3]، من مراكش إلى بلاد السوس فأشعل الثورة هناك وانضم إليه عرب بني حسان والمعقل وأعلن نفسه سلطان وخلع السلطا أبا يوسف يعقوب[4]، وعندما وصلت أخبار تلك الثورة للسلطان يوسف بن يعقوب وهو بمراكش ينظم أحوالها، فدعا ابن أخيه منصور بن الامير عبد الواحد فعقد له على ولاية السوس وزوده بالأموال والجيوش للقضاء على هذه الثورة[5]، والقائمين بها من عرب ذوي حسان والمعقل فغزاهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا في شهر ذي الحجة عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م[6]، ثم تحرك لحصار طلحة وقتاله حتى تمكن منصور من قتل طلحة بن علي الثائر ببلاد السوس في يوم الاثنين الثالث عشر من

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٩- ٤٠٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٩، ص٣١٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٥.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص٨٤؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٤.

(3) الحاج طلحة علي البطوئي من أولاد علي بن محلي من قبيلة زناته وهم أقرباء والدة السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وهي الحاجة أم اليمين بنت محلي البطوئي. راجع أبن ابي زرع: الذخيرة السنية، ص٩٣؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص١٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٧.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٤.

(5) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٤.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧- ٣٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٥.

جمادى الآخرى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م وقطع رأسه وبعث بها إلى عمه السلطان يوسف بن يعقوب فأمر أن يطاف بها في جميع بلاده وتعلق على باب رباط تازا في شبكة من نحاس طوالي أيام حكمة[1].

وبهذا يكون أن الأمير منصور استطاع القضاء على هذه الثورة الخطيرة وعلى الرأس المدبرة لها طلحة بن علي البطوئي وكذلك قتل المساندين لها من عرب ذوي حسان والمعقل.

٧- ثورة الموحدين بجبل تينملل:

بعد أن استولى السلطان ابو يوسف على مراكش في التاسع من محرم عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، هرب بقايا الموحدين الذين رفضوا وجود الدولة المرينية إلى جبل تينملل؛ لأنه كان حصنًا للموحدين وملجأ لهم إذا حدث لهم مكروه[2]، واعتصموا بالجبل وبايعوا إسحاق أخو المرتضى الخليفة الموحدي آملين في القضاء على المرينيين وأقامة الدولة الموحدية من جديد ومعلنين ثوراتهم وتحديهم للقوة والسلطة المرينية الفتية ولم يكن السلطان المريني أبو يوسف يريد سفكا للدماء بل حاول استمالتهم وضمهم داخل دولته ولكنهم اشتدوا في الثورة ضده[3]، فأمر السلطان أبو يوسف عامله على مراكش محمد بن علي بن محلي البطوئي وهو من كبار حاشيته ومن أخواله[4]، فظل يحاصرهم ويحاربهم بشجاعة حتى اقتحم حصنهم عنوة وقبض على خليفتهم الضعيف إسحاق وابن عمه السيد أبي سعيد بن أبي الربيع ومن معهما من المناصرين وأرسلوا إلى مراكش فضربت أعناقهم وصلبوا جميعًا على باب الشريعة

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٤.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٢.

(3) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٣.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٢- ٤٣.

بمراكش[1].

وعاثت القوات المرينية الفساد في جبل تينملل ونهبوا الأموال ونبشوا قبور خلفاء بني عبد المؤمن واستخرجوا أشلاءهم فكان منهم شلو يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور ولم يكتفوا بذلك بل قطعوا رؤوسهم ومثلوا بهم في مشهد تقشعر منه الأبدان وتزرف له الدموع دون مراعاة لحرمة نبش القبور ضاربين بالشريعة الإسلامية عرض الحائط وقام بهذا العمل الإجرامي أبو علي اليماني عامل السلطان أبو يوسف على مدينة أغمات، ولجأ إلى هذا العمل انتقامًا من الموحدين، وقد نرك عليه الناس عامة والسلطان يعقوب خاصة هذه الفعلة الشنعاء ولكن السلطان تجاوز عنها وعفا عنه لجواره له[2]، وفرح السلطان أبو يوسف يعقوب عندما ترامت عليه أخبار هذه الملحمة والقضاء على ثوار الموحدين ومقطع دابرهم وشكر الله سبحانه وتعالى بسبب هذا الانتصار[3].

٨- ثورات بني وطاس ضد الدولة المرينية:

بنو وطاس فخذ قوي من قبيلة بني مرين؛ وكانت بلاد الريف هي مواطنهم عند دخول المرينيين بلاد المغرب، وكانوا دائمي الثورة على الدولة يلجأون إلى حصن تازوطا عند الثورة على السلطة الحاكمة[4]، فعمل السلطان يوسف بن يعقوب على الاهتمام بهذا الحصن بتعيين ابن أخيه منصور بن عبد الواحد قائدًا على حامية الحصن[5]، خشية تفاقم الثورات في هذه المنطقة؛ لأن علاقة بني وطاس بالمرينيين كان يشوبها الغدر من جانب الوطاسيين[6].

---

(1) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٣؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٤٣.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٠١.

(4) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢؛ راجع الفصل الأول من الرسالة.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢.

(6) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص١٨.

وثار عمر بن يحيى الوطاسي وأخوه عامر قوادب بني وطاس لذلك العهد، فاستخفوا بالسلطة المرينية والسلطان يوسف بن يعقوب بعد وفاة أبيه فاشعلوا ثوراتهم في منطقة نفوذهم بتازوطا واستبدوا بالامر فوثب عمر بن يحيى منهم بمنصور بن عبد الواحد في شوال عام ٦٩١هـ/١٢٩١م، وفر منصور عبد الواحد إلى عمه السلطان بينما قام الوطاسيون بقيادة عمر بن يحيى الوطاسي بقتل رجال بني مرين واستولوا على الأموال والأسلحة والمتاع وما كان بالحصن من أعشار للروم كانت مختزنة وسكن هو وقومه وحاشية محلهم[1]، وغضب السلطان بما حدث من بني وطاس ووفاة ابنة أخيه نتيجة لهذه الثورة[2]، وأرسل على الفور جيش جررًا بقيادة وزيره عمر بن السعود بن خرباش وخرج بنفسه على رأس قوات ضخمة من أجل استئصال شائفة الثوار وأحكام الحصار على الحصن[3]، وخالف عامر أخاه عمر ونزل إلى السلطان يطلب منه الأمان بسبب شدة الحصار وخوفه من غضب السلطان بسبب الثورة[4].

وعندما رأى عامر موقف أخيه الضعيف ضد هذه الجيوش وأن فرصة نجاح ثورته ليس لها وجود على الإطلاق فطلب من السلطان أن يصعد لأخيه الحصن من أجل إقناعه بالتسليم ولكن عمر رفض وهرب ليلًا إلى تلمسان بعد أن حمل ذخيرة الحصن تاركًا به أخاه عامر به الذي امتنع بالحصن خوفًا من السلطان أن يقتله بسبب هروب

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥٠- ٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٢- ٧٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص١٨؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٢٩١؛ يذكر السلاوي أن أحداث الثورة بدأت في شعبان سنة ٦٩١هـ على عكس ابن خلدون الذي يذكرها في شوال من نفس العام هو الاقرب للصواب لأن كان معاصر للأحداث. انظر ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٣.

(2) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٥.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٥؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص٩.

(4) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١.

أخيه[1]، وظل بالحصن حتى جاء الرئيس أبو سعيد فرج بن إسماعيل والي مالقه الذي كان في مهمة خاصة بالمغرب[2]، فأرسل له عامر بن الوطاسي يتشفع له عند السلطان، فقبل السلطان يوسف بن يعقوب ذلك بشرط أن ينفى إلى الأندلس هو وعائلته[3].

ورحب عامر بشرط السلطان للجواز للأندلس، وأنزل عائلته وحاشيته في السفن وانتظر حتى الليل فنزل من الحصن وفر إلى تلمسان وتبعته خيول السلطان ولكنهم أدركوا ابنه أبا الخليل فجيء به إلى السلطان يوسف بفاس فضربت عنقه وصلب جسده[4]، وقام السلطان بالقبض على حاشية عامر بعد أن أنزلهم من السفن وكذلك من كان بالحصن من عائلته وذريته وخاصته ونفذ فيهم حكم الأعدام، واستولى السلطان يوسف على الحصن وأنزل به عماله وشحنه بالأسلحة والمؤن والعتاد وعاد إلى فاس أواخر جمادى الأولى عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م[5]، بينما ظل أبو عامر مشردًا في نواحي الريف حتى توفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٨م[6].

٩- ثورة عرب المعقل:

تعددت ثورات عرب المعقل ضد السلطة المرينية وذلك لبعد أوطانهم عن عاصمة

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٥.

(2) كان وفود هذا الوفد الأندلس إلى المغرب برئاسة أبي سعيد فرج بن الأحمر والي مالقة من أجل الصلح مع ابن عمهم ومعتذرًا عنه ونزل بأساطيله بمرسى غساسه وقدم الهدايا إلى السلطان. راجع ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٨١- ٣٨٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٣.

(3) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨١- ٣٨٢.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٥، لم يذكر ابن خلدون كيفية قتل أبي خليل بن عامر الوطاسي على عكس ابن أبي زرع والسلاوي.

(5) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٥٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٧٤؛ مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص٢٦٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٥؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص١٩.

(6) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٧.

الدولة المرينية فاس، فاستلزم ذلك جهودًا كبيرة من قبل السلطان المريني أبي يوسف يعقوب فأرسل أبنه الأمير أبا مالك عبد الواحد بن يعقوب إليهم في عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م فسيطر على البلاد وهدم ديارها ورجع إلى أبيه منتصرا على ذوي حسان ثم خرج أبيه إليهم عام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م بنفسه فغزاهم وقضى على ثوراتهم ومحالفيهم من ذوي منصور ببلاد درعه وأرغمهم على الطاعة واستولى على حصونها وقلاعها وفتح السوس الأقصى واستقام له الأمر وأمن البلاد وأصلح أحوالها ورجع إلى أبيه[1]، وفي عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م ثارت قبائل المعقل على السلطان أبي يوسف بجهة ووادي درعه[2]، فوجه لهم وزيره فتح الله بن عمر السدراتي في جيش من ثلاثة آلاف فارس من أجل القضاء على ثورتهم فوصل إليهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وقام بعدها أبو يوسف بجولة في جميع أنحاء المغرب لتهدئة القبائل والسيطرة عليهم[3].

وتكررت ثوراتهم عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م فخرج إليهم يوسف بن يعقوب إلى بلاد السوس من أجل القضاء على ثوراتهم ومحو آثار الخارجين على الدولة فهربوا أمامه فتتبعهم حتى الساقية الحمراء[4]، آخر عمران بلاد السوس فهلك الكثير من عرب المعقل في تلك القفار جوعًا وعطشًا[5]، ومن نجا من عرب المعقل استقروا بها وأحدثوا فيها نظامًا يشبه نظام الجزيرة العربية واصبحت منطقة الساقية الحمراء مركزا للدعوة الإسلامية في بلاد السودان الغربي[6]، ولم يكتفوا بالثورات بل ساندوا كثيرًا من الثوار

---

(1) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٣؛ الذخيرة السنية، ص١١٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٧؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص١٨٥.

(2) شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢١٧.

(3) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص١٣٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٤٠.

(4) الساقية الحمراء: تقع بين وأدى النون وساتلود وبين ولاته والشاطئ الأطلنطي وكانت الحد الفاصل بين المراكز التجارية للصحراء الغربية ضمن إمارة إدرار، راجع المهدي البو عبدلي: ماضي وأدى الذهب والساقية الحمراء وحاضرهم بمجلة الأصالة، العدد٣٢، السنة الخامسة، الجزائر، ١٩٧٦، ص٢٢- ٢٣.

(5) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٨؛ مصطفى ابو ضيف: المرجع السابق، ص١٨٥.

(6) المهدي البو عبدلي: ماضي وأدى الذهب والساقية الحمراء وحاضرهم بمجلة الأصالة، العدد٣٢، السنة الخامسة، ١٩٧٦، الجزائر، ص٢٥؛ الساقية الحمراء ماضيًا وحاضرًا، مجلة الأصالة، عدد٢٨، الجزائر ١٩٧٥، ص٤٧.

ضد الدولة وهكذا كانت ثورات عرب المعقل قد أخذت من سلاطين الدولة المرينية كثيرًا من الجهد والوقت والمال وكانت لها نتائج سواء من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

١٠- ثورة عمر بن عثمان الهسكوري:

ثار عمر بن عثمان الهسكوري عل السلطان يوسف بن يعقوب عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م في قلعة فندلاوه في جبال بني يازغة[1]، وعلى الفور أمر أمير المسلمين يوسف بن يعقوب إلى قبائل بني عسكر ومن بتلك الجهات من سدراته وبني وراثين وبني يازغة وبني سيتان بحصاره وقتاله، ولكنهم لم يستطيعوا من القضاء على ثورته بعد شهر من قيامها[2]، فخرج السلطان يوسف بن يعقوب بنفسه على رأس قواته من أجل إطفاء نار هذه الثورات، وأمد قواته بالمؤن والسلاح حتى وصل قرية سدورة من بالاد بني وارثين وقدم بين يديه الرمان والمنجنيق وآلات الحرب، فعلم عمر بن عثمان بقدومه على رأس جيش قوي ولا يمتلك طاقة للحصار المفروض عليه ولا مقدرة على مدافعيه، فأرسل إلى السلطان وفدا من العلماء يطلبون له الأمان، فأعطاه السلطان الأمان بشرط أن يقبل عمر بن عثمان واهل حاشيته النفي إلى تلمسان خارج حدود الدولة المرينية[3]، ثورة عرب سفيان بقيادة مسعود بن كانون السفياني.

أعلن مسعود بن كانون السفياني الثورة ضد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد

---

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٣.

جبال بني يازغه: يجاور جبل سليلبو حيث ينبع نهر سبو ويجري هنا بين جروف عالية ويربى سكان هذا الجبل عدد كبير من الحيوانات لانتشار الاحراش بها ويحصلون على الصوف الناعم من الأغنام راجع الوزان: المصدر السابق، ص٣٦٤.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٣.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٧؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٣٨.

الحق ببلاد نفيس[1]، وسانده في ثورته أهله وقبيلته من عرب سفيان وذلك في عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، عندما عاد السلطان أبو يوسف من الأندلس بعد قضائه على ثورة عامل مالقه[2]، وتوالت الثورات على السلطان أبي يوسف يعقوب ولكنه لم يضعف فجرد على الفور حملة عسكرية بقيادة حفيده تاشفين بن أبي مالك ووزيره يحيى بن حازم العلوي ثم سار السلطان بنفسه خلفهم من أجل القضاء على تلك الثورة[3].

وعندما علم مسعود بن كانون بكل هذه الجيوش التي لا قبل له بها فقرر على الفور الهروب أمام السلطان وجنده، فقامت الجيوش المرينية بنهب معسكر الثائر ونهب أمواله واستباحوا عرب الحارث من سفيان ووزع السلطان أبو يوسف كل هذه الأموال على الجنود[4]، من أجل رفع الروح المعنوية في القتال والقضاء على الثائر في أسرع وقت.

وتحصن مسعود بن كانون بجبل سكسيوه بعد هروبه أمام جيوش السلطان أبي يوسف يعقوب وسانده عبد الواحد السكسيوي حامي الجبل وأعلن خلع طاعة السلطان المريني[5]، فحاصرهم السلطان عندما ترامت له أخبار بحصار الأسطول القشتالي للجزيرة الخضراء بالأراضي الأندلسية فعقد لولي عهده ابنه الأمير يوسف

---

(1) بلاد نفيس: مدينة تقع بالقرب من أغمات تُعرف بالبلد النفيس، وبها عمارات وطوائف من قبائل البربر وبها من الحنطة والفواكه واللحوم، وبها جامع وسوق وهواؤها طيب يشقها نهر كبير ينبع من جبل درن. ارجع الحميري: الروض المعطار، ص٥٧٨.

(2) الملزوزي: السلوك، ص١١٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨؛ الحريري: السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٠؛ المبروك غنيه: حركة الجهاد المشترك، ص١٤٠؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٩٨.

(3) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٠؛ المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص١٤٠؛ سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص٩٨.

(٤) الملزوزي: نظم السلوك، ص١١٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٠؛ المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص١٠٤.

(٥) الملزوزي: نظم السلوك، ص١١٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥١.

من أجل الجهاد وحرب العدو وإنقاذ الجزيرة الخضراء من أيدي الأعداء، وأقسم بأنه لا يرتحل عن ابن كانون حتى ينزل على حكمه أو يهلك[1]، وظل محاصرًا له حتى أتته الأخبار بانتصار قواته وتمكنوا من فتح الجزيرة الخضراء وذلك في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[2]، وهلك مسعود بن كانون السفياني في عام ٦٨٠هـ/١٢٨٢م وتزوج السلطان يعقوب بن عبد الحق من أرملته[3]، وهكذا استطاع السلطان يعقوب بن عبد الحق من القضاء على هذه الثورة التي شنها عليه عرب سفيان بمساعدة قواده ووزرائه؛ لأ،ه كان يحارب على أكثر من جهة وأكثر من ثائر، فنلاحظ أن هذه الثورات تستغرق منه وقت وجهد كبير.

١١- ثورة السكسيوي:

أشعل السكسيوي ثورته ضد السلطان أبي ثابت في منتصف شعبان عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م وتصن بتازموزت[4]، وعندما وصل السلطان بجيوشه إلى الحصن أرسل إليه السكسيوي بطاعته ومسالمته وعبر عن ذلك بإرسال هدايا مع وفود من خاصته إلى السلطان وقبل السلطان اعتذاره وطاعته[5].

وهنا نجد أن هذه الثورة انتهت بوصول السلطان إلى الحصن ونجد أن الثائر السكسيون قد أدرك أنه لا يقدر على مقاومة السلطان وجيوشه الضخمة.

---

(١) الملزوزي: نظم السلوك، ص١١٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤١٨- ٤١٩.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٤.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٧- ٤٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٥٤.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤ (ويذكر اسم المدينة تازوارنت).

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤؛ الحريري: تاريخا لمغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٤.

١٢- ثورة قبائل زكنه:

بعد قضاء السلطان أبي ثابت على ثورة السكسيوي قامت ضده ثورةأخرى، قامت بها قبائل زكنه القاطنين ببلاد حاحة من السوس[١]، فأرسل السلطان أبو ثابت جيشًا من ثلاثة آلاف فارس بقيادة يعقوب بن أصناك من أجل القضاء على تلك الثورة، وعندما علم الثائرون بجيوش السلطان سارعوا على الفور بالهروب أمام جيش يعقوب إلى الصحراء حتى انقطعت آثارهم[٢]، فعاد إلى السلطان وأخبره بهدوء البلاد وتسكين أحوالها وتنظيم أمورها فعاد السلطان بعد ذلك إلى مراكش[٣].

١٣- ثورة القبائل بفاس مع الشيخ أبي الحسن الصغير:

بدأت أحداث هذه الثورة عندما وفدت سفارة أندلسية إلى فاس وكان من بينهم أحد السفراء المترفين قد شرب الخمر وجاهر به في فاس[٤]، وكان قاضي فاس في ذلك الوقت الفقيه القاضي الشيخ أبو الحسن الزرويلي المعروف بالصغير[٥]، وكان هذا الفقيه متشددًا في إقامة حدود وشرع الله سبحانه وتعالى محبًا للإسلام يقضي على البدع والمنكرات التي تظهر على المجتمع[٦]، وكان هذا القاضي قد عينه السلطان أبو الربيع بدلًا من أبي غالب المغيلي[٧]، فكان يقيم الحدود القرآنية بين الناس بالعدل لا يفرق بين الناس ولا يخاف إلّا الله[٨]، وعندما تأكد القاضي من شرب هذا السفير

---

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٤.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣،ص٩٤.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠١.

(٥) الونشريسي: المعيار، ج١، ص٢١٠.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج٤، ص١٨٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠١- ١٠٢.

(٨) ابن الخطيب: الاحاطة، ج٤، ص١٨٦.

للخمر عن طريق شم رائحة فمه أقام عليه حد الخمر وجلده[1]؛ فاستشاط السفير الأندلسي غضبًا مما حدث له في ضيافته وشكا للوزير عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي وهو خارجًا من دار السلطان فكشف له عن ظهره ليريه أثر السياط، ووبخ القاضي في غيابه، فغضب الوزير بسبب إهانة ضيفه، وارسل علىالفور رجاله ليحضروا القاضي من أجل التنكيل به[2].

وعندما ترامت الأخبار إلى القاضي ابن الحسن اعتصم بالمسجد بفاس ونادى بالمسلمين في فاس فثارت السكان من شتى القبائل الموجودة بفاس ضد الوزيرورجاله، وعم الهرج والمرج العاصمة، واشتعلت الثورة بالبلاد وعندما علم السلطان أبو الربيع بذلك عمل على تهدئة البلاد عن طريق إحضار حاشية الوزير وأمر بقتلهم، وجعلهم عظة لمن بعدهم، وغضب الوزير لذلك مما جعله يعلن ثورة ضد السلطان أبي الربيع[3]، وانتهت هذه الثورة بذكاء من السلطان أبي الربيع بعد أن ان الوضع مشتعل فتصرف بسرعة دون التحرك بجيوشه مثل باق الثورات الأخرى.

١٤- ثورة يوسف بن محمد عياد:

عندما رحل أبو ثابت المريني عن تلمسان إلى العاصمة المرينية فاس عقد ليوسف بن محمد بن عياد على ولاية مراكش ونواحيها فقام بإعلان الثورة ضد السلطان عندما سيطر على البلاد[4]، وقبض على عاملها الحاج المسعود وقتله في جمادى

---

(١) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٣ هامش؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٦٩.

(٣) ابن الأحمر: روضة النسرين، حاشية، ص٢٣؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٠- ٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٨؛ سوف تناقش ثورة الوزير عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي ضمن ثورات الوزراء في هذا الفصل.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٨٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣؛ العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٤٦٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٠.

الآخرة عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م جلدًا بالسياط[١]، وعندما وصلت الأخبار بثورة يوسف بن محمد بن عياد عليه أرسل إليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود بن خرباش (الجشمي)، ويعقوب بن أصناك في جيش من خمسة آلاف فارس فساروا إلى مراكش[٢].

والتقى الجيشان بوادي أم الربيع[٣]، فانهزم جيش الثائر يوسف بن عياد أمام جيوش السلطان وطارده الوزير ففر إلى أغمات وتدلى من سورها، ودارت بينهما حروب أخرى وقُتل فيها خلق كثير ثم دخل مراكش وقتل الثائر يوسف بن عياد عدد كبير من جند الفرنج[٤]، واستولى على أموالهم، قتل قائدهم مع مئات من أتباعه وعلق رؤوسهم على أبواب مراكش[٥]، وهرب الثائر إلى جبل هسكورة مستجيرًا بكبيرهم مخلوف بن هند الهسكوري[٦]، بينما دخل السلطان أبو ثابت مراكش في منتصف رجب سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م وأمر بقتل قبيلة أوربة المساندين لابن أبي عياد في ثورته ضده[٧].

ورفض مخلوف بن هنو الهسكوري مساعدة ابن أبي عياد، وقبض عليه وثقفه

---

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٩٤.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣.

(٣) وادي أم الربيع: نهر كبير جدًا يتولد من الأطلس بين جبال عالية على تخوم تادلا ومنطقة فاس، يجري هذا النهر، ويجري هذا النهر مخترقًا سهل آدافن ثم يجتاز ضيق خوانق ضيقة حيث يظهر جسر جميل بناه أبو الحسن المريني راجع: الوزان، وصف إفريقيا، ص٦٢٢.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣.

(٥) Dufourcq: op-cit,p 515

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٠؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٩٤؛ يذكر ابن خلدون: أن أسم كبير جبل هسكوره مخلوف بن عبو على عكس ابن أبي زرع والسلاوي.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣.

بالحديد هو وثمانية من كبار أصحابه وبعثهم إلى السلطان أبي ثابت بمراكش فقتلهم جميعًا مرة واحدة وبعد أن مثل لهم بالسياط ، وبعث برأس ابن ابي عياد إلى فاس فطاف بها في جميع أنحاء البلاد[1] ؛ ليتعظ كل من يحالو مخالفة السلطان والثورة عليه وقبض السلطان على جميع من ساند ابن أبي عياد في ثورته من قبائل مراكش وأغمات، فقتل منهم ما ينيف عن الستمائة[2]، وصلبوا على سور باب الرب أحد أبواب مراكش[3].

واعترض على هذا العمل وزيره إبراهيم بن عبد الجليل، فاعتقله واعتقل عشرة من بني دولين وبني ونكاسن، وقتل منه الحسن بن دولين، ثم عفا[4] عنهم وانتهت ثورة ابن أبي عياد والقبائل المساندة له بعد أن قتل الكثير من سكان القبائل والعسكر كان يمكن الاستفادة منهم لصالح الدولة بدلًا من الحروب والقتال المستمر بين السلطان والثوار.

١٥- ثورة قبائل العرب بإقليم تامسنا وبلاد الهبط :

بعد أن قضى السلطان أبو ثابت على ثورة ابن أبي عياد والقبائل الثائرة معه، خرج في منتصف رمضان سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، قاصدًا رباط الفتح، فمر على بلاد صنهاجه ونظم أحوالها، وعندما علم بأن قبائل عرب جش من الخلط وسفيان وبني جاء والعصام فسدوا في البلاد وقطعوا الطرق، فثار إلى بلاد تامسنا وقبض عليهم وسحبهم إلى مدينة أنفى فأرادا العودة إلى بلادهم فرفض[5]، وفي أنفى على ستين من

---

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣؛ العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٤٦٩.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٣.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

أشياخهم، وسجنهم في سجن أنفى، وقتل عشرين من فسادهم القاطعين للطريق وصلبهم على سور أنفى[١]، وخرج السلطان إلى رباط الفتح في يوم السابع والعشرين من رمضان ٧٠٧هـ/١٣٠٧م وبقىبها حتى عيد الفطر، حتى يقضي على ثورة العرب المتهمين بقطع الطريق، فقبض عليهم وصلبهم على أسوار العدوتين[٢]، وخرج بعدها لغزو عرب رياح القاطنين بأبي الطويل وفحص أزغار وبلاد الهبط وذلك في منتصف شوال ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، فغزاهم وقتل مهم خلقاً كثيرًا وسبى ذراريهم وانتهب أموالهم وأعاد الهدوء والأمان إلى البلاد[٣].

١٦- ثورة قبائل هسكورة بقيادة هنو الهسكوري:

عندما تولى السلطان أبو سعيد عثمان حكم بلاد المغرب الأقصى كانت الأوضاع السياسية للبلاد في غاية الصعوبة[٤]، حيث ثار ضده عدى بين هند الهسكوري بإقليم مراكش في سنة ٧١٣هـ/١٢١٣م[٥]، فخرج إليه السلطان أبو سعيد ونزل عليه بجيوشه وحاصره مدة، ثم اقتحم قلعته عنوة، واستولى على أمواله وقيده بالحديد وأرسله مغلولًا به إلى فاس بعد أن قضى على ثورته[٦]، وكرر حملاته على إقيم قبائل هسكورة عدة مرات من أجل إحكام السيطرة عليهم وكسر شوكتهم[٧].

---

(١) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩١- ٣٩٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٩١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٩٤.

(٤) المبروك غنية: الجهاد المشترك، ص١٩٣. Bernard Lugan: op-cit,p 124.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٣؛ (يذكر ابن أبي زرع ان الاسم الثائر هو عدي بن هموا بينما يذكر السلاوي وابن خلدون ابن هنو).

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٤.

(٧) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٢.

١٧- ثورة بني العزفي بسبته:

عاد بنو الغزفي من غرناطة إلى بلاد المغرب بعد انتهاء ثورة عثمان بن أبي العلاء في عهد السلطان أبي الربيع واستقروا بفاس[(١)]، وعادوا إلى حكم سبته عندما تولى السلطان أبو سعيد الحكم[(٢)]، ولكنهم عادوا إلى فاس مرة أخرى بأمر من الأمير عمر، **وعادوا إلى سبته مرة أخرى بعد انتهاء ثورة الأمير عمر ضد والده أبو سعيد واستقراره بأمر من السلطان بشرط إقامة دعوته في سبته، وأخذ محمد بن أبي زكريا ويحيى العزفي رهينة عنده لتأكيد ولائه وطاعتهم للسلطان[(٣)]، وأعلن أبو زكريا بن أبي طالب الغرفي الثورة على السلطان أبي سعيد بعد سنتين بسبته[(٤)]، واستبد بالمدينة** وأقام بها الشورى واستفاد من الأندلس عبد الحق بن عثمان الذي خرج على السلطان أبي الربيع مع الوزير عبدالرحمن الوطاسي، وعقد له على الحرب ليفرق به كلمة بني مرين، ويشتت جهدهم وتركيزهم ضده[(٥)]، وعندما ترامت الأخبار للسلطان أبي سعيد بثورة ابن العزفي واستقلالهم بسبته أرسل على الفور جيش كبير بقيادة وزيره إبراهيم بن عيسى اليرنياني، فزحف إليه الوزير المريني وحاصر المدينة، فاعتذر إليه أبو زكريا يحيى وعلل تصرفاته إلى حبس ابنه عند السلطان كرهينة، وإذا عاد ابنه قدم طاعته ويضع سبته تحت حكم السلطان المريني أبي سعيد[(٦)]، وكانت **هذه خدعة وقع فيها الوزير إبراهيم بن عيسى اليرنياني كاد أن يفقد فيها حياته؛**

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٢- ٥١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٤.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٤.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٤- ١٠٥.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ ابن تاويت: تاريخ سبته، ص١٣٨؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٥؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٤.

بسبب دعوة ابن العزفي إلى ولده أبي زكريا يحيى(١).

وعندما بلغ الوزير المريني السلطان أبو سعيد بما قاله ابن العزفي فأرسل على الفور الولد الرهينة إلى وزيره ليسلمه لأبيه بعد أن يقدم فروض الطاعة للسلطان، كانت الأخبار وصلت إلى أبي زكريا بقدوم ابنه، وأنه موجود ضمن حاشية الوزير بساحل البحر فقرر أبو زكريا اغتنام تلك الفرصة لأخذ ابنه من فسطاط الوزير(٢)، وأرسل أبو زكريا جيشًا بقيادة عبد الحق بن عثمان من أجل استرداد الولد من الوزير(٣)، واتفقا على الهجوم ليلًا على فسطاط الوزير وفعلًا تم الهجوم وحمل الولد إلى أبيه أبي زكريا يحيى، وعندما سمع عسكر الوزير بذلك فركبوا وتتبعوا الأثر فلم يلحقوا بهم، ولم يجد الوزير الولد عنده، ووجه عسكر الوزير التهمة له معتقدين أنه قد تواطأ مع جيش ابن العزفي؛ فلا يستطيع أحد أن يقتحم الفسطاط دون تواطأ من الداخل فقبضوا على الوزير وأرسلوه إلى السلطان فشكرهم السلطان،لكنه أطلق سراح وزيره لعلمه ببراءته ونصحه وثقته فيه(٤).

وسارع بعد ذلك ابن العزفي أبو زكريا يحيى بتقديم ولائه للسلطان،وذلك عندما خرج السلطان إليه في عام ٧١٩هـ/١٣١٩م من أجل اختبار طاعته، حيث أظهر أبو زكريا طاعته للسلطان، فعقد له السلطان على سبته، واشترط أبو زكريا على نفسه بحمل الجباية إلى السلطان وإرسال هدايا سنوية له(٥)، وبعد وفاة أبي زكريا يحيى بن العزفي في سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م أسند السلطان أبو سعيد ولاية سبته إلى محمد بن أبي

(١) ابن تاويت: تاريخ سبته، ص١٣٨.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، صلى الله عليه وسلم؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ ابن تاويت: تاريخ سبته، ص١٣٨.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٥؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص١٧.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٤؛ أمين توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ سبته، ط١، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٩٨٩، ص١٠٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٤.

زكريا العزفي وجعله تحت وصايا واشراف ابن عمه بن علي بن الفقيه أبي القاسم العزفي؛ وذلك بسبب صغر سنه واستغل ذلك محمد بن علي واستبد بسبته وعزل محمد بن أبي زكريا، واختلفت كلمة الغوغاء بسبته، واضطراب أمر بني العزفي فيما بينهم[(1)].

استغل السلطان السعيد الفرصة وجمع جيوشه وتحرك لسبته سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، وحاصرها فبادر أهل سبته بتقديم طاعتهم، عجز محمد بن علي على المقاومة بسبب تخلي أهل سبته عنه، قاموا بتسليمه إلى السلطان، الذي لم يجد صعوبة في احتلال قصبة سبته وقام بتأمين جهاتها، وإصلاح ما تخرب منها واستعمل كبار حاشيته وخاصته عليها، فعقد لحاجبه عمر بن فتح الله السدراتي على حاميتها، وعقد لأبي القاسم بن أبي مدين العثماني على الجباية والنظر في مبانيها وإخراج أموال للنفقات، كفاء مشايخ سبته وأعطاهم الإقطاعات وجراياتهم، وشرع في بناء بلد جديد يسم أفراك سنة٧٢٩هـ/١٣٣٨م ورجع إلى عاصمة دولته فاس[(2)].

١٨- ثورة ابن هيدور الجزار وقبائل بني عامر ضد السلطان أبي الحسن المريني:

عندما قبض السلطان أبو الحسن على ابنه أبي عبد الرحمن وأودعه السجن، تفرق خدام وحشم أبي عبد الرحمن في البلاد، وكان منهم رجل جزار يعمل في مطبخ السلطان يعرف بابن هيدور، وكان يشبه أبا عبد الرحمن كثيرًا في الشكل[(3)]، ولحق ابن هيدور ببني عامر من زغبه؛ لأنهم كانوا ثائرين ضد السلطان أبي الحسن المريني في تلك الفترة، بسبب تقريب السلطان إليه عريف بن يحيى أمير بني سويد

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٥؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٥؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص١٧.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥١٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٥؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٥.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣.

أعدائهم[1]، وكان رياستهم لصغير بن عامر وأخوته، فتحالفوا مع بن هيدور[2]، الذي انتسب إلى السلطان أبي الحسن على أنه ابنه ابي عبد الرحمن فبايعه عرب بنو عامر، تحركوا إلى نواحي المدينة فخرج لهم قائدها فهزموه[3].

وعندما علم السلطان أبو الحسن بتلك الثورة وما أحدثته، فأرسل في حينه جيش بقيادة ونزمار بن عريف بن يحيى حيث قاتل قبائل بني عامر وابن هيدور فافترق جمعهم وهُزموا وعادوا إلى طاعة الدولة بينما فر ابن هيدور إلى بني يراتن من زواوه، واحتمى بسيدتهم شمسي من بني عبدالصمد[4]، وكانت هذه السيدة قد ملكت البلاد وغلبتهم بقومها ورجالها وكان لها عشرة أبناء فاستفحل أمرها بهم، لما نزل عليها ابن هيدور وانتسب إلى السلطان أبي الحسن قامت بأمره وساعدته[5]، وجعلت قومها يقدون له فروض الطاعة، فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه، وعلم السلطان ذلك فأغدق على القبيلة بالأموال من أجل تسليمه إليه، فرفضت ولكن عندما علمت حقيقته تخلت عنه، وخرج إلى بلاد العرب تلحف بالدواوده أمراء رياح من بني هلال، ونزل على شيخهم يعقوب بن علي، وكرر انتسابه للسلطان أبي الحسن المريني فبايعوه فأرسل السلطان إلى صهره أبي بكر الحفصي في شأنه فبعث السلطان الحفصي[6] وزيره أبي عبد الرحمن رحو زيان بن عمر إلى يعقوب بن علي ليكشف له عن كذبه[7]، وقبض يعقوب بن علي على ابن هيدور وحاشيته وأرسلهم إلى السلطان أبي الحسن، فلحق به مكانه بسبته[8]، يريد الجهاد[9]، فامتحنه السلطان

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣- ١٣٤.

(٥) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١.

(٨) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤.

(٩) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤.

ويقى بالمغرب تحت جرايه من الدولة إلى أن هلك سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م[١].

١٩- ثورة قبائل المصامدة الهنتاتيون:

كانت قبائل هنتاته من أشد قبائل المغرب الأقصى تحالفًا مع السلطان أبي الحسن المريني ضد ابنه الثائر عليه الأمير أبي عنان[٢]، وأظهروا تعاونًا كبيرًا وتضحية بالنفس من أجل السلطان وعندما توفي السلطان أبو الحسن المريني أعلنوا ثورتهم عل السطان أبي عنان عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م[٣]، على الرغم من أن السلطان أبو عنان من المكانة التي أصبغها على أمير هتاته عبد العزيز محمد بسبب إجارته واستمالته تضامنًا مع أبيه في أثناء الحصار وفي أثناه مرضه، فعقد له على قومه وقربه إليه، وأغدق عليه الإقطاعات هو وقبيلة[٤].

فخرجوا إلى مراكش يدمرون المنشآت المرينية ومساجدها، ويمحوا أثر كل ما هو مريني، وتزعم هذه الثورة عبد الله بن عمر أجليد الذي كان يعمل بالسحر والكيمياء، وساعد السلطان أبا الحسن ضد ابنه الثائر في أثناء وجوده بالجبل، فقام بنشر الرعب بين سكان مراكش، فخاف أبو عمر من السلطان أبي عنان فطرده، فطلب العون والمساندة من السلطان أبي بن محمد أبان تلك الفترة فرفض أيضًا، فاستطاعت جيوش السلطان أن تقضي على ثورته وقتله ثم قتل أبيه أيضًا وجميع من سانده وثار معه من هنتاته[٥].

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٤؛ (لم يذكر السلاوي تاريخ وفاة بن هيدور الجزار).

(٢) راجع ثورة الأمير أبي عنان ضد أبيه السلطان أبي الحسن من هذا الفصل.

(٣) Robert Montagne: Les Berberes et Le Makhzen dans le sud Marco,paris ,1930p 77

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٩٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٧٤.

(٥) Robert Montagne: op-cit,p 77

٢٠- ثورة عرب الحارث بمراكش:

كان عرب بني الحارث من القبائل العربية التي قامت بالثورات ضد السلطان المرينية وذلك عن طريق قطع الطرق وأعمال التخريب والنهب، حيث أعلنوا ثورتهم في سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٣م ضد السلطان المريني الضعيف أبي عمر تاشفين الموسوس المستبد عليه الوزير عمر بن عبد الله، وامتدت أيديهم إلى سلب ونهب سور موسى إلى القرى الواقعة بناحية دكالة التي تقع على مقربة من أسفى[١]، وقاموا بشن الغارات ونهب المزارع والغلات، ولم تتحرك السلطة من أجل القضاء على هذه الثورة حتى سيطرت على جميع البلاد المحيطة بها ونشرت بها الرعب والخوف[٢]، فاعتمدت كل قرية من القرى التي تحت سيطرتهم بالدفاع عن أنفسهم ضد بني الحارث مثلما فعل صاحب قرية سور موسى، حيث تحصن بالثيران لصد هجوم قبائل بني الحارث، وبلغت عدد الثيران نحو ستة آلاف كانوا يستخدمونها في حرث الأرض وزراعتها وريها، وبعد ذلك إرسال السلطة المرينية الضعيفة جيشًا من أجل القضاء على ثورتهم وضبط أحوال وأمن البلاد وأعادت إليها هدوئها وقتل القائمين بالثورة[٣]، ونجد أن الثورات في عصر ضعف السلاطين كانت تستغرق وقتًا بسبب الصراع على الحكم بين الأمراء المرينيين واستبداد الوزراء بالسلطة، مما جعل البلاد في حالة من الفوضى والاضطراب.

٢١- ثورات المرينيين بقيادة يحيى بن رحو والأمير عبد الحليم:

بعد مقتل السلطان أبي سالم نتيجة الثورة العارمة التي قادها الوزير عمر بن عبد الله وسلطانه المختل عقليا، استبد الوزير بالسلطان وأصبح صاحب الأمر والنهي

---

(١) ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب بسلا، تحقيق أحمد مختار العبادي، هامش، ص١٠٧؛ أحمد التوفيق، دراسات تاريخية وحضارية حول آسفي، مقال من كتاب أعمال الملتقى الفكري الأول لمدينة آسفي، الرباط ١٩٨٨، ص٦٧- ٧٥.

(٢) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٦٨؛ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص١٤٤.

(٣) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٧٤؛ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص١٥٠.

داخل بلاد المغرب الأقصى بالإضافة إلى إبقائه وزراء السلطان أبي سالم أحياء في صحبته دون القضاء عليهم وخاصة مسعود بن رحو بن ماسي، كل هذه الأمور كانت بمثابة البركان الذي حرك مشاعر الغضب ضد السلطان من جانب المرينيين بفاس ولكن لجأ الوزيرإلى فعل كان رد فعله عنيفًا من جانب مشايخ وقبائل بني مرين، وذلك عندما أقتسم ملك المغرب الأقصى مع عامر بن محمد كبير جبل هنتاته مما أشعل فتيل الثورة ضده بعد أن وبخه وعاتبه الشيخ يحيى بن رحو على ذلك[1]، واجتمعت قبائل بني مرين على يحيى بن رحو وعسكر بباب الفتوح فأشعلوا نار الثورة ضد الوزير وسلطانه الموسوس، وأرسلوا في استدعاء الامير عبد الحليم بن أبي علي أحد أمراء البيت المريني المرشحين للحكم الموجود بتلمسان[2]، فسرحه السلطان الزياني أبو حمو وأعطاه الآلة واستوزر له محمد السبيع وانضمت إلى الثوار قبائل كثيرة منها بني ونكاسن وأهل دبدو وأولاد علي[3]، والتقى الأمير عبد الحليم ومشايخ بني مرين من الثوار بتازا، ورجعوا معه، وبايعته جماعة بني مرين بسبو، نزلوا على فاس يوم السبت السابع من محرم سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م ونصبوا معسكرهم بكدية العرائس وحاصروا فاس سبعة ايام يقاتلون جيوش الوزير والسلطان المعتوه ليل نهار[4]، وجاءت البيعات من جميع القبائل والأمصار، وعندما اشتد الحصار قرر الوزير عمر بن عبد الله من الخروج إليهم بقواته من المسلمين والنصارى[5]، وفاجئ الجيوش المحاصرة بقوته وامتلك زمام المبادرة والحرب واستمروا بتتبعهم

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٤؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٤- ٣١١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٣.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٥؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢- ٤٣.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٧- ٦٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣؛ ويقول ابن الخطيب في ذلك الحصار يصف فيها معسكر السلطان المغلوب على أمره ووزيره المستبد (ثم نظر في ضم ما يحتاج إليه المحتجر ويقتاته المنحصر، ويفتقر المستكن فاكتسح الآدم والأوهان والكواخ)، راجع نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٢.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٣؛ أحمد بن رضوان البارودي: المرجع السابق، ص٢٥٢.

الوزير وناشبته حتى أصيب من جيوش المرينين عدد كبير وانفض جمعهم، وافترق بنو مرين إلى مواطنهم[(١)]، وانتصرت قوات الوزير المستبد وسلطانه المعتوه[(٢)]، بينما فر عبد الحليم بن علي وأخوته بتازا وهرب يحيى بن رحو إلى مراكش علىشيخ الخلط مبارك بن إبراهيم[(٣)]، وزاد سلطان الأمير عبد الحليم وعبد بن حميد، تازا بسبب التفاف القبائل حوله[(٤)] وعندما علم الأمير عبد الحليم بقدوم أبي زيان من قشتاله أرسل حملة يقودها أخوه عبد المؤمن وعبد الرحمن بن أخيه من أجل القضاء عليه، وواصلا زحفهما حتى مكناسة وقاموا بنشر الفساد والرعب بين سكانها وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الوزير المستبد وسلطانه الضعيف خرج بنفسه للقبض على عبد المؤمن[(٥)] وعبد الرحمن ابن أخيه والقضاء على ثوراتهم ووصل الوزير إلى ساحة تلمسان وانتصر على قوات عبد المؤمن وكتب للسلطان بالنصر والبشرى واتصل السرور والفرح[(٦)].

وعاد عبد المؤمن إلى أخيه عبد الحليم يجر أذيال الهزيمة ونتيجة ذلك فر مسعكرهم إلى فاس للانضمام إلى الوزير عمر بن عبد الله[(٧)] بن محمد والقبائل المساندة له من عرب الخلط إلى سجلماسة، حيث بايع أهلها الأمير عبد الحليم

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣١٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٣٤- ٤٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥١.

(٢) اتخذ عمر عبد الله خطوة كبيرة من أجل تهدئة الثوار المرينيين ضده بسبب تولي العرش سلطان معتوه، فقام على الفور بطلب الأمير أبو زيان المتوكل على الله محمد بن أبي عبد الرحمن من ملك قشتاله بأشبيلية فوافق على شروط قد فرضها عليه، وخلع السلطان الموسوس يوم الاثنين الحادي والعشرين من صفر عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م. راجع ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٢؛ النفحة النسرينية، ص٣٢؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨- ٦٦٠.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٥٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٤٢.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠.

(٥) عبد المؤمن: هو بن عمر عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني أخو الأمير عبد الحليم ويكنى أبا محمد كان رجلا وقورًا نحيفًا ليس اجتماعيًا على الرغم من شجاعته، راجع ابن الخطيب: الاحاطة، ج٣، ص٥٣٣.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٠؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٤٠.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦١؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب: ج٢، ص٣٤٢.

وأعلنوا الثورة ضد الوزير وسلطانه الضعيف(١)، وانفر عبد الحليم بن علي بمدينة سجلماسة منذ ربيع الأول ٧٦٣هـ/١٣٦١م(٢)، واستولوا على خراج البلاد ووزعه فيما بينهم وباعيوه قبائل العرب الأحلاف واولاد حسين وكلاهما من عرب العقل على الموت دونه، فاغدق عليهم بالإقطاعات الكثيرة بالإضافة إلى قبائل بني مرين بقيادة يحيى بن رحو قد تضامنت معه على الثورة وحثته بالتوجه إلى فاس(٣).

وعندما علم الوزير عمر بن عبد الله بذلك خشي اشتعال فتيل الثورة مرة أخرى، فجهز جيشًا بعد أن نادى في الناس ووزع عليهم العطايا، وأزاح علل العسكر؛ كل ذلك لكسب ولاهم وطاعتهم، فتحرك ومعه وزيره مسعود بن ماسي في شعبان من سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م، وخرج الأمير عبد الحليم إلى لقائهم، والتقا الجيشان في تاغزوطت التي تقع على حافة تلول المغرب المؤدية إلى سجلماسة واستمرت الحرب أياما ثم توقفت عندما تدخل مشايخ القبائل العربية بينهما من أجل الصلح، واتفقا الطرفان على استقلال الأمير عبد الحليم بسجلماسة(٤)، بشرط عدم التطلع إلى فاس، وعدم إثارة الثورات ضد الدولة(٥)، وبعد الصراع(٦) بين الأميرين بسجلماسة هرب الأمير عبد الحليم إلى مالي، وأصبح عبد المؤمن أميرًا على سجلماسة(٧)، وأتت الفرصة للوزير عمر بن عبد الله ليقضي على ثورة سجلماسة

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦١؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٤٢؛ المقري: نفح الطيب، ج٦، ص٨.

(٢) زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمه وخرجه ذكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١، ص١٢٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٣؛ الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٦٥.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٥؛ ويرجع اتفاق الطرفان إلى ترك سجلماسة إلى الأمير عبد الحليم، لأنه كنت تراث أبيه وهو الأحق بها.

(٥) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٥.

(٦) ولكن عندما أخذها نشب نزاع بينه وبين أخيه عبد المؤمن كان للقبائل دورًا في ذلك الصراع حيث حالفت قبائل الأحلاف الامير عبد الحليم، وأولاد حسين أخيه عبد المؤمن، راجع ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٤؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص٥٣٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٥.

وذلك عندما دعته قبائل الأحلاف للاستيلاء عليها فجمع جيوشه وجعل على قيادتها مسعود بن ماس في ربيع سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م وانضم إليه عرب الأحلاف، وكثير من عرب أولاد حسين[١]، وارسل عامر بن محمد الهنتاتي بأمر عبد المؤمن بترك سجلماسه والرحيل إليه، فقبض عليه واعتقله بداره في جبل هنتاتة، ودخل مسعود بن ماس إلى سجلماسة واستولى عليها، واقتلع مها جذور الثورات من جانب أولاد أبي علي وعاد إلى فاس بعد شهرين بعد أن قضى على ثورة كبيرة ضد السلطان أبي زيان وزيره عمر بن عبد الله[٢].

وخلاصة القول نجد هنا أن دور القبائل المرينية ضد الوزير عمر بن عبد الله وسلطانه الضعيف الموسوس ومن بعده أبي زيان فعالًا في قيام الثورة وفتح مجالها وأحداثها باستدعاء الأمير عبد الحليم من تلمسان حيث سانده أيا قبائل المعقل من العرب سواء أولاد حسين أو الأحلاف، حيث اتسع مجال الثورة على أيدي هؤلاء القبائل بسجلماسة وانتهت أيضًا هذه الثورة على يد القبائل الأحلاف من العرب عندما استدعوا الوزير عمر بن عبد الله من أجل الاستيلاء عليها من يد الأمير عبد المؤمن بن علي.

٢٢- ثورة عامر بن محمد الهنتاتي وقبائل هنتاتة:

عندما استقل عامرالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما يجاورها من الأعمال واستبد بها، ونصب لأمره أبا الفضل بن ابي سالم واستوزر له واستكتب، وصارت وكأنها دولة مستقلة لها سلطان ووزراء وكتاب، فهرب إليها الخارجون من بني مرين على الدولة، فكانت مأوى[٣] لهم ضد السلطة فأجاروهم على الدولة، واجتمع إليه الملأ منهم واشاروا عليه باستقدام عبد المؤمن لأنه أشد ترشيحًا للملك

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٥.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥١.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٦- ٦٦٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٥.

من أبي الفضل فهو أكثر منه نسبًا وجاها وتسعى الناس إليه، فاستدعاه وأظهر لعمر أنه يريد المكر لعبد المؤمن من أجل الاستئثار هو بالسلطة، ووصل ذلك إلى الوزير عمر فشك به، ثم نزع إلى عامر السبيع بن موسى بن إبراهيم وزير الأمير عبد الحليم، فخاف عمر من ذلك ثم أنشغل الوزير عمر بن عبد الله بثورة بن يفلوسن والقبائل المساندة له[١].

وقد رفض عامر بن محمد إرسال البيعة للسلطان أبي زيان محمد وذلك عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م وسانده في ذلك الشيخ ابن رحو[٢]، ومعه الشيخ مبارك زعيم الخلط[٣]، وعندما فرغ عمر بن عبد الله من ثورة مسعود بن ماسي وعبد الرحمن بن يفلوسن كان هدفه القضاء على ثورة قبائل مراكش بقيادة عامر بن محمد ونوى على التحرك إليها، فأفاض العطاء ونادى في جنوده بالخروج لحرب عامر وأزاح علالهم، وتحرك بجيوشه في رجب سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م ووصل مراكش فهرب عامر بن محمد وسلطانها أبو الفضل إلى الجبل وتحصنا به، وأطلق سراح عبد المؤمن من معتقله ووفر لها السلاح وأجلسه على سرير محاذي سرير أبي الفضل لكي يوهم بني مرين المساندين له بأنه قد بايع عبد المؤمن من أجل تمسك بني مرين بمقاومة الوزير عمر بن عبد الله، الذي خشى من هذه الخدعة فتلطف في القول ولجأ إلى مبدأ السياسة خير من الحرب وسعى حسون بن علي الصبيحي في الصلح بينهما فرضي عمر بذلك واتفقاعلى عودة عمر بن عبد الله إلى فاس تاركا مراكش إلى عامر بن محمد[٤]،

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٦؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٢٣.

(٢) الشيخ ابن رحو: هو الأمير المغربي يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق شيخ الغزاه بغرناطة في عهد السلطان محمد الخامس، وكانت ذات مكانة مرموقة في غرناطة، وكان رجلًا واسع الثراء حجة في الأنساب البربرية واللغة الزناتيه، هرب من غرناطة أثناء حدوث انقلاب في الحكم على يد السلطان إسماعيل بن الأحمر وعاد إلى فاس عام ٧٦٢هـ وعمل مع السلطان أبي سالم الذي استشاره مع جميع من يحاول الثورة ضد السلطان محمد ابن أبي زيان وابن تاشفين الموسوس ووزيرهما المستبد عمر بن عبد الله.
راجع ابن الخطيب: كناسة الدكان، ص١١١، نفاضة الجراب، ج٢، ص١١٥، ١٧٩، ٣٢٣.

(٣) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٢٣.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٦٩؛ مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب، م٣، ج٢٥، ص٣٣٢.

وإعادة الأمير عبد المؤمن إلى السجن، وإعادة أمور مراكش إلى مبارك إبراهيم شيخ العرب، واتحدا الثالوث مبارك وعامر ومسعود بن رحو مرة أخرى(١).

وعندما تولى السلطان عبد العزيز بن ابي الحسن عام ٧٦٧-٧٧٤هـ/١٣٦٥- ١٣٧٢م عرش الدولة المرينية قررا السلطان ووزيره عمر بن عبد الله غزو مراكش والقضاء على ثورة ابي عامر محمد، فجهز العساكر ووزع العطاء وفتح الديوان، وخرج بسلطان وجيشه من فاس في شهر شعبان عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م واستمر في زحفه إلى مراكش، فكرر ما فعل عامر بن محمد في المرة الاولى، حيث صعد الجبل ومعه الامير أبو الفضل وأطلق عبد المؤمن من معتقله وأجلسه موازي ابن عمه وأتخذ له الآلة، وسعى بينه وبين عامر في الصلح، الذي انعقد بينهما فرجع الوزير عمر وسلطانه إلى فاس في شوال عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م وعادت مراكش إلى ما كانت عليه(٢).

وفي عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م جرد السلطان عبد العزيز جيش بقيادة وزيره أبي بكر بن غازي إلى مراكش من أجل القضاء على عامر بن محمد الهنتاتي، واستمر الجيش في السير حتى وصل مراكش ودخلها ومنها انطلق إلى جبل هنتاته حيث يتحصن به عامر(٣)، الذي نصب بعض الرؤساء من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب بن عبد الله واسمه تاشفين، وانضم إليه علي بن عمر بن ويغلان من شيوخ بني ورتاجن كبير بني مرين وصاحب الشورى فيهم، وحاصر الوزير الجبل، واستمر يقاتله ليلًا ونهارًا، وتغلب على حصونه شيئًا فشيئًا إلى ان وصل إلى أعلى جبل تامسكروط(٤)، واستمر الحصار سنة كاملة(٥).

---

(١) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٣٢١.
(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٠- ٦٧١.
(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤.
(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٦.
(٥) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤.

وكان لطول فترة الحصار على عامر وشيعته[١]، بالإضافة إلى أن الوزير ابا بكر بن غازي كان شديد الثراء وشح عطاء عامر على جنوده وقبيلته[٢]، وفسد ما بينه وبين علي بن عمر الموجود في حمايته، فطلب من السلطان الأمان ويتوثق لنفسه ثم هرب إليه، ودب النزاع بين فارس بن عبد العزيز ابن اخي عامر وبين عامر، حيث قام فارس بالدعوة للسلطان، وأمنه السلطان على نفسه، فثار بعمه، واستدعى القبائل من الجبل إلى طاعة السلطان فأطاعوه، وطلب السلطان للزحف للاستيلاء على الجبل، ففعل السلطان ووصلت جنوده إلى قمة الجبل، ولما أيقن عامر بنهايته، طلب من ابنه أن يلحق بالسلطان ويطلب منه الأمان فوافق السلطان وألحقه بخاصته، وهرب عامر إلى بلاد السوس ولكن منعه الثلج والبرد من الهروب بعيدًا فاقتحم عامر الثلج وهلك فيه بعد مرضه وأوى إلى غار مع أدلاء وأغدق عليهم بالمال ليسلكوا به ظهر الجبل إلى صحراء السوس وظلوا ينتظرون ذوبان الثلج، فشدد السلطان بالبحث عنه، فدلهم عليه بعض قبائل البربر، فأرسلوا به إلى السلطان ووبخه فاعتذر وخضع وقدم فروض الطاعة فاعتقله السلطان[٣]، وانطلقت الأيدي إلى ديار عامر فانهبت الأموال والسلاح والزرع والأقوات واستولى على معاقله وذلك في رمضان من سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م وعقد على قبائل هنتاتة إلى فارس بن عبد العزيز، وعاد السلطان إلى فاس ومعه عامر وسلطانه تاشفين على جملين وبالغ في إهانتهم، وقتل عامر وتاشفين بعد شدة التعذيب.

وهكذا انتهت ثورة قبائل هنتاتة على أيديهم هما، وذلك بخيانة ابن أخر عامر له وانضمامه إلى السلطان، وقد كلفت هذه الثورة سلاطين الدولة المرينية كثيرًا من الوقت والجهد والمال كما كانت لها أثارها الجانبية على الدولة المرينية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

(١) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٤- ٥٥.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٧٦- ٦٧٧.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٨٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٥٥- ٥٦؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٢.

٢٣- ثورة حمزة بن راشد وقبيلته:

يعتبر حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن منديل، تربى في حجر الدولة المرينية، ونشأ على نعمتها وضرها، وعندما تدهورت أحواله بعد سخط السلطان عليه، هرب إلى موطن أجداده في بلاد مغراوه وأعلن الثورة ضد السلطان عبد العزيز وتحصن بجبل بوسعيد[1]، فبايعته قبائله على الموت، وقدموا له فروض الطاعة والولاء[2]، فأرس إليه السلطان عبد العزيز وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة لحصاره في الجبل، فأقام الوزير بمدينة الخميس من وأدى شلف وشدد عليهم الحصار بمكانهم، وتوافدت عليه الإمدادات العسكرية من تلمسان[3]، وشك السلطان في تواطئ وزيره عمر بن مسعود مع الثائر المغراوي علي بن راشد وفسرع له من أتباعه من قبض عليه وأرسله إليه مقيدًا واعتقله بفاس، وجهزه عساكره وأزاح عللهم وعقد عليهم لوزيره أبي بكر بن غازي علي من أجل القضاء على الثائر، فتحرك الجيش من تلمسان في رجب عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م ووصل الحصن وظل الوزير يقاتله هو ومسانده حتى أصاب الرعب من شدة القتال فأرسلوا إلى الوزير بطلب الأمان ونبذ عهد حمزة فوافق وخرج وفر حمزة إلى حصين عندما علم ذلك وانضم إلى أبي زيان ولكنه عاد إلى ضواحي شلف مع بعض جنوده وخاصته الذين انفضوا من حوله وتم القبض عليه وإرساله إلى السلطان الذي أمر بقتله، فأحتزا رأسه ورؤوس أشياعه وبعث بهم إلى السلطان وعلق أشلاءهم بأسوار مليانه وقضى على مسانديه الذين كانوا بحصين بعد حصار وقتال حتى قدمت زغبه كافة فروض الطاعة[4].

---

(١) جبل بوسعيد: جبل كبيرًا جدًا يمتد إلى مدينة غساسه، ويتاخم أقليم الريف، حيث يفصل بينه وبين أقليم كرت نهر نكور وهو منقسم إلى ثلاثة فروع بني سعيد وبني منصور وبني وليد منهم قبائل غمارة ويزرع به الشعير وتربى به الماشية، مرمول كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٦.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٨٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٥٣.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٨٥؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص٤٢.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٦٨٧.

وخلاصة القول أن هذه الثورة تحركت بفعل شيخ القبيلة وساندته فيها قبيلته وتحصنوا بالجبل وأخذت الدولة الكثير من السلطان من أجل القضاء عليها ولكن عندما تخلت القبيلة عن الثائر وانفضوا من حوله فتمكن وزير السلطان من القبض عليه وقتله.

٢٤- ثورة غمارة بقيادة الحسن بن ناصر:

اشتعلت الثورات ضد السلطة الحاكمة بعد وفاة السلطان عبد العزيز، لانه استطاع الضرب على أيدي الثوار والوزراء المستبدين بيد من حديد، ولكن عادت مرة أخرى أمور المغرب الأقصى إلى الاستبداد من الوزراء وكثرة الثورات[١]، منها ثورة الحسن بن ناصر الذي تزعم قبائل غماره في الثورة ضد السلطان موسى بن أبي عنان ٧٨٦- ٧٨٨هـ/١٣٨٤- ١٣٨٦م ونزل هذا الثائر على قبائل جبل الصفيحة من غماره فأيدوه وأكرموه وبايعوه علىالموت دونه، وجعل لها وزيرًا هو العباس بن المقداد، وعندما وصلت أخبار هذه الثورة إلى الوزير مسعود بن ماسي، أعد جيوشه للقضاء عليها وساعده في ذلك أخيه مهدي بن ماسي[٢]، وزحف الجيش من فاس إلى جبل الصفيحة وشدد عليها الحصار أيامًا ولكن استطاعت قبائل الجبل من الصمود والمقاومة وعدم الاستسلام فقررا الخروج بنفسه على رأس جيش آخر ولكن **لم يسعفه الوقت في الوصول إلى الجبل حيث توفي السلطان موسى يوم الجمعة الثالث من رمضان عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[٣]، وبعد أن فرغ الوزير بن ماسي من ثورة أهل الدولة والسلطان الواثق، أرسل إلى الحسن بن الناصر بمعقله بجبل الصفيحة مع**

---

(١) المقري: نفح الطيب، م٥، ص١١٩؛ صالح عبد السلام البغداوي: ابن زمرك الأندلسي حياته وأدبه، منشورات جامعة سبها، طرابلس، ١٩٨٨، ص٣٨.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٣٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٠.

(٣) ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٣٦؛ النفحة النسرينية، ص٦٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٣٤- ٧٣٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧١؛ عندما خرج ابن ماسي لمقاتلة الثائر بجبل الصفيحة، استخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحو بن ماسي، **هذا يدل على مدى ضعف السلطان واستبداد الوزراء حيث نجد عندما خرج الوزير للقضاء على ثورة جعل أحد من أتباعه رقيب على السلطان** خشية انقلاب السلطان عليه على يد شخص آخر، راجع ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٤، ص٧٣٥.

إدريس بن موسى بن يوسف اليباني فخادعه باستدعائه من تولي الملك المريني ومبايعته، فخدعه واستنزله وجاء به فاعتقله الوزير ابن ماس ثم أرسله إلى الأندلس[1].

٢٥- ثورة عرب المعقل ضد السلطان الواثق وزيره ابن ماسي:

عندما بايع الوزير ابن ماسي السلطان الواثق بالله بالحكم فاستبد به وحجر عليه وحجبه عن الرعية، وكان السلطان الواثق الذي جاء من الأندلس يسانده ثائرين على الوزير ابن ماسي الذي استطاع أن يتلاعب بالسلطان كقطع الشطرنج كما يحلو له؛ لأنه كان أضعف من السلطان موسى الذي سبقه[2]، كل هذه الأمور لم ترض جميع القبائل بالمغرب الأقصى حيث خلعت قبائل المعقل ثوب الطاعة والولاء وأعلنت ثورتها على السلطان الضعيف ووزيره المستبد، وتزعم هذه الثورة يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين من عرب المعقل حيث بايع السلطان ابا العباس وأقام دعوته بين المناطق المحيطة به، وأرسل للابن الأحمر في أنه[3].

وعبر السلطان أبو العباس أحمد البحر واستولى على سبته[4]، وأقبل على فاس فجمع يوسف أنصاره من العرب وناصروا أبا العباس ونجح هذا الشيخ في توسيع البلاد المغربية ما بين مكناسة وفاس لطاعة السلطان أبي العباس، وقام الشيخيوسف بنشر الرعب والفزع في المنطقة بسبب غاراته المتكررة على بسائطهم[5]، واتحدوا مع السلطان أبي العباس أحمد من أجل تشديد الحصار على فاس من أجل إنهاء استبداد

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٣٩.

(٢) جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢١٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٤٢.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني): أنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، تحقيق الغني السيد عبد الله، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٧٦، ج٣، ص٢٢٢.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٤٢؛ مصطفى أبو ضيف: أثر العرب في تاريخ المغرب، ص١٩٢.

الوزير ابن ماسي[١]، وانضموا بالفعل لحصار فاس ضمن قوات السلطان ابي العباس أحمد[٢]، وظلت ثورتهم مشتعلة في وجه الوزير مسعود بن ماسي، وانضم إليه طفلا من البيت المريني في أثناء ثورتهم وقويت به شوكتهم في المغرب الأقصى وهو السلطان محمد بن عبد الحليم حيث سانده عرب الأحلاف من المعقل[٣]، وكان الهدف من ذلك القضاء على الوزير ابن ماسي وتمزيق وحدة المغرب الأقصى بتحريض من سلطان تلمسان، ودخل الأمير الطفل سجلماسة واستولى عليها بمساعدة عرب المعقل من أجل منافسه السلطان أبي العباس في ملك المغرب الأقصى، وعندما تملك أبو العباس البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماسي وأخوته وسائر قرابته، دب الخلاف بين علي بن إبراهيم بن عبو بن ماسي والسلطان محمد بن عبد الحليم فخرج من سجلماسة إلى السلطان أبي حمو سلطان تلمسان[٤]، وساعده في ذلك طائفة من العرب ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبي العباس إلى الشرق لأداء فريضة الحج[٥]، وانتهت معه ثورة عرب المعقل التي أشعلها يوسف بن علي تجددت ثورات المعقل بقيادة حركات بن حسون النياطي بقبائله حيث امتنع عن مبايعة السلطان أبي العباس وأعلن الثورة ولكن استطاع السلطان القبض عليه وقتله[٦].

وخلاصة القول نجد أن عرب المعقل كانوا دائمي الثورة في وجه سلاطين الدولة المرينية الضعاف والوزراء المستبدين بهم الحاجرين عليهم.

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٤٣؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص١٩٢.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٤٣؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٧٨.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٠- ٧٥١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٤.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٧٠- ٧١.

٢٦- ثورة قبائل هسكورة بقيادة علي بن زكريا:

عندما استولى السلطان أبو العباس أحمد على فاس، وبدأ في تنظيم ملكه وفد عليه علي بن زكريا الذي ساعده في اثناء حصاره فاس ضد الوزير ابن ماسي وأبلى بلاء حسنًا، فرعى السلطان جهوده وعقد له على الولاية الكبرى للمصامدة، ولكن كان الوزير محمد بن يوسف بن علال رأي آخر؛ لأنه عين بدلًا منه محمد بن إبراهيم الميراري أحد شيوخ المصامدة بسبب مصاهرته للوزير، الذي أقنع السلطان بذلك فوافق[(١)]، فغضب علي بن زكريا واستشاط غضبًا وأعلن الثورة والخلاف على السلطان، ونصب أحد أمراء البيت الحاكم من بني عبد الحق وعندما علم السلطان بتلك الثورة جهز جيشًا بقيادة وزيره محمد بن يوسف بن علال وصالح بن حمو الياباني، وأمر صاحب درعه عمر بن عبد المؤمن بن عمر بأن يمده بعساكره من جهة القبلة وذلك لتشديد الحصار على جبل هسكورة والقضاء على هذه الثورة[(٢)].

وقامت بين المعسكرين حروب وقتال[(٣)]، استطاعت قوات السلطان بقيادة وزرائه حق هزيمة الثائر والاستيلاء على الجبل، مما أدى إلى فرار الثائر علي بن زكريا إلى إبراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله، فخاف إبراهيم من غضب السلطان والوزير، ودارت مراسلات بينهما وأغرى الوزير إبراهيم الصناكي بأموال طائلة، فقبض عليه وسحله الوزير الذي عاد به إلى فاس، فدخلها في يوم مشهود وشهره[(٤)]، ثم اعتقاله الوزير[(٥)]، وظل الثائر علي بن زكريا في الاعتقال إلى أن مات السلطان أبو العباس، وارتاب أهل الدولة من وجوده حيًا فقتلوه[(٦)]، خشية قيام قبائل الهساكره بثورات ضد الدولة.

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.
(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٣.
(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.
(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٣.
(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٥٧.
(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٧٥٤.

وهكذا كانت لقبيلة هكسورة البربرية دور في الثورات في وجه الدولة المرينية بسبب ضعف السلاطين واستبداد الوزراء مما أحس شيخ القبيلةبالظلم الواقع عليه فأعلن الثورة ضد السلطة الحاكمة، وكانت هذه الثورة من أشد الثورات ضد الدولة بدليل أن السلطان أمر عامل درعه في تجريد جيشه من أجل إحكام السيطرة على الثائر وقبيلته بالجبل.

٢٧- ثورات عرب الشاوية:

بسبب الاضطراب والفوضى السياسية التي ألمت بالمغرب الأقصى في القرن التاسع الهجري الخمس عشر الميلادي وانتشار الفتن والثورات ضد الدولة المتهالكة[١]، قام عرب الشاوية بالثورة على السلطة الحاكمة وقاموا بقطع الطرق التجارية ونشر الرعب والفساد واستفحل أمرهم[٢]، بسبب ضعف السلطان الحاكم عبد الحق المريني آخر ملوك بني مرين حيث عاش حياة العزلة عن الرعية مستبدًا به وزراؤه[٣]، وعندما وصلت أنباء ثورتهم للوزير أبي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي خرج إليهم بجيشه في عام ٨٤٦هـ/١٤٤٤م فخرب منازلهم وقتلهم وقضى على ثوراتهم[٤].

٢٨- ثورة قبائل فاس:

بعد ازدياد نفوذ اليهود السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولم يجدوا ما يحد من هذا النفوذ بل تمادوا في السيطرة على أجهزة الدولة المختلفة[٥]، وبدأت أحداث هذه

---

(١) المقري: نفح الطيب، مج٥، ص١١٩؛ Robert Montagne: op-cit,p 79.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ق٣، ص٣٣٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦؛ نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص٢٢؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦١.

(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ق٣، ص٣٣٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٥؛ Barbour Nevill: op-cit,p 134.

(٥) عن أسباب هذه الثورة أنظر الفصل الثاني ((ازدياد نفوذ اليهود السياسي))، الفصل الثالث ((ازدياد نفوذ اليهود الاقتصادي)) والفصل الرابع (ازدياد نفوذ اليهود الاجتماعي)).

الثورة عندما قبض الوزير الحسين اليهودي صاحب الشرطة في فاس على امرأة شريفة من الأشراف الحسينيين في أحدى أحياء المدينة، وانهال عليها ضربًا ولم اشتد عليها الضرب ولم تتحمله فتوسلت إليه برسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما سمع اليهودي اسم الرسول صلى الله عليه وسلم استشاط غضبًا ولأنه لا يحب أن يسمع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم فشددا عليها الضرب وبالغ في إهانتها وتعذيبها[١]، وعندما انتشر الخبر في المدينة أسرع كبار الرجال بها للاجتماع بالشيخ بعد العزيز الورياكلي خطيب مسجد القرويين وكانت له صلابة في الحق وشديد الإمساك به وتطبيقه، لا يخاف الله وقال أهل فاس له إلّا ترى ما نحن فيه من الذلة والصغار وتحكم اليهود في المسلمين والعبث بهم حتى بلغ حالهم إلى ما سمعت[٢].

غضب الفقيه الوريكلي لما سمعه فدعى الناس جميعًا إلى إعلان الثورة ضد السلطان الضعيف عبد الحق المريني وزرائه اليهود، وتعاهدوا جميعًا على كتاب الله من أجل القضاء على السلطان ووزرائه الذين لم يعد أحد قادرًا على تحملهم؛ لأن النفوس قدضاقت بما تحمله من تبرم وسخط[٣]، فقاموا بخلع السلطان يعقوب بن عبد الحق ومبايعة الشريف أبي عبد الله الحفيد الجوطي من أهل البيت المرين، تحبه القبائل من بني مرين والقبائل الأخرى[٤]، واشتعلت نار الثورة بخطبة الفقيه الورياكلي لتحفيز الناس من أجل التخلص من هذا الظلم والتعسف، واستدعوا

(١) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٦؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٥٥؛ عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المرجع السابق، ص٨٧.

(٢) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩.

(٣) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩؛ كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٩٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٦؛ كربخال: المصدر السابق، ج٢، ص١٩٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣ هامش؛ عطا ريه: المرجع السابق، ص٥٥؛ عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المرجع السابق، ص٨٧؛ مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب، ص٦٥؛ Barbour op-cit,p 135.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩؛ مرمول: المصدر السابق، ج٢، ص١٩٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٦؛ عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المرجع السابق، ص٨٧.

الجوطي والتف حوله الخاصة والعامة وتقدم بهم الورياكلي إلى فاس الجديد، فصمدوا إلى حارة اليهود وقتولهم واستولوا على أموالهم وقسموها[1].

وعندما علم السلطان عبد الحق بأنباء الثورة كان خارج العاصمة من أجل تأديب بعض قبائل الهبط فقرر العودة مسرعًا إلى فاس، وخرج عليه جنده فتأكد السلطان بالثورة، وعندما اقترب من فاس استشار وزيره هارون مما حدث، فقال له الوزير اليهودي علينا أن لا نعود إلى فاس بسبب شدة الثورة والأفضل لنا الذهاب إلى مكناسه حتى نستطيع إعادة ترتيب صفوفنا بالإضافة لأن أهلها شيعتنا، ولم يكمل اليهودي كلامه حتى قتله أحد رجال بني مرين يسمى تيان وقال ((مازلنا في تحكم اليهود وأتباع رأيهم والعمل بإشارتهم)) ثم تعاورته الرماح من كل جانب وخر صريع اليدين والفم ثم قالوا للسلطان عبد الحق تقدم أمامنا إلى فاس فليس لك اليوم اختيار في نفسك))[2]، وقبض على السلطان عبد الحق المريني واعتقلوه ثم قتل يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان ٨٦٩هـ/١٤٦٤م[3]، وبذلك استطاعت الثورات المتتالية والمستمرة والمتداخلة من القبائل والأمراء سواء المغرب أو الأندلس من القضاء على الدولة المرينية[4]، وبمقتل السلطان عبد الحق المريني ووزرائه اليهود

---

(١) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩؛ الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣٢؛ ابن شقرون: المرجع السابق، ص٤٠.

(٢) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص٩٩- ١٠٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٦٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٦- ١٨٧؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص٥٤؛ مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب، ص٦٥.

(٣) السلاوي: الاستقصا، ج٤، ص١٠٠؛ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٠٩؛ عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المرجع السابق، ص٨٧؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ج٧، ص١٦٥؛ مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب، ص٦٥؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٩٧؛ عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص٢٨- ٢٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ج٢، ص٩٣؛ القبلي: مراجعات حول المجتمع، ص٦٣؛ مقلد الغنيمي: الموسوعة، م٣، ج٥، ص٣٣٦.

(٤) عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص١٣١.

على أيدي الثوار[1]، وكانت هذه آخر الثورات ضد السلطة المرينية ليس بسبب تولي سلاطين عظماء أقوياء أمور الدولة ولكن لأن الدولة قد انتهت وغربت شمس الدولة المرينية للأبد تاركه أطلال تشهد على عظمة مشيديها من السلاطين العظماء، وعادت الخلافة الإدريسية إلى المغرب الأقصى من جديد[2].

وخلاصة القول كانت الثورات من أهم العوامل التي شملت جميع أسباب انهيار الدولة المرينية وكانت للثورات المتداخلة من جميع طبقات الدولة دور في انهيار الدولة المرينية، حيث قامت الدولة المرينية نتيجة للثورة ضد الموحدين، وانتهت أيضًا بثورة ضدها أنهت عليها تمامًا، ولم تكن لها قائمة وكانن لتعدد تلك الثورات أثرها السياسية والاجتماعية الواضحة على الدولة المرينية وهذاما سوف يتناوله الباحث في الفصل السابع.

ثانيًا: ثورات الأمراء والوزراء:

على الرغم من الدور الإيجابي الذي لعبه الأمراء المرينيين وأيضًا الوزراء في قيام الدولة المرينية ودورهم في القضاء على الثورات في بلاد المغرب الأقصى والأندلس، فنجدهم قد استغلوا أوضاع البلاد السيئة في عهد السلاطين الضعاف وقاموا بإشعال الثورات ضد السلطة الحاكمة في فاس، واستطاعوا من تحقيق أهدافهم من وراء تلك **الثورات فمنهم من وصل للحكم ومنهم من قُضي على ثورته وعليه إذا كان السلطان قويًا ممسكًا بأمور الدولة بيد من حديد.**

١- ثورة الأمير يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق:

كانت هذه الثورة في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، وترجع أحداثها عند فتح أبو يحيى بن عبد الحق المريني سلا، واستولى عليها من أيدي

---

(١) الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٣٢؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٩.

(٢) الزركشي: المصدر السابق، ص١٥٦؛ نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٩.

الموحدين وعين يعقوب بن عبد الله عليها[(١)]، فلما استرجعها المرتضى الموحدي سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م من أبي يحيى المريني وهي تحت نفوذ الموحدين[(٢)]، وعندما توفي السلطان أبو يحيى بن عبد الحق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وتولى عمه يعقوب بن عبد الحق لم تعجبه بعض الأمور فخرج عليه معلنًا الثورة بسبب خلاف وقع بينهما، وانطلق يعقوب بن عبد الله إلى بلاد تامسنا مقتربا من سلا سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩[(٣)]، متظاهرًا بخروجه للرعي والصيد ولكنه في حقيقة الأمر كان يراقب أحوال سلا من بلده عبوله من أجل السيطرة عليها من والي الموحدين أبي عبد الله بن ابي يعلا الموحدي[(٤)].

وبادر يعقوب بن عبد الله بالاستيلاء على سلا ورباط الفتح بالخدعة واستقر في قصبتها وأخرج عامل الموحدين أبا يعلا منها ليلا تاركا ماله وحرمه وسيطر على المدينة، واعلن الثورة ضد عمه يعقوب بن عبد الحق وخلع طاعته، واتصل بتجار السلاح من النصارى الأسبان، حيث كثرت سفنهم المترددة على سلا حتى دخلوها غدرًا وثاروا بسلا وسبوا الحرام وانتهبوا الأموال وتحصن يعقوب بن عبد الله برباط الفتح[(٥)].

وعندما علم السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق توجه بجيوشه على الفور إلى مدينة سلا لإغاثتها وإنقاذها وذلك بعدصلاة العصر من اليوم الرابع من شوال عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وقطع الطريق في يوم وليه بعد أن انضمت إليه جميع القبائل

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦١.

(٢) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٢٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢١.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٤١٧؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٨٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢١؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢٩.

(٤) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٣.

(٥) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ الأنيس المطرب، ص٣٠٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٣١٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٢.

الخاضعة له(١)، وحاصر المدينة أربع عشرة ليلة ثم دخلها عنوة وقتل من كان بها من النصارى، وشرع في تحصين سورها الغربي الذي تسلل منه النصارى الأسبان(٢).

وخشي الثائر يعقوب بن عبد الله بادره السلطان فخرج من رباط الفتح وفر إلى حصن علودان من جبال غماره فأرسل السلطان أبو يوسف يعقوب ابنه أبا مالك عبد الواحد وعلي بن زيان لمحاربته والقضاء علىثورته(٣)،وبقي يعقوب بن عبد الله خارجًا على السلطان المرينية بالنواحي متنقلًا في الجهات المختلفة إلى أن قتله طلحة بن محلى بساقية غبولة من ناحية سلا سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وبهذا ارتاح السلطان أبو يوسف يعقوب من هذه الثورات(٤)، ليتفرغ إلى شئون دولته الفاتية ويكمل مراسم الملك.

٢- ثورة الأمير أبي عامر عبد الله على أبيه السلطان يوسف بن يعقوب:

نتيجة لاضطراب الأمور في بداية الدولة المرينية وكثرة الخارجين على الدولة من القبائل حرص السلطان أبو يعقوب يوسف على تشديد الرقابة على عماله وخاصة عامل مراكش؛ لأنها كانت عاصمة الدولة الموحدية خشية قيام أي ثورات أو حركات انفصالية، وكان عامل مراكش هو محمد بن عطوا تحت رقابة مشددة من الأمير عامر بن محمد بن يوسف بن يعقوب صاحب الكلمة في إقليم مراكش(٥)، وما

---

(١) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٢) ابن أبي زرع: الذخيرة، ص٩٤؛ الانيس المطرب، ص٣٠٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣١٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٢٢.

(٤) ابن ابي زرع: الذخيرة، ص١٢١؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٣٦٨؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٣٠.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٣٩؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦.

كاد السلطان يوسف بن يعقوب أن يقضي على ثورة مسعود بن كانون(١)، حتى ثار عليه أبنه أبو عامر عبد الله بتحريض من محمد بن عطوا(٢)، ودعا لنفسه وذلك في أول أيام ذي القعدة عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م(٣)، وعندما ترامت أنباء الثورة إلى السلطان يوسف بن يعقوب المريني وهو بفاس فأسرع بالتحرك بجيوشه إلى مراكش للقضاء على هذه الثورة فبرز الأمير أبو عامر ليقاتل أباه ولكنه هُزم فأرتد إلى مراكش ليتحصن بها(٤).

وقاما الاميران أبو عامر ومحمد بن عطو بإغلاق أبواب مراكش في وجه السلطان(٥)، وجمع الأمير أبو عامر كل الأموال الموجودة في بيت المال بمراكش وقتل مشرفها ابن ابي البركات في تلك الفترة(٦)، وفر الأمير أبو عامر ومعه محمد بن عطوا(٧)، إلى بلاد القبلة ومنها إلى تلمسان، حيث أواهما عثمان بن يغمراسن وأكرمهم(٨)، وذلك في الثاني عشر من رجب عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩(٩).

---

(١) مبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص١٤٨.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٨؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ المبروك غنيه: حركة الجهادالمشترك، ص١٦٧؛ الغنيمي: موسوعة المغرب، م٣، ج٥، ص٢٥١؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص٨٤؛ المبروك غنيه: حركة الجهاد المشترك، ص١٦٧.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٩.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩.

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ المبروك غنيه: حركة الجهاد المشترك، ص١٦٧؛ جوليان: المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٤.

(٨) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩.

(٩) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص٣٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٩؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٩١.

وعندما ضاق الحال بالأمير أبي عامر(١)، لم يجد حلًا لتلك المشكلة سوى طلب العفو والرضا من والده الذي حركته عاطفة الأبوة فعفا عنه وأعاده إليه(٢)، وطلب السلطان يوسف بن يعقوب من السلطان عثمان الزياني رد محمد بن رحوا الثائر على السلطان ولكنه رفض وأغلظ القول لرسول السلطان المريني رافضًا طلبه(٣)، فاشتعلت الحرب بين بني مرين وبني عبد الواد(٤).

٣- ثورة الوزير عبد الرحمن بن يعقوب:

كانت هذه الثورة نتيجة لثورات قبائل فاس ضد السلطة الحاكمة بسبب ما فعله الوزير عبد الرحمن بن يعقوب بالقاضي أبو الحسن الصغير، وقيام السلطان أبي الربيع بقتل حاشية الوزير عبد الرحمن بن يعقوب مما أغضب الوزير، فأعلن الثورة والخروج على السلطان(٥)، متحدًا مع الحسن نب علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيخ بني مرين، وتآمر معهم غنصالة قائد الروم ورئيس العسكر(٦)، واتفق الثائرون على خلع السلطان أبي الربيع ومبايعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد

---

(١) العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٩.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤١- ٤٤٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٨٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٧٩؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٤٤٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص٦٩؛ إحسان حقي: المرجع السابق، ص٩١.

(٤) محمد بن عمرو المطار: تاريخ الأدب الجزائري، ص١٠٧؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٦.

(٥) راجع ثورة قبائل فاس مع القاضي أبو الحسن الصغير من الفصل.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢؛ محمد حمام: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط١، الرباط، ١٩٩٥، ص١٢٤؛ الصديق بن العربي: طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب، تطوان، مجلة للأبحاث المغربية والأندلسية العدد١، ١٩٥٦، ص١٥٥؛ أحمد رضوان البارودي: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب بمقره بالقاهرة، حصاده، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٥٢.

الحق من قرابه السلطان أبي الربيع، وخرجوا من فاس بمكان الرمكة؛ وجاهروا بالخلعان والثورة على عيون الملأ وعسكروا بسبو ثم ارتحلوا إلى تازى في يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ٧١٠هـ/١٣١٠م، وجمعوا حولهم أنصاره من القبائل لمبايعة عبد الحق بن عثمان[١].

وخرج على الفور السلطان أبو الربيع بجيوشه من أجل القضاء على الثائرين يساعده في قيادة جيوشه يوسف بن عيسى الحشمي وعمر بن موسى الفودودي لمناهضة الثائرين[٢]، الذين فروا أمام جيوش السلطان تاركين موقعهم بتازا لاجئين إلى سلطان تلمسان من أجل مساعدتهم ضد السلطان أبي الربيع[٣]،ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فتخلي سلطان تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراسن عن مساندة الثائرين بسلطان الجديد عبد الحق بن عثمان، فرحلوا إلى الأندلس بعد فشل محاولتهم لتعكير جو العلاقات المرينية العبد الواديه[٤]، وعرض قائد الفرقة المسيحية بالمغرب الأقصى على ملك قشتاله أن يمده بالمال والجند من أجل القضاء على السلطان المريني مقابل حصوله هو على الجزيرة الخضراء ومائتي ألف دينار ذهبي ولكن وضع قشتاله لم يكن يسمح بالإضافة إلى وفاة غنصالو[٥].

---

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢؛ محمد حمام: المرجع السابق، ص١٢٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٩٨.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٥؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣؛ محمد حمام: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٩٨؛ محمد حمام: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٤؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠١؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٢.

(٥) محمد حمام: المرجع السابق، ص١٢٤- ١٢٥؛ Dufourcq: op-cit,p 458.

وعاد الحسن بن علي ومن معه إلى السلطان يطلبون عفوه فقبلهم[١]، بعد أن سلموه الأمير عبد الحق بن عثمان[٢]، بعد أن وصل السلطان إلى تازا قضى على الثورة وقتل جميع أتباع الوزير الثائر من أفراد وقبائل وقتل وسبى منهم الكثير، فأمن البلاد ومهد السبل وعادت الحياة إلى البلاد[٣].

وخلاصة القول نجد أن الثورة لم تكن من جانب الوزير فقط بل انضمت إليه قبائل عربية وبربرية ساندته في ثورته ضد السلطان وخاصة القبائل القاطنة بتازا.

٤- ثورة الأمير أبي علي على أبيه السلطان أبي سعيد:

ترجع أسباب الثورة إلى الصراع على الحكم بين أمراء بني مرين وتفضيل السلطان المريني ابن عن ابن آخر[٤]، وكان أبو علي واليًا للعهد ومنحه والده أبو سعيد سلطانًا واسعًا، ولما رجع السلطان أبو سعيد من غزو تلمسان سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م أرسل ولده إلى فاس، وهناك حدثته نفسه بالثور ة على أبيه والاستيلاء على الملك[٥]، وأعلن الثورة ضد أبيه وخلع طاعته بتحريض من خاصته، ولكنهم كان لهم تخطيط آخر وهو القبض على السلطان بعد خداعه، ودعا القبائل لبيعته فأقبل عليه عدد كبير منهم، ولم يتوقفوا عنه، وعسكر بساحة البلد الجديد، يريد محاربة أبيه، فخرج إليه السلطان من تازا على رأس جيش يقدم رجلًا ويؤخر أخرى وشك الامير أبو علي في الوزير إبراهيم بن عيسى بسبب أنه يعمل من

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣.

(٢) محمد حمام: المرجع السابق، ص١٢٤- ١٢٥؛ Dufourcq: op-cit,p 458.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٢؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٣؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٩٨.

(٤) عن أسباب هذه الثورة، أنظر الفصل الثاني من الرسالة.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٧٨؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٢٥؛ المبروك غنيه: حركة الجهاد، ص١٩٤؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٣؛ الزركلي: الأعلام، ط٢، ج٥، ص٥٤.

أجل السلطان، فأرسل على الفور عمر بن يخلف الفودودي من أجل القبض عليه، فتفطن الوزير إبراهيم فبادر هو بالقبض على عمر بن يخلف وأخذه إلى السلطان متحالفا معه فقبله السلطان وعفا عنه وأنضم إليه إلى والده الأمير أبي الحسن وبذلك قويت جبهة السلطان[(١)].

وسار السلطان أبو سعيد نحو فاس من أجل القضاء على ثورة أبنه وتوحيد الدولة المرينية، والتقى الجمعان في المقرمده[(٢)]، واشتد القتال بين الطرفين، اختلفت صفوف جيش السلطان ومني بهزيمة ساحقة، وهرب السلطان من المعركة جريحًا إلى تازا، فاتبعه ابنه الأمير أبو علي، وشدد الحصار عليه، وتدخلت بعض الشخصيات القريبة منه لإصلاح الأمر بين السلطان وابنه ونجحوا في إتمام الصلح بينهما بشرط أن يتنازل السلطان لابنه عن الحكم ويقتصر هو على تازا وجهاتها فقط، فوافق السلطان وشهد على ذلك الناس من العرب وزناته وأهل الأمصار[(٣)].

وعاد الأمير ابو علي إلى فاس سلطانًا للمغرب الأقصى فتوافدت على بيعات الأمصار ووفودهم وذلك في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م وفجأة يمرض أبو علي عمر مرضًا شديدًا فقدفيه وعيه حتى أشرف على الهلاك وخشي الناس على أنفسهم[(٤)]، وكان من بينهم وزيره أبو بكر بن النوان وكاتبه منديل بن محمد اللقاني يستغيثون بالسلطان أبي سعيد بتازا، فتحرك على الفور إلى فاس وفرض حصاره عليها وبنى دارًا ليسكنها هو وحاشيته وجعل ولايته

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٦- ٥٠٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٢٤؛ النفحة النسرينية، ص٤٤.

(٢) المقرمدة: تقع على بعد سبعة فراسخ من فاس إلى جهة الشرق، على سهل بهيج جدًا، على ضفة نهر صغير ومازالت أسوارها قائمة، وقد دمرت في أثناء حروب السلطان أبو سعيد المريني ضد الثورات، وتكثر بهازراعة القمح والمرعى. راجع مرمول كربخال: إفريقيا، ج٢، ص١٧٩.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦؛ أبي الفدا: المختصر، ج٤، ص١٧٨؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٢٥.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٣.

لابنه الأمير أبي الحسن المريني ولي عهده، وعندما استرد الأمير عر وعيه أرسل إلى والده من أجل الصلح على أن يترك الأمير عمرفاس ويتولى أمر سجلماسه وما والاها، فوافق السلطان ورحل بالفعل سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م وأقام دولته بسجلماسه ودون الدواوين واستخدم العرب من بني معقل كصنائع، وأفتتح معاقل الصحراء، بينما دخل السلطان أبو سعيد فاس وفوض الأمر إلى الامير أبي الحسن[١].

وخلاصة القول نجد أن هذه الثورة قد أنهكت القوة المرينية نتيجة الحرب المستمرة بين السلطان أبي سعيد وابنه عمر، نجد أن قبائل المغرب قد تشتت حولهم فمن القبائل من انضم إلى السلطان ومنهم من بايع ابنه الأمير عمر.

٥- ثورة الأمير أبي علي عمر على أخيه السلطان أبي الحسن:

ثار الأمير أبي علي عمر على أخيه السلطان أبي الحسن المريني الذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه السلطان أبي السعيد سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م[٢]، حيث نهض من سجلماسه إلى درعه فقتل عامل السلطان واستعمل عليها من حاشيته، وسرح العسكر إلى بلاد مراكش وعندما علم السلطان بذلك وهو معسكر بتاسالت منتظرا جيوش السلطان أبي يحيى الحفصي من أجل الاستيلاء على تلمسان الذي ساند صاحبها أبو تاشفين الثائر عمر ضد أخيه السلطان أبي الحسن[٣].

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٠٧- ٥٠٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٠٦- ١٠٧؛ ابي الفدا: المختصر، ج٤، ص٧٨؛ مقديش: المصدر السابق، م١، ص٥٢٥؛ الزركلي: الأعلام، م٥، ص٥٤؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٤؛ ويذكر Dufourcq أنه كان ضمن الذين أتموا الصلح بين السلطان أبي سعيد وأبنه أبي علي شخصية مسيحية وهو برناط سبكي حيث اقنع السلطان بالعفو عن ابنه وأن يحافظ على حكمه، راجع مصطفى نشاط: إطلالات علىتاريخ المغرب، ص٤٣؛ Dufourcq: op-cit,p 464.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٦؛ البلوي: تاج المفرق، ج١، ص١٤٩؛ الأنصاري: فهرست الرصاع، ص١٢٨، هامش؛ ابن بطوطة: الرحلة، هامش ص٦٦٥؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١١.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٨؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢٠؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١١.

وعاد السلطان أبي الحسن إلى الحضرة من أجل القضاء على ثورة أخيه، وترك فرقة من جيشه عند مدينة تاوريرت بقيادة ابنه تاشفين، وجعله إلى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيريغين[1]، من أجل حماية ظهر قواته من جيش بني عبد الواد إذا حاولوا مساندة الثائر وفك الحصار عنه[2]، وتحرك السلطان أبو الحسن إلى سجلماسه وشدد عليها الحصار وظل يقاتلها ليلًا ونهارًا لمدة عام كامل[3]، بسبب صمود أخيه وقبائل عرب المعقل[4]، واستطاع دخول سجلماسه عنوة بعد أن أرسل إليه ابنه تاشفين فرقة جيشة بعد انتصاره على أبي تاشفين العبد وادي عند تاوريرت[5]، وقبض السلطان أبي الحسن على أخيه عمر وعاد به إلى فاس سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م[6]، واعتقله في بعض حجر القصر لعدة أشهر ثم قتله خنقًا، وكان سن الأمير أبو علي سبع وثلاثين سنة وكانت دولته بسجلماسه تسع عشرة سنة وأشهر[7].

وهكذا انتهت ثورات الأمير أبي علي عامر بعد أن استمرت دولته بسجلماسة فترةطويلة يسانده في حكمها القبائل العربية من المعقل الذين أخلصوا له واستماتوا في الدفاع عن المدينة ضدالحصار الشديد الطويل من جانب السلطان أبي الحسن، وبنهاية

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢٠؛ مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص١٨٧؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٤٦٩.

(٢) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١١.

(٣) المقري: نفح الطيب، م٥، ص١٥٥ - ١٥٦؛ ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢٠؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٧؛ المبروك غنية: حركة الجهاد، ص٢٠٨.

(٤) مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص١٨٧.

(٥) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٢٠؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١١.

(٦) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣،ص١٢٠؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٤٦٩.

(٧) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٢٩؛ ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٤٥؛ ابن الخطيب: الإحاطة، م٣، ص٥٣٠؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص١٥٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١١٢؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١١٢؛ رشا سالم: المرجع السابق، ص١٨.

هذه الثورة عادت الدولة المرينية موحدةمرة آخرى تحت حكم السلطان أبي الحسن المريني.

٦- ثورة الأمير عبد الله أبي الحسن المريني:

بعد قضاء السلطان ابي الحسن المريني علىثورة أخيه، اتجه لمقابلة صهره ابي بكر بن أبي زكريا الحفصي فأصابه المرض، وهو بسهل متيجه قرب مدينة الجزائر ألزمه الفراش لعدة أشهر بفسطاطه، وتحدث عساكره بمهلكه[١]، وانتشرت سماسرة الفتن، بين أبناه الأمير أبو عبد الرحمن وأبو مالك، وانقسم معسكر السلطان إلى قسمين، قسم يؤيد أبو عبد الرحمن عبد الله والآخر يؤيد أبا مالك، وزع كل منهما المال على أنصاره[٢]، فأعلن ابنه عبدالله الثورة على أبيه بمساعدة وزرائه وبطانته وأغروه بالسيطرة على الحكم دون أن يتأكدوا من حال السلطان[٣].

فطن خاصة السلطان لمايدور في المعسكر والبلاد فأخبروه، ونصحوه بالخروج إلى الناس قبل أن تنتشر الثورةفي جميع البلاد، فسمع لهم السلطان وخرج إلى فسطاط جلوسه وحدث أهل المعسكر والناس وتأكدوا أن السلطان مازال على قيد الحياة، وأقبلواعليه يبايعونه ويقبلون يديه، وقبض على القائمين بالفتنة وأودعهم السجن وسخط على الأميرين[٤]، وجزع الأمير أبو عبد الرحمن عبد الله وهرب ليلًا إلى أمراء العرب من بني زغبة من هلال بأرض حمزة فقبض عليه أميرهم موسى بن أبي

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٨؛ الكراسي: المصدر السابق، ص١٢ هامش؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٢؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٨.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٨- ٥٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٢؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٨.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٩؛ الكراسي: المصدر السابق، ص١٢، هامش؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٢- ١٣٣.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٨.

الفضل، وأرسله إلى السلطان فاعتقله بوجده[1]، ورتب عليه العيون لحراسته ثم قتله علال بن محمد بأمر من السلطان سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م[2] وقضى السلطان على هذه الثورة بسبب شدة بأسه وقوته وسيطرته على الدولة.

٧- ثورة الأمير منصور المريني على جده السلطان أبي الحسن:

عندما تعرض السلطان أبو الحسن للهزيمة في القيروان، ارتجفت واضطربت أحوال المغرر الأقصى والأوسط والأدنى، ووجد أبناء السلطان أبي الحسن الفرصةأمام الجميع للوصول إلى الحكم، ومن يمتلك القوة والمال والنفوذ تكون هي فرصته أكبر، وعندئذ ثار منصور بن أبي مالك عبد الواحد[3]، حفيد السلطان أبي الحسن بفاس الجديد، حيث وكله جده على فاس، وفتح ديوان العطاء بهدف الوصول إلى الحكم قبل غيره من الأمراء المنافسين، وجمع الجند وأغدق عليهم، وأقنعهم بالخروج إلى إفريقية متظاهرًا لإنقاذ السلطان أبي الحسن[4]، وفطن السحن بن سليمان بن يرزيكن، عامل القصبة بفاس، وصاحب الشرطة بالضواحي لما يخطط له الأمير من الثورة من أجل السيطرة على الحكم، فاستأذن منه بحجة اللحاق بالسلطان أبي الحسن فأذن له راحة منه وتوجه الحسن بن سليمان وقبائل زناته إلى أبي عنان فوجده مثلما وجدالأمير منصور ثائرًا على السلطان يريد الاستيلاء على السلطة **المرينية، وجده بقصر السلطان بالمنصورةقد أخرج المال والذخيرة وأعلن الثورة، ودعا لنفسه وجلس للبيعة في قصره في ربيع الثاني سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، فبايعته**

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣؛ الكراسي: المصدر السابق، ص١٢ هامش: نوال عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية، ص١٩.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٤٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٣٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٣٨.

(٣) هو منصور بن الامير أبي مالك بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن أمير المسلمين عثمان، أبيض اللون أحمر الوجنتين، حسن الجمال واتخذ الوزراء والكتاب وقربهم إليه بعد ثورته. راجع ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥١.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٧٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤؛ ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص٥١؛ Jamil: Op-cit,p 130.

القبائل وقرأ كتاب بيعتهم على الأشهاد، ثم بايعه العامة وقد استتب سلطانه ورست قواعد ملكه، وأطعم الناس وأغدق عليهم(١).

وهنا ارتجت بلاد المغرب بالثورات ضد السلطان أبي الحسن فثورة الأمير منصور بفاس، وثورة الأمير ابي عنان وتطلع كل منهما للتخلص من الآخر حتى يستطيع أن ينفرد بالحكم، فبادر أبو عنان بالتحرك للقضاء على منصور ومسانديه من القبائل، بعد أن جهز جيوشه لهذه المهمة الصعبة ويساعده فيها الوزير الحسن بن سليمان وفارس بن ميمون بن ودرار(٢)، وعقد على تلمسان إلى ابن الجرار، عندما وصل أبي عنان إلى وأدى الزيتون حرضه خاصته على الوزير الحسن بن سليمان، لأنه يخطط لقتله تقربا للسلطان أبي الحسن باتفاق مع منصور بن أبي مالك، ثبت بالفعل ذلك عن طريق مكاتبات تمت بين الوزير الحسن بن سليمان والأمير منصور فقبض عليه السلطان وقتله(٣)، وعندما علم منصور الثائر بفاس فزحف لمحاربة أبي عنان خارج فاس، والتقى الجمعان بوادي أبي الأجراف من ناحية تازا فأختل مصاف جيش منصور وانهزمت قواته ولحقوا بفاس الجديد، وتحصن بها وتبعه أبو عنان إليها وشدد عليها الحصار في ربيع الآخر سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م حتى ضاقت أحوال سكان فاس وتذمروا من ذلك فقام أهل الشوكة والنفوذ بفاس وعلى رأسهم إدريس بن عثمان بن أبي العلاء بمساعدة الأمير أبي عنان في اقتحام المدينة، واعتقل منصور بن أبي مالك وقتله بمحبسه، استولى على الحكم وتوافدت إليه التهنئة والبيعة من شتى القبائل(٤)، واستهلكت هذه الثورة كثيرًا من الأرواح والأموال من الطرفين الثائرين،

---

(١) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٧٩ ؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤ ؛ ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٤٧ هامش ؛ Jamil: op-cit,p130.

(٢) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٧٩ ؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٤- ١٦٥ ؛ Jamil: Op-cit,p 130.

(٣) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٨٠ ؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٥ ؛ رشا سالم: المرجع السابق، Jamil: op-cit,p 130.

(٤) ابن خلدون: العبر، مج٧، ج١٣، ص٥٨١ ؛ السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص١٦٥ ؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٤٢. Jamil: Op-cit,p 130.

وكان كل منها يحارب الآخر ليس من أجل السلطان أبي الحسن ولكن من أجل أن يتخذ خطوة أكبر وهي الثورة الكبرى والأعم ضد السلطان الذي أشيع خبر وفاته بتونس، ولم تنته ثورة منصور على يد السلطان أبي الحسن بل انتهت على يد الامير أبي عنان الذي أعلن نفسه سلطان علىبلاد المغرب، وخلع طاعة أبيه وأعلن الثورة ضده، وهنا يجد الباحث أن القبائل برؤسائها شاركوا في هذه الثورات سواء مع الثائر أو السلطان ولكن الأهم من سيدفع لهم أكثر يساندونه.

٨- ثورة أبو عنان المريني ضد أبيه السلطان أبي الحسن:

بعد أن قضى أبو عنان على منصور بن أبي مالك في فاس وجعل نفسه سلطانًا للدولة المرينية، لجأ إلى استصدار وثيقة وقَّع عليها عدد كبير من جنود السلطان أبي الحسن العائدين بعد نكبة القيروان تشهد بوفاة أبي الحسن وبمقتضى هذه الوثيقة [١]، وأصبح أبي عنان سلطانًا شرعيًّا للدولة المرينية في أول سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م [٢]، وعندما علم السلطان بثورة ابنه عليه، قرر العودة إلى فاس من أجل استرداد ملكه؛ لأنه لم يعد له وجود في إفريقية بسبب هزائمه المتتالية والثورات [٣]، تحيط به من كل مكان، وخلف على تونس ولده [٤]، وتحرك قاصدًا المغرب الأقصى بجيوشه،

---

(١) وهنا يُفرض سؤال نفسه وهو لماذا لجأ السلطان أبو عنان إلى فكرة هذه الوثيقة لكي يعلن نفسه سلطانًا على المغرب الأقصى، هل ذلك يعني تأكيد لموت السلطان أبي الحسن ومن هنا له الحق في اعتلاء الحكم، ومن هنا نستنتج أن السلطان أبو عنان المريني على دراية بأن والده ما زال على قيد الحياة لأنه لم يقتل في معركة فلجأ السلطان أبو عنان لذلك لإثبات شرعيته في الحكم فإن هذه الوثيقة ليس لها أهمية عند اعتلائه الحكم؛ لأنه أصبح الحاكم الفعلي للبلاد ولديه القدرة على هزيمة منافسيه على الحكم لأنه امتلك الجيش والمال والقبائل عن طريق الأموال التي وزَّعها عليهم، وشيء آخر أنه لا يوجد سلطان مريني أَدم على فعل ذلك من قبل فالجميع يتولوا الحكم بعد وفاة السلطان بدون وثيقة حتى لو كان هناك صراع على الحكم، وأيضًا لم يتراجع السلطان عن الحكم عندما علم بأن والده السلطان أبي الحسن ما زال حيًّا.

(٢) ابن خلدون: العبر، (٧، ٥٧٨/١٣- ٥٧٩)، ابن الخطيب: كناسة الدكان، ص١٦٥، نوال عبد العزيز: المرجع السابق، ص٢٤، عاشور أبو شامة: المرجع السابق، ص١٩٨.

(٣) عن الثورات ضد السلطان أبي الحسن في إفريقيا وتلمسان، راجع، ابن خلدون: العبر (٧، ٥٧٨/١٣- ٥٨٧)، السلاوي: الاستقصا (٣/)، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٥. Jamil: op-cit.p129

(٤) عنان، ابن خلدون: حياته، ص٢٨.. Jamil: op-cit.p129

ووصل سلجماسة بعد رحلة عودة مليئة بالمخاطر التي كانت ستلقى بحياته إلى الهلاك، واستقبله أهل سجلماسة فرحين يبايعونه ويؤكدون ولائهم له، وعندما ترامت هذه الأخبار إلى أبي عنان تقدم بجيوشه إلى سجلماسة فقرر السلطان الهروب من مواجهة ابنه وزحف بمؤيديه إلى مراكش [(١)]، واستقبل أهل مراكش السلطان أبا الحسن المريني بالورود مقدمين له فروض الطاعة على رأسهم أبي المجد محمد بن أبي مدين صاحب ديوان الجباية مقدمًا له كل الأموال التي كانت تحت يده فأختصَّه السلطان وجبى الأموال ووزع العطاء على جميع القبائل التي دخلت في طاعته من العرب وخاصة قبائل جشم وأيضًا قبائل المصامدة فانتعشت آماله بالاستيلاء على ملكه مرةً أخرى [(٢)].

وعاد أبو عنان من سجلماسة بعد أن استولى عليها وضبط أمورها وعقد عليها ليحيى بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني ونكاس إلى فاس لتجهيز جيوشه من أجل مداهمة السلطان أبي الحسن المريني والقبائل المحالفة له في مراكش، والتقى الجيشان بتامد غوست في آخر صفر سنة ٧١٥هـ/ ١٣٥٠م فاضطربت صفوف جيش السلطان وانهزم جيشه وسقط أبو الحسن على الأرض ولم يستطع أحد من جيوش أبي عنان من قتله خيفة وهيبة منه [(٣)]، وهرب السلطان أبو الحسن المريني إلى جبل هنتاته من جبل درن ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاني فنزل عليه وأجاره، وبايعت قبائل هنتاتة والمصامدة السلطان أبا الحسن وتعاهدوا عن المدافعة عنه وبايعوه على الموت، وأصرَّ أبو عنان أن يُكمل ثورته حتى يستولي على الحكم منفردًا فتتبع

---

(١) ابن خلدون: العبر، (٧، ١٣/٥٩٣- ٥٩٤)، السلاوي: الاستقصا (١٧٢/٣)، المقري: نفح الطيب (٢١٦/٦).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٥٩٥/١٣)، المقري: نفح الطيب (٢١٦/٦)، السلاوي: الاستقصا (١٧٣/٣)، الحريري: تاريخ المغرب والأندلس ص١٢٤. . Jamil: op-cit.p130

(٣) ابن خلدون العبر (٧، ٥٩٦/١٣)، المقري: نفح الطيب (٢١٦/٦)، السلاوي الاستقصا (١٦٤/٣)، محمد بن عبد السلام بن عبود: المرجع السابق ص١٨٥ ، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٤٣/٢) Jamil: op-cit.p130.

السلطان وحاصر الجبل ونصب عليه الأسلحة والجيش [١]، وشدد عليهم الحصار الذي طالت مدته وطلب أبو الحسن من ولده الإبقاء عليه وأن يبعث له حاجبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن أبي عمر، فحضر عنده وأحسن الاعتذار عن الأمير أبي عنان، فرضي عنه وكتب له بولاية العهد، وطلب منه بأن يرسل إليه مالًا وملبسًا [٢].

ومرض السلطان بعد ذلك فترة قصيرة وقامته خاصته بتمريضه وخدمته وافتصد [٣]، لإخراج الدم، ثم باشر الماء للطهارة فورم محل الفصادة فمات على أثره في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، وبُعث بالخبر إلى أبي عنان فقابله باكيًا حافيًا حاسرًا [٤].

وخلاصة القول: إن ثورة أبي عنان على والده نجحت نجاحًا ذريعًا لم يحدث من قبل في الدولة المرينية، وحيث شاركت في الثورة جميع قبائل المغرب وانقسامها على نفسها فمنهم من ساند الثائر أبا عنان، ومنهم من ساند السلطان المغلوب على أمره، وأصبح ولاء القبائل متأرجحًا بين السلطان وابنه الثائر، ولعبت القبائل دورًا مؤثرًا في

---

(١) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/٥٩٦- ٥٩٧)، المقري: نفح الطيب ص٢١٦، السلاوي: الاستقصا (١٧٣/٣- ١٧٤)، محمد بن عبود: المرجع السابق ص١٨٦، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٢٤، **محمد الهادي العامري: المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من** القرن السابع الهجري إلى القرن الثالث عشر الميلادي، نشر الشركة التونسية، تونس (د.ت)، ص١٠٦
Jamil: op-cit.p130

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٥٩٧/١٣)، السلاوي: الاستقصا (١٧٤/٣).

(٣) أفتصد: أي فتح شريان في الجسم ليسيل منه الدم، راجع ابن الأحمر: النفحة النسرينية ص٤٥، **الكراسي: المصدر السابق، ص١٢ هامش.**

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٩٧)، المقري، نفح الطيب (٢١٦/٦)، ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص١٠٦، نفاضة الجراب (٤٧/٢) هامش، ابن مرزوق: المصدر السابق ص٣٥، ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص٣٠، **البلوي: المصدر السابق (١٤٩/١)، نوال عبد العزيز: المرجع السابق ص١٩- ٢٤، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٢٤، وهناك من يقول: إن السلطان أجبر والده** السلطان أبي الحسن على التنازل له عن الحكم وقد يكون هذا مقبولًا بسبب شدة الحصار عليه ومن معه من **القبائل حيث ضاق عليهم الحال راجع: Jamil: op-cit.p130 ، ولكن غير مقبول من قول أن السلطان أبي الحسن مات منتحرًا بالجبل، فلماذا ينتحر وأنه قد تنازل لابنه على الحكم وأرسل إليه ابنه المال** والثياب. راجع محمد الهادي العامري: المرجع السابق ص١٠٦.

صمود السلطان ضد ابنه الثائر وخاصة قبيلة هنتاتة وعرب جشم عندما بايعوه على الموت من أجل استرداد حكمه..

٩- ثورة منصور بن سليمان ضد السلطان السعيد:

عندما توفي السلطان أبو عنان المريني وتولى الحكم المريني السلطان السعيد واستبدا الوزير الحسن بن عمر الفودودي بالحكم، اشتدت حدَّة الثورات في جميع أنحاء بلاد المغرب الأقصى، وأصبحت جميع القبائل على أهبة الاستعداد للمشاركة في الثورات مع أي أمير مريني يضمن لها الامتيازات وإقطاعات في ظلِّ وجود سلطان ضعيف ووزير مُستبد به [(١)]، وبدأت أحداث الثورة عندما أحضر مسعود بن رحو بن ماس الأمير منصور بن سليمان وكان مرافقًا له في حملته على تلمسان من عام ٧٦٠هـ/ ١٣٥٢م [(٢)]، وقام الرئيس الأبكم بن الأحمر وقائد جند النصارى بمبايعته أيضًا بعد أن أُجبر الأمير منصور على البيعة له وتولى حكم المغرب [(٣)]، وعندما سمعت قبائل بني مرين وقبائل المغرب الأقصى التي كرهت استبداد الوزير بالحكم وحجره على السلطان حتى سارعت إلى الأمير منصور بن سليمان لمبايعته والاجتماع عليه من أجل مساندته في الاستيلاء على الحكم، فتحرَّكوا من تلمسان إلى فاس [(٤)].

وقام الوزير الحسن بن عمر الفودودي بتحريض القبائل المساند لسلطانه السعيد من أجل عرقلت واعترض الثائرين وهم في طريقهم إلى فاس ولكن استطاع الأمير منصور وجيشه من قتلهم والاستيلاء على أسلابهم [(٥)]، واستمروا في زحفهم إلى

---

(١) راجع الفصل الثاني الأسباب السياسية لقيام الثورات (الصراع على الحكم).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٠/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب ص٢٢٩، الزركلي: الأعلام ط٧، م٢ ص٦٧، (كانت المبايعة بعد هزيمة جيش بني مرين في تلمسان على يد الجيش الزياني).

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٠/١٣)، السلاوي الاستقصا (٦/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٥٨.

(٤) ابن خلدون العبر (٧، ٦٣٠/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب ص٢٣٠، السلاوي: الاستقصا (٦/٤) رشا سالم: المرجع السابق ص٢٤.

(٥) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٠/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٦/٤).

فاس فأوصلوا سبو في منتصف جمادى الآخر عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م [١]، وعندما بلغ الخبر إلى الوزير الحسن بن عمر اضطرب معسكره وخرج بجيشه وسلطانه السعيد من أجل القضاء على هذه الثورة، وعندما أتى الليل أنفض الجمع من حوله إلى معسكر منصور بن سليمان، فقام الوزير الحسن بن عمر بإشعال النيران وجمع الموالي والجند حول السلطان بهدف الاستعداد للقتال [٢]، وليس من أجل ذلك فقط، ولكنه خاف مقتل السلطان؛ لأن مقتل السلطان ينتهي معه استبداده بالحكم وخسارته المعركة لأنه سيكون وحيدًا ولن يجد أمير مريني يستتر خلفه، وهذا يعني أن لم يكن خائفًا على حياة السلطان ولكنه كان خائفًا على كرسيه وحياته.

وعندما هرب جنود الوزير عنه فلم يبق معه سوى قوات صغيرة فتقهقر إلى البلد الجديد هو وسلطانه وتحصَّن بها داخل القصر [٣]، وتتبعه منصور بن سليمان وقواته حتى نزل بكدية العرائس من الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م [٤]، وزحف بجيوشه إلى فاس وشدد عليها الحصار ونصب عليها أسلحته وتوافدت عليه البيعة من جميع قبائل المغرب [٥]، وانضمت إليه جيوش بني مرين التي كانت بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره أيضًا بعد أن قدَّموا له فروض الطاعة [٦]، وكذلك أطلق سراح من في السجون المرينية منذ عهد السلطان أبي عنان المريني [٧]، وظل يحاصرون فاس ويغاديها القتال ويراوحها حتى طالت فترة الحصار، وبدأت العسر تشعر بالملل وتأزم وضع الجيش المحاصر للمدينة،

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧/١٣/٦٣٠)، السلاوي: الاستقصا (٦/٤).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٠/١٣- ٦٣١)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٢٦- ٢٣١)، السلاوي: الاستقصا (٦/٤).

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٣١/٢)، السلاوي: الاستقصا (٦/٤) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٥٩، رشا سالم: المرجع السابق ص٢٤.

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٦/٤).

(٥) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣)، الزركش: المصدر السابق ص٩٩، السلاوي: الاستقصا (٦/٤).

(٦) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣)، السلاوي (٦/٤).

(٧) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣)، (كان من ضمن المسجونين السلطان أبي العباس صاحب قُسطينة كما ذكر ابن خلدون).

فافرت طائفة من بين مرين إلى المدينة للانضمام إلى صفوف الوزير الحسن بن عمر، ولحق آخرون إلى بلادهم تاركين منصور بن سليمان ووزيره مسعود بن رحو يشاهدون ما سوف يحدث لهم بعد ذلك (١)، حتى ظهر أمير مريني قادم من الأندلس يعلن الثورة ضد السلطان السعيد ووزيرنه المحاصرين داخل فاس وهو الأمير أبو سالم (٢)، **فهرب منصور بن سليمان إلى بادس بينما تخلى عنه وزيره مسعود بن رحو بن ماسي مبايعًا السلطان أبي سالم (٣)، ثم قبض أبو سالم على منصور بن سليمان وقتله (٤).**

وخلاصة القول لم تكن القبائل معزل عن ثورة منصور من سليمان الذي أصرَّ على مبايعته الوزير مسعود بن ماس وساندته قبائل بني مرين التي حرَّكت لهيب الثورة، ومعها جميع القبائل الرافضة لاستبداد الوزير الحسن بن عمر، فنجد أن الدور الأكبر للثورة تحملته القبائل سواء المؤيدة للثائر ووزيره مسعود بن ماسي والسلطان السعيد ووزيره الحسن بن عمر يساندهم قبائل فاس وقبائل العرب الموجودة بالمغرب الأقصى لوقف زحف السلطان الثائر منصور بن سليمان.

١٠- ثورة الوزير الحسن بن عمر وعرب بنو جابر ضد السلطان أبي سالم:

عندما استولى السلطان أبو سالم على الحكم المريني عقد للحسن بن عمر على وزارته (٥)، **فقام الحسن بن عمر بالاستبداد على السلطان وحجبه عن الرعية دون**

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣١/١٣) السلاوي: الاستقصا (٦/٤- ٧)، تم استمالة جيوش منصور بن سليمان ورحيلهم عنه بسبب ما قد فعله الوزير عمر بن عبد الله بتوزيع أموال طائلة عليهم من أجل إفساد الحصار ورفع وتركهم منصور بن سليمان ووزيره مسعود بن رحو لوحدهم، راجع: ابن خطيب: نفاضة الجراب (٢٦/٢).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٣/١٣)، ابن الخطيب، نفاضة الجراب (٢٦/٢)، السلاوي: الاستقصا (٩/٤).

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٥/١٣).

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٥/١٣- ٦٣٦)، السلاوي: الاستقصا (٨/٤).

(٥) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦١/٢).

وضع السلطان في مكانة المرموق من الدولة (١)، وتسبب هذا الوضع للوزير في غيرة الخاصة والحاشية منه، فسعوا للإيقاع به عند السلطان ويخوفونه من الوزير، وعلى الفور قرر السلطان إبعاده عن العاصمة فاس، خشية أن يستولي على الحكم بتعيين أمير مريني آخر فأرسله إلى مراكش (٢).

واستطاع الوزير الحسن بن عمر أن يجعل من مراكش إمارة داخل الدولة المرينية فأحسن إلى سكانها وعمل على تنظيم أحوالها فعظُم من شأنه، وارتفع قدره، وبلغت المدينة قوتها وازدهارها (٣)، فسعى أهل الحسد والحقد من حاشية السلطان أبي سالم إلى الوقيعة بينهما حتى انقلب السلطان عليه وتنكر للوزير وأظلم الجو بينهما (٤)، ولم تفلح المحاولات من أجل الصلح بينهما ولكن المفسدين كانت لهم الغلبة وأقنعوا السلطان بذلك.

وشعر الحسن بن عمر بالغدر من جانب السلطان فخشي على نفسه فهرب من مراكش ولحق بتادلا بعيدًا عن أيدي السلطان معلنًا الثورة في صفر عام ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م، وسانده عرب بني جابر من جشم وأشعلوا معه فتيل الثورة ضد السلطان أبي سالم (٥)، وعندما تأكد السلطان أبو سالم من خروج الوزير عليه وإعلان الثورة، قرر على الفور إرسال جيشه للقضاء عليه وعلى قبائل عرب بني جابر،

---

(١) **ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٢٦١)، السلاوي: الاستقصا (٤/٣٢)، وفي ذلك يقول ابن الخطيب:** (وأقام الحسن بن عمر رسم الوزارة الكبرى على دَيْدَنَة من التقدم والاستبداد وعدم المبالاة بمن دونه، فأخذته الالاقي وتعاورته السعايات)، راجع: نفاضة الجراب (٢/٢٦١).

(٢) **ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٤٢)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٢٦٢)، السلاوي: الاستقصا (٤/٣٢).**

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٤٢)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٢٦٢)، ويقول ابن الخطيب: واتبع **الجيش، واقطع العز، وسوغ المال فانصرف لها بجر الدنيا وراءه، فاستقر بها أ/لك بصنعها فأمن السبل، ودوَّخ الجهات، واستخلص ما رسب من الجباية، وحسنت منه المناصحة. راجع: نفاضة الجراب (٢/٢٦٢).**

(٤) **ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٤٢- ٦٤٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٢٦١)، السلاوي: الاستقصا (٤/٣٢).**

(٥) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٤٣)، السلاوي: الاستقصا (٤/٣٢).

فتحرك الجيش بقيادة الوزير الحسن بن يوسف الذي احتلَّ تادلا وهرب الوزير عمر بن عبد الله الفودودي معه كبير عرب بني جابر الحسن بن الورديعن بجبل بني جابر بتادلا وتحصَّنوا به [(١)].

فقام الوزير السحن بن يوسف بتشديد الحصار على الجبل وقام باستغلال القبائل الموجودة بالجبل من صناكة من أجل مساعدته في القبضِّ على الوزير عمر بن عبد الله وذلك عن طريق إغرائهم بالمال من أجل الثورة بالوزير وكبير عرب بني جابر فنفَّذوا ما طلبه منهم الوزير الحسن بن يوسف الذي أمر باعتقاله وعاد إلى الحضرة [(٢)]، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطان أبي سالم وفرح فرحًا كبيرًا وأقيمت الأفراح بالقصر واحتشد الناس، وركب الجمل، وطيف به بين جموع الناس الحاضرين لمشاهدة هذا الموكب وعودة الوزير الحسن بن يوسف المنتصر والسلطان أبي سالم [(٣)]، فاستدعاه السلطان ووبَّخه على ثورته عليه، ثم أمر السلطان بسحبه على وجهه، ونُتِّفت لحيته وضرب بالعصا، وجُرَّ إلى السجن ثم قُتلي بعد ليالي قصعًا بالرماح خارج البلد ونصبت شلوه بباب المحروق [(٤)]. وخلاصة القول: كانت الثورة التي أشعلها الوزير الحسن بن عمر الفدودي في تادلا بمساندة القبائل العربية من عرب بني جابر الذين قدَّموا له فروض الطاعة وخرجوا عن السلطان، وساندته أيضًا قبائل صناكة البربرية التي لم تصمد على مبايعتها للوزير، ولكن عندما عرض عليهم وزير السلطان الحسن بن يوسف الأموال نقضوا وثاروا على الوزير الحسن بن عمر وشيخ

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٤٣/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦٢/٢- ٢٦٣)، السلاوي: الاستقصا (٣٢/٤)، رشا سالم: المرجع السابق ص٢٧.

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٤٣/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦٣/٢)، السلاوي: الاستقصا (٣٣/٤).

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٤٣/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦٣/٣)، ويقول ابن الخطيب في ذلك: «وجلس السلطان على وروده ببرج المُصار، وقد حُشر الناس عقب صلاة الجمعة ونظم طائفة العتاه الدهق ودارت أطواق القد على أعناقهم، قد نهكهم الضر، غيَّر وجوههم بعد الترف الجهد، ومثل بهم العرى وأركب الوزير جملًا طالعًا بين الطلع هزيلًا» راجع: نفاضة الجراب (٢٦٣/٢).

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٤٣/١٣- ٦٤٤)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦٣/٢)، السلاوي: الاستقصا (٣٢/٤- ٣٣).

عرب بني جابر. وهكذا اشتعلت الثورة بمساندة القبائل وانتهت الثورة على يد قبائل صناكة التي أغراها المال والإقطاعات..

١١- ثورة الوزير عمر بن عبد الله الياباني على السلطان أبي سالم:

كان والد الوزير عمر بن عبد الله وزيرًا للسلطان أبي الحسن المريني ومن بعده إلى السلطان أبي عنان المريني، وتوفي عندما استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب، وترك ثورة كبيرة استطاع ابنه من الحصول عليها بمساعدة الوزير ابن مرزوق الذي رفع مكانته عند السلطان أبي سالم وقلّده أمانة البلد الجديد التي بها دار ملكة[١]، وعندما استوثق لعمر بن عبد الله دار الملك حدَّثته نفسه بالثورة على السلطان؛ لأن الوزير ابن مرزوق قد سيطر على جميع مراسم الملك واستبد بالسلطان، فحقد عليه أهل الحل والعقد، وكان عمر بن عبد الله أشدهم عليه حقدًا[٢]، أعلن الوزير عمر بن عبد الله ثورة في التاسع عشر من ذي القعدة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م ضد السلطان أبي سالم ووزيره ابن مرزوق[٣]، وساعده على ثورته قائد جند النصارى غرسيه بن انطول[٤]، لأنه كان من أشد الناس عدوه للوزير ابن مرزوق[٥]، وأتوا بتاشفين الموسوس بن أبي الحسن وقدموا البيعة له وألبسوه شارة

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٥٠)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب، هامش ص٢٧١.

(٢) راجع أسباب الثورات الفصل الثاني (استبداد الوزراء).

(٣) ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣٠، النفحة النسرينية ص٥٩، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٥١)، ابن الخطيب: الإحاطة (٢/ ٤٠)، ابن رضوان: الشهب اللامعة، ص٢٠، المقريزي: السلوك (جـ٣، ق١، ص٧٨)، السلاوي: الاستقصا (٤/ ٣٨).

(٤) ابن انطول: هو قائد الفرقة الإسبانية التي كانت في خدمة ملوك بني مرين، وكانت تشكل فرقة من فرق الحرس الخاص، وعند وصول أي أمير مريني جديد للحكم كانت تقدم ولائها وتحيي الأعلام، وكان ابن انطول من أهل أقطلونيا وهي البلاد التي تقع شمال شرق إسبانيا، راجع: ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/ ٢٧٢)، مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب، ص٤٠.

(٥) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٥٠)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/ ٢٧٢) هامش، عنان ابن خلدون حياته وتراثه ص٣٩، أحمد رضوان: المرجع السابق ص٢٥٢، الزركلي: الأعلام م٥، ص٥٢.

الملك وأجلسوه مجلس السلطان [(١)]، وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة، وجاهروا بالخلعان وقرعوا الطبول دخلوا إلى بيت المال ففرضوا العطاء من غير تقدير ولا حساب، واضطرب أحوال العسكر بفاس وهاجوا في بعضهم البعض، واختطفوا ما وصلوا إليه من العطاء ، ثم نهبوا جميع المخازن والعدة، وأشغلوا النيران فيها حتى يكتشف المسروقات منها وزادت الثورة اشتعالًا [(٢)].

وعندما وصلت أخبار الثورة أبا سالم المريني، ركب ومعه الوزير مسعود بن عبد الرحمن بن ماسي والوزير سليمان من داود وخطيبه وصاحب دولته المستبد بها الوزير ابن مرزوق وخاصته سليمان بن ونزار، والجم الحقير من الأشراف، وأرباب المشورة وأشياخ القبائل الموالية له وتحركوا لتفقد أمور البلد فطاف بها فانفطر قلبه حسرة وحزن على ما أصاب البلد [(٣)]، ولم يجد بها منفذًا واضطرب معسكر بكداية العرائس لحصارها، ونادى في قبائل للانضمام إليه فوجد أن الأمور لا تسير في صالحه ودخل فسطاطه، فتركه القبائل فوج بعد فوج إلى البلد الجديد للانضمام للثوار حتى أهل مجلسه وخاصته [(٤)].

وطلب السلطان أبو سالم النجاة من الثورة لشدتها وانصراف القبائل وخاصته عنه، وركب في جماعة من الفرسان ومعه وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالي والجند ببابه سليمان بن ونصار وأذن لابن مرزوق في الدخول إلى

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥٠/١٣)،ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٢/٢- ٢٧٣)، الزركش: المصدر السابق، ص١٠١ ، القلقشندي: صبح الأعشى (١٩٤/٥)،المقريزي: السلوك (٣/ق٧٨/١).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥١/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٣/٢- ٢٧٤)، السلاوي الاستقصا: (٣٨/٤)، القلقشندي: صحب الأعشى (١٩٤/٥)، عنان: ابن خلدون حياته وتراثه ص٤٠.

(٣) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٤/٢)، ويقول في ذلك: والسلطان رحمه الله قد اختبل جزعًا واسْتُطِيْر فرقًا وقعد بمضرب هجير نصيًا يقلب كفيه ويلاحظه الموت صلتًا من خلفه وبين يديه.. راجع نفاضة الجراب (٢٧/٢).

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥١/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٣٨/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٢.

داره[1]، واثبت وزراء السلطان أبي سالم أكبر دليلًا على عدم الولاء والطاعة له عندما تركوه وحيدًا ليلًا فارين عنه، ولكن الوزير الثائر عمر بن عبد الله اعتقلهم بعد القبض عليهم [2]، وأرسل علي بن مهدي بن يرزيجن في القبض على السلطان فوجده نامئصا في بعض المجاشر بوادي ورغة قد خلع ملابس الملك لكي لا يعرفه أعوان الوزير الثائر فقبض عليه وتطاير الخبر إلى الوزير عمر بن عبد الله [3]، فأرسل شعيب بن ميمون بن داود والوزير فتح الله بن عامر السدراتي [4]، وأمرهما بقتله وإرسال رأسه إليه ولقياه بخندق القصب وراء كدية العرائس، وأمر بعض جند النصارى بذبحه، وحملت رأسه في مخلاه إلى الوزير [5]، في يوم الخميس الحادي والعشرين لذي القعدة عام ٧٦٢هـ/١٣٦٠م [6]، ومثّلوا بجثته أمام أعين الناس فأبكى الحاضرين ودفن بالقبلة [7].

وهكذا انتهت الثورة ضد السلطان أبي سالم وانتهت مع أحداثها حياته، حيث انهزم السلطان عندما تخلت عنه القبائل ووزرائه وخاصته ولم يجد من يسانده ويقوي

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥٤/١٣)،السلاوي: الاستقصا (٣٨/٤)، المبروك غنية: المرجع السابق ص٢٦٨.

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥٤/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٣٨/٤)، الزركشي: المصدر السابق ص١٠١، الزركلي: الأعلام م٥، ص٥٢، رشا سالم: المرجع السابق ص٣٠.

(٣) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٥/٢)، ابن خلدون: العبر (٦٥٢/٧)، ابن رضوان: الشهب اللامعة ص٣٦، السلاوي: الاستقصا (٨/٤)، الزركلي: الأعلام ط٧، م١، ص٥٢، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٥٠/٢)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٢.

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥٢/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٣٩/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي، ص١٦٢.

(٥) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٥٢/١٣)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٥/٢)، ابن رضوان: المصدر السابق ص٣٦، السلاوي: الاستقصا (٣٩/٤)، الزركشي: المصدر السابق ص١٠١، المقريزي: السلوك (٣/ق٧٨/١)، أحمد رضوان: المرجع السباق ص٢٥٢.

(٦) ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣٠، ابن رضوان: المصدر السابق ص٣٤، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٢.

(٧) ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣١، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧٥/٢، ٢٧٦)، ابن القاضي: جذوة الاقتباس (ق٨٣/١)، السلاوي: الاستقصا (٣٩/٤).

صفوفه من أجل القضاء على الثورة والثائرين عليه، وكذلك نجحت الثورة في قلب نظام الحكم بسبب تحالف القبائل وخاصة الدولة مع الوزير المستبد عمر بن عبد الله أن عين سلطانًا مختل عقليًا يحكم مجتمعًا إسلاميًا له قوانينه وحرمته فظهر دور القبائل واضحًا في تحقيق النصر للسلطان ابن تاشفين الموسوس ووزيره المستبد عمر بن عبد الله.

١٢- ثورة الوزير مسعود بن ماسي:

اضطربت أحوال المغرب الأقصى في عهد السلطان أبي زيان محمد ووزيره المستبعد عمر بن عبد الله وبلغت الثورات أشدها في عهدهم افقد ثار ضدهما قبائل بني مرين ومعهم الأمير عبد الحليم بسجلماسة، وكذلك ثورة الوزير مسعود بن ماسي ضده بعد القضاء على ثورة سجلماسة وقبائل بني مرين، فقرر الوزير مسعود بن ماسي إعلان الثورة على السلطان ووزيره وذلك عندما قبض الوزير عمر بن عبد الله على حامل رسالة من الوزير مسعود بن ماس إلى عامر بن محمد شيخ جبل هنتاتة وأمير مراكش بنصحه فيها، فسجن حامل الرسالة [1]، فغضب مسعود بن ماسي غضبًا شديدًا وتنكر للسلطان ووزيره وأغراه وشجَّعه على الثورة أصحابه من قبائل بني مرين وطالبوا منه الاستيلاء على الحكم، فأعلن الثورة وخلع طاعة السلطان **ووزيره، وخرج هو مؤيدوه إلى وادي النجا في شهر رجب سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م فعسكروا وبنوا الفساطيط وتجمعوا هو ومؤيدوه من بني مرين ثم رحلوا إلى مكناسة[2]، وكان عليه أن يبحث عن أمير مريني من البيت الحاكم ليجعله سلطانًا، حتى يضمن ولاء القبائل، ووجد ضالته المنشودة في عبد الرحمن بن يفلوسن** يستقدمه من أجل البيعة له، وكان مقيمًا وقتها في جهات تادلا [3]، فأتى إليه وبايعه الوزير مسعود وجمع من معه من القبائل ونصبه للأمر وأشعل الثورة على وجه

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٦٦).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٦٧).

(٣) **ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٦٧)، السلاوي: الاستقصا (٥١/٤)، الحريري: التاريخ المغرب الإسلامي** والأندلس ص١٦٦، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٥١/٢).

الوزير المستبد بالسلطان الضعيف أبي زيان محمد بن يعقوب [١]، وجهز الوزير عمر بن عبد الله جيشًا كبيرًا معه السلطان المغلوب على أمره من أجل القضاء على الثورة، وعسكر بجيشه عند كدية العرائس، حيث وزَّع العطاء على عسكره وأزاح عليهم ثم ارتحل إلى وادي النجا، واستمر القتال بين المعسكرين، فانفض مؤيدو عبد الرحمن بن يفلوسن عنه، وفرَّ إلى السلطان ووزيره عمر بن عبد الله على غير المتوقع [٢].

ولحق مسعود بن ماس بن رحو إلى تادلا، والأمير عبد الرحمن بيلاد بني نكاسن، بينما رجع عمر والسلطان إلى البلد الجديد، وعملوا على استمالة مشيخة بني مرين وقبائلهم، فرجعوا إليه وعفا عنهم وصالحهم، ولكن تمسك أبو بكر بن حمامة بدعوة عبد الرحمن بن يفلوسن، عمل على نشرها بين قبيلته ونواحيها، وبايعه موسى بن سيد الناس من بني على أهل دبدو [٣]، من بني ونكاسن لأنه كان صرًا له، بينما لم يستطع أن يفرض هذه البيعة على قومه، وتوجَّه الوزير عمر بن عبد الله للقبض على الثوار بجبل دبدو، فهاجمهم واستولى على بلادهم واقتحم حسن ايكلوان، وفرَّ عبد الرحمن بن يفلوسن هو وصهره موسى وخلعوا طاعة الأمير عبد الرحمن وعادوا إلى طاعة سلطان فاس ووزيره عمر بن عبد الله، بنما هرب عبد الرحمن إلى تلمسان ونزل على أبي حمو فبالغ في تكريمه، ولحق وزيره مسعود بن ماسي إلى بدبده ونزل على أميرة محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر وبعث إلى الأمير عبد الرحمن للقدوم إليه من تلمسان منتظرًا فرصة للثورة به من أجل السيطرة على الحكم، فرفض أبو حمو الزياني، ولكن الأمير تمكن من الهروب ليكمل ثورته ضد السلطان والوزير المستبد عمر بن عبد الله فوصل إلى الثغر وانضم

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٧/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٥١/٤).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٧/١٣).

(٣) جبل دبدو: هو جبل عالٍ منيع جدًا بسبب تحصيناته الطبيعية وعليه تقع مدينة دبدو وسكانه فرع من قبائل زناته وتحدر من سفوح الجبل بعضة جداول تخترق دبدو، وتقع المدينة على مسافة خمسة أميال من السهل، وتزرع القبائل الموجود الأشجار الصغيرة على ضفاف جدول يجري في سفوح الجبل، وكانت قلعة لفخذ من قبيلة بني مرين على أثر تقسم البلاد على يد عبد الحق المريني. راجع الوزان: المصدر السابق ص٣٥٤.

إلى الوزير ابن ماسي وأصحابه فنصبوا للحكم وتحركوا إلى تازا من أجل الإطاحة بالسلطان ووزيره المستبد وتولى الأمير عبد الرحمن ووزيره ابن ماسي [١].

وتحرك الوزير عمر بن عبد الله بجيشه إلى تازا من أجل القضاء على هذه الثورة التي أخذت منه الكثير من الجهد والمال والوقت، واحتل تازا وهزمهم أشر هزيمة وردَّهم على أدبارهم إلى جبل دبدو، وتدخل ونزمار بن عريف والي الدولة من أجل الصلح بينهما بشرط عدم إثارة الثورات وعلى الأمير عبد الرحمن ووزيره ابن ماسي الجواز إلى الأندلس للجهاد، فأجاوز سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م من ميناء غساسة [٢]، وعاد الوزير إلى فاس من أجل القضاء على ثورة أخرى أشعلها عامر بن محمد الهنتاتي بمراكش..

وخلاصة القول: كانت القبائل محركًا نشطًا للثورة ضد السلطة الحاكمة حيث شاركت قبائل بني مرين في أحداث هذه الثورة عندما شجعوا ابن ماسي على الثورة، كذلك قبائل جبل دبدو ومساندتهم للوزير ابن ماسي والأمير عبد الرحمن وأيضًا شاركت قبائل حسن بديدة مع الثوار من أجل الطمع في السلطة والنفوذ والمال إذا نجحت هذه الثورة في قلب نظام الحكم، ولكن استطاع الوزير عمر بن عبد الله من القضاء عليها وأرسل الثائرين إلى الأندلس.

١٣- ثورة الأمير أبي الفضل:

عندما تولى السلطان عبد العزيز من أبي الحسن الحكم المريني عام ٧٦٧هـ/ ١٣٦٠م، كان عليه أن يواجه عدة ثورات فتحرك للقضاء عليها وتوحيد الدولة المرينية تحت سيطرته وحكمه من هذا الثورات ثورة الأمير أبي الفضل الذي لم يرسل

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٨/١٣).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٨/١٣- ٦٦٩)، السلاوي: الاستقصا (٥١/٤)، الحريري تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٦.

إليه بالبيعة [١]، في حين قد أرسلها له عامر بن محمد الهنتاتي القائم بأمر قبائل هنتاتة بالجبل من أحواز مراكش [٢]، وحرص السلطان على غزو أبي الضل من أجل القضاء عليه وعلى القبائل التي تسانده ضد الدولة، فخرج السلطان من فاس بجيشه عام ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م فأصرا مراكش وعندما وصلت الأخبار إلى أبي الفضل شدد الحصار على عامر الهنتاتي، وعندما شارفت حملة السلطان على الوصول إلى مراكش رفع الحصار عن عامر الهنتاتي وهرب إلى تادلا بمعقل قبائل عرب بني جابر الذين بايعوه في بادئ الأمر، ولكنه لم يستطع مقاومة السلطان فهرب من مواطن عرب بني جابر التي قدمت ولائها وطاعتها للسلطان عبد العزيز بمجرد وصوله إليهم[٣]، فأرسل السلطان عبد العزيز إلى قبائل عرب بني جابر من أجل مساعدته وأن يتخلوا عن مساندة الثائر أبي الفضل من أجل القضاء عليه مقابل مبالغ طائلة من المال والإقطاعات، وبالفعل انهزم جيش أبي الفضل وقتل عدد كبير من أتباعه وقبض على أعداد كبيرة أخرى، وفرَّ أبو الفضل إلى قبائل صناكة طالبًا منهم مبايعته ولكن كانت قبائل عرب بني جابر له بالمرصاد حيث ساوموا قبائل صناكة على تسليم أبي الفضل مقابل مبالغ مالية طائلة ونجحوا في القبض عليه وتسليمه إلى قبائل بني جابر[٤]، وعندما علم السلطان بالقبض على أبي الفضل، أرسل وزيره يحيى بن ميمون لاستلامه منهم فأخذه الوزير إلى السلطان فوبَّخه واعتقله ثم قتله في رمضان

---

(١) عندما قتل السلطان عبد العزيز عمر بن عبد الله المستبد عليه، سولت لأبي الفضل نفسه بالثورة ضد السلطان عبد العزيز والاستبداد عليه وشجَّعه على ذلك بطانته، حيث تخلص من عبد المؤمن بن علي وقتله في معتقله في مراكش فجاء الخبر إلى عامر بن محمد فرقعد، فشجع السلطان على القدوم إليه. راجع ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٧٣).

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٧٥- ٦٧٧). Robert Montagen: les berberes.p.78.

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٧٣)، السلاوي: الاستقصا (٤/ ٥٣- ٥٤)، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٢/ ٥٢).

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٧٤)، السلاوي: الاستقصا (٤/ ٥٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٨٦.

٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م [1]، وبذلك يكون السلطان عبد العزيز تخلص من الثوار من أجل توحيد ملكه..

وخلاصة القول: نجد أن ثورات الأمراء والوزراء كان لها دور كبير في انهيار الدولة المرينية وتركت آثارها على الدولة المرينية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/) السلاوي: الاستقصا (٤/ ٥٤).

الفصل السادس

الثورات الأندلسية

١- ثورة عمر بن يحيى عامل مالقة.

٢- ثورة عثمان بن أبي العلاء وعامل مالقة.

٣- ثورة عيسى بن الحسين عامل جبل طارق.

٤- ثورة أبي الفضل ضد السلطان أبي عنان المريني.

٥- ثورة السلطان أبي سالم القادم من الأندلس ضد السلطان السعيد.

٦- ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن والغني بالله بن الأحمر سلطان غرناطة.

٧- ثورة جماعة من أهل الدولة بجبل الفتح.

٨- ثورة أبي زيان والشيخ يعقوب الحلفاوي.

٩- ثورة محمد بن سعيد بمساعدة ابن الأحمر.

١٠- ثورة محمد عبد العزيز بن أبي سالم المعتقل بغرناطة.

١١- ثورة عبد الله علي بمساعدة سلطان غرناطة.

ثورات الأندلس:

إن الكلام عن التاريخ الإسلامي في بلاد المغرب وخاصة المغرب الأقصى يقودنا بطبيعة الحال للكلام عن الأندلس، حيث إن الأندلس تعتبر امتدادًا طبيعيًّا للمغرب الأقصى، فمنذ الفتح الإسلامي اختلط كلًّا منهما بالآخر ارتباطًا عضويًّا ومصيريًّا وجمعت بينهما ظروف متعددة فأثرت وتأثرت ببعضهما البعض وكادت الأندلس ثغر للمسلمين في جهادهم ورباطهم واستمر ذلك حتى عهد الدولة المرينية حيث بدأت دولة بنو الأحمر بغرناطة تشعل الثورات ببلاد المغرب الأقصى [1].

كان للثورات الأندليسية ضد الدولة المرينية دور فعَّال في انهيار وزوال الدولة المرينية من الوجود فبعد ما استغاث بنو الأحمر سلاطين غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس واستنجادهم ببني مرين تلك الدولة الفتية التي استطاعت أن تمد يد العون لإخوانهم في الأندلس من أجل نُصرة الدين الإسلامي والمسلمين ضد القوى المسيحية التي حاولت جاهدة القضاء على المسلمين وإطفاء نور الإسلام من تلك البقعة التي ظلت مضيئة بالحضارة الإسلامية التي شعت نورها إلى دول أوربا التي كانت تعيش حياة الظلمة والجهل، فعمل بنو الأحمر على إثارة الثورات ضد الدولة المرينية بالأندلس والمغرب والتدخل في شئون بني مرين وذلك في عهد السلاطين الضعاف عن طريق إرسال الثوار إلى المغرب تساندهم قوة من الأندلس بعد أن زاد نفوذ بني مرين وظهرت قوتهم ضد الأعداء، فبدأ بنو الأحمر يتربَّصون بهم الدوائر خشية أن يكرر ما فعلوه المرابطون والموحدون من الاستيلاء على الأندلس وجعلها تابعة لهم فلذلك عمل بنو الأحمر على إشعال الثورات ضد الدولة المرينية.

وهذه هي الثورات الأندلسية التي قامت في الأندلس ضد الدولة المرينية بتحريض من بني الأحمر، وكذلك الثورات التي بدأت في الأندلس وانتقلت لتزداد اشتعالًا في بلاد المغرب الأقصى بانضمام القبائل إلى الثائرين.

---

(١) المبروك غنية: حركة الجهاد ص٢٠.

١- ثورة عمر بن يحيى عامل مالقة:

كان عمر يحيى بن محلى عاملًا على مدينة مالقه [١]، من قِبل السلطان أبي يوسف المريني، وكان سلطان غرناطة محمد الفقيه ابن الأحمر يخطط لانتزاع مالقة من بني مرين [٢]، وكان عمر بن يحيى بن محلى يميل إلى إحداث الثورات ضد الدولة المرينية [٣]، وساعده على إشعال هذه الثورة أخوه الوزير طلحة بن محلى البطوئي الذي رحل إلى الأندلس عام ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م بعد ثورته ضد السلطان أبي يوسف يعقوب في بلاد المغرب [٤].

وتودد وتقرَّب طلحة من سلطان غرناطة محمد الفقيه حتى قرَّبه منه وجعله في منزلة عالية من خاصته ومقابل ذلك طلب منه السلطان محمد الفقيه أن يقنع أخاه عمر بن يحيى بن محلى عامل مالقة بأن يعلن ثورته ضد السلطان المريني أبي يوسف يعقوب ويتنازل له عن مالقة مقابل تنازل السلطان محمد الفقيه له عن المنكب وبشلوبانية وبالفعل تنازل عامل مالقة عنها لابن الأحمر بعد أن أقنعه أخوه بذلك[٥]، وعندما ترامت هذه الأخبار إلى السلطان المريني أبي يوسف يعقوب فقرر على الفور الجواز إلى الأندلس (٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م)، ولتدارك الأمر، والقضاء على الثورة من أجل استرداد مالقة [٦]، من ابن الأحمر ومطاردة عمر بن يحيى الذي رحل عن حصن بشلوبانية في منتصف عام ٦٧٧هـ /١٢٧٩م واستولى طلحة بن محلى على

---

(١) مالقة: إحدى مدن إقليم رية بالأندلس وبينها وبين الجزيرة الخضراء خمسة مراحل وهي مدينة عامرة، بالسكان وأهم محاصيلها الزراعية التين، الإدريسي: نزهة المشتاق م٢، ص٥٣٧، ٥٤٠.

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة (٦٢/٤)، ابن خلدون: العبر (٧، ٤١٦/١٣).

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة (٦١/٤).

(٤) ابن أبي زرع: الذخيرة ص١٦٠، الأنيس المطرب ص٣٢١، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/)، السلاوي: الاستقصا (٤٣/٣).

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٢٩، ابن الخطيب: الإحاطة (٦٢/٤)، عنان: نهاية الأندلس (٧/٧)، ابن خلدون: العبر (٧، ٤١٧/١٣).

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب صلى الله عليه وسلم ٣٢٩، ابن خلدون: العبر (٧، ٤١٦/١٣- ٤١٧)، المبروك غنية: المرجع السابق ص١٤٠، سامية مسعد: الجهاد الإسلامي ص٩٧.

مدينة المنكب ثم تنازل لابن الأحمر عنها مقابل مبالغ خيالية ضخمة ثم رحل إلى الحجاز لتأدية الحج (١)، وبعد عودته من الحج استقر ببلاد المغرب الأقصى (٢)، ويأتي إلى السلطان أبي يوسف ويتودد إليه ويستلطفه حتى يعفو عنه وبالفعل تقبل السلطان اعتذاره وضمَّه إلى وزرائه (٣).

وخلاصة القول: إن سلاطين بني الأحمر عملوا على وضع العراقيل وإشعال الثورات ضد الدولة المرينية منذ أن وطأت أقدام الجيوش المرينية الأراضي الأندلسية ولجأ بنو الأحمر إلى ذلك خشية من استفحال أمر بني مرين بالأندلس مثل المرابطين والموحدين من قبلهم الذين استولوا على الأندلس وجعلوها ضمن دولتهم فخشي بنو الأحمر من تكرار ذلك فعملوا على استعادة المدن الأندلسية من بني مرين.

٢- ثورة عثمان بن أبي العلاء وعامل مالقة:

عندما ساءت العلاقات بين ابن الأحمر أبي عبد الله المخلوع والسلطان يوسف بن يعقوب (٤)، بدأ ابن الأحمر أبو عبد الله المخلوع في إشعال فتيل الثورات ضد السلطان المريني عندما تآمر مع ابن عمه صاحب مالقة الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل من أجل إعلان الثورة ضد السلطان المريني والاستيلاء على مدينة سبتة **والغدر ببني العزفي عن طرق بعض من أبناء العزفي بسبتة الخائنين الذين غدروا بأهل سبتة، فتحرك الجيش من مالقة إلى رندة ثم إلى الجزيرة الخضراء (٥)، وشنَّ الهجوم على البلد فجأة عن طريق الأساطيل وقبض على بني العزفي وعلى حاشيتهم،**

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ٤١٧/١٣)، ابن الخطيب: الإحاطة (٦٢/٤)، سامية مسعد: الجهاد الإسلامي ص٩٧.

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ٤١٧/١٣).

(٣) الملزوزي: نظم السلك ص١٤٠.

(٤) ابن خلدون: العبر (٧، ٤٢٧/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٨٢/٣)، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٨٧، محمد كمال شبانة: يوسف الأول من الأحمر سلطان غرناطة، لجنة البيان العربي ١٩٦٩م، ص٣٠.

(٥) عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب – مطبعة كريمارس، تطوان المغرب عدد ١٨، ص٧.

وأرسلهم إلى غرناطة عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م فتلقاهم ابن الأحمر وأكرمهم وأنزلهم بقصوره [١].

واستبد أبو سعيد عامل مالقة بسبتة وعمل على تحصين منافذها وتنظيم أمورها[٢]، وأقام دعوة ابن عمه صاحب غرناطة بأنحائها [٣]، وساعده في ذلك عثمان بن أبي العلاء من قبائل بني مرين فكان شخصية عسكرية يطمع في الاستيلاء على الحكم ببلاد المغرب الأقصى من أيدي المرينيين [٤]، وعندما وصلت أخبار هذه الثورة إلى السلطان يوسف بن يعقوب وهو محاصر تلمسان؛ فاستشاط غضبًا وعظم عليه الأمر فبعث ولده الأمير أبا سالم إبراهيم في جيش كثيف إلى حصار سبتة، وحشد ضمن قواته قبائل الريف وقبائل تازا، وعندما وصلها شدد عليها الحصار ولكنه رجع مهزومًا فسخطه والده السلطان يوسف ولم يرض على ابنه المهزوم من الثوار بسبتة [٥]، ولم يسعف الوقت السلطان يوسف بن يعقوب من القضاء على هذه الثورة؛ لأنه قتل على يد أحد الخصيان في السابع من ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٧م [٦].

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٤٧٣)، السلاوي: الاستقصا (٨٢/٣)، ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان ص٣٨، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٨٧، المبروك غنية: المرجع السابق ص١٨٠.

(٢) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٤٧٤)، السلاوي: الاستقصا (٨٢/٣).

(٣) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٧٤٧).

(٤) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٢، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص٩٠، المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك ص١٨١.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٨٨، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٤٧٥)، السلاوي الاستقصا: (٨٢/٣)، محمد بن عبد السلام بن عبود، تاريخ المغرب (١٨١/١).

(٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٨، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٤٧٥)، ابن الخطيب: الإحاطة، (٥٥/١)، ابن الفضل راشد: المصدر السابق ص٢٢ مجهول: الحلل الموشية ص١٧٧، السلاوي الاستقصا (٨٥/٣)، ابن القاضي : درة الحجال (٨٠/٣). BERNARD LUGAN: OP-CIT,P. 78

وحدث صراع على الحكم بعد وفاة السلطان يوسف بن يعقوب حسمه لصالحه السلطان أبو الربيع ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م [١]، استغلها الثائر عثمان بن أبي العلاء وتحرك في نواحي سبتة وبلاد غماره وتغلب على تكساس وأصيلا والعرايش، وانتهى إلى قصر كتامة عام (٧٠٦هـ/ ١٣٠٧م)، وأعلن نفسه سلطانًا على بلاد المغرب [٢]، وجمع السلطان أبو الربيع أشياخ مرين والعرب ورؤساء الناس للتشاور معهم في أمر تلمسان فأشاورا عليه بالرحيل عنها وفك حصارها والتحرك من أجل القضاء على ثورة عثمان بن أبي العلاء وتأمين البلاد ونشر الأمن والأمان بين السكان [٣].

وعاد السلطان أبو ثابت إلى فاس بعد أن عقد معاهدة صلح مع أبي زيان وأبي حمو أبناء يغمراسن ملوك تلمسان [٤]، وجرَّد على الفور جيشًا جرارًا بقيادة الحسن بن عامر بن عبد الله يوسف ابن عمه عبد الحق لمحاربة عثمان بن أبي العلاء الذي استفحل أمره في سبتة وما حولها [٥]، واستطاع من هزيمة جيش بني مرين بقيادة الحسن بن عامر هزيمة ساحقة؛ ونتيجة لذلك بايعت القبائل بتلك البلاد عثمان بن أبي العلاء [٦]، وهلك في تلك الموقعة كثير من جنود الجيش المريني وأيضًا قادة عظماء

---

(١) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٤٨٦)، عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق (١/ ١٣٠)، ابن الخطيب: كناسة الدكان.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٤٧٥) السلاوي: الاستقصا (٣/ ٨٣)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص٩٣، المبروك غنية: المرجع السابق ص١٨١.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٨٩- ٣٩٠.

(٤) التنسي: نظم الدر، مخطوط ورقة ٤٧، ابن أبي رزع: الأنيس المطرب ص ٣٩٠، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٨٦)، السلاوي: الاستقصا (٣/ ٩٢)، محمد بن عبود: تاريخ المغرب (١/ ١٨١)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٢، مقلد غيني: الموسوعة (٥/ ١٣٣).
gamil: op- cit, pp.130.131; BERNARD LUGAN: OP- CIT, P

(٥) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٨٩)، السلاوي: الاستقصا (٣/ ٩٥) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب ص٣٩٠.

(٦) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٣)، السلاوي: الاستقصا (٣/ ٩٥) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٥.

مثل: عبد الواحد الفودودي من رجال السلطان المرشحين للوزارة وتحرك عثمان بن أبي العلاء إلى قصر كتامة، فاستولى عليه وعلى البلاد المحيطة به [1].

وكان على السلطان أبي ثابت القضاء على تلك الثورة من أجل المحافظة على ملكه [2]، وخاصة بعد أن توغلت قوات عثمان بن أبي العلاء بشمال المغرب وانضمت إليه بعض القبائل الفارين من أبي ثابت وهم ذوي الأطماع والرغبة في السلطة، فكان منهم يعيش بن يعقوب أخو السلطان وابن عمه عثمان والعباس بن رحو ومسعود بن الأمير أبي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله، لحقوا جميعًا بعثمان بن أبي العلاء وبذلك ازدادت ثورته قوة فوق قوتها، وبدأ نقوس الثورة الملتهبة يرن في بلاد المغرب الأقصى معلنًا تحديثه لسلطة المرينية التي لم تستطع أن توقف الثائر عند حده، ولكن كان للسلطان أبي ثابت رأي آخر [3]، فزحف على رأس جيش لمواجهة قوات عثمان بن أبي العلاء، والقبائل المتحالفة معه في بلاد غمارة في منتصف ذي الحجة سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م، وقضى بها ثلاثة أيام في قصر كتامة حتى اكتملت صفوف جيشه والاستعداد للانقضاض على الثائر ومؤيديه في جبال غماره [4]، وعندما علم عثمان بن أبي العلاء بتوجه السلطان إليه على رأس قوات لا قِبل له بها فانسحب إلى نواحي سبتة، وتقدم السلطان أبو ثابت حتى وصل حصن علودان، واقتحمه بالقوة وقتل به كثير من أهله، ثم تحرك إلى بلد الدمنة فاقتحمها وقتل أهلها لتمسكها بطاعة ابن أبي العلاء وابن مردويه وإعلان الثورة ضد

---

(١) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٣٤٩)، السلاوي: الاستقصا (٩٥/٣).
(٢) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٣)، السلاوي: الاستقصا (٩٥/٣)
(٣) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٣)، السلاوي: الاستقصا (٩٥/٣)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٥، المبروك غنية: المرجع السابق ص١٨٣، مصطفى نشاط: المرجع السابق ص١٢٥.
(٤) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٣)، السلاوي: الاستقصا (٩٥/٣)، الحريري تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٥، المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك ص١٨٣.

السلطان ولذلك ساعدوا عثمان في الاستيلاء على المدن وتخريبها ونهب أموالها، ثم خرج إلى ضنجة فدخلها في سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م [١].

فلجأ عثمان بن أبي العلاء إلى سبتة وتحصن بها فقام السلطان أبو ثابت بإنشاء مدينة تيطاوين لنزول جيوشه بها من أجل إحكام الحصار على الثائر [٢]، وفرق جنوده في نواحي سبتة ويشنون الغارات ويكتسحون الأموال ويخربون الزرع والحرث من أجل تدمير موارد البلدة حتى يضعف أمر الثوار [٣]، وعندما أحسَّ السلطان المريني بخطورة الموقف فأرسل إلى سلطان غرناطة محمد المخلوع وفدًا من الفقهاء بقيادة أبي يحيى بن أبي الصبر ليفاوضه في ضم سبتة إلى أملاك الدولة المرينية كما كانت لأنها ضمن المغرب الأقصى [٤]، ثم توفي السلطان أبو ثابت وهو ينتظر قدوم هذا الوفد من الأندلس في يوم الأحد ٨ صفر سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م [٥].

وتولى السلطان أبو الربيع سليمان حكم الدولة المرينية في نفس يوم وفاة أخيه [٦]، وعاد السلطان إلى فاس من أجل تنظيم صفوفه وترتيب أوضاعه من أجل القضاء على ثورة عثمان بن أبي العلاء [٧]، الذي خرج من سبتة يتتبع قوات السلطان الجديد، وصمم على مواصلة السير برجاله وجيوشه الجرارة بعد انضمام كثير من

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٢، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٣)، السلاوي: الاستقصا (٩٦/٣).

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٢، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، السلاوي: الاستقصا (٩٦/٣)، الحريري تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٥، المبروك غنية: المرجع السابق ص١٨٤.

(٣) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٢، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، السلاوي: الاستقصا (٩٦/٣).

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٢، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، السلاوي: الاستقصا (٩٦/٣)

(٦) ابن الأحمر: النفحة النسرينة، ص٤٠، جوليان: تاريخ إفريقيا (٢٧٧/٢).

(٧) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٧.

القبائل إليه ليهاجم السلطان ليلًا (١)، وعندما علم السلطان بذلك أصدر أوامره إلى جنوده باليقظة جاهزين على خيولهم من أجل محاربة الثوار والقضاء عليهم، فالتقى الجمعان بساحة علودان (٢)، واشتدت رُحى الحرب بين الطرفين ولكن هرب أبو العلاء من الميدان وأسر ولده وجماعة من عسكره وقتل منهم خلق كثير (٣).

ووصل في نفس الوقت سفير أبي ثابت من غرناطة بعد أن أنهى مهمته بنجاح، وعقد صلحًا مع ابن الأحمر، فيئس أبو العلاء من إحراز أي نصر ضد القوات المرينية؛ وبالتالي عبر البحر راحلًا إلى الأندلس هو وجنوده (٤)، وواصل السلطان أبو الربيع جهوده من أجل الاستيلاء على سبة بعد أن بلغه أن أهل سبتة كرهوا حكم ابن الأحمر، فجهز أبو الربيع جيشًا ضخمًا أسند قيادته إلى تاشفين بن يعقوب الوطاسي في أول ذي الحجة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م (٥)، وبمساعدة خايمي الثاني بأسطول استأجره من قطلونة، مقابل حصول أراجون على تسهيلات تجارية بالمغرب (٦)، وثار أهل سبتة على ابن الأحمر وأخرجه من حاميتها وفتحها تاشفين يوم الاثنين العاشر من صفر سنة ٧٠٩هـ/ يوليو ١٣٠٩ (٧)، وعادت سبتة إلى الحكومة المركزية بفاس ضمن أملاك الدولة المرينية بعد حروب طويلة نتيجة ثورة إشعالها عامل مالقة وسلطان

---

(١) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، ابن أبي الزرع: الأنين المطرب ص٣٩٣، السلاوي: الاستقصا (٩٧/٣).

(٢) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، السلاوي: الاستقصا (٩٧/٣)، المبروك غنية: الجهاد المشترك ص١٨٤.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٣، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٤)، السلاوي: الاستقصا (٩٧/٣)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي ص٩٧، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٣.

(٤) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٢، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٥)، السلاوي: الاستقصا (٩٧/٣- ٩٨).

(٥) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب ص٣٩٣، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٨)، السلاوي: الاستقصا (١٠١/٣).

(٦) LADERO, Q UESADA, MA, GRANADA: HISTORIA DEUA PAIS ISLMICO , (1232-1517 , MADRID, 199 P.177.

(٧) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب ص٣٩٣، ابن خلدون العبر (٧، ١٣/ ٤٩٨- ٤٩٩)، السلاوي: الاستقصا (١٠١/٣) محمد كمال شبانة: يوسف الأول ابن الأحمر ص٣٠.

غرناطة قادها يوسف بن أبي العلاء كلفت الدولة المرينية كثيرًا من الأموال والأنفس وما ترتب عليها من نتائج سلبية على المجتمع وعلى قوة الدولة واقتصادها ؛ لأن هذه الثورة امتدت في عهد ثلاثة سلاطين مرينين.

٣- ثورة عيسى بن الحسين عامل جبل طارق:

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق من مشايخ بني مرين، كان صاحب الشورى على عهد السلطان أبي الربيع وأبي الحسن، وقد عقد له السلطان أبو الحسن على ثغور علمه بالأندلس، وأنزل بجبل الفتح وجعل إليه النظر في الأموال وتفريق العطاء على الجنود [١]، ووقف ضد السلطان أبي عنان في ثورته ضد أبيه السلطان أبي الحسن بعد نكبة القيروان حيث أجاز البحر إلى غساسة [٢]، وانتقل إلى موطنه بتازا، وجمع قومه بني عسكر وخرج عليه ببلاد بني عسكر بوحلو فأرسل أبو عنان قائده سعيد بن موسى العجيسي لمحاربته، وعندما استولى السلطان أبو عنان على الحكم استرسله من أجل العودة إلى طاعته فقبل ذلك أبو عنان وجعله من أهل الشورى في مجلسه [٣].

وطلب من السلطان أبي عنان أن يعبر البحر إلى جبل طارق من أجل الجهاد فأذن له، وأجاز البحر عام ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، وعندما وصل لم يعجبه سلوك وتصرفات صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجي وابنه أبي يحيى بسبب سيطرتهم على الجبل، وعندما جعل السلطان أبو عنان لعيسى على توزيع عطايا الجبل مع مسعود بن كندوز [٤]، وبسبب ما سبق أعلن موسى بن الحسن الثورة على

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٢/١٣).

(2) غساسة: مدينة ذات موقع بالقرب من مصب نهر ملوية Muluia بالبحر المتوسط وكانت مقر لقبائل بطويه وهي مرسى له أهميته، يقع غرب مليلة بحر منها عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس لما يعتقد ذلك، محاصيلها سيئة وغيشها مساكنها ويقول فيها ابن الخطيب: (فريسة وأكيله، وحشف وسوء كيلة) راجع: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ص١٨٢- ١٨٣.

(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٢/١٣- ٦١٣).

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٣/١٣).

السلطان أبي عثمان بجبل طارق في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م [(١)]، وقبض على يحيى الفرقاجي وأودعه السجن وبعث بابن كندوذ إلى سبتة في ليلته، وعندما بلغ السلطان ذلك غضب غضبًا شديدًا، وجهز له الأساطيل معتقدًا أن هذه الثورة من تخطيط الطاغية وابن الأحمر، وقاد الأساطيل المرينية إلى الجبل أحمد بن الخطيب قائد الأساطيل بطنجة، ووجد أن قبائل غمارة القاطنين بالجبل لم يثوروا معه على السلطان حيث خالفه وغدر به سليمان بن داود وثار عليه أهل الجبل من غماره فاقتحموا عليه الحصن، وقيَّدوه هو وابنه بالحديد والقوة في أسطول ابن الخطيب فأنزله سبتة [(٢)].

وحضر هو ابنه بين يدي السلطان أبي عنان في يوم منى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، وجلس لهما السلطان فاعتذرا فلم يقبل السلطان اعتذارهم وأودعهما السجن وشدَّد عليهم، حتى قضى مناسك عيد الأضحى ثم قتله هو وابنه، وعقد على جبل الفتح وسائر ثورة الأندلس لسليمان بن داود [(٣)].

٤- ثورة أبي الفضل ضد السلطان أبي عنان المريني:

بعد موت السلطان أبي الحسن المريني واعتلاء أبي عنان المريني للعرش، لحق به أخواه الفضل محمد وأبو سالم إبراهيم، فخاف السلطان أبو عنان على عرشه من ترشيحها وأشعل الثورات في بلاد المغرب الأقصى، فأرسلهم إلى الأندلس ليكونا مع الغزاة والقرابة في حماية السلطان أبي الحجاج بن الأحمر [(٤)]، ثم ندم على مافعله عندما استولى على تلمسان، فأراد أن يوحد صفوف المرينين بعد أن تضخم ملكه،

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٤/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٢٠٠/٣)، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٤٦/٢).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٤/١٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ: (٤٦/٣).

(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٥/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٢٠٠/٣)، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٤٦/٢).

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٠٩/١٣) السلاوي: الاستقصا: (١٨٦/٣)، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص١٢٦- ١٣٣، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٤٥/٢).

وأرسل إلى السلطان أبي الحجاج أن يرسلهما إليه لكي يعتمد عليهم في توسيع دولته ولكن خشي أبو الحجاج غائلته عليها فرفض إرسالهما إليه، وأجاب الرسل المرينية بأنه لا يخفر ذمته ولا يسيء جوار المسلمين المجاهدين لديه [(1)].

فغضب السلطان أبو عنان وأوعز لحاجبه محمد بن أبي عمرو بأن يخاطبه، ويبالغ في لومه وتوبيخه [(2)]، وورد أبو الحجاج الرسل للمرة الثانية مصرًا على موقفه بتأمين اللاجئين السياسيين [(3)]، وحرَّض السلطان أبو الحجاج الأخ الأكبر منهما أبا الفضل للنهوض بالطاغية [(4)]، بدور الثاني ملك قشتاله فرحَّب بهما [(5)]؛ لأنه كانت هناك فترة سلم وصفاء بين غرناطة وقشتالة [(6)]، وطلب منهم أن يساعدهم في الثورة على أخيه ملك المغرب السلطان أبي عنان [(7)]، ومن هنا تبدأ أحداث الثورة فجهَّز بيدرو لثاني ملك قشتالة أسطولًا حربيًا ضد أخيه بالمغرب[(8)]، بالإضافة لذلك جهز له بعض فرق المرتزقة من النصارى لتساعده في ثورته وتسانده في حروبه بالمغرب الأقصى [(9)]، ووصل الأسطول إلى سواحل المغرب الأقصى في سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م إلى أرض السوس بمراكش [(10)]، ولما علم السلطان أبو عثمان بهذه الثورة أرسل إليه أسطوله، ونشبت معركة بحرية بين الطرفين، تحطم فيها أسطول الثائر أبي الفضل ومن معه من

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣) السلاوي: الاستقصا: (١٨٧/٣)، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص١٢٦- ١٣٣، المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك ص٢٤٢ن إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٤٥/٢).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٦، السلاوي الاستقصا (١٨٧/٣).

(3) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٧، المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك، ص٢٤٢- ٢٧٣.

(4)ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣) السلاوي: الاستقصا: (١٨٧/٣)،.

(5) ابن الخطيب: كناسة الدكان، ص٢٧، ١٣٣.

(6)ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣) السلاوي: الاستقصا: (١٨٧/٣).

(7)ابن الخطيب كناسة الدكان ص٢٧.

(8)ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣)، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٧، السلاوي: الاستقصا: (١٨٧/٣).

(9) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٧.

(10)ابن خلدون: العبر (٧، ٦١٠/١٣)، ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٧، السلاوي: الاستقصا: (١٨٧/٣).

قوات النصارى المرتزقة [1]، ولحق أبو الفضل إلى عبد الله السكسيوي رئيس جبل سكسيوه، ودعا لنفسه، وجهز السلطان أبو عنان جيشًا بقيادة وزيره فارس بن ميمون للقضاء على ثورة أبي الفضل وابن السكسيوي والقبائل المساندة لهم، فتحرك إليهم الجيش في ربيع عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م إلى جبل السكسيوي وحاصر الجبل، وشدد الحصار على أبي الفضل والسكسيوي، فضاق الحال بأهل الجبل وخشي عبد الله السكسيوي من السلطان وجيوشه المحاصرة له فأرسل إلى الزير يعلن الطاعة [2]، وينبذ عهد أبي الفضل، فهرب أبو الفضل إلى جبال المصامدة، فتتبعه الوزير في أرض السوس، وقاتل قبائلها المساندين لأبي الفضل [3]، ونشر جيوشه في أنحاء المنطقة، مثل: أيفري وفوريان وتارودانت، حيث شدد عليهم الحصار، ثم تحرك إلى جبال المصامدة من أجل القضاء على الثائر الذي لقي مساندة من قبائل صناكة بقيادة علي ابن حميدي فيما يلي بلاد درعة، فاستمال الوزير عامل درعة عبد الله بن مسلم الزردالي إلى صفه، فقام عبد الله بن مسلم بحصار ابن حميدي، وهدده بوصول العساكر المرينية والوزراء إليه واتفق معه بالقبض على أبي الفضل مقابل ما يطلبه من الملا، ولاطف عبد الله بن مسلم الأمير أبا الفضل، فتمكن منه عبد الله وقبض عليه ودفع لابن حميدي المال، وأرسل أبو الفضل إلى السلطان أبي عنانا سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م [4].

خلاصة القول، قضي على هذه الثورة التي بدأت أحداثها في أراضي الأندلس وتحركت بجيش وقائد لها من هناك بمساعدة سلطان غرناطة وقتشالة بقوة من الجنود المرتزقة على متن أسطول كبير وصل إلى المغرب الأقصى ثم تحرك بين القبائل فسانده قبائل صناكة والمصامدة وقبائل عربية ببلاد السوس ودرعه وهكذا كانت للقبائل دور في هذه الثورة التي أخذت كثيرًا من الوقت والجهد من السلطان أبي عنان ونتج عنها

---

(1) ابن الخطيب: كناسة الدكان ص٢٧، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٢/٤٥).
(2) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦١٠) السلاوي: الاستقصا: (٣/١٩٠).
(3) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦١١) السلاوي: الاستقصا: (٣/١٩٠- ١٩١).
(4) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦١١) السلاوي: الاستقصا: (٣/١٩١).

الخلافات بين غرناطة وفاس حول أبي الحجاج الذي أرسل يبرر موقفه عن طريق رسائل قد أرسلها إلى السلطان أبي عنان [1].

٥- ثورة السلطان أبي سالم القادم من الأندلس ضد السلطان السعيد:

بدأت هذه الثورة بالأندلس وذلك عندما طلب الأمير أبو سالم من الحاجب رضوان مدبر دولة الأحمر بالأندلس من أجل العبور بقوات من الأندلس إلى المغرب من أجل الاستيلاء على ملك بني مرين فرفض [2]، بعد ما وصل وفد من قبائل المغرب الأقصى إلى غرناطة تطلب منه العبور إلى فاس ومبايعته ضد السلطان السعيد ووزيره المستبد الحسن بن عمر [3]، فهرب أبو سالم إلى ملك قشتالة طالبًا منه أن يجهزه بالأساطيل والعسكر والسلاح من أجل العبور إلى المغرب الأقصى والثورة على السلطان وذلك بعد شروط فرضها عليه ملك قشتالة فوافق أبو سالم [4]، وعبر بأسطول ملك قشتالة إلى مراكش فلقي مقاومة شديدة في بادئ الأمر عندما حاول النزول إلى مرسى ما زيغان بأحواز أزمور [5]، بسبب حصار الوزير سليمان بن داود لعامر الهنتاتي بمراكش [6]، فانصرف بسفينته شمالًا إلى مدينة أصيلا حتى سارع قبائل منطقة غماره إليه مرحبين ومهللين وواعدوه بالوفاء والتأييد والدفاع عن دعوته، فخضعت لنفوذه أصيلا حاضرة هذه المنطقة ثم انضمت إليه قبائل طنجة وسبتة وجميع جبال الريف في شمال المغرب [7]، وهكذا انضمت قبائل غمارة وبلاد طنجة وسبتة إلى أبي سالم للاستيلاء على ملك بلاد المغرب الأقصى.

---

(1) انظر: الملاحق من الرسالة.

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٣/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٨/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٥٩.

(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٣/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٨/٤).

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٣/١٣).

(5) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٦/٢).

(6) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٣/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٨/٤)، الحريري: التاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٥٩.

(7) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢٧/٢).

ثم انتفضت مدينة رندة وجبل طارق تساند أبا سالم في ثورته ضد السلطان أبي السعيد ووزيره المستبد [1]، وبذلك تكون ثورته شملت المغرب الأقصى والأندلس واشتدت حركته بالمغرب الأقصى وذهبت إليه وجوه أهل المغرب جميعًا وبايعته واشتد نفوذه وقوته وهزم جيش منصور بن سليمان، وانضم إليه وبايعه الوزير الحسن بن عمر وبعض الشخصيات القيادية كانت في طريقها إلى الأندلس، وخلع الوزير الحسن بن عمر السلطان السعيد من الملك وبايع أبا سالم، واستولى أبو سالم على العرش المريني بالبلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، وقضى على منصور بن سليمان وثورته أيضًا [2].

وخلاصة القول: إن ثورة السلطان أبي سالم استطاعت أن تحقق أغراضها بقلب نظام الحكم والاستيلاء عليه وتحقق للسلطان أبي سالم ما أراده وذلك بفضل مساندة القبائل له ودورها الواضح في توجيه أحداث المغرب الأقصى من سيكون له الغلبة والنصر، حيث نجد أنه عندما تركت القبائل منصور بن سليمان الذي كان على وشك تولي حكم المغرب لولا أن الأقدار شاءت بظهور السلطان أبي سالم وفرار القبائل إليه ومساندته له كان له أكبر الأثر في استسلام السلطان السعيد والوزير عمر بن عبد الله.

٦- ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن والغني بالله بن الأحمر:

تبدأ أحداث هذه الثورة عندما أراد ابن الأحمر التدخل المباشر في شئون الدولة المرينية، فأرسل الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ليطالب بالعرش المريني، ورصد الغني بالله كل الإمكانيات والمساعدات اللازمة من أجل إشعال الثورات بالمغرب الأقصى نتيجة الخلاف بينهم [3]، وقام على رأس جيوشه لمنازلة جبل الفتح من أجل الاستيالاء عليه من أيدي بني مرين، وجهز جيوشه على السواحل الأندلسية الجنوبية

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٣٤/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٢٩/٢).
(2) راجع الفصل الثاني من الرسالة ((الصراع على الحكم)).
(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٧١٠/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤).

مظهرًا أنه ينوي العبور إلى المغرب الأقصى، ولكنه حقيقة لم يكن يريد ذلك بل ليكون قريبًا من الأحداث التي سوف تنتج عن ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن [1]، الذي تحرك من غرناطة بأساطيل ابن الأحمر هو ووزيره مسعود بن ماس وأنزلهما على ساحل بطويه، ونهض إلى جبل الفتح ونازله بعساكره في شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م فاجتمعت له قبائل بطويه وبايعوه على القيام بدعوته والموت في سبيل دولته [2].

وعندما سمع الوزير أبو بكر بن غازي بالثورة عقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبتة لسد ثغورها خوفا من استيلاء ابن الأحمر عليها[3]، ثم تحرك بعساكره من فاس وحارب عبد الرحمن ببطويه أيامًا، ثم رجع إلى تازا ثم إلى فاس ثم عاد إلى فاس بعد فشله في القضاء على الثورة واستغل عبد الرحمن بن يفلوسن الفرصة واستولى هو على تازا[4]، واستمر ابن الأحمر يحاصر جبل الفتح ويشدد عليه الحصار، وعاتب محمد بن عثمان عامل سبتة من جانب السلطان المريني السعيد بالله ووزيره أبي بكر بن غازي، وحرضه على الثورة ضد السلطان ووزيره ويبايع أحد أبناء السلطان أبي سالم المعتقلين بطنجة، وبالفعل ا تخذ محمد بن عثمان من أبي العباس سلطانا للمرينيين وجعل نفسه وزيرا له[5].

وأرسل الغني بالله بن الأحمر رسله إلى الأمير عبد الرحمن من أجل مساندة عمه السلطان أبي العباس أحمد ومظاهرته على ملك فاس واجتماعهما لمنازلتها وعقد بينهما الإتفاق والمواصلة على أن يتقاسموا سويًا ملك المغرب الأقصى[6]،

(1) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٧٢.
(2)ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٢/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦٠/٤- ٦١).
(3)ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٢/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤).
(4)ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٢/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤).
(5)ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٣/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص ١٧٣.
(6)ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٥/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤).

وتضيق فجوة الخلاف بينهما على من سيورث الحكم المريني[1]، وتراضيا على أن يختص عبد الرحمن بملك سلفه من سجلماسة وأعمالها[2]، وزحفا سويا وشددا الحصار على فاس بانضمام قوات أندلسية إليهم إلى أن أذعن الوزير أبو بكر وخلع سلطانه أبي زيان ومبايعة الأمير أبي العباس وذلك يوم الأحد السادس من محرم سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م[3]، وشرط عليهم الأمير عبد الرحمن أني كون له أعمال مراكش واستولى عليها وارتحل معه علي بن عمر بن ويغلان شيخ بني مرين والوزيرين ماساي[4]، الذي عاد إلى فاس على عهد كان بينه وبين السلطان أبي العباس ثم أجاز إلى الأندلس واستقر في أياده بن الأحمر[5]، وأصبحت بلاد المغرب الأقصى مملكتين، الحد بينهم ثغر أزمور الذي يقع تبع سلطان فاس وما وراءها إلى مراكش يقع ضمن أملاك سلطان مراكش[6]، السلطان عبد الرحمن الذي اتخذ الوزراء والكُتَّاب له، وبذلك انفصلت مراكش عن فاس سياسيًا وإداريًا وساد السلام والاستقرار بين دولة بني مرين بفاس وسلطانها أبي العباس أحمد وإمارة مراكش، ولكن عبد الرحمن بن يفلوسن طمع في ضم بعض ممتلكات دول بني مرين التابعة لفاس في عماله دكالة وصنهاجة[7]، ورفض السلطان وطلب من الحسن بن يحيى عامل أزمور ونواحيها، ولكن الأمير عبد الرحمن استطاع الاستيلاء على أزمور وجعل حدود الدولتين وأدى أم الربي ودخل الحسن بن يحيى في طاعته، واستولى على أنف واستولى عليها وطرد أعيانها وقاضيها وواليها ولما بلغ الخبر السلطان أبا العباس أحمد خرج من فاس في جيوشه ووصل إلى سلا، فهرب قائد الأمير عبد

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٤/١٣).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٤/١٣).

(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٢/١٣).

(4) السلاوي: الاستقصا: (٦١).

(5) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٦/١٣)، السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤).

(6) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٠٧/١٣) السلاوي: الاستقصا: (٦١/٤)، حركات: المغرب عبر التاريخ (٥٤/٢)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٧٥.

(7) ابن خلدون: العبر (٧، ٧١٨/١٣)، حركات: المغرب عبر التاريخ (٥٤/٢)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٧٥.

الرحمن من أنف وتركها وفرَّ إلى السلطان عبد الرحمن بمراكش وتتبعه السلطان حتى شدد عليهم الحصار خمسة أشهر، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس فبعث الوزير أبو القاسم ابن الحكيم الرندي ليعقد الصلح بينهما، فتم وأخذ السلطان أبناء الأمير عبد الرحمن كرهائن عنده، وعاد السلطان إلى فاس ولحق به بعض من قبائل بني مرين تاركين الأمير عبد الرحمن [1]، ولكن عبد الرحمن بن يفلوسن قام بقتل علي بن زكريا شيخ هسكورة عندما نقض عهده وبيعته لمراكش واتجه لمبايعة سلطان فاس أبي العباس أحمد، وعلى الفور خرج السلطان قاصدًا مراكش وشدد عليها الحصار لمدة تسعة أشهر وتناوب بها بالقتال عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م فدخلها وحاصر عبد الرحمن وأبناؤه داخل القصبة الموحدية بمراكش، وتمكن من إحكام الحصار حتى لا يهرب أحد ودخلها عنوة وقتل عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأولاده وعادت مراكش تحت سيطرة سلطان فاس مرة أخرى عام ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م بعد فاصل طويل من الحروب والسياسة بين الطرفين [2]، وهكذا انتهت ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن ذات الصبغة الأندلسية أنها بدأت من الأندلس واستمرت حتى وصلت المغرب بمساعدة الغني بالله ابن الأحمر سلطان غرناطة؛ لأنه استطاع من خلالها الاستيلاء على جبل الفتح وسبتة وجعلها تابعة بني الأحمر، كذلك كان للقبائل في غمارة دور واضح في ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن التي انتهت بقتله من السلطان أبي العباس أحمد الذي هو آخر من استولى على الحكم المريني عن طريق ثورة سانده فيها محمد بن عثمان وقبائل سبتة [3].

---

(1) (كان النازعون عن السلطان عبد الرحمن من قبائل بني مرين أحمد بن محمد بن يعقوب الصبيحي ويعقوب بن سيد الناس كبير بني ونكاسن، وأبو بكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق، ومحمد بن مسعود الإريسي، وزيان بن علي بن عمر الوطاس، وغيرهم من المشاهير، وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم وأحسن كرامتهم)، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٧١٩- ٧٢٠).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٧١٨- ٧١٩).

(3) السلاوي: الاستقصا: (٦٥/٤)، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٧٢٣- ٧٢٤) ((قتل أبناء عبد الرحمن بن يفلوسن على ابن أدريس وزيان بن عمر الوطاس)).

٧- ثورة جماعة من أهل الدولة بجبل الفتح :

بعد وفاة السلطان موسى بن أبي عنان في الثالث من رمضان عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م [1]، طلب الوزير مسعود بن ماسي من السلطان ابن الأحمر أن يرسل إليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من أهل البيت الحاكم ورآه أسهل بالاستبداد به والحجر عليه، فأرسله ابن الأحمر إليه وفي طريقه إلى المغرب عندما وصل جبل الفتح وجد جماعة من أهل الدولة انتفضوا على الوزير مسعود بن ماس ولحقوا بستبة ومنها إلى جبل الفتح وهناك أعلنوا ثورتهم ضد السلطة الحاكمة والمتمثلة في الزير والثائرين هم: يعيش بن علي بن فارس الياباني، وسيُّور بن يحياتين بن عمر الونكاسني، وأحمد بن محمد الصبيحي، ولكنهم عادوا مع الواثق على أنهم في خدمة الوزير [2]، وعندما وصلوا إلى جبل ذرهون المطل على مكناسة وأشعلوا ثورتهم بأراض المغرب وصعدوا إلى قبائل ذرهون واعتصموا بجبلهم، وقدَّموا لهم فروض الطاعة وساندوهم في ثورتهم، وانضم إليها جميع الثائرين [3]، على ابن ماسي وأصبحوا يدًا واحدًا، واستبد بهم واستطال عليهم أحمد بن محمد الصبيحي بما كان معه من طائفة الجند المستخدمين فغضبوا منه وتبرأ منه السلطان الواثق، فقتلوه أمام خيمة السلطان، فتولى أمرهم من بعده يعيش بن فارس الياباني [4].

رحب السلطان الواثق بكل هؤلاء السياسيين البارزين وأكرمهم وأجلهم في مكانهم الصحيح من السلطة، عندما علم الوزير ابن ماسي بتلك الثورة التي اشتعلت في الأندلس جبل الفتح وانتقالها إلى المغرب الأقصى وانضمام إليهم القبائل

---

(1) ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣٦، النفحة النسرينية ص٦٦، السلاوي: الاستقصا: (٧١/٤).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٣٦/١٤) السلاوي: الاستقصا: (٧٢/٤).

(3) والثائرون الذين انضموا إليهم هم: طلحة بن الزبير الورتاجني، وسيور بن يحياتي الونكساني، ومحمود التونسي من نبي أبي الطلاق، وقارح بن معهدي من معلوجي السلطان وأصله من وموالي بني زيان ملوك تلسمان، راجع: ابن خلدون العبر (٧، ٧٣٧/١٤).

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ١٤/ ٧٣٧).

مما زاد اشتعالها، فخرج إليهم بجيشه ونزل عليهم بجبل مغيلة [1]، واستمر القتال عدة أيام، واستخدم ذكائه الوزير من أجل إضعاف تلك الجبهة عن طريق استمالة خاصة السلطان، ثم أرسل طائفة من عساكره إلى مكناسة وحاصروها، ودخلت بعد ذلك مرحلة مراسلات بينه وبين الوثائق و أصحابه على أن ينصب الوثائق للحكم ويرسل بالمنتصر القائم صوريًا كسلطان للدولة وحركة الوزير كما يشاء ويخلو له إلى الأندلس، واتفق الطرفان على ذلك، ونزل الواثق وأصحابه إلى الوزير ابن ماسي الذي أخذه إلى دار الملك وبايعه سلطانًا على بني مرين بشطر الاستبداد به [2]، وكانت هذه البيئة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م [3]، وأرسل سلطانه المنتصر إلى أبيه السلطان أبي العباس بالأندلس وقبض الوزير ابن ماسي على جماعة [4]، ممن كانوا مع الواثق فقتل بعضهم وسجن الآخر ونفى جماعة منهم إلى الأندلس [5].

وخلاصة القول: إن هذه الثورة بدأت أحداثها في الأندلس في جبل الفتح وتعاهدوا على خلع الوزير ابن ماسي وبين الواثق بدلًا من المستنصر وانضمت إليهم قبائل كثيرة ساندتهم في ثورتهم وتحركوا معهم ودافعوا واستماتوا وقاوموا الوزير ابن ماسي لدرجة أنه طلب الصلح من أجل مبايعة الواثق، وكذلك شاركت قوات

---

(1) جبل مغيلة: يطل هذا الجبل من ناحية الشرق على فاس، ويزرع فيه كميات كبيرة من أشجار الزيتون وله سهل جميل في الأسفل، يسقى من عدة عيون تنبع في النواحي التي تنتج كميات كبيرة من القمح والعنب والبابونج والكرويا التي تحمل إلى أسواق فاس لبيعها، راجع مرمول: المصدر السابق (١٨٤/٢).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٣٨/٢٤)، السلاوي: الاستقصا: (٧٢/٤).

(3) ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣٧- ٣٨، النفحة النسرينية ص٦٧- ٦٨، السلاوي: الاستقصا (٧٦/٤)، ابن القاضي: جذوة الاقتباس ق١، ص٣١٠، جوليان: المرجع السابق (٢١٦/٢).

(4) قبض الوزير ابن ماس على جماعة السلطان منهم: المزوار عبد الواحد وقتله، وعلى فارح من مهدي وحبسه، وعلى الخير مولى الأمير عبد الرحمن وامتحنه وعلى غيرهم، فحبسهم وقتل بعضهم، وقبض على ضد الأندلس الذين جاءوا مع الواثق وعلى قدورهم من معلوجي ابن الأحمر فسجنهم وقبض عليه كان السلطان موسى بن أبي الفضل محمد بن أبي عرور وأرسله إلى الأندلس: راجع: ابن خلدون: العبر (٧، ٧٣٨/١٤- ٧٣٩).

(5) ابن خلدون: العبر (٧، ٧٣٨/١٤) السلاوي: الاستقصا: (٧٢/٤).

أندلسية في الثورة، حيث قبض عليهم ابن ماسي وسجنهم وانتهت الثورة بعد حروب طويلة بين الثائرين بقيادة الواثق يسانده ابن الأحمر ضد مسعود ابن ماسي وسلطان المقلوب على أجرة المستنصر الذي نفي إلى الأندلس على يد الوزير، كأنه دمية يحركها الوزير في أي مكان.

٨- ثورة أبي زيان والشيخ يعقوب الحلفاوي:

عندما قُتل السلطان أبو سعيد وأولاده وأخوته على يد الوزير الحاجب عبد العزيز الملياني الذي ملأ بلاد المغرب الأقصى ظلمًا وقهرًا وجورًا [١]، وفاشتدت رُحى الثورات ضد السلطة الحاكمة ورأى سلطان غرناطة ابن الأحمر أن الظروف تساعده على أن يمارس هوايته بالتدخل في شئون المغرب الأقصى وأرسل ثائرًا آخرًا من البيت المريني، وهو أبو زيان محمد بن أبي طريف بن أبي عنان [٢]، وفقًا لحاجة الثائر بالأراضي المغربية الشيخ يعقوب الحلفاوي ومساندة من القبائل [٣] وكرس الوزير الملياني جميع جهوده للقضاء على هذه الثورة المتعددة، فالأطراف فعلية أن يواجه الثائر القادم من الأندلس بقوات أندلسية والثائر المتجول بأراضي المغرب الأقصى تسانده القبائل الناقمة على السلطة المركزية، فاستطاع بما يملكه من أموال من استدعاء قبائل الشاوية يساعدونه في القضاء على هذه الثروات وأكدت عليهم **بالأموال الطائلة [٤]، وبالفعل انضمت هذه القبائل إلى الوزير فلم يستطع أبو زيان محمد بن أبي طريف والشيخ الحلفاوي المقاومة بسبب شدة وقوة جيش الوزير، ولكنهم تمكنوا من دخول فاس هو والقبائل المساندة لهم ضد الوزير، ونزل أبو زيان بقوة لدرجة أنهم أرعبوا القبائل الشاوية التي انسحبت خوفًا من فتك قبائل فاس بهم**

---

(1) السلاوي: الاستقصا (٩٤/٤)، ابن القاضي: جذوة الاقتباس ق٢، ص٤٥١، المقريزي: السلوك (٤/ق١/٥٤٥)، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (١٦٣/٤).

(2) السخاوي: الضوء اللامع (م٥/١٠/٢٨٤)، رشا سالم: المرجع السابق ص٤٨.

(3) المقريزي: السلوك (٤/ق٢/٥٩٦)، السخاوي: الضوء اللامع (م٥/ ١٠/٢٨٦).

(4) المقريزي: السلوك (٤/ق٢/٥٩٦).

فانسحبوا من فاس تاركين الوزير عبد العزيز الملياني وحيدًا فقبض عليهم ودخل السلطان أبو زيان دار الملك بفاس في ربيع الأخر عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م [١].

٩- ثورة محمد بن سعيد بمساعدة السلطان ابن الأحمر:

استمر مسلسل تدخل ابن الأحمر في شئون بني مرين بالمغرب الأقصى بعد أن انقلبت الآية، فكان بنو مرين لهم يد السبق في تدخلهم في سياسة بني الأحمر الداخلية بغرناطة، ولكن نتيجة لضعف السلاطين واستبداد الوزراء وتطاحن القبائل بالسلطة، استطاع بنو الأحمر فرض نفوذهم على فاس عن طريق إرسال أبناء البيت المريني للثورة على السلطان الموجود بفاس ليس بهدف الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولكن من أجل إضعاف قوة الدولة، فقام ابن الأحمر سلطان غرناطة بإرسال محمد بن أبي سعيد للثورة [٢]، ضد السلطان الذي أرسله من قبل وقام بثورة واستولى على الحكم، بمساعدة قبائل فاس نجد بمجرد نزول محمد بن سعيد عليهم حتى ساندوه في ثورته وانقلبوا على السلطان أبي زيان محمد وشددوا عليه الحصار من أجل التنازل له عن العرش وتوليه محمد بن سعيد [٣]، وطالبوا من الوزير أبي البقاء صالح بن صالح أن يبايع محمد بن سعيد ويعزل السلطان فلم يستطع الزوير مقاومة الثائرين ونفذ لهم ما أراده واستمرت الحرب والثورة ضد السلطان أبي زيان محمد بن أبي طريف لمدة أربعة أشهر، تجرعت فيها القبائل شتَّى أنواع العسف والجور واضطراب أمور البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية [٤].

وخلاصة القول نجد: إن القبائل المغربية قد فقد تركيزها وثقتها في البيت الحاكم؛ لأنهم أصبحوا يساندون ويثورون مع كل أمير مريني قادم من الأندلس وبمجرد اعتلائه العرش لا يجيدون ضالتهم المنشودة فيه، بسبب ضعف شخصيتهم

(1) المقريزي: السلوك (٤/ق٢/٥٩٦).
(2) السخاوي: الضوء اللامع (م٥/١٠/٢٨٤).
(3) المقريزي: السلوك (٤/ق٢/٥٩٦).
(4) المقريزي: السلوك (٤/ق٢/٥٩٦).

واستبداد الوزراء بهم، فبمجرد أن يظهر آخر ليتولي الحكم يتشبصوا ببصيص الأمل لكي يخرجوا من دوامة الصراعات والثورات إلى حياة الاستقرار مثلما كان في عهد السلاطين الأقوياء.

١٠- ثورة محمد بن عبد العزيز بن أبي سالم المعتقل بغرناطة:

نتيجة بني مرين في شئون الدولة الحفصية ومساندة الثائرين على الحكم من البيت الحفصي، طلب السلطان الحفصي من ابن الأحمر سلطان غرناطة الإفراج عن الأمير محمد بن عبد العزيز بن أبي سالم المعتقل لديه من أجل الثورة ضد السلطة المركزية للدولة المرينية، وبالفعل أرسل ابن الأحمر محمد بن عبد العزيز إلى المغرب في أول شعبان من سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م وبمجرد أن وطأت قدميه أرض المغرب أعلن الثورة ضد سلطان فاس أبي سعيد أبي العباس ووزيره عبد الله الطريفي [1]، وعندما وصلت أنباء تلك الثورة إلى الوزير فقرر الخروج إليه ومحاربته وتمكن من القبض عليه بعد أن سقط من على فرسه وقتله حرقًا في أبشع صورة للتخلص من الثوار [2]، وقتل جميع من ساعدوه ببلاد المغرب الأقصى من القبائل وكذلك جنوده الذين ثاروا معه من الأندلس لمساندته في الفوز والاستيلاء على الحكم وفشلت هذه الثورة في أهدافها من حيث قلب نظام الحكم.

١١- ثورة عبد الله على بمساندة سلطان غرناطة:

عندما استولى سعيد على ملك المغرب المريني نتيجة ثورته بمساعدة سلطان غرناطة استطاع من تثبيت دعائم حكمة، فقرر إرسال أخيه عبد الله إلى الأندلس

---

(1) عبد الله الطريفي: هو الوزير الحاجب للسلطان أبا سعيد بن أبي العباس أحمد تولى الحاجب بعد فارح بن مهدي وكان أفضل الحجاب والوزراء تعميرًا في فاس حيث إنشاء كثيرًا من الأبنية منها: مسجد الوف الكبير بفاس وفترة الطريفي بفاس، راجع ابن الأحمر: روضة النسرين، ص٤١، هامش، السلاوي: الاستقصا (٤/ ٩٠).

(2) ابن حجر العسقلاني: أبناء الغمر (٦/ ٢٣٧)، رشا سالم: المرجع السابق ص٤٨.

لاستعادة جبل طارق، ولكن استطاعت قوات السلطان الغرناطي يوسف الثالث [1]، من الانتصار عليه وأسره وتشريد جيوشه في الأندلس [2]، فقام على الفور سلطان غرناطة بالانتقام من السلطان أبي سعيد المريني، فجهز عبد الله بن علي الأسير لديه من أجل الثورة ضد أخيه والاستيلاء على الحكم المريني بعد أن أقنعه بذلك السلطان يوسف بن الأحمر فوافق [3]، وأمده ابن الأحمر بالمال والسلاح والعسكر لمساعدته وعبر إلى المغرب الأقصى، فقام كثير من القبائل المغربية التي كانت أشد كُرْهًا لحكم السلطان أبي سعيد الضعيف ووزرائه المستبدين الظالمين لهم، فقام الوزراء والسلطان بتجهيز وإعداد جيش ضخم من أجل القضاء على هذه الثورة التي قذف بها سلطان غرناطة على الأراضي المغربية ليشتعل المغرب المريني نارًا أهلكت اليابس والأخضر، وتلقي بالدولة المرينية إلى الهاوية في ظل اضطراب كافة أحواله الدولة، ولكن جيش السلطان لقي هزيمة ساحقة وهرب السلطان أبو سعيد مع بعض جنوده إلى فاس فوجدوا القبائل الموجودة داخل فاس قد أعدت لهم العدة من أجل الثورة عليهم وحبسوهم داخل فاس [4]، حتى دخل الأمير عبد الله فاس وتمت له البيعة ووضع أخاه في السجن حتى مات بعد ذلك [5]، وحققت هذه الثورة الأندلسية أهدافها التي خطط إليها سلطان غرناطة يوسف بن الأحمر من حدوث انقلاب داخل الدولة المرينية.

---

(1) يوسف الثالث: تولى الحكم بعد وفاة أخيه السلطان محمد بن يوسف أبو الحجاج، وكان يوسف سجينًا طوال حياته بقلعة شلو بانيه، ودخل غرناطة عند عودته في حفل ضخم واستقبله أهل غرناطة بحفاوة بالغة، توفي عام ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، بعد حكم دام نحو تسعة أعوام وكان شجاعًا وفارسًا، راجع: عنان، نهاية الأندلس ص١٥٣، الزركلي الأعلام (م٨/ ٢٥٩).

(2) السلاوي: الاستقصا (٩٤/٤)، مرمول كربخال: المصدر السابق (٤١٤/٢)، عنان نهاية الأندلس (/١٥٣).

(3) السلاوي: الاستقصا (٩٤/٤)، مرمول كربخال: المصدر السابق ص١٨٤، عبد الكريم الكريم المغرب في عهد الدولة السعدية ص٢٨.

(4) السلاوي: الاستقصا (٩٤/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٨٤، عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية ص٢٨.

(5) السلاوي: الاستقصا (٩٤/٤)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٨٤، حركات: المغرب (٦١/٢).

وخلاصة القول نجد: إن الثورات الأندلسية كانت لها آثارها الواضحة على أمور الدولة المرينية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وكانت هذه الثورات التي زرعها سلاطين غرناطة من بني الأحمر من أجل إنهاء الوجود المريني في الأندلس، فنلاحظ أن معظم هذه الثورات قوادها أمراء من البيت المريني أرسلهم سلاطين بني الأحمر من أجل إشعال فتيل الفتنة والصراع بين سلاطين الدولة المرينية من أجل إنهاك قواهم، وهذه الثورات بدأت في الأندلس وتحركت عبر البحر إلى الأراضي المغربية لتشعل الصراع بين أفراد البيت المريني والوزراء المستبدين، ولم تكن القبائل بمعزل عن أحداث تلك الثورات، بل ساعدت في مساندت كل ثائر سواء في المغرب أو الأندلس من أجل التخلص من السلطان الضعيف ووزيره المستبد على أمل تخليص البلاد من الفوضى السياسية التي ترتب عليها انهيار اقتصادي أثر على الحياة الاجتماعية واقتلع جذورها ولم تعد للقيم والعادات الإسلامية مكانًا في مجتمع إسلامي سوى بصيص من النور يحمله رجال الدين من الفقهاء والعلماء وظهور دور الصوفية السياسي والاجتماعي داخل الدولة المرينية وكانت للثورات الأندلسية مع الثورات المغربية سواء قبائل أو أمراء وسلاطين آثارها على مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذا ما سوف نتناوله في الفصل السابع.

الفصل السابع

آثار الثورات على الدولة المرينية

أولًا: الآثار السياسية للثورات على الدولة المرينية.

ثانيًا: الآثار الاقتصادية للثورات على الدولة المرينية.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية للثورات على الدولة المرينية.

أولًا: الآثار السياسية للثورات:

قامت الدولة المرينية قوية استطاعت أن تسيطر على بلاد المغرب الأقصى وتنتزع الزعامة من الموحدين وتنهي على وجودهم في البلاد، وتؤسس دولة قوية على أسس من الحرية واصطناع القبائل وخاصة القبائل العربية خشية ثوراتها بالإضافة على دور قبائل زناته الواضح في قيام الدولة، واستطاع السلاطين الأوائل (دور العظمة والازدهار)، من السيطرة على الدولة وقاموا بدور واضح في حركة الجهاد في الأندلس والتوسع الخارجي ولكن بعد وفاة السلطان أبي عنان آخر السلاطين الأقوياء تحولت السلطة من السلاطين إلى الوزراء؛ مما أدى إلى تصدع الدولة وانهيارها تهميش دور القبائل مما آثار حنقها فعملت القبائل سواء العربية أو البربرية جاهدة على الإطاحة بالدولة المرينية وكان سقوط الدولة المرينية نتيجة لعدة أسباب معقدة ومتشابكة، كان أهمها الثورات، حيث تجمعت أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية في قيامها، حيث عملت على فناء وتفتيت قوة الدولة وسقوطها، وكانت النتائج التي تمخضت عن الثورات واضحة وبارزة منها.

١- تفتيت وحدة الدولة المرينية (قيام الإمارات المستقلة):

نتيجة لكثرة الثورات والضعف السياسي للسلطة المركزية الذي نتج عنها قيام مدن بعيدة بالانفصال عن الدولة المرينية مما أصاب الدولة بالانقسام الداخلي، وجعلها في مهب الريح، وتدخل القوى الخارجية في شئون الدولة، ومن هذه المدن التي جعلت نفسها إمارة مستقلة في عهد الدولة المرينية.

مكناسة

أصبحت مكناسة إمارة مستقلة بعد وفاة السلطان أبي يحيى بن عبد الحق عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، حيث حدث صراع على الحكم، وانقسم المرينيون على أنفسهم فمنهم من بايع الأمير يعقوب بن عبد الحق، ومنهم من بايع الأمير عمر بن أبي

يحيى[١]، وانتهى هذا الصراع بعد أن تنازل عمر عن السلطة إلى عمه الأمير يعقوب بن عبد الحق على أن ينفرد عمر بحكم مدينة مكناسة كإمارة مستقلة لها كيانها ومجالها، ولكن لم تستمر مكناسة إمارة مستقلة طويلًا؛ لأن أولاد عم الأمير عمر قتلوه عند ساقية غبولة [٢]، وعادت مكناسة الزيتون مرة أخرى تحت سلطة سلطان فاس السلطان يعقوب بن عبد الحق وتوحدت الأراضي المرينية تحت قيادة شخصية واحدة [٣]، ورغم عودة مكناسة على طوع سلطان فاس يعقوب بن عبد الحق إلا أنها كانت بداية يُحتذى بها لفك الصراع بين أمراء البيت المريني.

سجلماسة:

تعتبر سجلماسة من أهم المدن في جنوب المغرب الأقصى فهي البوابة لذهب السودان الغربي ومحطة للتجار وتجارتهم، لذلك كانت لها أهمية عظيمة على مدار تاريخ الدولة الإسلامية في بلاد المغرب، وأصبحت سجلماسة إمارة منفصلة عن حكومة فاس في عهد السلطان أبي سعيد عندما أعلن ابنه عليه الثورة واستطاع الاستيلاء على الحكم من والده بعد أن تنازل له عنها، ولكن مرض الأمير أبو علي مرضًا شديدًا غاب فيه عن وعيه فأرسل وزرائه إلى السلطان أبي سعيد بتازا من أجل القدوم إلى فاس والاستيلاء على الحكم، وبالفعل استطاع السلطان أبو سعيد من دخول فاس وعقد صلحًا مع ابنه أبي علي سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م يقضي بتنازل الأمير عمر عن الحكم ويكون له حكم سجلماسة [٤].

---

(1) ابن زرع: الذخيرة ص٨٧، ابن أبي مرزوق: المصدر السابق ص١١٥، ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٣٦٤)، القلقشندي: صبح الأعشى (١٩٦/٥).

(2) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨٥.

(3) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨٩، ابن خلدون: العبر (٧، ٣٦٥/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٢٣/٣).

(4) راجع: ثورة الأمير عمر ابن السلطان سعيد من الفصل الخامس.

وخرج الأمير عمر إلى سجلماسة وأصبحت إمارة مستقلة سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٥م[1]، فأقام بها دولة وملكًا ودون الدواوين وفرض العطاء واستخدم ظواعن العرب من المعقل وفتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت، وغز بلاد السوس، فافتتحها وتغل على ضواحيها وقتل عرابها من ذوي حسان والشبانات وزكنه، حتى استقاموا على طاعته[2]، وبذلك يكون انفصال سجلماسة عن الدولة المرينية، حيث شكل فيها الأمير عمر حكومة مستقلة عن السلطة المركزية في فاس باتفاق مع والده السلطان أبي سعيد[3]، وعمل الأمير عمر على توسيع مملكته ناحية الجنوب[4]، وفي جميع الاتجاهات فاستولى على درعه وسعى إلى الاستيلاء على مراكش، ولكن استطاع السلطان أن يستخلصها منه، ولكن عاودها مرة أخرى واستولى عليها سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢١م، وقبض على عاملها أبي كندوز وقتله وملك مراكش وسائر ضواحيها، وعندما بلغ السلطان ذلك حشد جنوده وأزاح عللهم ووزع عليهم الأعطيات وخرج في جموعه حتى وصلوا مراكش وشددوا عليها الحصار[5]، فهربت جنود الأمير أبي علي ورجع الأمير أبو علي أبي سجلماسة حافيًا على قدميه وأذعن للسلطان أبي سعيد وخضع له وقدم له الطاعة والولاء[6]، وظل بها الأمير أبو علي ينظم أمور إمارته حتى تولى السلطان أبو الحسن المريني الحكم، حاول أن يختبر أمر أخيه من سلم أو حرب فارتحل إلى سجلماسة فتلقته وفود أخيه أبى علي في أثناء الطريق معبرين عن الولاء والطاعة وقناعة الأمير بتراث أبيه وطلب من أخيه أن يجدد له ذلك العقد على سجلماسة وما والاها من بلاد القبلة ووافق

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٠٨)، السلاوي: الاستقصا (١٠٧/٣).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٠٨)، السلاوي: الاستقصا (١٠٧/٣).

(3) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٠٤.

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٠٨).

(5) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٠٩)، السلاوي: الاستقصا (١١٠/٣).

(6) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥١٠)، السلاوي: الاستقصا (١١١/٣)، يحيى بن خلدون: المصدر السابق (٢١٦/١).

السلطان أبو الحسن على ذلك وأشهد مشايخ بني مرين وقبائل زناته والعرب على ذلك [1].

بعد أن عاد السلطان أبو الحسن من سجلماسة قاصدًا تلمسان فأعلن الأمير أبو علي الثورة ضد أخيه فتحرك إليه السلطان وشدد عليه الحصار الذي استمر عامًا كاملًا ودخلها عنوة وقبض على أخيه وعاد به إلى فاس سنة ٧٧٣هـ/١٣٣٢م ثم قتله خنقًا بعد أن استمرت دولته تسع عشرة سنة وأشهر، انفصلت فيها سجلماسة عن العاصمة فاس وحكومتها وعادت إلى السلطة المركزية وتوحدت الدولة المرينية مرة أخرى [2].

وانفصلت سجلماسة عن فاس بعد مقتل السلطان أبي سالم حيث انتشرت الفوضى وأعلن الأمير ثورته بمساندة قبائل بني مرين وقبائل سجلماسة من العرب، وانفرد عبد الحليم بن علي بسجلماسة منذ ربيع الأول سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م، معلنًا انفصاله عن السلطة المركزية بفاس [3]، ومن هناك كرر ثوراته بمساندة عرب الأحلاف وأولاد حسين، ودون الدواوين واتخذ الوزراء والكتاب [4]، ولكن الوزير عمر بن عبد الله تحرك من أجل القضاء على عبد الحليم واسترداد سجلماسة تحت حكم سلطة فاس، ولكن بعد حرب دارت بين الطرفين توصلا إلى صلاح يقضي بانفراد عبد الحليم بسجلماسة وعدم التطلع إلى حكم فاس ومن هنا أصبحت سجلماسة إمارة مستقلة مرة أخرى عن الحكومة المركزية بفاس رسميًا بموجب هذا الصلح ولكن حدث صراع بين الأخوين عبد الحليم وعبد المؤمن أسفر عن هروب الأمير عبد الحليم وامتلك عبد المؤمن سجلماسة بمساندة قبائل أولاد حسين الذين

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٥٢٦- ٥٢٧)، السلاوي: الاستقصا (١١٦/٣)، عاشور بوشامة: المرجع السابق ص١٩٠- ١٩١.

(2) راجع: ثورة الأمير علي من الفصل الخامس.

(3) زامباور: المرجع السابق ص١٢٢.

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٦٣).

ناصروه على أخيه [١]، فقام عرب الأحلاف أعداؤه باستدعاء الوزير ابن عبد الله للاستيلاء عليها وبالفعل انضم عرب الأحلاف إلى جيش الوزير عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م وبالفعل دخل سجلماسة بعد أن تركها عبد المؤمن وفر إلى جبل هنتاته وعادت سجلماسة إلى حكومة فاس مرة أخرى [٢].

وهكذا كانت الثورة ضد السلطة المركزية في فاس سبب في تكوين إمارة سجلماسة لها حكومتها ووزرائها وكتابها وفقهائها وأطعماها الخارجية في التوسع والتملك.

مراكش:

كانت مدينة مراكش وأحوازها من أكثر أقاليم الدولة المرينية التي أثارت الثورات ضد السلطة الحاكمة بهدف الانفصال عنها وإعادة دولة الموحدين في بلاد المغرب الأقصى، واتفق الوزير عمر بن عبد الله مع عامر بن محمد الهنتاتي على الاستيلاء على مراكش ومقاسمته حكم المغرب لكي يضمن ولائه وبالفعل استبد عامر الهنتاتي بمراكش وجبال المصامدة وأحوازها وأصبحت مملكة مستقلة [٣]، حيث الحكم للأمير أبي الفضل وجعل نفسه وزيرًا واستكتب وهرب إليها الثائرون على الدولة من القبائل والأمراء [٤]، وأعلن الثورة ضد السلطة المركزية بفاس [٥]، وتحركت جيوش **فاس بقيادة عمر بن عبد الله فقام بينهم الصلح واتفق الطرفان على عودة جيوش السلطة الحاكمة إلى فاس وانفرد عامر بمراكش وأحوازها، وتطلع عامر على ضم بعض المناطق فزحف إليه السلطان عبد العزيز ووزيره عمر بن عبد الله، وعندما**

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/ ٦٦٤)، السلاوي: الاستقصا (٤/ ٥١).

(2) راجع ثورة الأمير عبد الحليم وقبائل بني مرين والعرب ضد السلطة المركزية الفصل الخامس.

(3) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٦/١٣)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص١٦٥، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٥١/٢). Robert Montagne: Op- Cit,p

(4) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٦٦/١٣- ٦٦٧)، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٦٥، عنان: لسان الدين، ص ٦٥- ٦٦.

(5) راجع ثورة عامر بن محمد الهنتاتي، الفصل الخامس.

وصلا مراكش تم الصلح مرةً ثانية ورجع الوزير وسلطانه إلى فاس عام ٨٦٨هـ/١٣٦٦م (١)، واستطاع السلطان عبد العزيز من الاستيلاء على مراكش وتوحيد الأراضي المرينية تحت سيطرته في عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م وشدد الحصار على جبل هنتاتة فهرب عامر إلى بلاد السوس، وتم القبض عليه وأصبحت مراكش وأحوازها تحت سيطرة السلطان عبد العزيز بفاس سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م (٢)، وهكذا توحدت بلاد المغرب الأقصى بعد انفصال الإمارات عن سلطة فاس بسبب الثورات المختلفة ضد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين.

كما كانت للثورات أثرها في إضعاف قوة المرينيين، حيث انتشرت الفوضى مما جعل البلاد مطمعًا للدول الخارجية، حيث وجدت البرتغال هذا الضعف فرصة للاستيلاء على طنجة في سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٥م حيث استمرت سيطرتهم على طنجة أكثر من مائتين وخمسين سنة (٣)، ولم تجد من يدافع عنها من السلاطين الذين انشغلوا في محاربة الثوار ولكن أهل المغرب الأقصى ظلوا يجاهدون العدو وقتاله وضحوا بأنفسهم من أجل تحرير البلد ونصره الدين الإسلامي والاستشهاد في سبيل الله (٤)، كما كان للثورات أثرها في إضعاف قوة الجيش المريني، حيث الثورات الكثيرة المتداخلة قد أدت إلى رثاه كثير من الجنود وبالتالي أثر ذلك على قوة الجيش، وبالتالي فشل أيضًا في توحيد بلاد المغرب تحت السيطرة المرينية (٥)، وهذا يظهر واضحًا في محاولات بني مرين المتتالية لتوحيد بلاد المغرب كلها، مثل: المرابطين والموحدين، حيث حاربوا على أكثر من جبهة دون إراحة الجيش.

---

(1) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٧١/١٣).

(2) ابن خلدون: العبر (٧، ٦٧٨/١٣)، السلاوي: الاستقصا (٥٥/٤- ٥٦)، عنان: ابن خلدون ص٦٦، راجع الفصل الخامس من الرسالة ثورة عامر بن محمد الهنتاتي.

(3) السلاوي: الاستقصا (٩٨/٤)، الوزان: المصدر السابق ص٣١٣.

(4) السلاوي: الاستقصا (١٠٩/٤- ١١٤).

(5) الكفيف: المصدر السابق، ص١٨- ١٩، عاشور بوشامة: المرجع السابق ص٢٠٧.

كما ساهمت الثورات في إضعاف هيبة الدولة المرينية مع الدول المجاورة وتدخلهم في سياسة بني مرين الداخلية لدرجة أن بني الأحمر قاموا بإرسال الثوار إلى بلاد المغرب الثائر تلو الآخر، وكان سلطان غرناطة هو الذي يختار من سيحكم بلاد المغرب الأقصى واستطاعوا من جعل سبتة تابعة لهم، وكذلك استولوا على أملاك بني مرين بالأندلس [1]، وأثرت الثورات على حركة الجهاد الإسلامي في الأندلس حيث منعت سلاطين بين مرين من العبور للأندلس وخاصة في عهد السلاطين الضعاف خوفًا من فقدان ملكه في أثناء تواجده بالأندلس [2]، في جو مليء بالصراع حول الحكم داخل الدولة المرينية [3]، وبالتالي ضعفت الصلة والعلاقات بين الدولتين المرينية وبني الأحمر [4] على الرغم من الجهود التي بذلها سلاطين بني مرين الأوائل من أجل المحافظة على بقاء العلاقات الودية بين الدولتين، حتى لو كان ذلك على حساب الرقعة التي تسيطر عليها الدولة المرينية في بلاد الأندلس؛ فشهدت تنازلات كثيرة من جانب بني مرين حرصًا على سلامة الجبهة الأندلسية أمام القشتاليين وأبلغ وأعظم مثل لذلك السلطان يوسف بن يعقوب الذي أعطى لابن الأحمر سلطان غرناطة كل ما يرضيه من الحصون والبلاد [5]، على الرغم من أحلام بني مرين كانت تهدف إلى توسيع مملكتهم إلى دولة عظيمة مترامية الأطراف في المغرب والأندلس [6]، ولجأت الدولة المرينية إلى الابتعاد عن التواجد على الساحة السياسية ببلاد المغرب؛ بسبب، انشغالهم بأمورهم الداخلية وخاصة الثورات وترتيب الوضع الداخلي للبلاد من القضاء على الثورات وفشلت سياستهم التي بدأها السلاطين الأقوياء فحاد عنها السلاطين الضعاف الغير قادرين على حماية أنفسهم، وفشلوا في

---

(1) ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص٣٨.

(2) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٩٤، السلاوي: الاستقصا (١٢٢/٣)، المبروك غنية: المرجع السابق، ص٢٠٩، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية ص٣٩٧.

(3) سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١١٧.

(4) ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان ص٧٣.

(5) الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص٨٦.

(6) عنان: ابن خلدون، ص٢٦.

السيطرة على بلاد المغرب [1]، وكان للثورات دورها في القضاء على الدولة المرينية التي انتهت وانهارت على يد الثورا ضد السلطان الضعيف عبد الحق المرين ووزراءه اليهود وقتليهما وإنهاء الوجود المريني ومبايعة الشريف الجوطي الذي لم يستمر في السلطة طويلًا حيث عجز عن إدارة دفة الأمور؛ لأنه لم يكن سياسيًّا أو ممارسًا للسلطة من قبل ولم يستطع سد الفراغ السياسي ولكن يستطيع أن يواجه الانهيار التام للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى نجاح الوطاسيين في الاستيلاء على الحكم عام ٨٧٥هـ/ ١٤٧١م وحفل محمد الشيخ الوطاسي فاس عام ٨٦٧هـ/ ١٤٧١م وانصرف للنشر سلطانه وتثبيت حكمه بين القبائل المنتشرة في أحواز فاس وسائر بلاد المغرب الأقصى وبذلك قامت دولة بني وطاس [2]، وانتهت آخر صفحة من تاريخ بني مرين ولم تجد دولة بني وطاس مقاومة تذكر من أجل الاستيلاء على الحكم وانتزاعه من أيدي المرينين.

ولم تكن للثورات دائمًا آثارها السلبية على المجتمع المريني بل كان لها أثر عظيم وإيجابي وهو تكوين طائفة شيوخ الغزاة بغرناطة حيث أثبتوا كافأتهم في قتال العدو وظلموا يدافعوا عن غرناطة طوال عصر الدولة المرينية، وبدأت هذه الطائفة في الظهور عندما أعلن أبناء إدريس المريني على السلطان أبي يوسف يعقوب في عام ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، فاستطاع الانتصار عليهم وسمح لهم بالجواز إلى الأندلس [3]، وكانت هذه أول كتيبة من المجاهدين اجتازت المطرب كان قوامها ثلاثة آلاف فارس بقيادة عامر ومحمد بن إدريس ومعهم عدد كبير من المطوعة وأعطاهم العدد والخيل وودعهم ودعا لهم [4].

---

(1) عاشور بوشامة: المرجع السابق ص١٨٩.

(2) الكراسي: المصدر السابق، هامش ص١٤، حركات: المغرب عبر التاريخ (٦٤/٢)، عطا ريه: المرجع السابق ص٣٩- ٤٠.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٣، سامية مسعد: الجهاد الإسلامي ص٨٣.

(4) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٠٣.

وظل سلاطين بني مرين يرسلون إلى الأندلس كل من يثور أو يتوقع ثورته والمطالبة بالملك فعملوا على إبعادهم من بلاد المغرب الأقصى حتى تستقيم أمور الدولة، فكان شيوخ الغزاة يظهروا براعة في القتال والجهاد ضد العدو وانضم إليهم العلماء، وقاموا بأعمال تطوعية عن طيب خاطر دون مقابل مادي بل رجاء من عند الله الأجر والثواب، وكان هؤلاء العلماء مثلهم كأي فرد من الأفراد في المجتمع ينفعلون بأحداث بلادهم وما تتعرض له من هجوم واعتداءات إسبانية نصرانية شرسة، ولكن قدم المتطوعة أعمال رائعة في سبيل نصرة الدين الإسلامي والمسلمين وحماية بلادهم من الاعتداءات الغاشمة (١)، زخرت الغزاة المغاربة بقوات ذات كفاءة عالية وقيادة حكيمة أثبتت دورها في قتال النصارى، واستطاعوا هزيمتهم أكثر من مرة، ومنهم موسى بن رحو فاتح ومؤسس هذه الرياسة بالأندلس، حيث استطاع هو عائلته أن يثبتوا حسن نيتهم بالجهاد فقاتلوا جيوش النصارى وقتلوا الزعي دننة واستوى له الأمر بالأندلس مما جعل السلطان ابن الأحمر يهابه ويخشاه من زيادة نفوذه (٢)، وكذلك أولاد أبي عياد عبد الحق قد لحقوا بالأندلس بعد ثورتهم وهزيمتهم على يد السلطان المريني، وكانت لهم جهود عظيمة (٣)، وكان عبد الحق بن عثمان من أهل البيت المريني بعد أن هلك أبوه عثمان محمد بالأندلس وخرج إلى الأندلس بعد ثورته على بني مرين وأثبت أقدامه في محاربة العدو (٤)، وكذلك عثمان بن أبي العلاء وأبناءه في مقاومة العدو في أثناء محاصرته غرناطة وكان دورهم بارزًا واستمر يتولى شيوخ الغزاة الثوار صد السلطة المرينية الذين تم نفيهم إلى الأندلس لاستغلال طاقتهم هناك.

وخلاصة القول: كانت للثورات أثارها على الحياة السياسية في الدولة المرينية من فوضى سياسية واضطرب في أنظمة الحكم وانفصال بعض المدن كولايات مستقلة

---

(1) سامية مسعد: الجهاد الإسلامي، ص١٤٨- ١٥٠.
(2) ابن خلدون: العبر (٧، ١٤/ ٧٦٤- ٧٦٥).
(3) المصدر السابق نفس المجلد الجزء، ص٧٦٥، صالح عبد السلام البغدادي: المرجع السابق ص١٤، ١٨.
(4) ابن خلدون، العبر (٧، ١٤/٧٧١- ٧٧٤).

داخل الدولة واستيلاء البرتغال على مدن المغرب الأقصى الساحلية وكذلك أدت الثورات إلى إنهاء الوجود السياسي للدول المرينية بالقضاء عليها ولكن لا ننسى أن الثورات لعبت دورًا إيجابيًا في الكفاح والجهاد الإسلامي في غرناطة ضد المسيحيين وكان دورهم بارزًا في تكوين طائفة شيوخ الغزاة والمتطوعة.

ثانيًا: الآثار الاقتصادية للثورات:

كان لتدهور الأحوال السياسية نتيجة للثورات أثر واضح على الحياة الاقتصادية للدولة، فكيف تزدهر الزراعة والصناعة والتجارة في ظلّ جو من الثورات والحروب الناتجة عنها فتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة وكسدت الحياة الاقتصادية للدولة المرينية وتبع التدهور السياسي وانحلال الدولة والفوضى السياسية تدهور اقتصادي شمل شتَّى المجالات [1]، حيث أدت الثورات التي ألمت بالدولة المرينية إلى انهيار الزراعة حيث كثرت المشاكل بين الفلاحين حول حصة المغارسة وبالتالي أهملت الزراعة وأدت إلى بوار الأراضي الزراعية [2]، وانعكس تدهور الزراعة في الدولة المرينية على الحياة الاقتصادية فقلَّ الدخل لدى المزارعين [3] لدرجة أنهم لم يجدوا طعام يومهم [4]، وذلك في العصر المريني الثاني حيث ضعف السلاطين واستبداد الوزراء.

تدهورت وتخربت كثير من المدن ذات الصبغة الزراعية والغنية بزراعة المحاصيل نتيجة للحروب التي قامت على أراضيها بين الثائر والسلطة الحاكمة مما نعكس على انهيار المحاصيل الزراعية وقلة جودتها [5]، وقد كان هذا الخراب واضحًا في أواخر الدولة المرينية، وخاصة العصر المريني الثاني عندما استفحلت الثورات وتشابكت

(1) ابن خلدون العبر المقدمة ص.

(2) الونشريسي، المعيار (٧٥/٨).

(3) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة (ق٢/ ٢٦).

(4) إبراهيم حركات: النشاط والاقتصاد ص٢٣٨.

(5) السلاوي: الاستقصا (٩٦/٤)، نوال عبد العزيز: المرجع السابق ص٢٢، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص١٨٥.

فيما بينها، وقيام الثوار بتدمير أخصب الأراضي الزراعية حيث عاثوا الفساد في النواحي وقتلوا السكان ونهبوا الأموال ولم يجدوا رادعًا من السلطة الضعيفة التي كانت تسبح في بحر من الثورات الهائجة أخذت منهم الكثير من الوقت والجهود والنفقات الباهظة دون الاهتمام بأمور الدولة.

وكانت للثورات آثارها على الفلاح بما سببته من اضطرابات وانتشار الخوف بين الفلاحين وهروبهم من زراعة الأراضي [١]؛ بسبب ما يبذله الفلاح من جهود مضنية وأموال يقتطعها من قوت يومه من أجل إنتاج محصوله وفجأة تأتي الثورة في منطقة زراعته فإما تحرق أو تسرق أو تباد إبادة كاملة، ولذلك عزف الفلاحون عن الزراعة واتجهوا إلى المهن الأخرى، وكان الثوار يقومون بالهجوم على المدن والقرى فيحطمون وينسفون الزرع ويخربون العمران [٢]، حيث لا يفرق الثائر بين موارد الدولة واقتصادها وبين الهروب فيقوم بتدمير وتخريب جميع الأراضي التي يقابلها كنوا من أنواع الانتقام من السلطة الحاكمة [٣]، ولم يقتصر التخريب ونسف الزروع على الثائر بل إن جنود السلطة كانت تقوم بذلك أيضًا من حرق ونسف وما ترتب على ذلك من سوء الحالة الاقتصادية فكان الهدف من ذلك قطع الموارد الاقتصادية على الثوار من أجل التضييق عليهم [٤]، والقضاء على ثوراتهم، وتدهورت كثير من المدن التي كان **لها شأنها في الإنتاج الزراعي وتغذية سكان المغرب الأقصى والسلطة بالمحاصيل اللازمة للغذاء والتصنيع أو التصدير للخارج، حتى تدمرت مدينة أمزميز صاحبة الإنتاج المتميز للقمح والشعير فلم يجد السكان ما يعيشون عليه افضطروا إلى هجرتها وتركها جرداء بدون زراعة [٥]، فلا تجد الأراضي ما يحاكيها ويستخرج** كنوزها ويكت من تدهورها وعدم الاهتمام بها، ويعتبر هذا الخراب ليس خرابًا اقتصاديًا بل خرابًا عمرانيًا اجتماعيًا هزَّ كيان الدولة وألقى بها إلى النهاية المحتومة.

---

(1) الحسن الوزان: المصدر السابق ص١٣٥.
(2) السلاوي: الاستقصا (٤/٣٣- ٣٤).
(3) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/٦٢٠- ٦٢١).
(4) المصدر السابق: نفس المجلد والجزء ص٥٢١.
(5) مرمول كربخال، المصدر السابق (٢/٤٥- ٤٦).

وتراجعت الزراعة في عهد السلاطين الضعاف بسبب كثرة الثورات [(١)]، حيث أثرت الثورات التي قامت في سجلماسة على المحاصيل الزراعية المنزرعة بأراضيها التي دمرتها كثرة تخريب الثوار ضد السلطة الحاكمة وكثرة الحصارات من السلطة المركزية وما نتج عنه من تدمير البنية التحتية للمدينة من أجل التضييق على الثوار [(٢)]، وكذلك تدمرت زراعة المحاصيل بمراكش؛ بسبب كثرة الثورات بهذه المنطقة وتدمرت معها أهم محاصيل المغرب الأقصى منها: التمر، والعنب، والتفاح، والآجاص [(٣)]، كما أثرت الثورات على المناطق الزراعية بفاس وبسائطها حيث تدمرت زراعتها والأراضي الزراعية التي تحولت إلى ميادين للحروب والثوار ضد السلطة الحاكمة التي لم تستطع وقف فتيل الثورات في بدايته بسبب الضعف والفوضى السياسية [(٤)]، كما تدهورت زراعة الزيتون والبساتين في مدينة مكناسة الزيتون [(٥)]، وأثر ذلك على إنتاج وصناعة الزيوت وتصديرها إلى بلاد الأندلس، وتدهورت الزراعة مرة أخرى نتيجة لثورات عرب المعقل ضد السلطة الحاكمة عام ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م في أثناء حكم أبي زيان محمد ووزيره المستبد مسعود بن ماسي، حيث قاموا بنفس المحاصيل وتدميرها عن بكرة أبيها [(٦)]، وكانت لحروب السعيد ضد الثوار أكثر تأثيرًا على الزراعة وجعل أراضيها الخصبة جرداء فهجرها أصحابها لعدم وجود ما يسد رمقهم فبحثوا على فرص أفضل لكسب العيش [(٧)]، وكذلك أيضًا تدهورت الزراعة في مدينة تيدسي [(٨)]، نتيجة للثورات [(٩)]، فانعكس ذلك على الحالة الاقتصادية للبلاد

(1) الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٣٧.
(2) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي ص٢٥.
(3) الوزان: المصدر السابق ص١٣٣.
(4) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٣١٦/٣- ٣٢٣- ٣٢٤)، مرمول كربخال: المصدر السابق (١٤٤/٢).
(5) مقديش: نزهة الأنظار (م٧١/١).
(6) ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/).
(7) مرمول كربخال: المصدر السابق (٤٥/٢- ٤٦).
(8) نفس المصدر السابق والجزء ص٣٧- ٣٨.
(9) مدينة تيدسي: أسسها الأفارقة في سهل يحيط به أسوار قديمة ذات أبراج وتبعد عن ترودانت بنحو اثنى عشر فرسخًا إلى جهة الشرق، ونحو عشرين فرسخًا من البحر في الجهة الأخرى وبسبعة فراسخ من الأطلس

وارتفعت الأسعار وواصلت نتائج الثورات تأثيرها على البهائم والدواب والخيل والبغال والحمير والإبل والغنم [١]، فهلكت جميعها ولم يبقَ منها شيء [٢]، وساعد على ذلك هجرة الفلاحين من أراضيهم وترك الزراعة بسبب غياب دور الحيوانات المؤثر في عملية الزراعة وازدهارها في الدولة المرينية إبان عصر القوة والازدهار، وأيضًا تعرضت القطعان والرعاة لعمليات السلب والنهب [٣].

ونتيجة لتدهور الزراعة بسبب الثورات المتتالية ضد السلطة المرينية وخاصة في العهد المريني الثاني انعكس ذلك على الصناعة وانهارت الصناعات والقائمين عليها من الصُنَّاع [٤]، وساعد ذلك في سيطرة واستغلال السلطة الحاكمة على موارد البلاد[٥]، بالإضافة إلى انشغال السلطان في حروبه ضد الثائرين وترك الصناعات تغرق في بحر من الغش والتزييف [٦]، وخاصة تدهورت الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي [٧]، ولم يعد الجو المليء بالثورات يساعد على قيام الصناعات وازدهارها [٨]؛ لأن الثورات تفرغ وتخلخل المنطقة التي تنشأ عليها وتنشر الفزع والخوف بين الصُنَّاع الذين يحتاجون إلى استقرار وهدوء من أجل الإتقان والجودة.

الكبير نحو الجنوب أراضيها واسعة، ومنها الكثير من القمح والمواشي وقصب السكر، راجع: مرمول: المصدر السابق (٣٧/٢- ٣٨).

(1) المنوني: ورقات ص٥٥٨.

(2) ابن علي الحسن بن رجال المعدني: كشف القناع عن تضمن الصُنَّاع ص١٠٩، عز الدين موسى: المصدر السابق، ص٢٠١، محمد حسن: المدينة والبادية (٦٤/٢). Lopez Robert s:Medievel tride in the Mediterranean World, Oxford University Press,London,1955p: 52

(3) السلاوي: الاستقصا (٩٦/٤)، نوال عبد العزيز: المرجع السابق ص٢٢.

(4) الونشريسي: المعيار (٧٥/٨)، الوزان المصدر السابق ص١١، مرمول كربخال: المصدر السابق (٤٩٣/٢)، رشا سالم: المرجع السابق ص٣٢٥.

(5) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٥٩/٢).

(6) الشيرزي: نهاية الرتبة ص٧٢، عبد السلام بنسودة: المرجع السابق ص١١٧.

(7) محمد سويس: أنماط العمران ص٢٢.

(8) عبد الكريم الكريم: المرجع السابق ص١٣.

وتدهورت صناعة السكر في الدولة المرينية، وخاصةً في نهايتها حيث عصر نفوذ الوزراء، واستبدادهم بأمور الدولة وانتشار الثورات في شتَّى أنحاء البلاد وخاصة في مراكش صاحبة أكبر إنتاج في صناعة السكر [1]، وكذلك أدى انهيار كثير من المدن التي قامت فيها الثورات إلى انهيار الصناعات الموجودة بداخلها وانعكس ذلك على الاقتصاد المريني [2]، فازداد سوءً وتدهورًا ولا يجد من ينقذه من أثر الفتن والثورات.

وانعكس تدهور الزراعة والصناعة على التجارة بسبب الثورات المتداخلة في جميع أنحاء البلاد حيث أدت ثورات القبائل إلى انهيار الزراعة والصناعة وتدهورت معها التجارة [3]، حيث قطع الثوار طرق التجارة عبر الصحراء وتعرضهم للقوافل فانهارت حركة التجارة تمامًا [4]، وتعرضت طرق التجارة بين المدن المغربية الكبيرة من تدهور وانهيار بسبب الثورلات والحروب التي قامت بين السلطة الحاكمة والثوار [5]، مما أثر ذلك بالسلب على حركة التجارة [6]، وبسبب تشديد الحصار على القبائل الثائرة، تعرضت حياة التجار وأموالهم إلى الأخطار تكبَّدت حركة التجارة خسائر كثيرة نتيجة لذلك [7]، وترتب على كساد اقتصادي نتيجة لما أصاب المدن المغربية من خراب بسبب الثورات [8].

تدهورت جميع أنواع التجارة بين العاصمة فاس جميع المدن المغربية الأخرى أثناء الثورات ومحاولة السلطة الحاكمة القضاء عليها، فتدهورت التجارة الداخلية

---

(1) رشا سالم: المرجع السابق ص٢٥٦.
(2) إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي ص٢٣٨.
(3) مرمول كربخال: المصدر السابق (٣٨/٢).
(4) مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق ص٢٢٦.
(5) رشا سالم: المرجع السابق ص٢٦٤.
(6) ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٦٨/٢).
(7) Dufourq: Lespagna Catalane et el Magharib au xlll et Xiv siecles, paris, p.
(8) مرمول كربخال: المصدر السابق (١٤٧/٢)، الوزان: المصدر السابق ص٢٣٦- ٢٣٧.

بلاد المغرب الأقصى [١]، وانقطعت العلاقات التجارية بين مدن المغرب الكبرى فانعكس ذلك على وضعية التجار خوفًا على أنفسهم فتدهورت التجارة الداخلية [٢].

ونتيجة للثورات ضد السلطة الحاكمة المرينية تدهورت تجارة المغرب الأقصى الخارجية فقد انهارت التجارة المتوسطية فلم تكن هناك أي تأمينات على سلامة الرحلة ولا حتى إجراءات وقائية لتحطيم السفن أو لتعويض للخسائر [٣]، وازدادت الرسوم المفروضة على الجمارك بسبب الغلاء الناتج عن الثورات [٤]، فاضطربت أحوال البلاد وتدهورت الأحوال الاقتصادية، فتراجعت التجارة مع أوربا [٥]، والدول المجاورة لها سواء من المغرب أو الشمال أو الجنوب، وخاصة مع بلاد السودان الغربي حيث أصاب تجارة الذهب تدهور كبير فقلت القوافل التجارية إلى أراضي السودان الغربي، بسبب انشغال السلطة الحاكمة بالقضاء على الثورات التي أعاقت القوافل التجارية من المرور بسلام [٦]، في ظلٍّ غلفة من السلطة عن اللصوص وقطّاع الطرق من القبائل الثائرة[٧].

وبالتالي تأثرت الأسواق وأدت إلى حدوث أزمات اقتصادية انعكست بالسلب على موارد الدولة الاقتصادية التي كسدت بسبب حروب الثورات [٨]، ولحماية السفن التجارية في البحار نتيجة للفوضى السياسية والاقتصادية الناتجة عن الثورات

(1) نعيم ذكي: طرق التجارة الدولية ونظامها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٨٦.

(2) محمود إسماعيل: الإقطاع في العالم الإسلامي: حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد ١١، السنة ٦٩، ١٩٨٩م ص٣٣.

(3) Angle Masis De Ros: La corona de Aragony Las estados del norte de Africa Madrid,p.

(4) El- Magreb central Orientlr, Desde Las invasions Della influencia Araconesa. P,.

(5) عبد العروي: المرجع السابق ص٢٣٨، نوال عبد العزيز: المرجع السابق ص٤٠.

(6) الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي ص١٢٨.

(7) الونشريسي المعيار (٢٠٦/٨)، محمد القبلي الدولة والولاية ص٥٤.

(8) إبراهيم القادري: المرجع السابق ص٢٨.

انتشرت القرصنة للدفاع عن السفن التجارية بسبب الأضرار البالغة التي لحقت بالتجار والتجارة المغربية [1]، فاتخذ ذلك شكلًا من أشكال الجهد ضد النصارى بالاستيلاء على سفنهم [2]، وانهارت التجارة الخارجية للدولة حيث سيطر عليها بعض القبائل أصحاب النفوذ في المدن الساحلية [3]، وضعفت موانئ المغرب الأقصى الشمالية على البحر المتوسط ونشطت الموانى المطلة على المحيط الأطلسي [4].

وتناقصت الرسوم والمكوس [5]، التي كانت تُفرض على القوافل العابرة لأراضي الدولة المرينية القادمة من البلدان المجاورة بسبب الثورات [6]، وتناقضت موارد الرسوم والمكوس في خزانة الدولة [7]، ففسدت المعاملات التجارية داخل الدولة [8]، فتأثر الوضع الاقتصادي، والنقدي للدولة مما جعل أصحاب رءوس الأموال يكتنزونها خوفًا عليها [9]، وأصبحت الموانى المغربية تصدر المواد الأولية وتستورد المنتجات الأوربية مما أثر على اقتصاد المدن والصناعات الحرفية [10]،

---

(1) سلفاتوي بونو: العلاقات التجارية ص٣١٠. De Mas Latrie: op- oti,p.

(2) عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية (١١١/١).

(3) عطا رية: المرجع السابق ص١٧١، إبراهيم حركات: أوضاع المغرب قبل قيام الدولة السعدية ص٨٨.

(4) الوزان المصدر السابق ص١٢٣، مرمول كربخال: المصدر السابق (٤٨٩/١).

(5) المكوس: هي رسوم الجمارك، والمكس هي العشور، واصل الكلمة في اللغة الجباية، وأصل الكلمة مكس أرمي، استعملها اليهود بمعنى ما يُدفع من الضرائب على السلع، وهي ضريبة غير شرعية لم يقرها الدين الإسلامي ولم يقف عليها الفقهاء، راجع ابن سلام: أبي عبيد القاسم: كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة ١٩٨١م، ص٤٧١-٤٧٢، ابن القيم الجوزية (شمس الدين بن علي محمد) أحكام أهل الذمة، تحقيق وتعليق طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، (١٢٦/١)، ابن رستة (أبي علي أحمد بن عمر) الأعلاق النفسية، دار صادر، بيروت (د، ت) (٤٢/٦- ٤٨) كلود كاهن: تجار القاهرة الأجانب في عهد الفاطميين والأيوبيين، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب، القاهرة ١٩٧١م، (١٢١/٢).

(6) هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي، دار المصرية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨٠م، ص٩٢.

(7) عطا رية: المرجع السابق ص١٧١.

(8) الحكيم: المصدر السابق ص١٣٩.

(9) عطا رية: المرجع السابق ص١٨١.

(10) عبد القادر جغلول: المرجع السابق ص٨٢.

وغمرت البضائع الأوربية بلاد المغرب الأقصى وتدهور الاقتصاد المريني بسبب الثورات ضد السلطة المرينية بسبب انتشار وتفشي ظاهرة الغش [1]، وعجزت الطبقة الارستقراطية التجارية في محاربة هذه الظاهرة بالإضافة إلى عجزها عن مقاومة اللصوص [2]، بالإضافة إلى تدهور العمران بسبب الثورات وحروبها، والحصار واستخدام الأسلحة مثل: البارود فيها، فأثر ذلك على الحياة الاقتصادية سواء في المجال الزراعي والصناعي والتجاري مع وفاة الكثيرة من السكان خلال حروب الثورات فانعكس ذلك على الأيدي العاملة في الاقتصاد المريني فكان الانهيار أسرع من الإصلاح.

خلاصة القول نجد: إن الثورات استطاعت بحروبها، وأطرافها من تدمير الاقتصاد المريني، وخاصة في العهد المريني الثاني، فلم يستطع السلاطين الضعاف من القيام بأي إصلاحات اقتصادية بسبب انشغالهم بمحاربة الثوار سواء كانوا قبائل أو أمراء أو وزراء أو ثورات أندلسية أرسلها لهم بنو الأحمر سلاطين غرناطة من أجل إضعاف الدولة المرينية والاستيلاء على مدنها في الأندلس ولم يكتفوا بذلك بل استولوا على سبتة، كل ذلك أدى انهيار الاقتصادي المريني في جميع موارده الزراعية والصناعية والتجارية؛ لأنه من الطبيعي أن ينتج عن الثورات بأسبابها المعتددة أزمات اقتصادية ومجاعات طوال أيام الثورات والحروب والحصار، ونجم عن هذه الوضعية المتردية إفلاس اقتصادي عميق حيث شحت موارد الدولة، وغدا بيت المال يشكو من الفراغ بسبب انقطاع الجبايات، وتبذير الأموال من طرف السلاطين للقضاء على الثوار وتصدع الطرق التجارية، وفقدان الحكومة المركزية سيطرتها على الأمور بسبب ظهور الإمارات المستقلة عن العاصمة بفاس مما أثر على سلامة المجتمع المريني إذ صاحب انهيار الأحوال السياسية والاقتصادية.

---

(1) مجهول: قصة المهاجرين مخطوط، ورقة ٤.

(2) عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص٨٥.

ثالثًا: آثار الثورات الاجتماعية:

كان للثورات دور كبير في خلخلة المجتمع المريني، وأضفت عليه ثوبًا لا يجب أن يظهر في المجتمع الإسلامي، لذلك كان لتلك الثورات دور في انهيار هذا المجتمع المريني تميز بالقوة والتماسك الأخلاقي أبان العصر المريني الأول والسلاطين الأقوياء، الذين سيطروا على الثورات بيد من حديد، لم يكن لها شيء يذكر بسبب ملاحقتها، والقضاء على الثائرين، ولكن عندما زادت الفتن والثورات وضعف السلاطين وسيطر الوزراء على مقاليد الأمور، وتوجيه الأحداث ظهرت نتائج تلك الثورات وإحداثها على المجتمع المريني وانعكست على إفراده.

حيث أثرت الثورات على الأحباس [١]، وأدت إلى تخريبها بعد أن كانت مزدهرة في عصر السلاطين الأقوياء حيث كانت تعود على الدولة بالدخل الوفير [٢]، لذلك اهتموا بها وعلموا على الاعتناء بها [٣]، حيث تنوعت في الدولة المرينية، وشملت الأحباس في المساجد، المدارس، الزوايا، المقابر، الأضرحة، الأربطة، اليتامى، الفقراء، المساكين، المرضى، الزراري، الزوجات [٤]، وبسبب تعددها أديرت بها مصالح البلدية في القرن السابع الهجري الرابع عشر الميلادي، وخاصة في مدينة فاس[٥]، ولكن هذه الأحباس تعرضت للتدمير والهدم بسبب الثورات حيث أشارت

---

(1) الأحباس: استعمل لفظ الأحباس في المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، والحبس بضم، وما وقف والجمع أحباس وحبائس، والحبس يشمل كل شيء وقفه صاحبه وقفًا محرمًا لا يباع ولا يوهب ولا يورث، اللفظ المرادف له في الشرق هو الوقف، انظر: كمال أبو مصطفى، الأحباس في الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة (والعاشر والخامس عشر الميلادي) دار نشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٨٩م ص٨- ٩، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د- ت)، ص١٦٠- ١٦١.

(2) الونشريسي: المعيار (١٨٤/٧).

(3) المصدر السابق، نفس الجزء ص١٨٤.

(4) كمال أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص٢٩.

(5) ليفي بروفنسال: أدب الأندلس وتاريخها ص.

النوازل إلى خراب القرى وهجرها سكانها تاركين القرية خاوية وكذلك المساجد صاحبة الحبس [1]، وتمادى نظام الأحباس في التدهور وعمَّ الخراب الاجتماعي بالبلاد ولجأ السلاطين إلى السيطرة إلى أموال الأحباس وخاصة المساجد الكبرى دون رد الأموال مرة أخرى إلى المساجد [2]، وكذلك ظهرت نقل الأحباس من مسجد لآخر، وذلك عندما يدمر مسجد له أحباس فكان ينتقل أحباسه إلى المسجد العامر[3]، وبالتالي ظهرت المساجد في أردأ صورة لما لاقته من إهمال بعد أن كانت تلعب دورًا اجتماعيًا، وسياسيًا، ودينيًا هامًا في حياة المجتمع المريني [4].

كما انتشرت ظاهرة الفقر وتفشت داخل المجتمع وذلك بسبب سيطرة الوزراء والسلطة على أموال الرعايا من أجل الإنفاق على الجيوش لمحاربة الثائرين على الدولة مما أدى إلى ظاهرة الأحباس على الزراري والأقارب حتى يستطيع حماية ممتلكاتهم من أيدي المغتصبين [5]، وأصبح مستغرقوا الذمة من السلطة والوزراء في تزايد ولكن الفقهاء ينظرون لأحباسهم على أنها حرام وغير شرعية [6]، وبالتالي انتشرت ظاهرة الفاسد الأخلاقي وغياب الوعي الديني داخل الطبقة الارستقراطية الحاكمة من سلاطين ضاف ووزراء مسيطرين على أمور الحكم وعلى أموال الرعايا بالقوة والتعسف [7]، وتدهورت أحوال الفقراء وازدادوا فقرًا على فقرهم بسبب ما نتج عن الثورات من تدهور أحوال المجتمع مما جعل السلطة الحاكمة تهمل أمر الفقراء

---

(1) الونشريسي: المعيار (١٣٨/٧)، برنشيفيك، تاريخ إفريقيا في عهد الحفصي (١٩٦/٢).

(2) الحسن الوزان: المصدر السابق ص٢٣١.

(3) الونشريسي: المعيار (٣٣١/٧- ٣٣٢)، محمد المنوني ورقات ص١٢٦.

(4) رشا سالم: المرجع السابق ص٣٣٧.

(5) الونشريسي: المعيار (١٨٨/٧)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي ص١٢٦، انتشرت ظاهرة الأحباس على الزراري والإفراد بسبب تردي حالة الأمن داخل المجتمع المريني فوجد عملية تحبيس على الأبناء والأفراد في العهد المريني خوفًا من الوزراء والسلاطين من الاستيلاء عليها، راجع: الونشريسي: المعيار (٣٧/٧، ٣٨، ٤٦، ٦١، ٣١١، ٣٦٠- ٣٦٢)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي ص١٢٦- ١٢٧.

(6) الونشريسي: المعيار (٢٩٤/٧- ٢٩٥).

(7) المصدر السابق (٢٦٦/٧).

والمساكين، بل صاروا بدون طعام وشراب يكفل لهم حياة كريمة، وصارت أحباسهم جرداء لا تفي بحاجتهم، لذلك أجاز الفقهاء بيع أراضي المساكين للانتفاع من ثمنها قبل أن يهلكهم الجوع والفقر[1].

ووجد الفقراء ضالتهم المنشودة في رجال التصوف، والأولياء ورءوا فيهم بصيص الأمل والنور للخروج من هذه الفقر الشديد فظهر المتصوفة كطبقة متميزة لها كيانها الاجتماعي، فاستطاعت الأخذ بأيدي الفقراء من دوامة الجوع والمجاعات بتوزيع الطعام من قمح، وسمن على الفقراء من مساجد علي بن يوسف بمراكش بقيادة المتصوفة[2]، وكذلك عمل المتصوفة بقيادة أبي العباس السبتي بالطواف الأسواق بمراكش لجمع التبرعات للفقراء[3]، كل هذه الظروف جعلت الناس يعتدوا على الأحباس ويستولوا عليها[4]، بسبب شدة الفقر لدرجة أن رجلًا من مدينة مراكش لم يجد ما يوفره لمولوده الجديد[5]، ساعد ذلك على زيادة تضخم أعداد المتسولين واللصوص والبطالين وأهل المنكر والفساد في فاس[6].

وظهرت على سطح المجتمع المريني ظاهرة التسول، وشريحة المتسولين نتيجة ما أحدثته الثورات من انهيار سياسي واقتصادي انعكس على المجتمع والحياة الاجتماعية التي تميزت بالتناقض الاجتماعي والتميز بين القبائل وظهور طبقة غير قادرة على تحصيل عيشها وغير قادرة على العمل[7]، ومن هنا برز دور المتصوفين، مثل: أبي عبد الله التادلي الذي تصدق بثيابه على أحد الفقراء وبقي دون ملابس[8]، وكذلك

---

(1) المصدر السابق (٧/٣٣٢).

(2) ابن الزيات: المصدر السابق ص٢٤٥- ٢٤٦، إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري ص١٩٧.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري ص١٩٧.

(4) الونشريسي: المعيار (٧/١٥١).

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري ص١٩٧.

(6) إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري ص١٩٧.

(7) مجهول: قصة المهاجرين، مخطوط ورقة ٤، ليفي بروفنسال ثلاث رسائل في الحسبة ص٢٤.

(8) إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري ص١٦٤. Adler, Elkan Nathan: Jewish Travellers,London .p

جمع أحد المتصوفة في أثناء إحدى المجاعات قدرًا هائلًا من المال من أعيان مدينة بجاية وفرقهم على مجموعة من المتسولين، واشترى ما يكفيهم من الطعام، وجعل فيما يخدمهم، وأغناهم عن السؤال (١).

وانتشرت ظاهرة التسول بين النساء، فنجد متسولة تشكو إلى أبي إسحاق الأندلسي ما ألم بها وبأبنائها من جوع فأثرها بالطعام (٢)، ومن هنا نستطيع أن نستنتج ظاهرة التسول نخرت في المجتمع المريني وترسخت نتيجة للثورات المتتالية على السلطة الحاكمة بسبب عدم تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين قبائل المجتمع فعجز السلاطين والوزراء من القضاء عليها (٣)، وظهرت الصوفية (٤)، على وجه الأحداث المرينية نتيجة الثورات وتدهورت حالة البلاد وما حركته من خلخلة في البناء الاجتماعي للدولة المرينية ويدأ المتصوفة من العرب والبربر (٥)، في الخروج من زواياهم الأحداث في المغرب المريني، بعد ما كانوا يقيمون من الزوايا أو الأربطة (٦)،

---

(1) ابن الزيات: المصدر السابق، ص٢٧٤، ترجم ١٢٠، وهنا يبالغ ابن الزيات في ذلك من أجل إبراز دور الصوفية والإيثار من المسلمين فربما قد يكون أعطاه ملبس من عنده ولكن ليس، إعطائه ملابسه التي يرتديها ومشى بدونها.

(2) ابن الزيات: المصدر السابق ص٣١٠، ترجمة ١٥٤.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري ص١٧٢.

(4) عن الصوفية المتصوفة راجع الفصل الرابع من الرسالة.

(5) مجهول: تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر، ص٧٤.

(6) الزوايا والأربطة: يطلق على الزوايا في المشرق الربط والخوانق والخافقات علم على الربط والرباط وهو بيت الصوفية ومنزلهم، والرباط دراهم، والقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد، واتخاذ الزوايا والأربطة أصل بين السنة، وقيل أيضًا: إن الرباط من الخيل الخمس فما فوقها والرباط والمرابطة أي ملازمة صغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، فالرباط جهاد النفس، والمقيم في الرباط يرابط مجاهد لنفسه والعبادة والعبد عن الناس.

انظر: المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي)، الواعظ والاعتبار، مركز الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية ط٢، ١٩٨٧م، (٤٢٧/٢)، ابن مرزوق المسند ص٤١١- ٤١٢، محمد صبحي والزاوية الدلائية ص٢٣- ٢٦، عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية (١/١٤٤- ١٤٦)، (٢/١٢٩- ١٣٠)، محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م ص٣٩، التليلي

في جبل وسهول المغرب الأقصى بعيدين عن السلطة الحاكمة (١)، يعيشون في مجتمع مغلقة لا يهتمون بأنواع الحياة المختلفة في عهد قوة الدولة والسلاطين الأقوياء الذين سيطروا على الثورات (٢)، وكان هؤلاء السلاطين الأقوياء يحبون المتصوفة، ويتقربون إليهم طالبة منهم النصح والفتاوى من أجل ترسيخ قواعد المجتمع (٣)، واستمرت الصوفية في انتعاش وازدهار منذ القرن الثامن الهجري الخامس عشر الميلادي (٤)، بسبب تقرب السلاطين المرينين، ورجال السلطة منهم عن طريق إعطائهم الاقطاعات من إعفائها من بعض الجبايت (٥)، وخصصوا لهم الأحباس الخاصة بهم (٦)، فاستطاعوا سد حاجتهم وحاجات تابعيهم (٧)، ولكن نتيجة لتتابع الثورات ضد السلطة الحاكمة بسبب الصراع على الحكم، وضعف السلاطين، واستبداد الوزراء، وتدهور شئون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبسبب حالة البلاد السيئة امتلك المتصوفون زمام الأمور، وشاركوا في الأحداث وتوجيها، حيث قاموا بمقاومة

العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (١٨٨١- ١٩٣٩)، تقديم: رشاد الإمام: منشورات لكلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس ١٩٩٢م، ص٣٤

(1) عبد العزيز عبد الله، معطيات الحضارة المغربية (١٣٦/١)، محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٦٢، إبراهيم حركات: أوضاع المغرب ومشاكلة قبل قيام الدولة السعدية، مجلة البحث العلمي ص٩٠، الفردبل، المرجع السابق ص٢٨٩.

(2) إبراهيم حركات: أوضاع المغرب ومشاكلة قبل قيام الدولة السعدية، ص ٩٠.

(3) محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٤١. ومن هؤلاء الصوفية من يرفض مقابلة السلطان ولا يخشاه، مثلك أ؛مد بن عمر بن محمد بن عاشر وشهرته ابن عاشر، وكان مشهورًا بإجابة الدعاء وأعظم الصوفية والزهاد، وشديد الهيبة والوقار لا يخاف السلاطين مثلما حدث مع السلطان أبي عنان عندما ذهب لزيارته فرفض، انظر: ابن الخطيب نفاضة الجراب (٢/ حاشية ٣٧٩) المقريزي: نفح الطيب (٤٩١/٦- ٤٩٢)، ابن القاضي، جذوة الاقتباس (ق٣٧٩/١)، ابن القاضي درة الحجال (٧٩/١)، السلاوي: الاستقصا (٨٢/٤)، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٩٠/٢)، حمدي عبد المنعم محمد حسين: مدينة سلا في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٣م، ص٦٦.

(4) أنور الجندي: الإسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة في فلسفة الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص٣٦٠.

(5) الدولاتلي: مدينة تونس في عهد الحفصي، ص٨٢، كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب ص١١٠.

(6) ابن راشد الوليدي: الحلال والحرام ص٢٤٠، الونشريسي، المعيار (٤١٣/١).

(7) الدولاتلي: المرجع السابق، ص٨٢، كمال أبو مصطفى، جوانب ص١١٠.

خطر النصارى الذين اختلوا سبتة عام ٨١٨هـ /١٤١٥م [1]، حيث خرجوا من زواياهم ودعوا الناس للجهاد ومقاومة العدو [2]، وشاركوا في حركة الجهاد بأنفسهم [3]، وفي حين كان السلطان المريني عبد الحق غارقًا في ملذاته [4]، ووزرائه عاجزين عن جهاد العدو [5]، وقامت حركة شعبية ذات صيغة صوفية لمقاومة البرتغاليين، وقاموا بحركات جهادية ضدهم في كل مكان وجدوهم فيها، وأذاقوهم الأمرين حيث حاصروهم أحيانًا أو شنوا عليهم حرب العصابات أحيانًا أخرى [6]، ووجد إنقسام داخل المجتمع المريني ما بين مؤيد الاحتلال البرتغالي وآخر يدافع عن الوطن يتزعمه الصوفيون [7]، الذين استنكروا المسلمين المتعاونين مع عدوهم ومغتصب أرضهم [8].

فأتعبوا البرتغاليون وكانوا دائمًا في حالة حرب [9]، بسبب المقاومة المستمرة من قبائل بقيادة الصوفيين [10]، الذين استمروا في جهادهم ضد العدو، وحث الناس على الجهاد بأنفسهم وأموالهم فجمعوا الأموال للإنفاق على حربهم وافتداء الأسرى

(1) السلاوي، الاستقصا (٩٢/٤)، محمد زنبير، المغرب في العصر الوسيط، الدولة، المدينة، الاقتصاد، تنسيق محمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجدية جـ١، الدار البيضاء ١٩٩١م، ص٢٦٢، نوال عبد العزيز، علاقات المغرب الأقصى الخارجية ص٤٣، مجز دائرة المعارف الإسلامية (١٠١٤٥/٣٢)، مادة وطاس بنو.

(2) ابن الشرط: المصدر السابق ص٢٦، محمد حجي: الزاوية الدلائية ص٢٦، شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير العصر الحديث ص٤٧، الفردبل: الفرق الإسلامية ص٤٢٠.

(3) المبروك: حركة الجهاد المشترك ص٩٢.

(4) محمد الأنصاري اختصار الخبار ص٧٦- ٧٧.

(5) Adlre Nathan Elkan. Op- cit,p.

(6) محمد زنبير: المغرب في العصر الوسيط ص٣٦٣.

(7) بو شارب أحمد: التجربة الاستعمارية بدكالة ودور بعض الفئات الاجتماعية في إرساء قواعدها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد عبد الله، السنة الأولى، العدد الأول فاس المغرب ١٩٧٨م، ص٣٢٢.

(8) محمد زنبير: المرجع السابق ص٣٦٣.

(9) سامية مصطفى مسعد: الجهاد الإسلامي في الأندلس ص١٤٣.

(10) محمد زنبير: المرجع السابق ص٣٦٣..

واستنكار تخاذل السلاطين المرينين الضعاف الذين لم يستطيعوا تكوين الجيوش لمحاربة العدو [١]، لسوء الحالة الاقتصادية للبلاد بسبب كثرة الثورات وما ترتب عليها من تخريب وهجر للأراضي الزراعية ووقف حركة التجارة، وتقلص الموارد الدولة كل هذه الظروف أدت إلى زيادة نفوذ الصوفية كطبقة مميزة داخل المجتمع المريني، تؤثر في مجرى الأمور والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية واستمروا في الجهاد يشاركهم فيه القبائل العربية والبربرية دون مساندة من السلطان عبد الحق المريني الذي كان ألعوبة في أيدي وزرائه اليهود، ولكن مع هذه المقاومة الشعبية المستميتة، استطاع الإسبان من احتلال جبل طارق عام ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م [٢]، كذلك استولى البرتغاليون على طنجة عام ٨٦٩هـ /١٤٦٤م [٣]، مع عجز تام من السلطان المريني ووزرائه في الدفاع عن البلاد، وزاد كره قبائل المغرب جمعيها لهم [٤]، لم يكن دور المتصوفة قاصرًا على حركة الجهاد ضد النصارى فقط بل عملوا على حل مشاكل الناس الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع المريني [٥]، حيث وثقوا صلاتهم بالقبائل في الأرياف والمدن [٦]، حتى أصبح المجتمع المريني ذا صيغة صوفية واضحة[٧]، حيث غرسوا روح التعاون والدين والدم العرقي والعقيدة والوحدة داخل المجتمع الإسلامي في المغرب الإسلامي ككل [٨]، فظهرت حركة وطنية تحمل صبغة دينية هدفها المحافظة على أراضي الإسلام في المغرب والأندلس ولكن كان ينقصها الإمكانيات الحربية من سلاح وغيره [٩]، ونتيجة لتعاظم دور المتصوفة داخل

---

(1) عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص٧٥.

(2)سامية مسعد: الجهاد الإسلامي في الأندلس ص١٤٣.

(3) السلاوي: الاستقصا (٤/ ٩٨).

(4) السلاوي: الاستقصا ص١٣٩- ١٤٤، عزيزة محمد علي بدر: طنجة بوابة إفريقيا دراسة في جغرافية المدن ١٩٩٦- ١٩٩٧م، ص٩٥، إبراهيم القادري: الإسلام السري ص١٩. Barbour: op-cit,p134

(5) ابن الشرط: المصدر السابق ص٢٦، محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد العددين (١/ ٤١).

(6) إبراهيم القادري: الإسلام السري ص١٩٨، عبد القادر العافية: الداعية الشيخ عبد الله الهبطي ص٤٢، عبد الكريم الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية ص٢٨.

(7) ابن الشرط: المصدر السابق ص١٢- ١٤.

(8) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب (م٣/٥/٣١٧).

(9) الحسن السائح: على هامش تاريخ القرويين ص٧٦.

المجتمع الريني وظهورهم على وجه الأحداث، وتأثيرهم الفعَّال على طبقات المجتمع المختلفة بعد خروجهم من مجتمعهم المغلق وقيادتهم لحركة الجهاد ضد النصارى، وإصلاح المجتمع، وعملوا على تأمين السبل للمسافرين، وعلموا على الضرب على أيدي قطّاع الطرق المفسدين (١)، كل هذه الأمور جعلتهم يحيون ذكرى قادتهم بعد أن كانوا مجبرين على البعد عن الأحداث والتقوقع داخل زواياهم (٢).

ومن هنا نستنتج أنه كان للثورات وأسبابها المختلفة دور هام وإيجابي على المجتمع المريني وهي تبلور حركة الصوفية بالمغرب وظهورها لطبقة قائدة، استطاعت أن تقود القبائل من أجل الجهاد ضد العدو الرابط على سواحل المغرب الأقصى، واستطاعت أيضًا أن تعمل على بثّ روح العقيدة الإسلامية داخل المجتمع على قدر المستطاع لها، وأحياء حركة الجهاد، وإصلاح أحوال المجتمع وهذا لا يعني عدم وجود فساد وانحراف أخلاقي، بل انتشر ذلك داخل المجتمع، وظهر نشاط أدعياء التصوف نتيجة للثورات المختلفة بسبب انشغال رجال السلطة بها فكانت أراضي المغرب الأقصى تربة خصبة لظهورها عن طريق الشعوذة والتدليس (٣).

وكان للثورات نتائجها السلبية على المجتمع المريني منها: ظهور أدعياء التصوف أو البهاليل (٤)، حيث كانت بلاد المغرب في عهد السلاطين الضعاف والثورات المتكررة تربة خصبة لبروز مثل هذه الجماعة التي سيطرت على عقول الناس داخل المجتمع (٥)، لما أدعوه من كرامات (٦)، وزاد الإقبال عليهم من القبائل وعامة الناس هربًا من الواقع المرير من فاسد المجتمع، وخوفًا من مدعي التصوف، فزاروا قبورهم

---

(1) محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعدية (١/ ٤١).

(2) دائرة المعارف الإسلامية (١٠١٤٥/٣٢) مادة وطاس بنو.

(3) أنوار الجندي: الإسلام وحركة التاريخ: رؤيا جديدة في فلسفة تاريخ الإسلام، دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٦١، عبد العزيز عبد الله: معطيات الحضارة (م١/ ١٥٥).

(4) أدعياء التصوف (البهاليل) يقول ابن خلدون: إن مدعي التصوف قوم بهاليل معتوهون أشبه بمجانين من العقلاء وهم مع ذلك صحت لهم مقامات الولاية والصديقين، المقدمة ص..

(5) مرمول كربخال: إفريقيا (٣/ ٢٣).

(6) عبد الحق الباديسي: المقصد الشريف ص٣٩، الونشريسي: المعيار (٢/ ٣٨٧).

وأضرحتهم التي أصبحت موضع تقديس، حيث ذبحت الذبائح على الأضرحة وبني عليها المساجد ثم صارت ملجأ للمجرمين بعد ذلك [١]، وانتشرت مع مدعي التصوف أعمال ينهى عنها الدين الإسلامي مثل: شرب الحشيش مدَّعين أن ذلك يعطيهم حماس لمواصلة العبادة والأذكار [٢]، المقترنة بالغناء والرقص [٣]، في المساجد وهذا لا يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي حيث تغير دور المسجد [٤]، من العبادة إلى بدع أخرى من رقص وغناء وتمايل [٥]، وإنشاء الأشعار وخاصة في الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم [٦]، وكثرت البدع على أيديهم داخل المجتمع المريني، ظهر من يرد عليهم ويحاول القضاء على هذه البدع، وصدرت فتاوى ضد هؤلاء البهاليل فلا تجوز إمامتهم ولا شهادتهم [٧].

وخلاصة القول: إن البيئة المغربية في العصر المريني كانت مسرحًا ممهدًا لقبول أي من هذه البدع وأي من هذه الكرامات التي لا يقبلها عقل ولا يؤمن بها أحد وغير جائزة شرعًا [٨]، لأن ظروف البلاد كانت قاسية بسبب كثرة الثورات في ظل سلاطين ضعاف ووزراء يلعبون بهم وبأهل المجتمع الذين لم يجدوا شيئًا سوى احتضان، مثل هذه الكرامات للهروب، من ظروف المجتمع معتقدين بأنه الطريق الصحيح للدين

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية (١/).

(2) محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٥١.

(3) الحسن الوزان: المصدر السابق ص٢٦٩.

(4) نجد هنا تغير دور المسجد عن قوله تعالى: {وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا}[الجن: ١٨] صدق الله العظيم وعني أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة...)) رواه مسلم. الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار المنار ص.

(5) الحسن الوزان: المصدر السابق ص٢٦٩، الونشريسي: المعيار (١١٧/٧).

(6) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين ص٥٢٦.

(7) محمد المنوني: التيارات الفكرية في المغرب المريني، مجلة الثقافة المغربية، عدد عام ١٩٧١م، ص١٠١-١٠٣.

(8) أبو عبد الله الزموري: مخطوط ورقة ٥، ٩٤، ٩٥ إبراهيم القادري: بوتشيش، الإسلام السري ص١٤٣.

الإسلامي ولا ارتباط الدين بالعمل الاجتماعي والنفسي [1]، فلجأ إليهم كثيرون من الناس هربًا من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي ألمت بهم نتيجة الثورات المتعددة وانعدام حالة الأمن وعجز سلاطين بني مرين الضعاف عن رفع معانات الناس وانغماسهم في الأمور الدينية، وبالتالي تخلي الصوفيون عن أحكام الدين الإسلامي وسُنَّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأباحوا لأنفسهم كل المتع الغير مشروعة من طقوس وبدع [2]، حتى أصبح كل جاهل يود أن يكون صوفيًا دون النظر إلى كتاب الله والعقيدة الإسلامية وعدم الإلمام بها وأحكامها [3]، رغم النتائج التي ظهرت من جراء الثورات على الصوفيين وأدعياء التصوف، هبت -أيضًا- على الأشراف [4]، واستطاعت أن تغير من وضعهم الاجتماعي داخل المجتمع المريني ليس للأفضل، ولكن تدهورت أوضاعهم وتجاهل السلطة الحاكمة لهم، فلم تعد الدولة في ظل هذا الانحطاط واليأس والتدهور الاقتصادي قادرة على تحمل عطاءات والامتيازات التي كانوا يحصلون عليها [5]، فنجد بعد ما كان وضع الأشراف كطبقة اجتماعية متميزة في عهد السلاطين الأقوياء الذين استطاعوا السيطرة على الثورات ومجريات الأمور داخل دولتهم، حيث كانوا يتمتعون بحياة كريمة

---

(1) إبراهيم القادري: الإسلام السري ص١٤٧.

(2) محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٥١، الونشريسي: المعيار (٢٥٢/٧)، الوزان: المصدر السابق ص٢٧٠.

(3) الوزان: المصدر السابق ص٢٧٠، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (١٨٨/٢).

(4) الأشراف: مفردها الشريف وهو ألقاب المقر والجناب فنقول: المقر الشريف والجناب الشريف وهذا اللقب يخص الأشراف أبناء فاطمة بنت علي رضي الله عنهما والشرف: هو العلو والرفعة فنجد في بلاد المغرب الأقصى نجد الأشراف تقليديون وأشراف آخرين قدموا من الشمال مما وراء البحر واستقروا بالشمال الإفريقي وأطلق عليهم الأشراف السبتيون أو الصقليون الحسينيون واستقروا في سبتة من منتصف القرن الثاني عشر، هناك مجموعة أخرى قدمت من الشرق من بلاد الحجاز في أواخر القرن الثالث عشر واستقروا بسجلماسة وعرف بالعلويين أو أشراف سجلماسة، انظر: القلقشندي صبح الأعشى (١٧/٦)، قلائد الجمان ص١٦٠- ١٦١، ابن خلدون العبر المقدمة صـ، الأنصاري: اختصار الأخبار هامش ص٢٧، محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٣٦، محمد القبلي مراجعات حول المجتمع ص٨٤.

(5) محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع ص١٠٤.

ويحتلون وضعًا متميزًا ونفوذًا معنويًا كبيرًا داخل المجتمع المريني [١]، لأن الفقهاء المغاربة وكتب النوازل أفتوا بوجوب احترام الأشراف وعدم التعرض لهم لانتسابهم إلى النبي وآل بيته الشريف، حيث فرضت عقوبات على من يتعرض لهم أن يفتري عليهم [٢]، كذلك حرص سلاطين بني مرين على مصاهرتهم في كثير الأحيان [٣]، وقربهم إليهم ورفعوا منازلتهم وأعطوهم الجرايات [٤]، وأقام الشرفاء الاحتفال بالمولد النبوي [٥]، وأعلن السلطان أبو يعقوب عبد الحق بإقامتهم في جميع أنحاء دولته عام ٦٩١هـ/١٢٩٢م [٦]، رغم معارضة الفقهاء على أنه بدعة، ولكن لم يلتفت إلى ذلك أحد من السلاطين [٧]، لدرجة أنهم كانوا يحضرون الاحتفالات بأنفسهم [٨]، لذلك طغى الاحتفال بالمولد النبوي على جميع الاحتفالات الأخرى داخل المجتمع المريني [٩]، حيث جعل هذا اليوم عطلة لجميع أهالي المغرب الأقصى للاحتفال به [١٠]، حيث كان يفرح له الفقراء واليتامى والمساكين لما يحصلوا عليه من

(1) المرجع السابق ص٨٥.

(2) الونشريسي: المعيار (٣٤٦/٦)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب ص٣٥.

(3) محمد الشريف: المرجع السابق ص١٧١، محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع ص٨٥.

(4) الجزنائي: زهرة الأس، ت عبد الوهاب بن منصور ص٢٩، ابن مرزوق: المسند ص١١٩.

(5) محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٧٠، محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين ص٥١٨، الميلي تاريخ الجزائر ص٨٦٢.

(6) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب ص٣٨٢، راشد الوليدي: الحلال والحرام ص٢٣، مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٦٨٢، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (١٢٦/١)، روبر برنشفيك: تاريخ إفريقيا في عهد الحفصي (٣١٨/٢)، روجيه لوتورنو: فاس في عهد بني مرين، ابن مرزوق: المسند ص١٥٢، ١٥٤.

(7) محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين ص٥٣٩، محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي (٤٨٨/٢)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب الإسلامي ص٤٤، روبر برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي (٣١٨/٢).

(8) ابن الأحمر الدولة الزيانية ص٤٩، ابن مرزوق: المسند ص١٥٣، المقري: أزهار الرياض (٢٤٣/١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد (٢٩/١).

(9) روجيه لوتونو: فاس في عصر بني مرين ص٢٠١.

(10) المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية، علاقتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر بيروت، لبنان (د.ت)، ص١٢٨.

مأكل ومشرب وملبس [١]، ويفرح له الأشراف لما يحصلوا عليه الأموال والهدايا [٢]، وذلك من خلال الأحباس التي أوقفها السلاطين من أجل الاحتفال بهذا اليوم [٣]، ولكن لم يستمر الوضع كما هو عليه في ظل الظروف الحاكمة التي أصابت المجتمع المريني بسبب الثورات التي اشتعلت داخل الدولة، وأنهكتها اقتصاديًا [٤].

وذلك في عهد السلطان أبي العباس أحمد (٧٧٦- ٧٨٦هـ/ ١٣٧٤-١٣٨٤م)، ووزيره المستبد محمد بن عثمان بن الكاس، حيث قلت مكانة الأشراف وأخذت في طريق التدهور والانحطاط [٥]، فخرجت الأمور من تحت سيطرة السلطان ووزيره، وشهدت البلاد تدهورًا اقتصاديًا [٦]، وبالتالي تدهورت هيبة الأشراف الاجتماعية بسبب التدهور والانحطاط الاقتصادي للدولة الناتج عن الثورات المشتعلة، فكان لزامًا على السلطان أبي السعيد الحدين النفقات، وبالتالي تجاهل الأشراف وأهملهم [٧]، حيث تدهورت العلاقة بينه وبين الأشراف [٨]، وأخذ يطعن في النسب الشريف للتحقق منهم، ليظهر من ادعى أنه شريف من الشرفاء الحقيقيين [٩]، ولم يكن هذا الشك فقط على شرفاء بأعينهم ولكن خضع له جميع الأشراف مما تضرر منه الأشراف الحقيقيين بسبب عدم مراعاة السلطان أبي سعيد لهم

---

(1) الأنصاري: فهرست الرصاع ص٢٤، السلاوي: الاستقصا (٨٤/٤)، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (٩٣/٢).

(2) الجزنائي: زهرة الآس ص٢٩، ابن مرزوق المسند ص١١٩، ١٢٠، ١٥١- ١٥٢، ١٥٤، ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان ص٤٨، المقري: أزهار الرياض (٣٩/١- ٤٤)، محمد الشريف: سبتة الإسلامية ص١٣٧، **محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة ص٦٣، مختار العبادي: الإسلام في أرض** الأندلس، مجلة عالم الفكر ١٩٧٩م، ص٢٩.

(3) الونشريسي: المعيار (٩٩/٧- ١١٤).

(4) **السلاوي: الاستقصا (٩٢/٤).**

(5) **محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة ص١٠٠.**

(6) نفس المرجع السابق ص١٠٤.

(7) **الونشريسي المعيار (٢٢٧/١٢- ٢٢٩)، محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة ص١٠٧.**

(8) **محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة ص١١٥.**

(9) الونشريسي: المعيار (٢٢٧/١٢- ٢٣٠).

ماليًا وتجاهل عطاءهم [(١)]، فلم تعد الدولة قادرة على تحمل نفقاتهم وعطاءاتهم [(٢)]، ولكن استمر الناس في حبهم للأشراف وأخذوا يمدونهم بالحب والعطف لاعتقادهم بأنهم من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم [(٣)]، ومن حفدة الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(٤)].

ومن العرض السابق نستنتج أن فئة الأشراف في عهد نفوذ الوزراء وضعف السلاطين بدأت في الانهيار والذبول لأن اعتمادها كان قائمًا على أساس التقرب إلى سلاطين، ولكن عندما تولى الوزراء مقاليد الأمور وضعفت الدولة سياسيًّا واقتصاديًّا، وبالتالي ضعفت وتدهورت الحياة الاجتماعية ومن بينهم الأشراف، وبسبب ضعف هؤلاء الأشراف وتدهور وضعهم داخل المجتمع المريني، والسياسة التعسفية من جهة وزراء الدولة وخاصة في نهاية الدولة في عهد عبد الحق المريني وخاصة وزراء اليهود، استطاعوا من كسب ود وتعاطف العامة معهم فاستطاعوا بثورتهم القضاء على الدولة المرينية وسيطر الشريف الجوطي على مقاليد الحكم، فسيطر على البلاد [(٥)]، مساهمًا في القضاء على الدولة المرينية [(٦)].

ومع التدهور والانحطاط الذي أصاب الأشراف انعكس بدوره على الاحتفالات وخاصة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث أهمل السلاطين الاحتفال به بسبب

---

(1) محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة ص١٠٦.

(2) نفس المرجع السابق ص١٠٤.

(3) **نفس المرجع السابق ص٦٢، إبراهيم حركات: أوضاع المرغب ومشكلة قبيل قيام الدولة السعدية ص٩١،** نلاحظ هنا تعظيم الناس مبالغ فيه لأن وضع البلاد في هذا الوقت لم يكن يسمح لذلك بالإضافة إلى مبالغة المصادر في عدد الأشراف في المغرب الأقصى؛ لأن هذه دولة يوجد بها هذا الكم من الأشراف فهل جميع **البلاد في هذا الوقت كان بها نفس هذه الأعداد، وبالتالي نجد أن جميع هؤلاء ليسوا أشراف بل نجد هناك كثير من أدعى أنه من الأشراف.**

(4) ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلايبي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ١٩٧٧م ص١٩٤.

(5) **Barbour.Nevill op- cit,p.**

(6) **Adler.Elkan Roland Nathan : OP-CIT, P.**

النفقات الكثيرة والباهظة التي تنفق في مثل هذه الاحتفالات النبوية [(1)]، وبالتالي تأثر الفقراء والمساكين بقلة الاحتفالات مما يحصلون عليه من ثياب ومأكل وشراب، وبالتالي تدهورت حالتهم الاجتماعية والصحية، وقل التماسك بين أفراد المجتمع؛ ولم يقتصر ذلك على الاحتفال بالمولد النبوي ولكن في الاحتفال بالعيدين فلم يعد الفقراء قادرين على شراء الأضحية، ولم يستطع القيام بها سوى الأغنياء القليلين ميسور الحال [(2)]، وانتشر داخل المجتمع المريني نتيجة لهذه الثورات الكثير من مظاهر الفساد كما أوضحته كتب الفتادي والنوازل، حيث تدهور المجتمع المريني وتدهورت معه القيم والعادات والمثل الحميدة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة بسبب غياب الزوج عن بيته لمدة طويلة وانشغاله في حروب الدولة الخارجية وتركه زوجته وهجرها مما أدى إلى انهيار أخلاق النساء، فلم تعد الزوجة قادرة على طول الانتظار والهجر فتقوم بعلاقة غير شرعية مع رجل آخر [(3)]، وتقف أمام القاضي وتطلب الطلاق بسبب طول فترة غياب الزوج [(4)]، وتتزوج من رجل آخر حتى لو رجع زوجها [(5)]، وهناك ظهر من النساء من يفتح بيوتهم لممارسة الرزيلة مقابل أجور [(6)]، ويأتين بالرجال الراغبين في ذلك [(7)]، ولم يكن الفجور بين النساء فقط بل انتشر بين الفتيات اللاتي سلمن أنفسهن إلى الشباب، فنجد من يتزوج من فتاة على أنها بكر ولكنه يجدها ثيبًا [(8)]، ولم يقف التدهور الأخلاقي عند هذا الحد بل ظهرت وانتشرت ظاهرة اغتصاب الفتيات والنساء فتذكر كتب النوازل أن فتيات تم اغتصابهن [(9)]، ولكن زاد

(1) محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع ص١٠٧.
(2) رشا سالم: الوزارة في الدولة بني مرين ص٣٤٥.
(3) الونشريسي: المعيار (٣١٥/٤، ٣١٦).
(4) المصدر السابق (١١٢/٣).
(5) المصدر السابق (٣٧/٣) (١٩/٤).
(6) كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب ص٥٣- ٥٤.
(7) الونشريسي: المعيار (١١٠/٤)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب ص.
(8) نفس المصدر السابق (١٣٠/٣).
(9) الونشريسي: المعيار (٤٧٥/٤)، مارمول كربخال: إفريقيا (٢٥٢/٢)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب الشيخ عيسى بن الحسن العلمي (ت١١١٨هـ)، كتاب النوازل تحقيق المجلس العلمي بفاس وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م (١٣٦/٢).

الانحدار الأخلاقي عن هذا الحد بسبب قلة الوازع الديني بين أفراد المجتمع بسبب الانهيار التام المصاحب للثورات وما نتج عنه، حيث ظهرت هروب الفتيات والنساء مع عشاقهن إلى مناطق جبلية أن مناطق نائية لممارسة الرزيلة [1]، ولم يقف الانهيار الأخلاقي عند ذلك بل استمر في الانحطاط ليس في المدن فحسب، ولكن في البوادي والمجتمعات الريفية [2]، وانتشار ظاهرة التحايل على الدين والاستخفاف بأحكامه، فظهر من الرجال من يأخذ الرشاوي ويفتي الناس برجعة المطلقة ثلاثًا في كلمة واحدة، فأسب كثيرًا من هؤلاء الناس مثل تلك الطرق للأخذ بفتواه والعمل به [3]، وهكذا نجد بلاد المغرب الأقصى تربته خصبة لانتشار مثل هذه الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي هددت كيان المجتمع المريني وهددت أخلاق الرجال والنساء وانعكست هذه الصورة الفاحشة على جميع الطبقات في ظلّ حكومة مركزية ضعيفة ورجال سلطة مهيمنين لا يخافون الله وترتب على ذلك وجود بيوت معروفة تمارس فيها الرزيلة بثمن بخس تحت حماية رئيس الشرطة أو حاكم المدينة، كما يتعاطى بعض الرجال دون أن يثير غيظ البلاط منه ((البغاء)) فيتخذون في بيوتهم نساء عاهرات وخمورًا يبيعونها، بحيث كان يمارس هذه الرزيلة في هدوء ويسر وسلاسة [4]، وكان ذلك فرصة لإقامة فنادق مشبوهة في فاس للنساء العاهرات لمزاولة الرزيلة مع الرجال، كما وجد أيضًا المخنثون فكان لكل واحد من هؤلاء صاحب يعاشر كما تعاشر المرأة زوجها [5]، حيث أشارت كتب النوزال والفقه التي حذرت من المخنثين أي المتشبهين بالنساء من الخلوة بهم لأنهم كانوا مثل النساء في الصوت والزي والشعر، فكان القضاة يعاقبونهم، بحلق رءوسهم، وتغير ملابسهم، وكسوتهم بثياب خشنة كزي الرجال وحبسهم عند آبائهم وليس في السجن [6]، وانتشرت

---

(1) الونشريسي: المعيار (٣/٢٤٧).

(2) مارمول كربخال: إفريقيا (٢/٢٥٢)، عيسى العلمي: المصدر السابق (١/١٠٣).

(3) الونشريسي: المعيار (٥/١٢٠- ١٢١).

(4) الوزان المصدر السابق ص٢٥٠- ٢٥١، مارمول كربخال: إفريقيا (٢/١٤٧- ١٤٨).

(5) الوزان المصدر السابق ص٢٥٠، مارمول كربخال: إفريقيا (٢/١٤٧- ١٤٨).

(6) الونشريسي: المعيار (٨/٢٥٨)، كمال أبو مصطفى: جوانب من حياة المغرب ص٥٤، ابن عبد الرءوف رسالة في الحسبة.

ظاهرة اللواط بين هؤلاء الرجال لدرجة أن كان الأب يبحث لابنه عن صديق لطيف يداعبه مثلما حدث في مدينة آزمور (1)، حيث كان يخرج الرجال من الفنادق بزي النساء ولنشر الفاحشة بين الرجال وتحريضهم على ذلك (2)، وهكذا نجد تدهور الأخلاق وفسادها داخل المجتمع المريني في عهد السلاطين الضعاف وانتشار ظاهرة الزنا واللواط التي ترتب عليها ازدهار وانتشار ظاهرة شرب الدخان والحشيش (3)، في المغرب الأقصى في العهد المريني، التي دخلت مع مجيء الاستعمال الأوربي للمغرب، فأقبل عليه المغاربة بشدة، وانتشر بينهم شرب التبغ والحشيش (4)، حيث وجدت أسواق لبيع التبغ بمراكش (5)، ووجدت أيضًا أسواقًا خاصة لبيع التبغ في مدينة فاس ولم تجد من يتصدى لها (6)، ساعدت تلك الظروف التي نتجت عن الثورات والفن في تدهور الأحوال الاجتماعية وانهيار المثل والأخلاق، ولم يكن التبغ والحشيش فقط هما ما تناوله سكان المغرب الأقصى، ولكن كان هناك ظاهرة أشد منها وهي ظاهرة شرب الخمر حيث وجود أماكن لصناعة الخمور في فاس وكذلك انتشرت منازل تباع فيها أجود أنواع الخمور في باديس وغمارة (7)، ولم يتخذ سلاطين بني مرين الضعاف موقفًا إزاء شرب الخمر والاتجار فيه، وخاصة مع تغلغل نفوذ اليهود في المجتمع المريني، فعلموا على تصنيع الخمور على الرغم أنهم نظروا

---

(1) الوزان وصف إفريقية ص١٦٧- ١٦٨.

(2) مارمول كربخال: إفريقيا (١٤٧/٢- ١٤٨)، الوزان وصف إفريقية ص٣٧.

(3) الحشيش: يحتمل اشتقاقها من كلمة شيش العبرية ومعناها فرح، وذلك نسبة إلى تأثيره المفرح، والحشيش: هو الاسم العربي لنبات القنب الهندي، عرفه المصريون واليونانيون والصينيون، انظر: مسعد المغربي: ظاهرة تعاطي الحشيش دراسة نفسية اجتماعية دار المعارف، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٠، ١٩٩٦م، ص٤١.

(4) الحسن العلمي: المصدر السابق (٢٠٨/٢)، صالح محمد فياض: دولة بني وطاس ودورها السياسي والحضاري، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ص١١٩- ١٢٠، الحسن العلمي: المصدر السابق (٢٠٨/٢).

(5) الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٤م (٢٣٥/١) الحميري: الروض المعطار ص٥٤١.

(6) الونشريسي المعيار (٢٨٥/٨).

(7) مارمول كربخال: إفريقيا (٢٣١/٢).

إليها على أنها خطيئة أعمال الشياطين [1]، وارتبط انتشار الخمر بقوة السلطان وضعفه، فإذا كان السلطان قويًا ومسيطرًا على جميع القبائل وأمور الدولة لم تنتشر تلك الظواهر البيئة من تدهور أخلاقي وفساد، وإذا كان ضعيفًا وجدت تلك الظواهر طريقها إلى الانتشار والترسخ وهذا ما حدث عندما شدد السلطان أبو الحسن المريني على شاربيها اليهود جهرًا، عاقب من يتاجر فيها من المسلمين [2]، ولكن في حالة الضعف وانتشار الثورات، انتشرت ظاهرة شرب الخمر لدرجة أن دعت الظروف لقيام الداعية المتصوف الشيخ عبد الله الهابطي بأخذ موقف إيجابي لمنع ووقف هذه الظاهرة، فأخذ يجوب جميع قبائل المغرب وينصحهم بعدم شرب الخمر وعصره في بلادهم فاستجاب له كثير من القبائل [3]، ولكننا نجد بكل أسف انتشار هذه الظاهرة بين بعض الشباب حملة القرآن؛ لأنهم كانوا يصاحبون أهل السوء والفسوق، فتأثروا بهم، فشربوا الخمر وجاهروا به [4]، كل هذه الأمور أدت إلى قيام حركة فقهية علمية عظيمة تدعو للتصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها والتخلص منها [5].

وانتشرت السرقة وتفاقمت في المجتمع المريني نتيجة للأوضاع السيئة المترتبة على التوارث، حيث انتشرت حوادث السرقة بالإكراه وقطع الطرق، والهجوم على المجاشر، وسرق ما فيه وقتل حراسه، ولم يتوقف اللصوص عند ذلك الحد بل نجدهم يقطعون الطرق ويفسدون المجتمع المريني، ولم يجدوا سوى الفقهاء يقفون لهم، يحثون الحكام على قتلهم للقضاء على فسادهم ولكن لم نجد من يقوم بمثل ذلك العمل بسبب ضعف الحكام وسطوة الوزراء على أمور الدولة [6]، ونتيجة للثورات افتقرت البلاد للأمن بسبب عصابات اللصوص الذين كانوا أحد مسببي الاضطراب في المجتمع المريني، مثلما حدث في بلاد غمارة الذين أثاروا الشغب

---

(1) Franz Rosen thel: the jewish foundation of Islam.New york .p.

(2) محمد عادل عبد العزيز: الحياة الثقافية والاجتماعية في دولة بني مرين ص٢١٧.

(3) عبد القادر العافية: الداعية عبد الله الهابطي، مجلة دعوة الحق، عدد ٤، المغرب ١٩٧٩م، ص٤٠.

(4) الونشريسي: المعيار (٢٧٢/٣).

(5) عيسى العلمي: المصدر السابق (١٠٤/١)، عبد القادر العافية: الداعية عبد الله الهابطي ص٤٠.

(6) الونشريسي المعيار (٤٠٢/٢)، ص ٥٢٨- ٥٢٩، (٨٨/٩).

والتمرد والثورات على الولاة [1]، مما جعل الناس يخافون على أموالهم من النهب والسرقة فوضعوها عند من يستطيع أن يدافع عنها ثم ترد إليهم بعد زوال الخطر [2]، وتزايد أيضًا ولم يتوقف غارات وتحريت القبائل داخل المجتمع المريني والاعتداء على الطرق وسلب القوافل وسفك الدماء وسبي النساء، ولم يتمكن السلاطين الضعاف والوزراء المسيطرون على السلطة من فعل شيء ضد هذه الأعمال [3]، كل هذه الأمور أدت إلى إشاعة الفوضى الاجتماعية والفقر وعانت البلاد كثيرًا من الظلم والجور [4]، وتفاقمت الرشاوى داخل المجتمع المريني وتحققت ثروات طائلة من وراء ذلك [5].

إن الثورات ونتائجها لم تتوقف عند ذلك بل شملت تدمير بنية المجتمع المريني، حيث أدت إلى تدمير المدن وهجرة سكانها بسبب حروبها بين الثائر والقائم على محاربته من سلاطين ووزراء الدولة المرينية فهنا نجد أن الثورات دمرت كل ما أنجزه سلاطين الدولة المرينية من قمة المجد العمراني أثناء فترات الاستقرار، ولكن الثورات والحروب المصاحبة لها، كان لها اليد العليا في تدمير تلك المدن الناصعة في سماء المغرب الأقصى في العهد المريني ولكن كان للحروب كلمة أخرى في تدمير هذا الصرح المعماري وعدم استقرار المجتمع والعمل على قلقلته بسبب الهجرات المتتالية لسكان تلك المدن المدمرة أثناء حروب الثورات وكان أول هذه المدن مدينة

---

(1) الونشريسي المعيار (٢/١٩٠- ١٩٢)، الونشريسي المعيار (١٠/٤٢٣).

(2) الونشريسي المعيار (٩/٨٨).

(3) الونشريسي المعيار (٦/١٥٣- ١٥٦) (١٠/٤٢٣)، ابن القطان (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك)، نظم الجمان: تحقيق محمود علي مكي، الرباط (د.ت)، ص٦٧، جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود هيكل، الإسكندرية ١٩٩١م، ص٢٢٢- ٢٢٥.

(4) الحسن الوزان: المصدر السابق ص٤٠٥.

(5) مجهول: ذكر قصة المهاجرين المسمون بالبلدين، مخطوط ورقة ٦، الونشريسي المعيار (٨/٣٥١) (١٠/١٢٠- ١٢٢)، كمال أبو مصطفى: جوانب من الحياة ص٤٩- ٥٠.

أغمات[1]، التي دُمرت في بداية الدولة المرينية وتخربت، وصارت مأوى للوحوش، بالتالي هجر سكانها إلى أقرب المدن إليها هربًا من الحروب القائمة على أرضها والدمار الذي أصابها[2]، وما أصاب مدينة أغمات أيضًا أصاب مدن مغربية أخرى منها: مدينة أكرسيف[3]، التي دمرت في عهد السلطان أبي سالم المريني (٧٦٠هـ-٧٦٢هـ/ ١٣٥٨- ١٣٦٠م)، **كذلك دمرت واكتسحت مدينة وطاطا، وبلاد ملوية وتخربت وهجرها سكانها[4]، كل هذا الدمار والتخريب الذي اجتاح تلك المدن وسكانها لم يحرك ساكنًا لدى السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين ولم يهم أحد منها بالعمل على التغير وتهدئة القبائل والاهتمام بأمورهم، بناء مساكن لهم بدلًا** من تلك التي دُمرت أثناء الحروب والثورات، بل عمَّ تلك المدن الإهمال والخراب فوق خرابها مما جعلها مأوى للأشرار والمفسدين[5].

كما كان لثورة عامر الهنتاني بمراكش ضد الوزير عمر بن عبد الله المستبد بأمورهم[6]، الدولة في عهد السلطان المريني أبي عمر تاشفين بن أبي الحسن ٧٦٢هـ- ١٣٦٠م أثرًا سلبيًّا على الحركة العمرانية وهجرة السكان من مدينة مهدمة

---

(1) مدينة أغمات: هي مدينتان أحدهما تسمى: أغمات والأخرى تسمى أغمات أيلان، وبينهما حوالي ثمانية أميال، وفي إغمات وريكة يسكن بها الأعان وينزل بها التجار للانطلاق منها إلى بلاد السودان الغربي، وتكثر بها الزراعة وخاصة البساتين، انظر: أبو عبد الله الزهري – كتاب الجغرافية ص١١٧، البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ص١٥٣- ١٥٤، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الكتاب العربي بيروت (د- ت) (٢٢٥/١)، الإدريس، أبو عبد الله الإدريس، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (٢٣١/١- ٢٣٢)، الحميري: المصدر السابق ص٤٦ .

(2) مارمول كربخال: إفريقيا (٦١/٢).

(3) مدينة اكرسيف: مدينة صغيرة قرب نهر ملوية على بعد خمسة فراسخ من توريرت، اتخذها بنو مرين مخزنًا لجيوشهم عندما كانوا يقيمون في الصحراء تدمرت نتيجة الثورات ضد سلاطين بني مرين ويوجد بها أرض للزراعة وخاصة البساتين والثمار والفواكه، انظر: مرمول كربخال: المصدر السابق (٢٧٠/٢).

(4) ابن خلدون العبر (٧، ٦٥١/١٣)، السلاوي الاستقصا (٣٣/٤)، محمد العروسي المطوي: السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ص٤٤٢.

(5) ابن خلدون العبر (٧، ٦٥٣/١٣)، ابن الخطيب نفاضة الجراب (٢٧١/٢)، السلاوي: الاستقصا (٤٧/٤)، القلقشندي: صبح الأعشى (١٩٤/٥).

(6) ابن خلدون العبر (٧، ٦٦١/١٣).

مخربة إلى مدينة أخرى منتعشة وحياة أفضل، حيث أثرت أحداث تلك الثورة على عمران مدينة مراكش وزاد خرابها وتمردها مما أدى إلى هجرة سكانها لدرجة أن العقارب كثرت بها ولم تجد من ينقذها من ذلك الخراب [1].

ووصل الخراب والتدمير مكناس وسجلماسة وبسبب الفتن والثورات والحروب **التي قامت نتيجة بهما بين الأمير عبد الحليم الذي أتى بلاد المغرب ثائرًا مطالبًا بالعرش المريني من الوزير عمر بن عبد الله، فكانت هذه الحروب بمثابة الأيدي المخربة لتلك المدن الجميلة الناصعة في بلاد المغرب الأقصى في عهد القوة والازدهار والاستقرار ولكنها نتيجة لتلك الحروب أصبحت خاوية على عروشها حيث هجرها** سكانها [2]، ولم يبق بها سوى السكان الفقراء وفي ذلك يقول ابن الخطيب:

أسوار مكناسة مرقعة ... كأنها من ثياب أهليها
دور خراب على بحا خرا ... تناسب حالها بمن فيها [3]

ويؤكد الانحطاط الذي وصلت إليه مكناسة الزيتون من تدمير وخراب، أحد الشعراء المحبين إليها والمتعلقين بها فيقول:

لا تنكرن الحسن من مكناسة ... فالحسن لم يبرح بها موصوفًا
ولئن محت أيدي الزمان رسوبها ... فلربما اتقت هناك حروفًا [4]

وهكذا كانت لحروب الثورات دور هام في تدمير بيئة تلك المدن الجميلة المزدهرة ذات السكان الأغنياء والبساتين الجميلة، والمعمار الفاتن، ومدارسها العلمية الحافلة

---

(1) المقري: نفح الطيب (٦/٤٤٦).

(2) ابن خلدون العبر (٧، ١٣/٦٦٠)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٢/٤١)، الفقيه المتوني: أبحاث مختارة، منشورات وزارة الشئون الثقافية، فبراير ٢٠٠٠م ص٥٧.

(3) نفاضة الجراب (٢/٩٥- ٩٦).

(4) الفقيه المتوني: أبحاث مختارة، منشورات وزارة الثقافة والشئون الثقافية، فبراير ٢٠٠٠م، ص٥٨.

بالحركة والنشاط [1]، كل ذلك قضت عليها رياح الثورات والفتن ولم يبق غير أطلالها يمدحها الشعراء.

ولم يكن الخراب والدمار بسبب الثورات متمركزًا في مدينة بعينها بل كانت الثورات مشتعلة في جميع مدن وقرى المغرب الأقصى، وخاصة في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين بالحكم مثلما حدث في عهد السلطان المريني أبي العباس أحمد بن أبي سالم في فترة حكمه الأولى ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، حيث انتشرت الثورات في جميع البلاد وذاقت المدن وقرى المغرب الأقصى وقبائل مرارة الحروب الدائرة عليها، حيث تخربت وتدمرت وتجرعت، قبائل المغرب نتائج تلك الحروب من موت وتشريد وهجرة إلى أماكن أخرى وربما إلى الصحراء الخالية [2]، حيث دمرت أحدث إحدى تلك الثورات بقيادة شيخ العرب رياح حيث خربت وتدمرت قصور وأملاك الوزير محمد بن عثمان الكاس ولم يبقَ منها شيء، وكذلك تدمرت ضياع وأملاك ابن الخطيب بفاس عن بَكرة أبيها وعاثوا فيها الفساد [3].

واستمر التدهور والتدمير من جراء حروب الثورات يفني آثار المدن المرينية الواحدة تلو الأخرى حيث تدمرت وخربت تامسنا وأنفا وازمور وأحوازها ووادي وردعة وبلاد صنهاجة، وأغمات وجبل درن وتينملل وقبيلة هسكورة وهنتاتة وأرض ووادي أم الربيع كل هذه المدن أصابها الخراب والتدمير فأثر ذلك على سكانها من القبائل، فمنهم من هاجر إلى مدينة أخرى، ومنهم من لم يجد شيئًا يفعله إلى أن قاسى حياة الفقر والجوع والتشرد والهلاك [4]، بسبب ثورة ابن يفلوسن [5].

---

(1) المقري: نفح الطيب (٤٤٦/٦)، ابن الخطيب: نفاضة الجراب (٤١/٢).

(2) مجهول: الحلل الموشية ص٧.

(3) ابن خلدون العبر (٧، ٧٠٦/١٣).

(4) مجهول: الحلل الموشية ص١٨٨، ١٩٠.

(5) مجهول: المصدر السابق ص١٨٨.

واتسع التخريب والتدمير واشتد وكان أثاره على القبائل أشد وزلزل حياة القبائل الاجتماعية وأحوالهم وتدهورت على أثره القيم والأخلاق وذلك إبان الفتن الثورات التي دارت بين السلطان أبي سعيد والسعيد [(١)]، حيث أذاقت تلك الحروب بسبب الثورات القبائل مرارة الحياة وصعبت المعيشة وتخبطت الأمور داخل البلاد[(٢)]، حيث أدت تلك الحروب على تدمير العاصمة فاس وكذلك دمرت القرى والمدن والقصور، واستمرت هذه المدن خاوية على عروشها [(٣)]، حتى تدمرت جميع المنشآت الاجتماعية من مستشفيات وأحباس ومدارس ومصالح اجتماعية، وبالتالي تأثرت الحية الصحية لمعظم سكان البلاد [(٤)]، وكذلك تهدمت القصور وتحولت إلى أراض لزراعتها [(٥)]، وتدمرت ملامح الحياة الاجتماعية ومظاهر الحياة الحضارية للدولة المرينية نتيجة لهذه الحروب.

ونتيجة لحروب تلك الثورات تدمرت مدينة معدن العوم، وقتل عدد كبير من سكان قبائلها وهدمت منازلها الجميلة وفنادقها الرائعة وشردت قبائلها [(٦)]، وشمل التدمير مدينة مكناسة الزيتون حيث اشتد تدميرها وهجرها سكانها بسبب تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية [(٧)]، وكذلك تدمرت مدينة الزاوية ولم يبق غير أسوارها تشد على شدة الحروب القائمة على أراضيها [(٨)]، وكذلك مدينة جامع الحمام[(٩)]، ومدينة

(1) السخاوي الضوء اللامع (٥، ٢٨٦/١٠).
(2) المقريزي: السلوك (٤/ق١/٥٣٦).
(3) مارمول كربخال: إفريقيا (١٣٦/٢)، عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي (م١١٥/٧).
(4) الونشريسي المعيار (٤٤/٨).
(5) مارمول كربخال إفريقيا (١٤٧/٢)، الحسن الوزان: المصدر السابق ص٢٢٩، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ص٥٨٢.
(6) الحسن الوزان المصدر السابق ص٢٠١.
(7) ابن غازي الروض الهتون، مخطوط ورقة ١٥- ١٦.
(8) مرمول كربخال: إفريقيا (١٧٩/٢- ١٨٢).
(9) جامع الحمام: مدينة قديمة بنيت في السهل قرب الحمام على مسافة خمسة عشر ميلًا جنوب مكناس وعلى مسافة ثلاثين ميلًا من الغرب من فاس وعشرة أميال من الأطلس فتقع على طريق السفر من فاس إلى تادلا وعمل العرب على زراعتها وتخربت أثناء ثورات العرب وحروب السلطان السعيد المريني وما زالت بقايا أطلالها موجودة. راجع الوزان المصدر السابق ص٢٢٢.

تفلفلت (١)، ومدينة بني باسل (٢)، ومدينة فنزارة (٣)، ومدينة خميس متغازة (٤)، ومدينة جمعة القروش وترتب على تدمير هذه المدن أن هجرها سكانها بسبب تدمير مواردها الاقتصادية وتدمير المصالح الاجتماعية (٥)، وكذلك تدمرت مساكن القبائل في مدينة ميغلة وهجرها سكانها (٦)، وتهدمت - أيضًا- طرقها ومساجدها مما ترك أثرًا سيئًا على السكان (٧)، ولم تنج مراكش من تلك الثورات، حيث كانت مراكش من أكثر المدن تحوي ثوار ضد الدولة المرينية؛ لأنها كانت عاصمة الدولة الموحدية، فكان لثوراتها الكثيرة أثر واضح على سكان القبائل من حيث الهجرة منها وإليها، ونلاحظ ذلك جليًا بعد ثورة عرب درعة ضد السلطان أبي يوسف يعقوب المريني فعمل على توطين عرب درعة بمراكش لمراقبة تحركاتهم والقضاء على ثوراتهم المتتالية (٨)، ولكن هجرها سكانها نتيجة كثرة الثورات بها والحروب ضد الثوار في مراكش وأحوازها، فقام السكان بالهجرة من مراكش بعد أن كانت عامرة بالسكان،

---

(1) تفلفلت: مدينة صغيرة مشيدة في سهل رملي على مسافة خمسة عشر ميلًا شرقي المعمورة وعلى مسافة اثني عشر ميلًا من المحيط ويمر من جوار هذه البلدة نهر ليس بكبير الأهمية وتنتشر بها الأسود الشرسة وهجرت المدينة أثناء حروب السلطان، سعيد المريني راجع الوزان: إفريقيا ص٢١٩، مرمول كربخال المصدر السابق (١٣٩/٢).

(2) بني باسل: مدينة صغيرة تقع وسط الطريق الذي يذهب من فاس إلى مكناس على مسافة ثمانية عشر ميلًا إلى الغرب من فاس والمدينة أرياف واسعة تجري بها جداول وينابيع غزيرة مأهولة بالقبائل العربية حيث يزرعون الشعير والكتان وتهدمت هذه المدينة في حروب السلطان السعيد المريني، راجع: الوزان المصدر السابق ص١٢٣.

(3) فنزارة: مدينة صغيرة جدًا قامت في سهل جميل للغاية على أيدي أحد ملوك الموحدين على مسافة عشرة أميال من سلا، وهي منطقة خصبة تزرع بها الحنطة وتهدمت أثناء حروب السلطان السعيد المريني، راجع الوزان المصدر السابق ص٢١٤- ٢١٥.

(4) خميس متغازة: مدينة صغيرة تقع في أرياف زواغة على مسافة خمسة عشر ميلًا على الغرب من فاس وأرضها الزراعية خصبة جدًا تهدمت وتخربت أثناء حروب السلطان المريني السعيد، راجع الوزان: المصدر السابق ص٢٢٢، مرمول كربخال، المرجع السابق (١٤٢/٢- ١٤٣).

(5) عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي (١١٥/٧).

(6) الوزان: المصدر السابق ص٢٩٧- ٢٩٨.

(7) نفسه ص٢٩٨.

(8) ابن الأحمر: الذخيرة السنية ص١٣٨، الحريري: تاريخ المغرب ص٩٢، مقلد غنيمي المرجع السابق (٢١٩/٥).

وكان من الصعب حصر سكانها ولكنها تخربت بسبب حروب الثورات، وأصبحت بيوتها تعد وتحصى وانتشرت بها الجرزان والعقارب (1)، وما طرأ على طبيعية سكانها من تغيير من أثر تلك الحروب والحصارات التي فرضت عليها من جراء تلك الثورات التي هدفت إلى الاستيلاء على الحكم (2)، حتى تاتت مستودعًا للقمامة وبقايا آثار الحروب وطمست معالمها بعد أن أصبحت خاوية السكان (3)، ويرثيها ابن الخطيب بقوله:

بلد قد غزاه صرف الليالي | وأباح المصون فيها مبيح
فالذي خر من بناء قتيل | والذي خر منه بعض جريح (4)

ودمرت المساجد المرينية بمراكش مما أضعف روح الحياة الاجتماعية بين سكان المدينة (5)، ولم تنج قبائل مدينة جمعة الحمام من قسوة وشدة حروب الثورات حيث هجرها سكانها بسبب تدمير الحروب للحياة العمرانية عن بكرة أبيها (6)، ولم تكن الثورات سببًا للهجرة فقط بل أدت إلى الهجرة الخارجية حيث هاجر كثير من المغاربة إلى الشرق وخاصةً إلى مصر هربًا من الوضع المتأزم بالمغرب الأقصى في ذلك الوقت نتيجة الثورات وأسبابها المتعددة ونتائجها التي انعكست على قبائل بلاد المغرب الأقصى (7)، ونتيجة للثورات وتأثيرها الواضح على المجتمع المريني هي كثرة الموتى وانتشار الوفاة بسبب تلك الحروب المريرة التي راح فيها الكثير من الضحايا بسبب

---

(1) ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ص١٠٨.

(2) السلاوي: الاستقصا (٤/٦١)، حركات المغرب عبر التاريخ (٢/٥٤)

(3) إبراهيم حركات: أوضاع المغرب ومشكلة مثل قيام الدولة السعدية، مجلة البحث العلمي عدد٢٤، السنة ١٢، عام ١٩٧٥م، ص٧٩.

(4) ابن الخطيب نفاضة الجراب (٢/٢٨٠).

(5) Robert Montagne : les Berberes et le Makhzen dons le sud du Maroc,paris ,p.

(6) مارمول كربخال: إفريقيا (٢/١٤١- ١٤٢).

(7) علي حسين: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) أنحاء المؤرخين العرب، القاهرة ١٩٩٧م، ص٢٧٩- ٢٨٠.

الحروب ضد الثوار فالخسائر كانت من ناحية جيش الثائر ومعاونيه أو قد تكون من جيش السلطان المريني وبالتالي لم يسلم أهل البلاد العُزّل من الموت بسبب تلك الثورات.

الخاتمة

من خلال هذا البحث يمكن الخروج بهذه النتائج والحقائق وهي:

١- لعبت الدولة المرينية دورًا هامًّا وفعالًا في المنطقة المحيطة بها واستطاعت أن تكون خلفًا ووريثًا لدولة الموحدين بعد أن قضوا عليها وعملوا على استمالة واصطناع القبائل سواء من العرب أو البربر من أجل السيطرة على البلاد وخشية الثورات المتتالية ضد الدولة.

٢- لعبت القبائل العربية والبربرية دورًا هامًا في قيام الدولة المرينية في المغرب الأقصى والأندلس ولكن كان دورها اشد في انهيارها وخاصة في عهد السلاطين الضعاف الذين لم يستطيعوا السيطرة على الثورات سواء كانت ثورات قبائل أو أمراء أو وزراء.

٣- كان الصراع بين أمراء البيت المريني منذ تأسيس الدولة المرينية واضحًا من أجل السيطرة على الحكم فكان سببًا من أسباب اندلاع الثورات ضد الدولة، ولكن استطاع السلاطين الأقوياء من السيطرة على أمراء البيت المريني وثوراتهم بالقوة أحيانًا وبالسياسة أحيانًا أخرى

٤- كان لضعف السلاطين واستبداد الوزراء من أهم العوامل التي أدت إلى الثورات المتتالية ضد السلطة المركزية بفاس، حيث تولى الحكم بعد السلطاني أبي عنان خلفاء كانوا من الضعف بمكانة جعلتهم يتخبطون في إدارتهم وزرعت في نفوس بعضهم الرغبة في الاستيلاء على الملك دون أن يكون على مستوى المسئولية، حيث فضَّلوا الحجبة والبعد عن مشاكل القبائل وسلموا أنفسهم إلى الوزراء المستبدين عليهم ومن ثمَّ كانت الثورات ضدهم.

٥- كان استبداد الوزراء بأمور الحكم دون السلاطين الضعاف سببًا في اشتعال الثورات ضد الدولة، حيث سيطر الوزراء على أمور الدولة السياسية والاقتصادية

والاجتماعية، حيث تملكوا الضياع والإقطاعات وظلموا الناس وتشددوا في فرض الضرائب في عهد نفوذهم واستبدادهم بالسلاطين الضعاف الذين أثروا إلى حياة الترف والمجون ضاربين بمصالح وشئون دولتهم عرض الحائط.

٦- وكانت للحروب الخارجية دور كبير في قيام الثورات ضد السلطة المرينية **حيث نجد أن إمكانيات الجيوش المرينية لم تكن على نفس قدرة جيوش الموحدين والمرابطين من أجل توحيد المغرب والأندلس حيث قلة العدد وقلة المؤن والسلاح مما جعلهم يستعينون بقوات مسيحية داخل الجيش فقاموا بإثارة الفتن ولعبوا دورًا فعالًا في الصراع على الحكم داخل البيت المريني وإشعال الثورات.**

٧- كان لنفوذ اليهود السياسي والاقتصادي والاجتماعي عامل فعال في إشعال الثورات ضد السلاطين المرينيين حيث نجد أن اليهود تمتعوا بمكانة سياسية عظيمة داخل الدولة المرينية لدرجة أن المؤرخين أطلقوا على عهد بني مرين الفترة اليهودية فانعكس ذلك على ازدياد نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي فكانت الثورة التي أنهت على الدولة المرينية وألقت بها للنهاية وزوالها من بلاد المغرب وقيام الدولة الوطاسية.

٨- كان لفرض الضرائب وتعسف الجُباة في جمع الضرائب سبب من أسباب **الثورات ضد الدولة المرينية بسبب تدهور الحياة الاقتصادية ولم تجد القبائل ما يستطيعون دفعه من ضرائب للدولة فلم يجدوا إلى أن يشاركوا في الصراع والثورات من أجل اكتساب أموال وإقطاعات في حالة نجاح الثائر على الدولة.**

٩- كان لطبقة المجتمع المريني وشدة الفارق بين الطبقات دوره في إشعال الثورات ضد السلطة المركزية بفاس بالإضافة إلى الظلم الاجتماعي على الواقع وعلى الرعية الذين لم يجدوا من أخذ بأيديهم من الهلاك والفقر على النجاة والحياة الكريمة وخاصة في عهد السلاطين الضعاف والوزراء المستبدين.

١٠- أثرت الثورات على المجتمع المريني وعلى أحوال الدولة السياسية، فظهرت الإمارات المستقلة من مكناسة وسجلماسة ومراكش، حيث كانت دويلات داخل الدولة المرينية لها سلطانها ووزرائها وكتابها وجيشها ومطامعها الخارجية.

١١- أثرت الثورات على حركة الجهاد في الأندلس حيث، توقف الجهاد في الأندلس عند السلطان أبي عنان المريني وذلك بسبب الثورات المستمرة ضد السلاطين الضعاف فلم يجدوا ما يستطيعون به من جنود من أجل عبور البحر، وبالتالي بدأت أملاك بني مرين في الأندلس تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي بني الأحمر حتى استفحلت حركة الاسترداد المسيحي فكان سقوط غرناطة المخزي أمام مرأى ومسمع جميع الدول الإسلامية التي انغمست في نومٍ عميق ومفرطين في حضارة إسلامية مزدهرة راح ضحيتها ملايين الشهداء المسلمين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل نشر الدين الإسلامي في جميع أنحاء المعمورة.

١٢- أثرت الثورات على النشاط الاقتصادي والزراعي والصناعي والتجاري، فقلت الموارد وضعفت الدولة اقتصاديًا وحدث انهيار في جميع أمور النشاط الاقتصادي.

١٣- كان للثورات دورها في انتشار الرزيلة والفساد الأخلاقي والغش داخل المجتمع المريني في ظل غياب دور المحتسب في الأسواق بسبب إسناد الوظيفة لمن لا يستحقها وأثرت الثورات على الحياة العمرانية بسبب تهديم الكثير من المدن بسبب الحروب والحصار.

١٤- كانت الثورات وما ترتب عليها من انشغال السلطة المركزية في العصر المريني الثاني وإصابتها والضعف والوهن إلى احتلال البرتغال للمواني الساحلية للدولة المرينية وفقدان بلاد المغرب الأقصى أهم موانيها التجارية.

١٥- كان للثورات أهميتها في ظهور الصوفية ومشاركتهم في الحياة السياسية وخروجهم من زواياهم من أجل إنقاذ البلاد من الاستعمار البرتغالي وشن حملات

منظمة وغير منظمة عليهم، وعلموا على انتشال المجتمع من الفقر والفساد الأخلاقي عن طريق التوعية الدينية والمساعدات المالية.

١٦- وكان للثورات دور كبير في قيام طائفة شيوخ الغزاة، الذين حملوا عبء الدفاع عن غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس وأثبتوا كفاءة عالية في الدفاع عنها في حين انغمست السلاطين الضعاف في الملذات والطرف وحروبهم ضد الثوار.

نستخلص من هذا البحث أن الدولة المرينية شأنها شأن الدول السابقة عليها حيث اعتمدت في قيامها على عصبيتها من قبائلها زناتة التي لم تستطع من فرض نفوذهم إلا بعد اصطناع القبائل العربية مما أدى إلى التضارب بين القبائل من أجل الوصول إلى الامتيازات والإقطاعات داخل الدولة مما أشعل الثورات المختلفة الكثيرة المتداخلة ضد المرينيين، التي أدت في النهاية إلى ثورة عارمة أطلقت بركان الغضب، فأدت في النهاية إلى انهيار وسقوط الدولة المرينية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

جدول بأسماء السلاطين والثورات ضدهم :

١- عبد الحق بن محيو المريني (٥٩٢- ٦١٤هـ/ ١١٩٥- ١٢١٧)
- **ثورة القبائل البربرية وتحالفهم مع الدولة الموحدية**
- ثورة بني عسكر ورياح

٢- أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (٦١٤- ٦٣٧هـ/ ١٢١٧- ١٢٣٩م)
- **ثورة بني عسكر ورياح**

٣- محمد الأول بن عبد الحق (٦٣٧- ٦٤٢هـ/ ١٢٣٩- ١٢٤٤م)
- لم تذكر المصادر ثورات قامت ضده ولكن كان هناك حروب مع الموحدين

٤- أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق (٦٤٢- ٦٥٦هـ/ ١٢٤٤- ١٢٥٨م)
- **ثورة أهل فاس من الموحدين**

٥- يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦- ٦٨٥هـ /١٢٥٨- ١٢٨٦م)
- ثورة أولاد إدريس
- **ثورة عرب بلاد درعة**
- ثورة طلحة بن علي البطوئي وقبائل المعقل وبني حسان
- ثورة الموحدين بجبل تينملل
- **ثورة عرب المعقل**
- **ثورة الأمير يعقوب بن عبد الله**
- ثورة عامل مالقة

٦- السلطان يوسف بن عبد الحق (٦٨٥- ٧٠٦هـ/ ١٢٨٦- ١٣٠٦م)
- **تجدد ثورات أولاد إدريس**
- تجدد ثورات عرب بلاد درعة
- ثورة بني وطاس
- **ثورة عمر بن عثمان الهسكوري**
- **ثورة الأمير أبي عامر بن عبد الله**
- ثورة عثمان بن أبي العلاء وعامل مالقة

٧- أبو ثابت عامر (٧٠٦- ٧٠٨هـ/ ١٣٠٦- ١٣٠٨م)

- ثورة السكسيوي
- ثورة قبائل زكنة
- ثورة يوسف بن محمد بن عياد
- ثورة قبائل العرب بإقليم تامسنا وبلاد الهبط
- ثورة عثمان بن أبي العلاء

٨- أبو الربيع سليمان بن أبي عامر (٧٠٨- ٧١٠هـ/ ١٣٠٨- ١٣١٠م)

- ثورة قبائل فاس مع الشيخ أبي الحسن الصغير
- ثورة الوزير عبد الرحمن بن يعقوب
- ثورة عثمان بن أبي العلاء

٩- أبو سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠- ٧٣١هـ/ ١٣١٠- ١٣٣١م)

- ثورة قبائل هسكورة
- ثورة بني العزفي
- ثورة الأمير أبو علي

١٠- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب (٧٣١- ٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م)

- ثورة بن هيدور الجزار وقبائل بني عامر
- ثورة الأمير أبو علي
- ثورة الأمير عبد الله أبي الحسن
- ثورة الأمير منصور المريني
- ثورة الأمير أبو عنان المريني

١١- أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب (٧٤٩- ٧٥٩هـ/ ١٣٤٨- ١٣٥٧م)

- ثورة قبائل هنتاتة
- ثورة عيسى بن الحسين عامل جبل طارق
- ثورة الأمير أبي الفضل

١٢- أبو زيان محمد بن أبي عنان (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)

- لم تذكر المصادر ثورات قامت ضده ولكن انتشرت الفتن والاضطرابات في جميع أنحاء البلاد

١٣- أبو بكر السعيد بن أبي عنان (٧٥٩- ٧٦٠هـ/ ١٣٥٧- ١٣٥٨م)

- ثورة منصور بن سليمان
- ثورة أبي سالم المريني

١٤- أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني (٧٦٠- ٧٦٢هـ/ ١٣٥٨- ١٣٦٠م)
- **ثورة الوزير الحسن بن عمر وعرب بنو جابر**
- **ثورة الوزير عمر بن عبد الله الياباني**
١٥- أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن (٧٦٢- ٧٦٣هـ/ ١٣٦٠- ١٣٦١م)
- ثورة عرب الحارس
- **ثورة قبائل المرينيين بقيادة يحيى بن رحو والأمير عبد الحليم**
١٦- عبد الحليم بن أبي علي عمر [بسجلماسة] (ربيع أول ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)
- انفصل بسجلماسة على العاصمة فاس بعد ثورته على السلطة المرينية.
١٧- أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن (٧٦٣- ٧٦٧هـ /١٣٦١- ١٣٧٢م)
- **ثورة عامر بن محمد الهنتاتي وقبائل هنتاتة**
- ثورة الوزير مسعود بن ماسي
١٨- أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (٧٦٧- ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢- ١٣٧٤م)
- **ثورة حمزة بن راشد وقبيلته**
- ثورة الأمير أبي الفضل
١٩- أبو زيان محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن (٧٧٤- ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤- ١٣٧٦م)
- **ثورة عبد الرحمن بن يفلوسن**
- اشتغال أحوال البلاد بالثورات والاضطرابات
٢٠- أبو العباس أحمد بن أبي سالم (دولته الأولى) (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)
- ثورة بن غازي وعرب الأحلاف من المعقل
٢١- عبد الرحمن بن يفلوسن (٧٧٦- ٧٨٤هـ/ ١٣٧٤- ١٣٨٢م)
- انفصل بمراكش عن حكومة فاس وتخلل عهده بصراع من أجل السيطرة على الحكم، وكثرت الاضطرابات في البلاد.
٢٢- موسى بن أبي عنان (٧٨٦- ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤- ١٣٨٦م)
- ثورة غمارة بقيادة الحسن بن نصر
- اشتعلت البلاد بالفتن والاضطرابات
٢٣- أبو زيان محمد بن أبي العباس أحمد (٧٨٨هـ /١٣٨٦م)
- **مدة حكمه (ثلاثة وأربعون يومًا)**
- اشتدت الثورات في البلاد واضطربت أحوالها وخاصة في مكناسة
٢٤- أبو زيان محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (٧٨٨- ٧٩٦هـ/ ١٣٨٦- ١٣٩٣م)
- **ثورة عرب المعقل**

- ثورة أبي العباس أحمد وتحالف عرب المعقل معه

٢٥- أبو العباس أحمد (دولته الثانية) (٧٨٩- ٧٩٦هـ/ ١٣٨٧- ١٣٩٣م)

- **ثورة قبائل هسكورة بقيادة علي بن زكريا**

- ثورة عرب المعقل بقيادة محمد بن عبد الحليم بسجلماسة

٢٦- أبو فارس عبد العزيز أحمد (٧٩٦- ٧٩٩هـ/ ١٣٩٣- ١٣٩٦م)

- **استمرت أحوال البلاد مشتعلة بالثورات والاضطرابات في وجه الدولة**

٢٧- أبو عامر عبد الله بن أحمد بن سالم (٧٩٩- ٨٠٠هـ /١٣٩٦- ١٣٩٧م)

- استمرت الثورات والانقلابات مستمرة في جميع أنحاء الدولة.

٢٨- أبو سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم (٨٠٠- ٨٢٣هـ/ ١٣٩٧- ١٤٢٠م)

- **ثورة عبد الله بن أبي سالم بمساعدة سلطان غرناطة**

- ثورة الأمير محمد بن عبد العزيز بن أبي سالم وقبائل المغرب

- ثورة الشيخ يعقوب الحلفاوي وقبائل المغرب

- **اشتدت الاضطرابات والفتن داخل البلاد**

٢٩- عبد الله بن أبي سالم (٨٢٣- ٨٣١هـ/ ١٤٢٠- ١٤٢٧م)

- استمرت أحوال البلاد مشتعلة بالثورات والاضطرابات والفوضى السياسية وأصبحت الدولة المرينية على حافة الهاوية

٣٠- أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد (٨٣١- ٨٦٩هـ/ ١٤٢٧- ١٤٦٥م)

- ثورات عرب الشاوية

- ثورات قبائل فاس

- **ثورات مختلفة من القبائل في جميع أنحاء المغرب الأقصى فأدت إلى نهاية الدولة المرينية.**

ملحق رقم (٢)

الوثيقة التاسعة والتسعون [١]:

رسالة من أمير المسلمين عامر بن عبد الله المريني سلطان المغرب إلى دون خايمي الثاني ملك أرغون:

---

(1) مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة التاسعة والتسعون، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٦م.

لما اغتيل السلطان يوسف المريني بظاهر تلسمان اتفق أشياخ بني مرين وأشياخ العرب على بيعة حفيدة عامر بن عبد الله بن يوسف المكني بأبي ثابت سلطانًا على المغرب، وذلك صبيحة يوم الخميس ٨ذي القعدة عام ٧٠٦هـ فكان أول عمل فتح به عهده رفع الحصار عن تلمسان الذي دام مائة شهر والعودة إلى عاصمة الملك فاس.

ولم تطل مدة ملك السلطان عامر المذكور؛ لأنه توفي بقصبة طنجة يوم الأحد ٨ صفر من عام ٧٠٨هـ بعد سنة وثلاثة أشهر من مبايعته، ويظهر أن سياسته كانت تستهدف تثبيت ملك بني مرين في المغرب الأقصى قبل التفكير في مد سلطانهم شرقًا.

والرسالة التالية مؤرخة في ٢٠ذي القعدة عام ٧٠٧هـ (١٢ مايو سنة ١٣٠٨م) بعد خمسة أيام من رجوع السلطان إلى فاس من حركة كبيرة قام بها لتمهيد أقاليم الجنوب، ويتحدث السلطان في هذه الرسالة عن رسالة وصلته من ملك أراكون وإجابته على ما طلب من توجيه سفارة مغربية إليه.

والرسالة من محفوظات تاج أراغون رقم ٨٨ ونحن ننقلها عن الكتاب المشار إليه من قبل الذي نشرت فيه تحت رقم ٨٠ ص١٦٢.

(من عبد الله عامر أمير المسلمين، ابن الأمير أبي عامر، ابن أمير المسلمين أبي يعقوب، ابن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، أيده الله بنصره، وأمده بمعونته ويسره، إلى سلطان أرغون وبلنسية، الأجل الأمجد، المبجل الأرشد، الأرفع الأرفى الأفخم الأضخم، جاقم، أتاج الله تعالى له توفيقه وإرشاده، وجعل على تقواه التي تعبد بها الخلق اعتماده.

أما بعد..

حمد الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا محمد نبيه الكريم ورسول المجتبى، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أعلام الإسلام وأئمة الهدى، والدعاء لهذه الأيالة العامرية السمية بالنصر الأعز والفتح الأسنى، فإنا كتبناه كتب الله لكم تقدمًا في العمل المحظي بالسعادة وترسمًا في من فاز بالحسنى في سابق الإرادة، من حضرتنا بمدينة فاس حرسها الله تعالى، عن الخير الأتم، واليسر الأعم، والحمد لله رب العالمين كثيرًا.

وإلى هذا وصل الله إرشادكم، وأجزل من خيره مستفادكم، فإنه وصلنا كتابكم فتلقيناه بالقبول، وقابلنها بالاعتناء الموصول، طلبتم أن نوجِّه لكم خديمنا القائد الأجحل برناط سجين

إلى هنالكم، ورغبتم منا أشد الرغبة في ذلك ليقع اجتماعكم به فيما يفتح بيننا وبينكم أبواب المراسلة، ويؤكد أسباب المواصلة، وقد بعثناه إليكم كما طلبتم، ووجهناه رسولًا نحوكم حسبما أردتم، وأصحبناه ثقتنا الشيخ الأجل الأجد الأنصح، أبا العباس ابن الكماد الترجمان أعزه الله تعالى، فصدقوهما فيما توجها به عنا مما ألقيناه لهما في شأن العمارة في البحر وخذوا معهما في ذلك أخذًا يقضي لرغبائكم كلها لدينا باليسر، وكملوا ما توجها لكم به من المقاصد، واعملوا في ذلك عملًا يعود على بلادكم من بلادنا بأجمل العوائد وأعلموا أن لدينا من رعيكم وكريم.. كم ما سلكناه في الحـ... المراشد، وأشرتم في كتابكم إلى أن يبقى هنا على جماعة القائد برناط شجين رسولك بير شمانيس على الجماعة تتميمًا لمطلبكم ووقوفًا مع أريكم، فاعلموا والله يصل إرشادكم، ويوالي إسعادكم، بمنة وكرمه، لا رب سواه، ولا معبود إلا إياه).

وكتب في الموفي عشرين لشهر ذي القعدة المبارك عام سبعة وسبعمائة.

ملحق رقم (٣)

الوثيقة المائة [1]:

رسالة من أمير المسلمين سليمان بن عبد الله المريني سلطان المغرب إلى دون خايمي الثاني ملك أرغون:

بُويع أمير المسلمين ابن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني سلطانًا على المغرب يوم الاثنين ٩ صفر عام ٧٠٨هـ بطنجة خلفًا لأخيه عامر المتوفى بها في اليوم الذي قبله، ولم تطل مدة ملكه، إذ توفي بتازة ليلة الأربعاء متم جمادى الأخرى سنة ٧١٠هـ (٢٣ نونبر سنة ١٣١١م) ودفن بصحن جامعها.

وخلال مدة ملكه القصيرة استرد سبتة من يد بني الأحمر وجدد الصلح مع مملكة غرناطة.

والرسالة التالية يظهر أنها امتياز منحة للتجار القطلانيين الذين يردون على المراسي المغربية، وهي مؤرخة في ٢٠ ربيع الأول من سنة محي رسمها في الأصل ولا شك أنها إما سنة ٨، وإما سنة ٩ وإما سنة ١٠ بعد السبعمائة، إذ هي سنوات ملكه التي يقع فيها شهر بيع الأول.

---

(1) مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة التاسعة والتسعون، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٦م.

والرسالة محفوظة بربائد تاج أراكون تحت رقم ١٤٧ ، ونشرت في الكتاب المشار إليه فيما سبق تحت رقم ٨١ ص ١٦٣ ، وعنه ننقلها:

(عن أبي عبد الله سليمان أمير المسلمين، ابن الأمير أبي عامر، ابن أمير المسلمين أبي يعقوب، ابن أمير المسلمين أبي يوسف، بن عبد الحق، أيده الله ونصره ووالي يمنه وظفره، ونتطلق به.. ثقة الملك الأجل الأضخم المكرم ذون جاقم ملك أرغون يسره الله للرشاد، وهداه الخير المستفاد، على أخذ الثلث الذي كان أمرنا له به... والنصارى القطلانيين... من مراسي بلادنا مهدها الله سبتة وغيرها إطلاقًا تامًّا، أصلًا عامًا، ولا سبيل مثقف له في ذلك بوجه ولا على حال.. فيه بالتيسير التام والاهتبال، فقد أمرنا له في ذلك إباحة... لما بينا وبينه من العهد المشكور، والود المأثور، معتني به في ذلك الاعتناء التام، معاملًا بالبر والإكرام، وموفي له فيه ما يحب من اللحظ والاهتمام، عما.. عندنا من.. الخطير من الاختباء... فليعمل...

وكتب في العاشر لشهر ربيع الأول مبارك... وسبعمائة... يتولى أخذ الثلث المذكور من كل... من المسلمين والنصارى القطلانيين واليهود وسواء كا.. من ميورقة أو غيرها من بلادة المذكور...).

ملحق رقم (٤)

يخاطب الأمير أبي علي بن السلطان أبي سعيد المريني أثناء ثورته ضد أخيه السلطان أبا الحسن عندما حاصره بسجلماسة فيقول:

فلا يغرنك الدهر الخئون فكم أباد ... من كان قبلي يا أبا الحسن

الدهر مد كان لا يبقى على صفته ... لبد من فرح فيه ومن حزن

أين الملوك التي كانت تهاجم ... أسد العرين ثووا في اللحد والكفن

بعد الأسرة والتيجان قد محيت ... رسومها وعفة عن كل ذي حسن

فعمل لأخرى وكن بالله مؤتمرًا ... واستعن بالله في سرٍ وعلن

اختر لنفسك أمرًا أنت آمره ... كأنني لم أكن يومًا ولم تكن

ملحق رقم (٥)

الوثيقة ١٠١ [1]:

رسالة من أمير المسلمين سليمان بن عبد الله المريني سلطان المغرب إلى دون خايمي ملك أرغون:

الرسالة التالية كتبها السلطان المريني إلى خايمي الثاني ملك أراكون وتتعلق بتصرفات بعض قادة أساطيلة واعتدائهم على المراسي الإسلامية كما تتعلق بالتصالح الذي وقع بين مملكتي غرناطة وفاس واحترام التجار النصارى المقيمين بالمغرب.

وفيها على العموم توكيد للود وحسن المعاملة التي كانت تطبع علاقة البلدين والملكين في ذلك الحين.

وهي مؤرخة في ٢٤ ربيع الثاني عام ٧٠٩هـ الذي يوافق يوم الأربعاء فاتح أكتوبر سنة ١٣١٠م.

والرسالة محفوظة تحت رقم ٧٠ من ربائد تاج أراكون ونشرت بالصفحة ١٦٥، رقم ٨٢ من الكتاب المشار إليه فيما سبق:

(من عبد الله، سليمان أمير المسلمين، ابن الأمير أي عامر، ابن أمير المسلمين أبي يعقوب، ابن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، أيده الله بنصره، ووالي يمنه وظفره، إلى الملك الأجل الأعز المكرم الأصدق الأوفى الأضخم الأسنى الأكمل، دون جاقمة ملك أرغون وما إليه من البلاد النصرانية، ألهمه الله إلى الرشاد ووفقه إلى السداد.

وبعد حمد الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى، وعلى آله وصحبه أعلام الإسلام وأئمة الرشد والهدى، وصلة الدعاء لهذا المقام الكريم بالنصر الأعز والفتح الأسنى، فإنا كتبناه إليكم بصركم الله بالتوفيق، وقادكم إلى أنهج طريق، من

(1) مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة التاسعة والتسعون، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٦م.

حضرتنا بمدينة فاس حرسها الله ولا جديد بيمن الله تعالى وبركة هذه الايالة السعيدة المباركة خلد الله ذكرها، ووالي يمنها ونصرها، إلا الخير الأتم، واليسر الأعم، والحمد لله على ذلك كثيرًا.

وإلى هذا هداكم الله لكل عمل مشكور، ويسركم لكل فعل مأثور، فإنا نعرفكم بما نوجبه لجنابكم من الأثيار، ونكلمه لمحلكم من الاعتناء الدائم الاستمرار، ولكم ولدينا من تيسير المقاصد وتسهيل الأوطار، عملًا بما يقوم أسباب الاعتقاد، ويؤكد وجوه الحب والوداد، وبحسب ذالكم نعرفكم بأنه كان وصل إلينا رسولكم جزيرت وقرر من ودكم ومرضى قصدكم ما أوجب لكم زيادة الشكر والثناء وضاعفنا لكم بحسبه جميل الاحتفاء، ثم ذكر ما عندكم التهمم بأوطارنا، ولديكم من الجري على وفق مرادنا واحيارنا، وكل ذلك مما يليق بمنصبكم ولا ينكر على مشكور حبكم وقد كنا ربطنا مع رسولكم المذكور كل يجب ربطة، يحق التزامه وشرطه وقررنا أن تلك الأجفان التي ورد بها من جهتكم لم يصل بها إلا برسم خدمتنا، ولم يتصرف إلا فيما يعود بوفق غرضنا وأمنيتنا، كما ذكر ذلك إلينا وشرحه لدينا، فأسعفنا مطلبه بسبب ذلك في كل ما أراد من ترك الثلث لتجاركم في جميع ما لنا من البلاد وفي إعطاء الزرع الذي طلب منا وأمل أن يصدر به عنا على جهة الاهتبال بكم والإكرام، وصرف اللحظ لكم والاهتمام فإذا هو اشتغل بما يعنيه وما له الفائدة فيه، من حصر بلاد ابن الأحمر، وشن الغارة عليها بكل الورد والصدر، وارتكب النقيض في كل الأحوال، وصار يخالف ما كنا نأمره به من الأعمال، من كونه نزل على الجزيرة، مهتك لانتجاع شيء مما هو منها، فلم يمتثل لنا في ذلك أمرًا، ولا كمل لنا في احترامها قصدًا ولا طرًا وتعلمون أن الجزيرة المذكورة توفي فيها جدنا رحمه الله، وبها إلى الآن قبره، ولها على ما سواها بذلك شفوف لا يجهل قدرة ولا يخفى عندكم ما في هذا مما لم يسلك فيه طريق المجاملة ولا حسن المحاولة، وقد كان تسور بيننا وبين ابن الأحمر شنآن كما علمتم، وكما جرت العادة أن يتسور بينكم وبين أهل ملتكم، وإذا هو قد بعث الصالحين والمرابطين وأهل الدين لطلب المصالحة، وعقد أسباب المواصلة والمصافحة، فلم يمكنا إلا أن أسعفنا في ذلك مطلبه، وكملنا فيه قصده ومأربه، توفي لما يجب من حق الإسلام، ويلزم من تتميم واجبه على الدوام، كما أنه ولو وقع بينكم أنتم وبين أهل ملتكم شنآن ودخل بينكم وبينهم من يزيل ذلك لأزلتموه في أقرب أوان وأجبتم له كل الإجابة، وأنبتم له أتم إنابة، ولم نصدكم عنه ولم نمنعكم منه، ثم إن رسولكم جزيرت المذكور بعث لنا رسلًا من قبله برسم طلب ترك الثلث المذكور والزرع الذي كنا أمرنا له به، فعجبنا من طلبه لهذا الشأن، وهو قد ضرر منه ما بينا لكم كل البيان، فأعرضنا في ذلك عن مطلبه، ولم نسعفه في مآربه، فإنه لو كمل ما وقع عليه الإشراط، ونزل الحد فيما ربطنا معه كل الارتباط، لما صدر له منا تعسف، ولا بدأ له منه في كل وجه فيه توقف، وإن كان هذا قد اتفق شأنه، وصح دليله وبرهانه، فودنا لكم لم يتغير، ومورد حبنا

فيكم لم يتكدر، بل الاعتقاد باقيًا على ما تعهدون، والاعتناء بكم كما ينبغي أن يكون، وتجاركم لم يزالوا في بلادنا مكرمين مبرورين على عوايدهم معاملين بالرعي التام في جميع مصادرهم ومواردهم، لا تخرق لهم عادة، ولا تزاد عليهم زيادة، اعتناء بجانبكم، وتتميمًا لأغراضكم ومذاهبكم، فثقوا بذلكم واتفقوا على ما عندنا من حفظ عهدكم هنا لكم والله يلهمكم لما يسنى مرادكم، ويمضي سدادكم ورشادكم).

وكتب في الرابع والعشرين ربيع الآخر عام تسعة وسبعمائة.

ملحق رقم (٦)

الوثيقة ١٠٢ [1]:

رسالة من عثمان بن إدريس المريني شيخ الغزاة المغاربة بالأندلس إلى دون خايمي الثاني ملك أرغون:

جرت عادة سلاطين المغرب من بني مرين منذ نشوء دولتهم وقيام ملكهم أن يبعثوا إلى الأندلس كتائب من جيشهم النظامي يعرف جنودها بـ(الغزاة) يرابطون في الثغور لحراسة المملكة الإسلامية الأندلسية من غارات النصارى والإغارة على مدنهم وقراهم وحصونهم عندما تقتضي السياسة ذلك.

ولم يكن إرسال هؤلاء الغزاة بنية الجهاد وحدها، بل للتخلص أيضًا من بعض العناصر المشاغبة من أمراء الأسرة المرينية وأعيان القبائل وصرف طاقاتها القتالية إلى مقاتلة أعداء الدين بدل صرفها في الفتن والشغب وإيهان قوة الدولة وإضعافها.

ومن أكبر شيوخ غزاة بني بالأندلس في بداية القرن الثامن الأمير عثمان بن إدريس بن عبد الله ابن السلطان عبد الحق المريني أبي الأملاك من بين مرين، وقد كان لهذا الأمير حديث يذكر في التشغيب على السلطانين عامر وسليمان اللذين توليا الملك في الفترة القصيرة التي تلت موت عمهما السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وانتهت بتولية عمهما السلطان عثمان بن يعقوب المكنى بأبي سعيد.

(1) مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة المائة واثنتان، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٦م.

كان لشيخ الغزاة عثمان بن إدريس هذا علائق طيبة في أيام الهدنة مع ملوك قشتالة وأراكون كما تدل على ذلك رسائله التي سينشر بعضها في هذا المجموع وبعضها الآخر في مجاميع تالية.

وكانت وفاة شيخ الغزاة عثمان بن إدريس بمالقة يوم الأحد ٢ ذي الحجة عام ٧٣٠هـ (١٦ شتنبر سنة ١٣٣٠م).

والرسالة التالية محفوظة تحت رقم ٦٣ مع وثائق تاج أراكون ومنشورة في كتاب (الوثائق العربية الدبلوماسية لربائد تاج أراكون) المطبوعة بمدريد وغرناطة سنة ١٩٤٠م رقم ٦ ص١٤.

(الملك المعظم الأرفع الأعلا الأطهر الأفخم الأضخم الأجمل الأحفل الأشهر الأسما الأوفى الأصفى الأحمل، سلطان أرغون وقومط برجلونة وبلنسية وسردانية دون جمقي وفق الله مقاصده، وأيد نصره بتقواه، محبة وشاكره الكثير الثناء عليه المعتني بجانبه ناشر فخره وجده الأوفى، عثمان بن إدريس بن أبو العلي.

يسلم على مقامكم الأعلا سلام من يريد لكم خيرًا وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير والعافية والحمد لله كثيرًا.

وصل كتاب المبرور الأنصح بير بوييل على يدي أبو الربيع سليمان الإسرائيلي خدمكم وهو يذكر فيه كثرة ودكم إلينا واعتقادكم لجانبنا، وشكرنا فضلكم الجميل، واعتقادكم في حبنا، وذكر لنا ما تقدم من الربوطات الذي صارت على يدي معكم، وجميع ما ذكر لي في ذلك أنا مقيد به، وهذه الأمور الجائزة ليس أقدر اكتبها لكم بمشروح، وقد لقنت لسليمان المذكور كل ما يقول لكم عن محبكم، فصدقوه فيما يلقيه لكم وهو يعرفكم باعتقاد مولاي السلطان دام نصره في ودكم وصدق لسانكم ووفى فعلكم، ويريد أن تكون يده واحدة؛ لأن يتكمل أغراضه بمشيئة الله تعالى، وذلك لأجل صدق لسانكم وجميل وفائكم، وقد شاع ذلك في جميع الأقاصي، ومجلكم لم يقصر في فخركم، وضمنت للمولى دام نصره حسب ما تتعرفوا كل ذلك من سليمان المذكور.

والله تعالى يديم سعادتكم بتقواه ويسركم لما يحبه ويرضاه، بمنه، والسلام الأتم الأعم على مقامكم الأعلا كثيرًا وأثيرًا ورحمة الله تعالى وبركاته).

كتب بغرناطة مهدها الله في الثامن عشر لجمادى الأولى عام سبعمائة وأربع عشر.

ملحق رقم (٧)

الوثيقة ١٠٤ [1]:

رسالة من أمير المسلمين عثمان المريني سلطان المغرب إلى دون خايمي الثاني ملك أرغون:

كتب دون خايمي ملك أراكون رسالة إلى أمير المسلمين أبي سعيد عثمان [2]، بن يعقوب المريني سلطان المغرب يطلب منه أن يمده بمائة من فرسان النصارى المرتزقة العاملين بالجيش المغربي ليستعين بهم على غزو جزيرة سردانية، فاعتذر السلطان أبو سعيد عن ذلك لأنه لم تجر عادة من قبل مثله وأبدى استعداده لإرسال جيش مغربي لإعانته إذا رغب فيه.

الرسالة مؤرخة في ٥ ربيع الأول عام ٧٢٣هـ (الاثنين ١٤ مارس سنة ١٣٢٣م) وهي محفوظة تحت رقم ٣٨ برپائد تاج أراكون، ومنشورة بالكتاب المشار إليه سالفًا تحت رقم ٨٣ مكرر ص١٧١.

(من عبد الله عثمان أمير المسلمين ابن الأمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيده الله تعالى بنصره وأمده بمعونته وعضده ويسره إلى السلطان الأجل الأسنى الشهير الأضخم الأفخم الصادق الوفي، ذون جاقمة ملك أرغون وبرجلونه وسردانية وقرصغة وقمط برجلونة، وفقه الله وأرشده.

أما بعد..

حمد الله تعالى، والصلاة التامة المباركة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم ونبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أعلام الإسلام وأئمة الرشد والهدى، وصلة الدعاء لهذه الأيالة العلية العثمانية السنية بالنصر الأعز والفتح الأسنى، فإنا كتبناه إليكم من حضرتنا بمدينة فاس حرسها الله تعالى، ولا ناشئ بفضل الله وحده، وبركة هذا المقام الكريم وإلى الله نصره وعضده، إلا الخير الأتم، واليسر الأعم، والحمد لله على ذلك كثيرًا أثيرًا.

---

(1) مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة المائة وأربع، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٧٦م.

(2) أمير المسلمين السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، ولد عام ٦٧٥هـ، وبُويع ليلة الأربعاء ٢ رجب ٧١٠هـ، وتُوفي بعلة النقرس، ليلة الجمعة ٢٥ ذي القعدة عام ٧٣١هـ ودُفن بشالة، وكان جميلًا أنيقًا حسن البزة راكنًا للهدنة يضرب به المثل في الكرم، وله ومآثر عمرانية كثيرة بالمغرب.

وإلى هذا وفقكم الله وأرشدكم فإنا نعرفكم بأنه وصلنا كتابكم ووقفنا عليه، وعلمنا ما تضمنه مما طلبتموه من أن نعينكم من هنا بمائة فارس من النصارى برسم الحركة معكم إلى جزيرة سردانية، ونحن نعرفكم بأنه لو طلبتم منا الإعانة بجميع بني مرين أعزهم الله ووفرهم لأمددناكم بذلك، ويسرنا فيه جملة آمالكم، وتقدمت بذلكم عوايدنا مع الملوك أمثالكم ومثلما فعلنا مع ملك قشتالة دون شانجة حين احتاج إلى إعانتنا إياه، وأما النصارى المذكورون الذين طلبتم فلا يمكن توجيههم لأنه لم تجر به عادة، ولم يمكن في ذلك الخروج من المعتاد، ولا العدول عنه في حالي الإصدار والإيراد، فاعلموا ذلك وتيقنوه هنا لكم إن شاء الله تعالى وهو سبحانه يوفقكم ويرشدكم).

وكتب في الخامس من شهر ربيع الأول المبارك من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة عرف الله خيره وبركته ويمنه لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

ملحق رقم (٨)

السلطان أبا فارس عبد العزيز المريني وقتله وزيره المتغلب عليه عمر بن عبد الله بن علي الميابان [1]:

ومدح ابن الأحمر أمير المسلمين أبا فارس عبد العزيز المريني ملك المغرب ويحرضه بعد قتله وزيره المتغلب عليه عمر بن عبد الله بن علي الياباني على قتل الشيخ عامر بن محمد الهنتاتي الثائر بجبل هنتاتة من حوز مراكش حين خرج عليه بالسلطان المعتد على الله أبي الفضل محمد ابن أخي السلطان:

عبد العزيز الذي عزت بدولته — صنائع الحق وأنهاعت دلائله
ألا ترى المائق (عمر) الرعديد حين عتا — وأضمر المكر صارته حبائله
وطن الظنين بأن يسمو ويعلو في — دنيا سمت وعلت فيها بواطله
فغادرته الصعاد الزرق منجدلًا — فوق الصعيد تناجيه جنادله
دنيا تضحك من أحواله عجبًا — به وفي الحي تيكية أرامله
فليهد ومن الهدي من بعد موته — أي أنت يا ذا المحيا الطلق كافله

(1) ابن الأحمر نثير فرائد الجمان ص٣٧٣- ٣٧٤- ٣٧٥.

ملحق رقم (٩)

أهم الشدائد الطبيعية التي أثرت على الدولة المرينية فأدت إلى قيام الثورات:

الشدة	العام	المصدر
انحسار المطر وسيول	١٢٧٩/٦٧٧	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢٩
جراد	٦٧٩هـ	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤٠٥، السلاوي: الاستقصا (٨٩/٣)
قحط شديد	٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٤٠، السلاوي: الاستقصا (٨٩/٣)
رياح جافة	٦٨٧	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٨
قحط شديد	٦٩٠	السلاوي: الاستقصا (٨٩/٣)
قحط	٦٩٢هـ	ابن خلدون العبر (٧، ٤٥٤/١٣)
مجاعة شديدة ووباء عظيم	٦٩٣هـ	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٨٤، ٤٠٩، السلاوي: الاستقصا (٩٠/٣)
غلاء	٧٠٨هـ	السلاوي: الاستقصا (٩٩/٣)
قحط	٧١١هـ/١٣١٢م	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٣٩٨، السلاوي: الاستقصا (١٧٨/٣)
رياح شديدة	٧٢٢هـ	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤١٢
قحط شديد	٧٢٣هـ	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤٠١
رياح شديد	٧٢٣هـ/١٣٢٢م	السلاوي: الاستقصا (١٧٩/٣)
أمطار وثلوج	٧٢٣هـ	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤١٢، السلاوي: الاستقصا (١٧٩/٣)
سحاب رياح إعصار عظيم وسيول	٧٢٤	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤١٣
مجاعة	٧٢٤- ٧٢٥هـ/ ١٣٢٣م	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤٠١، ابن القاضي درة الحجال (٣٢٤/٣)، السلاوي: الاستقصا (١٩٧/٣)
سيل عظيم	٧٢٥هـ/١٣٢٤م	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص٤١٤، السلاوي: الاستقصا (١٨/٣)

الوباء الأسود	٧٤٧هـ/١٣٤٧م	ابن خلدون العبر (٧، ١٣/٢٦٥)، ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون، مخطوط ورقة ٦٨
طاعون جارف	٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م	ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان ص٣٣٥، البلوي: تاج المفرق (١/٣٤)، عنان: ابن خلدون حياته وتراثه ص٢٠- ٢١، المنوني: ورقات ص٤٦٤، ابن القاضي: جذوة الاقتباس (ق١/٣٢)، المقري: نفح الطيب (٥/٤٩٨)
طاعون	٧٥١هـ	المقري: نفح الطيب (٦/١٣١)
وباء	٧٥٠هـ	ابن بطوط: الرحلة ص٦٦٦، ابن مرزوق، المسند ص٢٦٥
ثلوج	٧٧٠هـ	ابن خلدون: العبر (٧، ١٣/٦٧٧)
جوع وخراب	٧٧٦هـ	السلاوي الاستقصا (٤/٨٣)
قحط شديد	٧٩٩هـ	السلاوي الاستقصا (٤/٨٠)
مجاعة كبيرة	٨١٦هـ	ابن القاضي: درة الحجال (٣/١٥)
وباء	٨١٩هـ	ابن أبي دينار: المؤنس ص١٨٠، الغبريني: نزهة النفوس والأبدان (٢/٣٦٩)
وباء عزونة	٨٤٦هـ	السلاوي الاستقصا (٤/٣٠١)

إعداد الباحث

ملحق رقم (١٠)

رسالة ابن الخطيب للوزير عمر بن عبد الله الياباني بعد انتصار على الثائرين على الدولة [١] :

سيدي الذي أسر بسعادته، وظهور عناية الله به إبدائه وإعادته، وأعلم كرم مجادته، واعترف بسيادته الوزير الميمون الطائر، الجاري حديث سعده مجرى المثل السائد الكذا ابن الكذا، أبقى الله عزيز الأنصار، جارية بيمين نقيبته حركة الفلك الدُّوار معصومًا من المكاره بعظمة الواحد القهار، معظم سيادته الرفيعة الجانب، موقر وزارته الشهير المناسب، الداعي إلى الله بطول بقائه في عز واضح المذاهب، وصانع واكف السحائب، فلان، من كذا عن الذي يعلم سيدي بلسان طلق بالثنا ويد ممدودة الله بالدعاء، والتماس لما يعد من جزيل النعماء والفتح الذي تفتتح له أبواب السماء وقد اتصل من سناه الله من النصر والظهور، والصنع البادئ السفور، لم التقى الجمعان، وتهوديت أقواس الطعان، وتبين الشجاع من الجبان وظهر من كرمه سيدي وبسالته مما تتحدث به ألسنة الركبان، حتى كانت الطائلة لحربه، وظهر عليه عناية ربه فقلت الحمد الله الذي سعد عمادي متصل الآيات، بعيد الغايات، وصنع الله باهر الآيات، واضح الغرر والشيات، وقد كن بعثت أهنيه بما تقدم من صنع جميل وبلغت أميل، فقلت الله أفد علينا التهاني تتزين، واجعل الكبرى من نعمك، واجمع له بين نعيم الدنيا والآخرة، والناس أبقى الله سيدي لهم من الاستناد إليك جهات، وأمور متشابهات، إلا المحب المتشيع بجهتك هي التي أنست الغربة وفرجت الكربة، ووعدت بالخير، وضمنت عاقبة الصبر، وأنا أرتقب ورود التعريف المولوي على عبيده، بهذه المدينة، وأمل إنشاء الله مباشرة ألهنا وقرت العين بمشاهدة الآلاء، والله يديم سيدي الذي هو كهف مودية حتى يظفره الله بمن يناويه ويعاديه والسلام.

---

(1) ابن الخطيب: ريحانة الكتاب في نجعه المنتاب (م٢/ ١٠٤).

ملحق رقم (11)

رسالة من سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول إلى السلطان أبي عنان فارس المريني يصف فيها هروب أخيه أبي الفضل وثورته عليه يبرأ نفسه من التورط في هذه الثورة [1] :

ولما فر أخوه أبو الفضل محمد ابن السلطان أبي الحسن من غرناطة، ولحق بأرض النصارى يتوصل منها إلى بلاد المغرب، في سبيل التشغيب عليه بعد أن كان السلطان أبو الحجاج -رحمه الله- ضمن له سد هذا الباب، خوطب بما نصه:

المقام الذي يبادر بالتزايدات أعلامه، ويتأكد على مر الزمان أكباره وإعظامه، ويقابل جانبه بالتشيع الثابتة أحكامه الواضحة أعلامه، مقامة محل أخينا الذي سعده كفل بحسن العواقب ومجده كلف بإحراز المناقب، وسماء عزه قد زينت من نجوم الفخر بالشهب الثواقب، فمكائده مسدودة المذاهب، ومنازعة مغالب الغالب، ونيته الصالحة ضمينة لنيل المطالب وإدراك الرغائب السلطان (الكذا) أبي عنان، ابن السلطان الكذا (أبي الحسن)، ابن السلطان الكذا (أبي سعيد) ابن السلطان الكذا (أبي يوسف يعقوب)، ابن عبد الحق، أبقاه الله عزيز الجلال، كريم الخلال، قريب النوال، بعيد المنال، كفيلًا توكله على الله بحسن المال، منشرحًا صدره في (٤٨ : أ) جميع الأحوال تشهد بمجده ظهور الجياد وألسنة البيض الحداد، ومواقف النزال، معظم مقامه الذي تعظيمة الفرض المحتوم، وإجلاله يطابق منه المنطوق والمفهوم والمنقول والمعلوم، المثنى على مكارمه التي خجلت منها الغيوم، ومناقبه التي اقتست منها النجوم، فلان (السلطان أبو الحجاج يوسف الأول ابن الأحمر).

سلام كريم، طيب بر عميم، يخص مقامكم الأعلى، وأخوتكم الفضلى، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله خفيات الصدور، الذي أحاط علمه معرفة بما خفي من جزئيات الأمور، الكفيل بمن توكل عليه، وفرض الأمور إليه بالعلو الظهور، جاعل العاقبة للتقوى كما ورد في كتابه الحكيم المسطور، الذي في ذاته نعقد أسباب المودة الخالصة على توالي الدهور، ولابتغاء مرضاته نصل اليد على الجهاد العدو الكفور.

---

(1) ابن الخطيب: كناسة الدكان، الوثيقة التاسعة عشر ص١٣٣- ١٣٦.

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد المنبعث بالهدي والنور، الهادي إلى السبيل الواضح – والسنن المأثور، الذي بجاهه نستأصل موارد الشرور وببركته نستقبل وجوه الخير بادية السفور، بالاعتماد على ركنه الأقوى نعرف عوارف السعد في الدنيا ويوم النشور، والرضا عن آله وصحبه الذين كانوا في سماء ملته الحنيفية أمثال البدور، وفي لبتها (٤٨ : ب) كاللآلئ والشذور، الذين دافعوا عنه في حياته بالحسام المطرور، وخلفوه بعد مماته بالسعي المبرور، والدعاء لمقامكم الأعلى بالنصر الميسور، والصنع الكفيل للإسلام وأهله بالسرور –فإنا كتبناه إليكم– كتب الله لكم أسنا مواهب الخير الموفور، وجعل العقبة لملككم المنصور –من حمراء غرناطة– ، حرسها الله، عندنا من التشيع في مقامكم العلي ما هو أوضح من النهار، وأجلى من شروق الأنوار، فبحسبه نبادر إلى مقامكم بإنهاء الأخبار، ونحرص على بسط الأعذار، ونبذل من أمحاض النية لكم ما يعلمه العليم بخفيات الأسرار، وإلى هذا –أيد الله أمركم وأعز نصركم– فإن الإنسان وإن توصل إلى معرفة الظواهر فالبواطن عنه محجوبة، والخفيات إلى علم الله لا إلى غيره منسوبة، وله بكل شيء أحكام مكتوبة، وكنا قد عرفنا مقامكم الأعلى بما عندنا من صرف نظر الملاحظة إلى ما من لدينا من أخواتكم وبني عمكم بحيث لا يبرح رقيبها، ولا يختل ترتيبها، وإننا نصل التفقد لأحوالهم، ونذكي العيون على أقوالهم وأعمالهم، فجرينا من ذلك على السنن ألا حب، ولن ندع جهدًا إلا سلكنا منه أوضح المذاهب (٤٩ : أ) ومن أضمر المكيدة يلتقط أوانها، ويلتمس مكانها، والخواطر لا يعلم إلا الله شأنها، ويظاهر حضرتنا أماكن مباركة مشهودة، وزوايا مؤملة مقصودة، ينفر إليها الجمهور في الليالي التي تقوم بها للبر سوق، وتوفي من تعظيمها حقوق وخصوص ليلة ميلاد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، ابتغاء البركة لديه، فهي بحيث ذكر من المواسم التي ينتدب إليها الناس، وتتسابق منهم الأنواع والأجناس، وإن أخاكم أبا الفضل لما كان قد استبطن عقيدة المكيدة، وأثر اتباع الآراء غير السديدة، جعل قد قصد تلك ليلتذ مسببًا لا ريا، وروي بها عن مذهبه، ومن الغد تفقدناه ففقدناه ووصلنا عادتنا في طلبه، فتعرفنا ما كان من هربه، فبادرنا إلى توجيه الفرسان في أثره، وطيرنا من أنجاد الخدام من يعوقه عن وطهر، والمرحلة التي بيننا وبين بلاد النصارى قريبة على من يرقد الخيل، ويقطع بحث ركابة الليل، فألفوه قد لحق بأرض النصارى راكبًا في قصدها الخطر، ومقتحمًا في تأمليها الغرر، في جميله تنتهي إلى ثلاثة عشر، ليس فيهم ما من عبرة، ولا من تميزه شهرة، إلا ما كان من يعقوب بن عباد شيطانه الذي أغواه، وجذبه شيطان هواه وأرداه في ورطة (٤٩ : ب) يعتذر معها مناجاة؛ فإن من خاطر بنفسه في قصد بلاد النصارى للغرض الذي قصده، المذهب الذي اعتمده، فلما نجح له عمل ولا تأتي منها له أمل، ولا يساعده حاضر من الزمان ولا مستقبل فهي متلف وجودها عدم، ومفازة ليس على الطريق بها علم، قطعت لمن قصده القدم، وقضت بتمزيق الشمل ومذلة القدم، فامتعضنا لهذا الواقع عندما تعرفناه ووجهنا إليه وجوه العزم

وصرفناه، ورجعنا على أخيه وابني عمه بالائمة التي لا نقبل فغيها غزرًا، ولا أثرنا فيها صبرًا، وإن كنا قد أغرينا بينهما فجعلنا بعضهم على بعض عيونًا ساهرة، ورقبًا تبحث عن كل خافية وظاهرة، فاتهمناهم بكتمان ما استوثقناهم فيه، والمداهنة في هذا الأمر الذي لا نرتضيه، فكبسنا منازلهم بالرجال في حالة واحدة لم نوسعهم فيها إمهالًا، ولان فسحنا لهم في الإقالة مجالًا، وقبضنا على جميعهم مع تباين أمورهم، وتباعد منازلهم ودورهم، قبضًا هائلًا لم يفلت معه منهم أحد ولا أخرم من جملتهم عدد، وثقفناهم بحمرائنا في أماكن لهم أعددناهم، ورتبًا عليهم الحراسة وحددناها؛ نكالًا لما وقع في الأمر الذي حرسنا على سدد بابه، وجاهدنا في قطع أسبابه.

ويدرنا إلى تعريف مقامكم الذي نعتد بجنابه (٥٠ : أ) ونمحض له من الود صف لبابه؛ ليكون على علم من هذا الواقع الذي اتفق، والأمر الذي غلب الحزم عليه قدر سبق، لمقتضى الود الذي تقرر وتحقق، والخلوص الذي فرع وبسق، ونحن على علم بأن أخاكم اقتحم بحرًا لا نجاة لراكبه، وامتطى صعبًا يقطع به عن مآربه؛ إذن لا بد للنصارى من أصحابه إلى سلطانهم، وهو في الوقت بداخل قشتالة، بحيث تتعدد المراحل وتطول الأيام، تعذر على قاصده المرام، وأحوال النصارى في فتور هذه الأمور لديهم لا تتخيلها الأوهام، ولم يذل يتصل بهم أهل البسالة من كبار البأس والإقدام، وأولى المضاء المشهور والاعتزام، فيستولي على أمورهم الاختلال، وتشملهم الحاجة وتضيق منهم الأحوال فمنهم من يرجع إدراجه بعد أن يكون الصفح والإقالة أقصى أمنيته، ومنهم من يريحه مما تورط فيه حلول منيته، وسعادتكم تتكفل بجريان الأمور أفضل مجاريها، واستقامة الأحوال على أوثق مبانيها، وقد وجهنا إليكم بكتابنا هذا القائد الكذا؛ لكونه مما اتفق لهذا لأمر حضوره وحدثت بمرأى منه أموره، فهو يلقي إليكم فيه ما قررنا، مما يقتضيه الحب، ويشرح منه ما أجهله الكتب، ومقامكم يصغي إليه ما يلقيه، ويقابل (٥٠ : ب) ما يؤديه، والله سبحانه يصل سعدكم، ويحرس مجدكم، والسلام.

ملحق رقم (١٢)

يا حسنها من أربع وديار … أضحت لباغي الأمن دار قرار
وجبال عزٍ لا تذل أنوفها … إلا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأس خلافةٍ … آثارها تنبي عن الأخبار
ما كنت أحْسَب أن أنهار النَّدى … تجري بها في جملة الأنهار
ما كنت أحسب أن أنوار الحجا … تَلْتاح في قنن وفي أحجار
محت جوانبها البرود وإن تكن … شبت بها الأعداء جذوة نار
هدَّت بناها في سبيل وفائها … فكأنها صرعى بغير عقار
لما توعدها، على المجد العدى … رضيت بعيث النار لا بالعار
عمرت بجلة عامرٍ وأعزَّها … عبد العزيز بمرهف بتَّار
فرسا رهانٍ أحرزا قصب الندى … والبأس في طلق وفي مضمار
ورثا عن النَّدب الكريم أبيهما … محض الوفاء، ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهي شبيهة … بالأصل في ورقٍ وفي أثمار
أزرت وجوه الصيد من هنتاتة … في جوها بمطالع الأقمار
لله أيَّ قبيلة تركت لها النـ … ـظراء دعوى الفخر يوم فخار
نصرت أمير المسلمين وملكه … قد أسلمته عزائم الأنصار
أوت عليا عند ما ذهب الردى … والورع بالأسماع والأبصار
وتخاذل الجيش اللهام وأصبح الـ … ـأباطل بين تقاعد وفرار
كفرت صنائعه فيمم دارها … مستظهرًا منها بعز جوار
وأقام بين ظهورها لا يتقي … وقع الردى وقد ارتمى بشرار
فكأنها الأنصار لما آنست … فيما تقدَّم غربة المختار
لما غدا لحظًا وهم أجفانه … نابت شفارهم عن الأشفار
حتى دعاه الله بين بيوتهم … فأجاب ممتثلًا لأمر الباري
لو كان يمنع من قضاء الله ما … خلصت إليه نوافذ الأقدار
قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما … أولوه لولا قاطع الأعمار

ما كان يقنعه لو امتدَّ المدى ... إلا القيام بحقها من دار
فيعيد ذاك الماء ذائب فِضَّةٍ ... ويعيد ذالك الترب ذوب نضار
حتى تفوز على النوى أوطانها ... من ملكه بجلائل الأوطار
حتى يلوح على وجوه وجوههم ... أثر العناية ساطع الأنوار
ويسوغ الأمل القصي كرامها ... من غير ما ثنيا ولا استقصار
ما كان يرضي الشمس، أو بدر الدجى ... عن درهم فيهم ولا دينار
أو أن يتوّج أو يقلد هامها ... ونحورها بأهلة ودراري
حقٌ على المولى ابنه إيثار ما ... بذلوه من نصرٍ ومن إيثار
فلمثلها ذخر الجزاء ومثله ... من لا يضيع صنائع الأحرار
وهو الذي يقضي الديون ومثله ... يرضيه في عَلَنٍ وفي أسرار
حتى تحج محلة رفعوا بها ... علم الوفاء لأعين النظار
فيصير منها البيت بيتًا ثانيًا ... للطائفين إليه أي بدار
تغني قلوب القوم عن هديٍ به ... ودموعهم تكفي لِرمي جِمار
حييت من دارٍ تكفل سعيها الـ ... ـمحمود بالزُّلْفى وعقبى الدار
وضعت عليك من الإله عناية ... ما كَرَّ ليل فيكِ أثر نهار

ملحق رقم (١٣)

ثورة أهل فاس بقيادة شيوخ بني مرين ضد الوزير عمر بن عبد الله وسلطانه أبي عمر تاشفين الموسوس، مخطوط: رسائل متبادلة بين ملوك الأندلس وسلاطين المغرب.

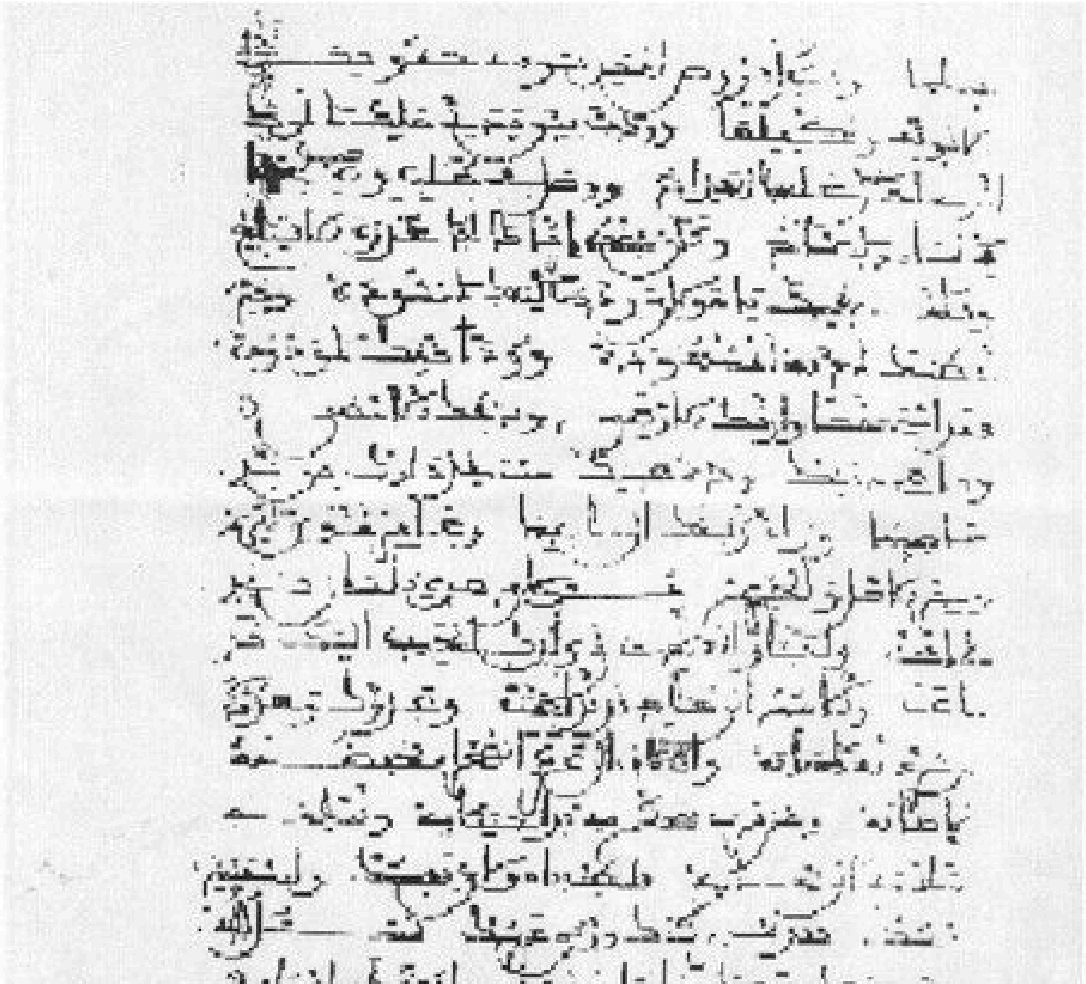

المسلمين لو اجتمعت الغزاة استقلالا ودون تلقى عمن
اثنين خلا بينه صغيرة وخلالها الشيعة وكلمة اخرة
ولمن لم يخرج في بحره هلالها للعسف عن فضل الله
بعامة ابتغى فيه بذاتها وابلغته من رضوان الله علاه
ابي عنان المؤمن ان عوتنا امير المسلمين عن كثير الخلفاء
وعنهم انصف والوفاء وبهم السلطان واعلى
اصطفاء والحامي لسبيل الله بنفسه وبماله
الشيعة على من اكر الحجوم بجد وامانة المقدس اسـ
العشر ان قوا اليتنا لغنيا الثقامين بعد ابنه الرضي
من بيانه قرين وصفوة الله في هذا المغرب واقصى
من اوليائه حضيض ورضية الدنيا وحرم ابو بسن
هنيئا الله ما فزتهم من بين الثلاث اصل ومخوله
من سعادة الدنيا والدين على رباح والنفيس وتوجه
من تاج العزة المقتطعة عن اشباه البشر وعوضهم
في الملك كله عن شتات الغيل وجعل فرحة
الراحة والنسم النائحة وتبوئه الناجية الباذخة
وعزة نفوس الشامخة والعزمة تحوي الابد في
ليالي الامر من ملكه لغرابه [illegible] ولتمامه
ونفوذ الشعر وانتكاب الغم وتنسب اترابـ

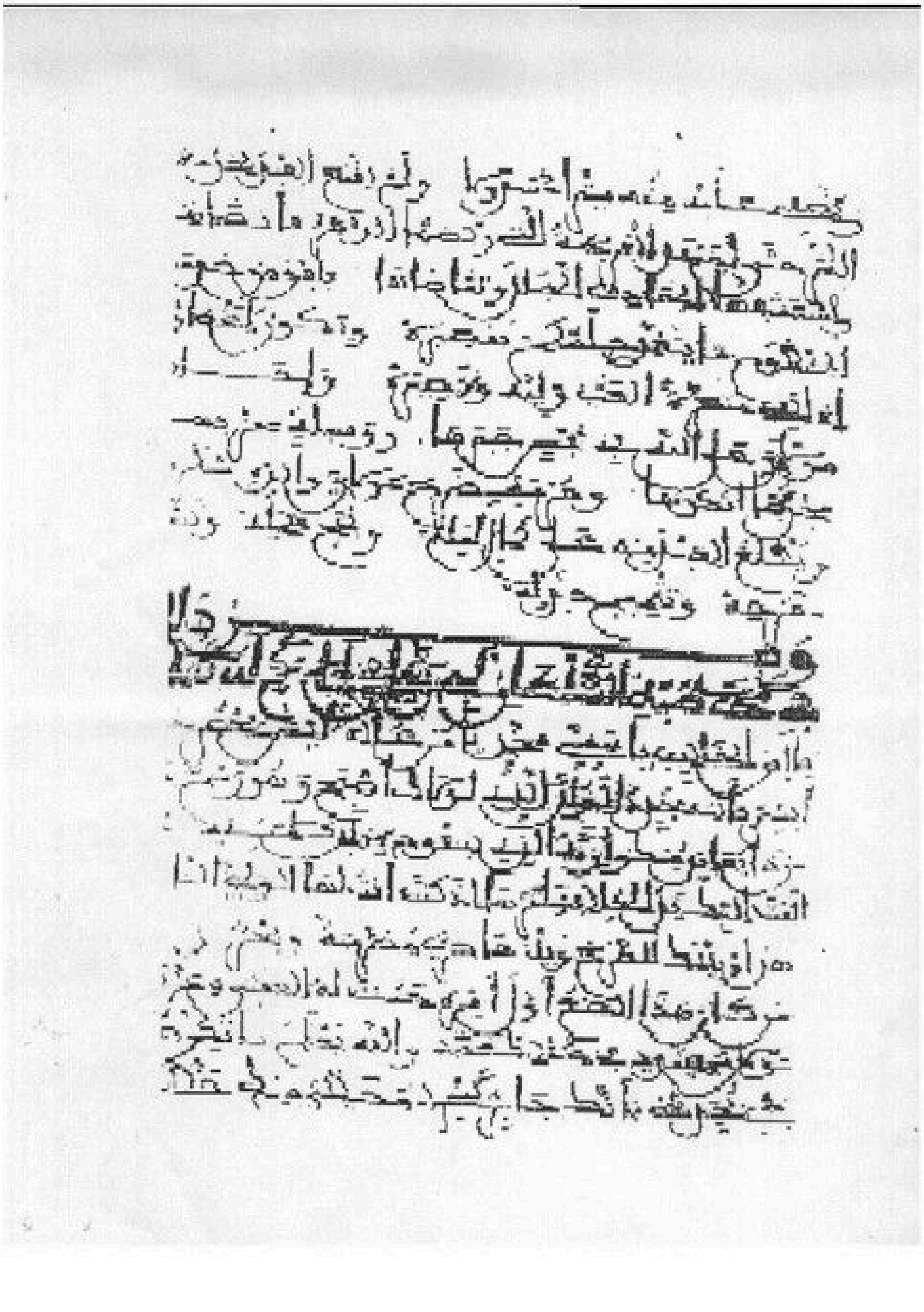

ملحق رقم (١٤)

وصف ابن الخطيب في كتابه شرح رقم الحلل في نظم الدول قضاء السلطان أبو يوسف يعقوب على الدولة الموحدية وثورة أولاد إدريس:

وسار نحو المرتضى وارتحلا   ثم على أمِّ ربيع نُزلا
ثم لفاسٍ عجْل القُدُوما   إذ عاد جيشُ المرْتضَى مهزُوما
وجاء إدريس له مُنتدبًا   يبغي إلى الظهور مِنْهُ سببًا
عاهَدَهُ إذ تَمَّ ما يريدُه   عَهْدًا علىَ شَرْطٍ بَدَا تأكيدُه
وكان في بَاطِنه يكيدُه   والله لا يُسْلِمُه تأييدُه
وسار عَنْهُ بَعْدَما أمَدَهُ   بِقُوَّةٍ وعَدَدٍ وعدَّه
فتمَّ في مَراكش مرادُه   ولذ في قُصُورها مرادُه
وفر عَنْها المرتَضَى بنفسه   والحسن يشقى دائمًا بجنسه

****

وظفرت به يدا ابن عمه   إدريس فاستعجله بظلمه
وظن أن الأمر قد صفا له   وأمَّلَ العَودَةَ والإدَالة
وضبط الأمر بعزم المجتهد   فنبذ العهد الذي كان عهد
وساو سُلْطانُ مَرين نحوه   ومُستجيزًا حَرْبَه وغَزْوه
لنكثه العهد الذي كان عهد   فعاث في الزرع وافنى ما وجد
وبادر الواثقُ إدريس العَمل   بصُلْح يغمور فتم وكَمَلْ
فارْتحل المنصور نحو يغمور   حِلْفُ اعتزام واعتزاز وظُهُور
وأوقَع اللهُ به وقعيه   هائلة فتكتها شَنيعَه
وعاود السير إلى أم الرَّبيعْ   بالعزِّ والتأييد والشَمْلِ الجَميعْ
وجاء إدريسُ إلى لقائه   فشافه الحِمامُ من تلقائهِ
وافتتح الحضرة أي فَتْح   وفاز منها بهني المنح
وعادَ مِنْ صَفْقَتِه بالربح   منسلجًا فيها انبلاج الصُّبْح

ملحق رقم (١٥)

يصف ابن الخطيب في كتابه رقم الحلل في نظم الدول حروب السلطان أبو الربيع والسلطان أبي ثابت في القضاء على ثورات العرب وخاصة ثورات رياح وتأمين البلاد من الثورات.

تملك الشرق معًا والغربا — وجاهَد الرومِ وشب الحربا
وقَهَر العُجْمَ وأفنى العُرْبا — طعنًا على طُول المدى وضربا
ثم تقضي معظم الزمان — مُواصِلًا حصر بني زيان
حتى أتى القَوْمُ على اليأسِ الفرج — نشقُوا من جانب اللطفِ الأرج
لما ترقى دَرَجَ السعد درَج — فانْفض ضيقُ الحَصْرِ عنها وانْفَرَجْ

..

ثم تولى عامرٌ نجل ابنه — مستبصِرًا في ضَرْبه وطَعْنِه
فأطعم السيف عِداهُ وسَقى — وخلف العُرْبَ على التُّربِ لقا
أباد بالقَتْلِ رياحًا لما — كابد أهلُ الغَرْبِ منهم غما
فأكلوا الأموال أكلًا لما — وذهَبوا بالاسْمِ والمُسَمى

ملحق رقم (١٦)

يصف ابن الخطيب في كتابه رقم الحلل في نظم الدول حروبه في توحيد بلاد المغرب والظروف الصعبة التي تعرض لها وما ترتب عليها من ثورات ضده وفقدان ملك على يد ابنه أبي عنان.

وبَعْدَها بتُونسَ استقر — وحاصر الحضرة عنها قر
فاجتمع الشمل بها وكملا — والدَّهْرُ مما قد جنى تنصلا
لولا الذي حل به من ولده — في ملكه وماله ووَلَدِه
فزَوَّر العقد بصدق موته — وصاح في الناس بأعلى صوته
وخانه في البلد الجديد — ومُودعِ العِدَّة العديد
حفيدُه منصورُ فاستَبَدَّا — وواصل الجد وعادى الجَدَا

حتى إذا طال عليه الأمر ... فيها وأعيا من لديه الصَّبْرُ
ونفشوا وكاد يبدو الشرُّ ... ساعد وهو المكرهُ المضطرُّ
وركب اللجة في فصل الشتا ... وقد طغى الموجُ عليها وعتا
فعُطِبَ الأسطول وانبت الرَّجا ... يا عبرةً قد دُهيت منها الحجا
واضطرب الأمر عَبْده ... وخاب ما أمل من مَرْجُوه
لم يَبْقَ إلا برهةً لَوْلا الأجَلْ ... وجاءَ أمرُ ربنا عَزَّ وجلَّ
دعاه داعي الموت فاسْتَجَابا ... وزال ظلُّ عمره وانْجابا
قَضَى شَهيدًا نازحًا مَظْلُومًا ... مُعَظَّمًا مقدَّسًا مَرْحُومًا
وكلُّ شَيءٍ فإلى تَمام ... وفي الحَياة سَبَبُ الحِمام
بكَى عَلَيْه الدِّين والدُّنيا معا ... وجَبَلُ الحِلْم الذي تضَعضَعا
ومَجْلِسُ العِلْم وحِلْمُ النادي ... والزَّمَنُ المعمُورُ بالجِهاد
وشُهرَةُ الذكر وبُعْدُ الصِّيت ... ونَظْمُ كُلِّ مَفْخَرٍ شَتيت
وصمم ابنه إلى لقائهِ ... وجاءتِ الأخبارُ من تِلْقائهِ
فأعمد التشسير فيها ونهد ... وأحكم الغَزْمَ وأبْلى واجتهد
أخلفتْ في وَعْدِها الأعرابُ ... فكانَ وعْدُها هو السراب
وانهَدَمَتْ أسرَتُه عند اللقا ... وخَلَعُوه وهو في الأرض لقا
فاستصْرَخَ فالأشياخ من أهل الجبل ... وطلب الرأي فلم ينجح عَمَل
نادى فصمَّ القومُ عن ندائه ... وأسْلَموهُ لدى أعدائه
وانتدب الندبُ له عبد العزيز ... وعُوِّض المتعة والحرز الحريز
وقال عندي المالُ والطعامُ ... والناسُ والعدَّةُ والأنعامُ
والفعلُ يومٌ والثنا أعوامُ ... ومنك يا مَولى العُلا الإنعامُ
فحلَّ مَعْصُوما بتلك القنة

ملحق رقم (١٧)

أحد بيوت شيوخ العرب من كتاب أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين .

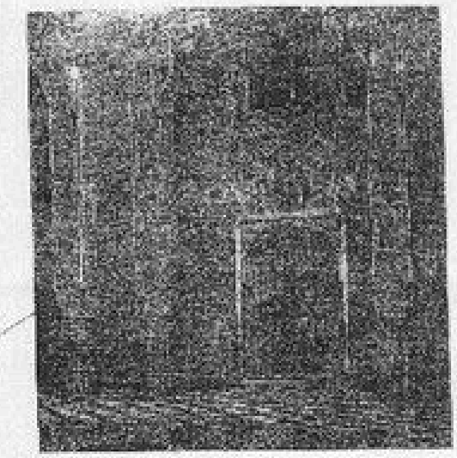

جان وجيروم طارو : أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة أحمد بلافريج ومحمد الفاسي المطبعة الوطنية الرباط ١٣٤٩ هـ .

ملحق رقم (١٨)

أحد الأبواب التي علق عليها رؤوس الثوار بعد قتلهم والقضاء على ثورتهم في عهد السلاطين الأقوياء من كتاب الجزنائي : زهرة الآس .

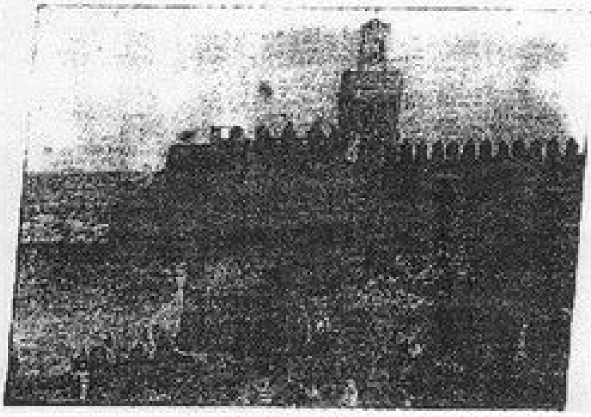

ملحق رقم (٢٠)

أحد الأبواب التي علق عليها رؤوس الثوار بعد قتلهم والقضاء على ثورتهم في عهد السلاطين الأوائل من كتاب الجزنائي : زهرة الآس .

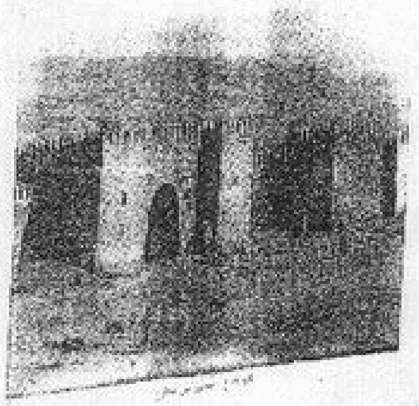

ملحق رقم (٢١)

ضريح السلطان حسن المريني من كتاب معلمة للكاتب الزرهوني

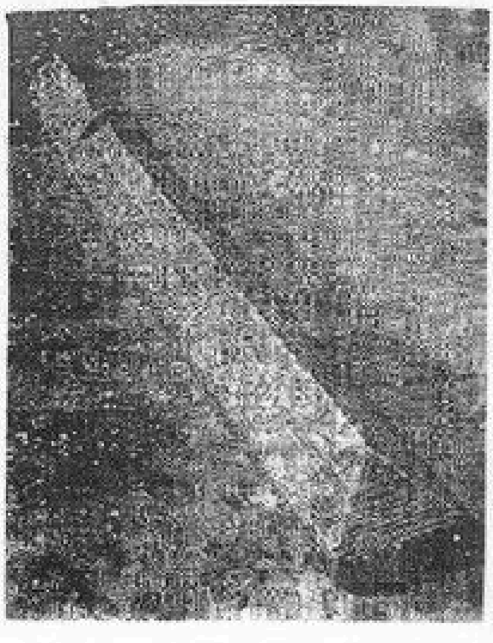

ملحق رقم (٢٢)

تم بناء هذه المدينة من أجل تضييق الحصار على الثوار ضد السلطة المرينية

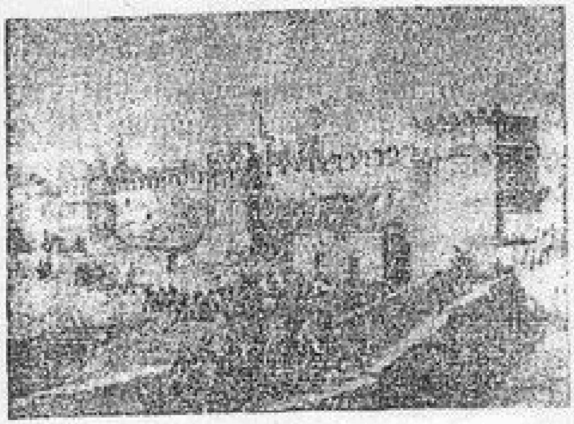

صورة مدينة تطوان

كما كانت في عهد [illegible]

ملحق رقم (٢٣)

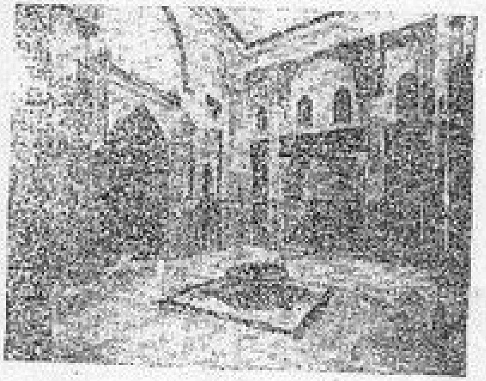

من آثار أبي الحسن

ملحق رقم (٢٤)

من آثار الثورات ضد الدولة المرينية في عهد السلطان السعيد

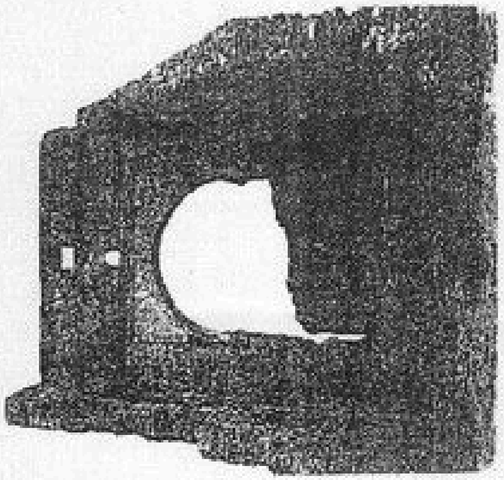

ملحق رقم (٢٥)

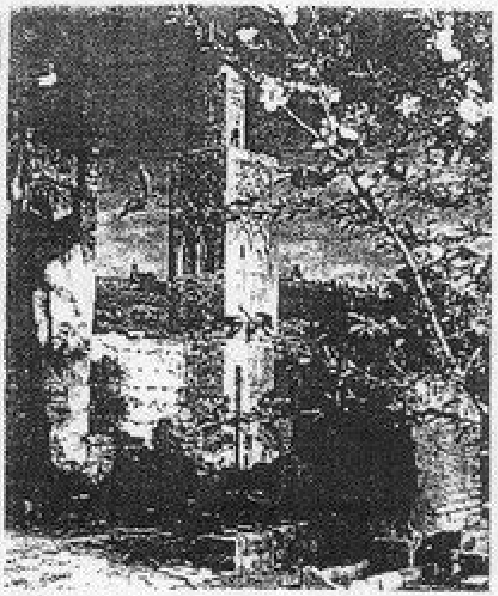

ملحق رقم (٢٦)

كل من الآثار السيئة للثورات إحتلال البرتغال مدينة سبتة

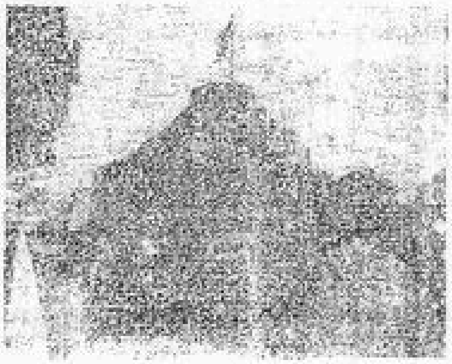

آثار البرتغال في مدينة سبتة

ملحق رقم (٢٧)

حروب السلطان أبي الحسن في بلاد المغرب وعودته وثورة ابنه أبي عنان ضده من كتاب [illegible] الزرهوني.

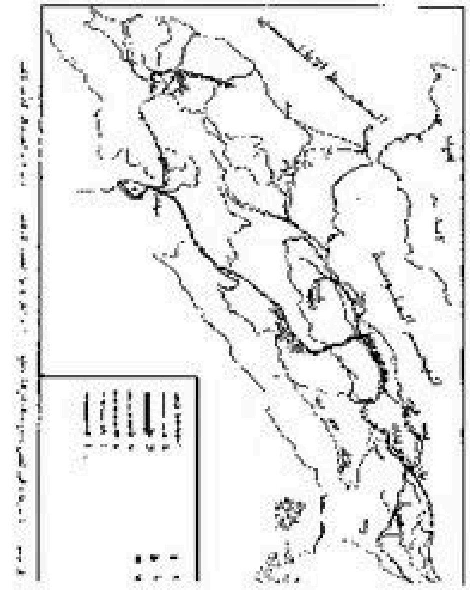

ملحق رقم (٢٨)

من نتائج الثورات ضد الدولة المرينية انفصال المدن عنها وتكوين إمارات مستقلة .

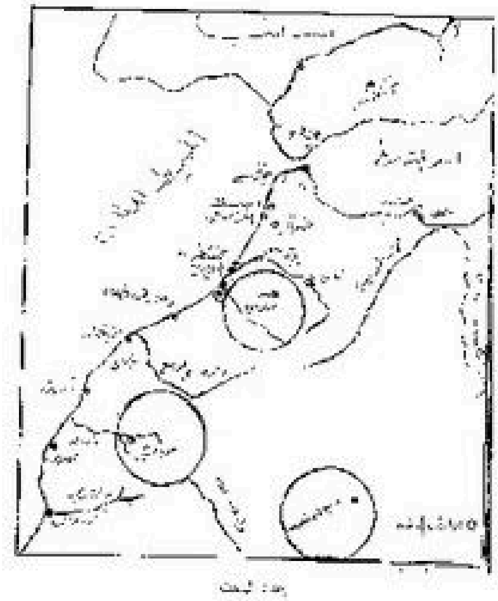

إعداد الباحث

ملحق رقم (٢٩)

بلاد المغرب بعد انهيار دولة الموحدين

ملحق رقم (٣٠)

ثورة الأمير عبد الحليم ويحيى بن رحو ومسعود قتال بني مرين

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

١- ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في مقتل الطاعون، مخطوط بدار الكتب المصرية مصور بالميكروفيلم، (تحت رقم ٢١٩٨).

٢- ابن شاهين (عبد الباسط خليل بن شاهين الملطي الشهير بابن الوزير ٨٤٤هـ/٩٢٠م): الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، أو الروض الباسم في أخبار ما مضى من العوالم، مخطوط مصور بالميكروفيلم بدار الكتب المصرية، تاريخ تيمور، رقم (٥٠٧٠٣ تاريخ).

٣- ابن غازي (ت٩١٩هـ/ ١٣١٣م) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم ١٦٨٦تاريخ).

٤- أبو حمو موسى الزيان: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط بجامعة الدول العربية، القاهرة، تحت رقم (٢٤٤) بالمكتبة الزيدانية، ١٤٥٩ تاريخ.

٥- أبي عبد الله الزموري (أبي عبد الله بن محمد الزموري): بهجة الناظرين وأنس العارفين، مخطوط بمعهد المخطوطات المصرية، (تحت رقم ١٤٤٧)، الرباط ١٣٤٣د.

٦- البرازلي: البرازلي (أحمد بن محمد البلوي القرواني الشهير بالبرازلي [ت٨٤٤هـ]): جامع مسائل الأحكام لما نزل بالقضايا للنفتيين والحكام المعروف بفتاوى البرازلي، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (٤/٣٦٥)، الأسكوريال، ١١ق.

٧- التنسي: محمد بن عبد الله التنسي (ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م): نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، مخطوط بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٨٦٦١ح).

٨- عبد الرحمن التادلي (أبي زيد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الصومعي التادلي): التشوف في رجال السادات أهل التصوف، مخطوط مصور بالميكروفيلم، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم ١١٠٣د).

٩- الفاطمي (محمد الفاطمي بن الحسين الحسيني الصقلي): النفحة الشمالية العاطرة الأنفاس في الرحلة الخمالية لزيادة قطب فاس، مخطوط بمعهد المخطوطات المصرية (تحت رقم ٢١٤٦تاريخ).

١٠- مجهول: عقد الجوهر في نسب البربر، مخطوط بالهيئة المصرية للكتاب الرمز تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم (٢٧٤١٧).

١١- مجهول: (توفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي): ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم ١٦٣٧ تاريخ).

١٢- مجهول: ذكر بلاد إفريقيا وحدودها ولما سميت إفريقيا، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم (١٤٤ جغرافيا).

١٣- مجهول: رسائل متبادلة بين ملوك الأندلس وسلاطين المغرب، مخطوط بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١/٢٧، اسكوريال ٦٣ق.

ثانيًا: قائمة بأسماء المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- أبي الضياف (أحمد بن أبي الضياف) إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق، نخبة من كتاب الدول للشئون الثقافية، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦م.

٣- أحمد بابا التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت الصناهاجي التنبكتي) (٩٦٣هـ/ ١٠٣٦م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ١٩٨٩م.

٤- الونشريسي: (أحمد بن يحيى الونشريسي [ت٩١٤هـ/١٥٠٨م]): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى وعلماء أفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

◆ كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نشر وتعليق، محمد الأمين بلغيث لافوميك، القاهرة (د.ت).

٥- ابن الأحمر: (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر [ت٨٠٧هـ]): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

◆ تاريخ الدول الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ط١، المغرب، ٢٠٠١م.

◆ روضة النسرين في الدولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٢م.

◆ مستودع العلامة ومُستبعد العلامة، ت محمد التركي التونسي، مراجعة وتعليق محمد بن تاويت، المطبعة المهدية تطوان، المغرب، ١٩٦٤م.

◆ نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٩٦٧م.

◆ النفحة النسرينية واللمحة المرينية، حققه وقدَّم له عدنان محمد آل طعمة دار سعد الدين، دمشق ١٩٩٢م.

٦- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) [ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م]: الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٦م.

٧- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس) من علماء القرن السادس الهجري (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م): نزهة المشتاق في احتراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٨- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي): بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه وكتب مقدمته محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة ١٩٨٢م.

٩- الأدفوي (كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري): الموفي بمعرفة التصرف والصوفي، حققه وقدم له وعلق عليه محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، الكويت ١٩٨٨م.

١٠- ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي)[ت ٦١٧هـ]: التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، ت أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط٢، الرباط المغرب، ١٩٩٧م.

١١- الأنصار (أبي عبد الله محمد الأنصاري) فهرست الرصاع، ت، وتعليق محمد العناني، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٨٧م.

١٢- برهان الدين البقاعي: (ت ٨٨٥هـ / م)، مصرع التصوف أو تلبية الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحديد العباد من أهل العناد، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط، ١٩٥٣م.

١٣- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي)[ت ٧٧٩هـ/ ١٣٦٩م]: رحلة ابن بطوطة المساة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت لبنان، (د- ت).

١٤- البكري (أبو عبيد الله بعد العزيز) [ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م]: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة القفي بغداد.

١٥- البيهقي: مختصر شُعب الإيمان، اختصره عمر عبد الرحمن القزويني، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناءوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.

١٦- البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف: ت سعيد أعراب، المطبعة الملكية، ط٢، الرباط، ١٩٩٣م.

١٧- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القاهرة ١٩٥٤م.

١٨- الباروني (الغني سليمان ابن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي) كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، مطبعة الأزهار البارونية، (د- ت).
١٩- البلوي (خالد بن عيسى البلوي) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق وتقديم الحسن بن محمد السائح، مطبعة فضالة المحمدية المغرب (د- ت).
٢٠- البيذق (أبو بكر الصنهاجي) كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ت عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة، الرباط، ١٩٧١م.
٢١- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي) [ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م]: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤م.
٢٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٩م.
٢٣- التجاني (أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني) [ت ٧١٠هـ/١٣١٠م]: رحلة التجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.
٢٤- علي الجزنائي: جي زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية الرباط، ١٩٦٧م.
٢٥- علي بن عزيم الغرنطي: مختارات بن عزيم الأندلسي، تحقيق عبد الحميد الهرامة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٣م.
٢٦- ابن جبير (أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتابي) [ت ٦١٤هـ/ ١٢٢٢م]: رحلة ابن جبير، المكتبة العربية، بغداد، العراق، ١٩٣٧م.
٢٧- الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) [ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م]: التبصر بالتجارة، تعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة دمشق سوريا ١٩٣٢م.
٢٨- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالك الفاسي): المدخل، مكتبة دار الثقافة، القاهرة (د.ت).
٢٩- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني) إنباء الغمر بأبناء العُمر في التاريخ، ت الغني السيد عبد الله بن أحمد محمد العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨٦م.
٣٠- الحسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الزياتي) [ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م]: وصف إفريقيا، ترجمه من الفرنسية إلى العربية عبد الرحمن حميده، راجعه علي عبد الواحد، نشر مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية (د- ت).

٣١ – الحسن بن عمر (الحسن بن عمر بن حبيب) [ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م]: تذكرة النبيه في أيام الموجود وبنيه، ت محمد محمد أمين، راجعه وقدم له سعد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

٣٢- الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري) [ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م]: الروض المعطار في خبر الأقطار، ت إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٨٤م.

٣٣- الحضرمي (أبي الحسن المرداي الحضرمي): الإشارة في تدبير الإمارة، ت سامي النشار، دار الثقافة، المغرب.

٣٤- الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي): شذرات الذهب في أخبار من الذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي) [ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م]: صورة الأرض، دار مكتبة العلمية، بيروت ١٩٧٩م.

٣٦- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي) [ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م]: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ١٩٨٣م.

٣٧- المقدمة ت حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٣م.

٣٨- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١م.

٣٩- ابن خردازية الاصطخري (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردازية) [ت ٣٠٠هـ]: المسالك والممالك، ليدن ١٩٨٩م مكتبة الثقافة الدينية (د- ت).

٤٠- لسان الدين ابن الخطيب (أبو عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني) [ت ٧٧٦هـ/ ١٣٦٤م]: الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣م.

٤١- الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق ودراسة كمال شبانة، مطبعة الساحل، المغرب (د- ت).

٤٢- أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شئون الكلام ت أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتابي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ق٣.

٤٣- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٩٨١م، م١، م٢.

٤٤- شرح رقم الحلل في نظم الدول، أعده للطبع وعلق عليه عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٠م.

٤٥- كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، ت محمد كما شبانة، مراجعة حسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (د- ت).

٤٦- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ت لجنة إحياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

٤٧- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة، دراسات ووثائق، ت عبد المجيد التركي، المؤسسة الوطنية، لكتاب الجزائر، ١٩٨٧م.

٤٨- مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب بسلا، تحقيق أحمد مختار، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣م.

٤٩- معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، ت محمد كمال شبانة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات (د- ت).

٥٠- نفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب، جـ٢، ت أحمد مختار العبادي، عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، جـ٣، تقديم وتحقيق السعدية فاغية، المغرب ١٩٨٩م.

٥١- الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصادي) [ت ٦٩٦هـ]: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، ط، ١٩٦٨م.

٥٢- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) [ت حوالي ١١١٠هـ]: المؤنس في أخبار وإفريقيا وتونس، المكتبة العتيقة، تونس ١٣٧٨هـ.

٥٣- ابن رحال (أبي علي الحسن بن رحال المعداني) [ت ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م]: كشف القناع عن تضمين الصناع، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٦م.

٥٤- ابن رضوان (أبي القاسم بن رضوان المالقي) [ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م]: الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ت علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

٥٥- الرقيق القيرواني (ت ق ٥هـ/ ١١م): تاريخ إفريقية والمغرب، ت المنجي الكعبي، مكتبة السقط، تونس، ١٩٦٨م.

٥٦- الزرهوني: ملعبة الكفيف الزرهوني، تقديم وتعليق وتحقيق محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٧م.

٥٧- الزهري (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري)، كتاب الجغرافيا، وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة ما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، ت محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د- ت).

٥٨- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم) [ت ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م]: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتقية، ط٢، تونس ١٩٦٦م.

٥٩- الزياني (محمد بن يوسف) دليل الحيران وأنيس الهران في أخبار مدينة وهران: تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع تونس.

٦٠- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) [ت ١٤١٥هـ]: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

٦١- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق وطبع أوفست كونرو غرافير، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان (د- ت).

٦٢- التبر المسبوك في ذيل السلوك، المطبعة الأميرية ١٨٩٦م.

٦٣- ابن سعيد (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي) [ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م]: كتب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م.

٦٤- السقطي (أبي عبد الله محمد السقطي المالقي) [ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م]: رسالة في الحسبة نشره ليفي بروفنسال، باريس ١٩٣١م.

٦٥- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) [ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م]: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٦٦- ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ١٩٨٤م.

٦٧- الشيرزي (عبد الرحمن بن نصر الشيرزي) [ت ٥٥٩هـ/ ١١٩٣م]: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ت السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط٢، بيروت ١٩٨١م.

٦٨- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين، نشر عبد الهادي التازي، بيروت، ١٩٦٤م.

٦٩- ابن الصيرفي (أمين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب): القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة، ت أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ١٩٩٠م.

٧٠- الصيرفي (علي بن داود بن إبراهيم الصيرفي) [ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م]: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ت حسين حبشي، نشر دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.

٧١- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) [ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م]: تاريخ الرسل والملوك، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، مصر (د- ت).

٧٢- علي بن أبي زرع [ت ٧٢٠هـ]: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

٧٣- الزخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢م.

٧٤- ابن عبد الرءوف: ثلاث أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ودراسته ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنيس للآثار الشرقية، ط١، القاهرة ١٩٥٥م.

٧٥- أبي عبيد القاسم: كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة ١٩٨١م.

٧٦- ابن عذاري المراكشي [ت في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي]: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ت محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنبير، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.

٧٧- ابن عيشون (أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط) [١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م]: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٧م.

٧٨- العزفي (أبو العباس أحمد العزفي السبتي) [ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م]: إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تخريج ودراسة محمد الشريف منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩م.

٧٩- عيسى الحسن العلمي، كتاب النوزال، تحقيق المجلس الأعلى العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب ١٩٨٦م.

٨٠- العيني (بدر الدين محمود العيني)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك حوادث وترجم، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٢م.

٨١- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري) [ت ٧٣٩هـ]: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس لمجمع الثقافي، الإمارات، ٢٠٠٢م.

٨٢- الغبريني (أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني) [ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م]: عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ت رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د- ت).

٨٣- أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل محمد): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٩٦٢م.

٨٤- ابن قنفذ (أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني) [ت ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م]: أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط ١٩٦٥م.

٨٥- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق الشاذلي النيفر، عبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٨م.

٨٦- ابن القطان (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني): نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، دارسة وتقديم وتحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.

٨٧- ابن القاضي: (أحمد بن محمد أبي العافية المكناسي الفاسي) [ت ١٠٢٥هـ]: جذوة الاقتباس في ذرك من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣م.

٨٨- ذيل الوفيات الأعيان، المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، ت محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة ١٩٧١م.

٨٩- القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي) [ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م]: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له، ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة (د- ت).

٩٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

٩١- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الإبياري، دار الكتب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٠م.

٩٢- الاصطخري الكرخي (إبراهيم بن محمد الفارسي) ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، المسالك والممالك، ت محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦١م.

٩٣- الكراسي (أبي عبد الله محمد الكراسي) [ت ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م]: عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٣م.

٩٤- الكتاني (محمد بن جعفر بن إدريس الحسيني): تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الآس في بيوتات فاس، ت علي بن المنتصر الكتاني، النجاح، الدارس البيضاء ٢٠٠٢م.

٩٥- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أكير من العلماء والصلحاء بفاس، فاس، ١٣١٦هـ، جـ١، ٢، ٣.

٩٦- الكنسوسي (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الكنسوسي) الجيش العرمرم السجلماسي في دولة أولاد مولانا على السجلماسي، ت أحمد يوسف الكنسوسي، المغرب ٢٠٠٢م.

٩٧- ابن الكرد بوس (ابن مروان عبد الملك من الكريوس النوزدي) تاريخ الأندلس، ودمشق لابن الشباط، نشر أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات، مدريد ١٩٧١م.

٩٨- ابن مرزوق (محمد بن مرزوق التلمساني) [ت ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م]: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماريا خيوسي بيغيرا تقديم محمود بو عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.

٩٩- محمد الأنصاري (محمد بن القاسم الأنصاري السبتي) [انتهى من تأليف الكتاب ٨٢٥هـ/ ١٤١٢م]: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سبي الآثار، حققه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٩م.

١٠٠- المراكشي (عبد الواحد المراكشي ت ٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣م، وثائق المرابطين والموحدين، ت حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ط١، ١٩٩٧م.

١٠١- المراكشي (أبو عبد الله بن الملك الأنصاري الأوسي): لذيل التكملة كتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤م.

١٠٢- المغيلي (محمد بن الكريم المغيلي التلمساني) [ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م]: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تقديم وتحقيق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٦٨م.

١٠٣- المالقي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي) [ت ١٠٩٦- ١٦٨٤م]: في آداب الحسبة، تحقيق ومراجعة حسن الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

١٠٤- المالكي (أبي بكر بن العربي المالكي): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، خرج أحاديثه وعلق عليه محمود فهمي الاستانبولي، حققه وعلق عليه، وعلق حواشيه محب الدين الخطيب، وثقه وزاد في تحقيقه والتعليق عليه مركز السنة للبحث العلمي، مكتبة السني، القاهرة ١٤١٢هـ.

١٠٥- المالكي (أبو بكر عبد الله أبي عبد الله): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق حسين مؤنس القاهرة، ١٩٥١م.

١٠٦- المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي) [ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة

والنشر، ١٩٥٦م، جـ٤، ق١، جـ٤، ق٢، طبعة دار الكتب ١٩٧٢م، جـ٤، ق٣، طبعة دار الكتب ١٩٧٣م.

١٠٧- محمد بن عبد الله الدكالي: الاتحاف الوجيز (تاريخ العدوتين)، ت مصطفى أبو شعرك، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، المغرب ١٩٨٦م.

١٠٨- ابن مريم (محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مرين الشريف المتوني) [كان حيًّا سنة ١٠٢٥هـ]: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه، ومراجعة أصوله محمد بن محمد أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٩٠٨م.

١٠٩- مارمول كربخال (ت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري)، إفريقيا ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار المعرفة، المغرب، ١٩٨٨- ١٩٨٩م، جـ١، جـ٢.

١١٠- الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المراكشي، الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٤١هـ.

١١١- محمود كعت ابن الحاج المتوكل كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجبوش، مطبعة بردين، باريس ١٩١٣م.

١١٢- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي) [ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م]: قوانين الوزارة، تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد، محمد سليمان، داود، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٧٨م.

١١٣- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٣م.

١١٤- المقديسي (شمس الدين المقديسي) حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت (د- ت).

١١٥- المقري (أحمد بن المقري التلمساني) [ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م] نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م.

١١٦- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، طبعة دولة الإمارات العربية المتحدة، ط٢، ١٩٩٤م.

١١٧- الملزوزي: (أبي فارس عبد العزيز الملزوزي): نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٣م.

١١٨- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ت علي الزواري، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان ١٩٨٨م.

١١٩- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري): نهاية الأرب في فنون الأدب، ت الباز العيني، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠م.

١٢٠- النباهي (أبو الحسن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي) تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان (د.ت).

١٢١- ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة إيضاح الآداب في حركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ١٩٩٠م.

١٢٢- ابن الوردي (سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر): تاريخ ابن الوردي، المعروف بتتمة المختصر في تاريخ البشر، ط١، ت/ أحمد رفعت البدري، دار المعرفة بيروت ١٩٧٠م.

١٢٣- ابن الوزير محمد الأندلسي (أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الشهير بابن الوزير) الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٢٨٧هـ.

١٢٤- يحيى بن خلدون (أبي زكريا يحيى بن خلدون) [ت ٨٧٠هـ] بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الأولى، الجزائر، ١٩٨٠م.

١٢٥- يحيى بن عمر، أحكام السوق، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، راجعه فرحات الدمراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٥م.

١٢٦- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) [ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م]: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٧٩م.

١٢٧- ابن يوسف (أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم) توفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، حققه وذيله حسين مؤنس، دار الشروق، ط٢، القاهرة ١٩٨٦م.

١٢٨- اليعقوبي (أحمد بن جعفر اليعقوبي) كتاب البلدان بغداد ١٨٩١م.

١٢٩- مجهول: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، ت حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٩٩١م.

١٣٠- مجهول: [ت ٧١٢هـ]: تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم، جهاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٩٨م.

١٣١- مجهول: (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري): الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، العراق، (د.ت).

١٣٢- مجهول: بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمان كان بستبة في الدول المرينية من أستاذ وطبيب، ت عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٨٤م.

١٣٣- مجهول: (أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زمامه، وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ١٩٧٩م.

١٣٤- مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، معهد الدراسات الإسلامية مدريد ١٩٦١، ١٩٨٢م.

ثالثًا: قائمة المراجع:

١- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٩٣م.

٢- النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب.

٣- إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، ط١، القاهرة ١٩٩٥م.

٤- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، بيروت ١٩٨٩م.

٥- المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣م.

٦- إحسان حقي: المغرب العربي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (بيروت).

٧- أحمد توفيق مدني: كتاب الجزائر، دار الكتاب، الجزائر، ١٩٦٣م.

٨- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

٩- أحمد عوادت، شحادة الناطور، جميل بيضون، محمد محاسنة، تاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى العاشر الهجري، دار السلام للنشر، المغرب (د.ت).

١٠- أحمد العوامري بك، ومحمد أحمد جاد: مهذب رحلة ابن بطوط المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٣م، جـ١.

١١- أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٧٧م.

١٢- أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

١٣- تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠١م.

١٤- المجمل في تاريخ الأندلس، دار القلم، القاهرة ١٩٩٤م.

١٥- التليلي العجليلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (١٨٨١- ١٩٣٩م)، تقديم رشاد الإمام، منشورات كلية الآداب بمنوبه، جامعة تونس ١٩٩٢م.

١٦- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م.

١٧- الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ١٩٨٦م.

◆ على هامش تاريخ القرويين، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.

١٨- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٦م.

١٩- أنخل جنثالث بالنثيار: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٥٥م.

٢٠- أنور الجندي، الإسلام وحركة التاريخ رؤية جديدة في فلسفة الإسلام، دار كتاب اللبناني، بيروت.

٢١- المبروك غنية الأسطى، حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظلّ الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، ٦٧٤هـ- ٧٧٧هـ/ ١٢٧٥- ١٣٧٥م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بطرابلس ١٩٩٥م.

٢٢- الهادي المبروك الدلي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د.ت).

٢٣- الشيخ الأمين محمد عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي، منشورات دار المجمع العلمي، السعودية، جدة ١٩٧٩م.

٢٤- أفيفا مولر شط: حياة اليهود في مراكش، تل أبيب، ط٢، القدس ١٩٨٣م.

٢٥- الفردبل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

٢٦- بو زياني الدراجني، نظم الحكم في الدولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٣م.

٢٧- جان وجيروم طارو: أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين، ت، أحمد بلا فريج، محمد الفاسي، المطبعة الوطنية، الرباط، ١٣٤٩هـ.

٢٨- جواتيان: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوسي، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت ١٩٨٠م.
٢٩- حامد زيان: الأزمات الاقتصادية والأوبئة في عهد سلاطين المماليك القاهرة، ١٩٧٦م.
٣٠- الحبيب الجنحاني: القيروان عبر العصور، ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية، ١٩٦٨.
٣١- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن حضارة العربية بإفريقية التونسية، ط٢، مكتبة المنار، تونس ١٩٧٢م.
٣٢- حسن الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، ط١، بيروت ١٩٧٠م.
٣٣- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٠م.
٣٤- موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، شركة سفير، مصر.
٣٥- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، القاهرة ١٩٥٧م.
٣٦- حسن أحمد محمود، منى أحمد حسن محمود: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، دار المعارف، مصر ١٩٦٥م.
٣٧- حسين مؤنس: الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية مدريد ١٩٦٧م.
٣٨- كيف نفهم اليهود؟، سلسلة كتابك، عدد ٥٠، دار المعارف، مصر ١٩٧٨م.
٣٩- فتح العرب للمغرب، مكتبة كلية الآداب، القاهرة ١٩٤٧م.
٤٠- حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دارسة التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٣م.
٤١- خالد يونس الخالدي: اليهود تحت حكم اليهود في الأندلس (٩٢- ٨٩٧هـ/ ٧١١- ١٤٩٢م)، بغداد ٢٠٠٠م.
٤٢- خيري الدين الزركلي: الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٨٦م.
٤٣- روجيه لوتورنو: فانس في عهد بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٧م.
٤٤- روبر بنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م، جـ١.
٤٥- زاهر رياض: شمال إفريقيا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٤٦- زمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرج زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١م.

٤٧- سامية مصطفى مسعد: الحرب والطبيعة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣م.

٤٨- الجهاد الإسلامي في الأندلس ودور المجاهدين فيه من علماء ومتصوفة، الزهراء كمبيو سنتر، القاهرة ٢٠٠٢م.

٤٩- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، مصر ١٩٦٥م.

٥٠- سعيد عاشور: اليهود في العصور الوسطى، المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية.

٥١- سنوسي يوسف إبراهيم: زناتة والخلافة الفاطمية، مكتبة سعيد رأفت، عين شمس ١٩٨١م.

٥٢- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦م.

٥٣- شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠م)، ترجمة محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ١٩٨٧م.

٥٤- شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧م.

٥٥- صابر محمد دياب: بلاد المغرب في القرن الأول الهجري، دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٦- صلاح العاوور، عصام سالم: محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية، مكتبة دار المنارة، ١٩٩٧م.

٥٧- ضيا باشا: الأندلس الذاهبة، دولة الموحدين ودولة بني الأحمر وانهيار الأندلس الكبرى، تعريب عبد الرحمن أرشيدات، راجعه وحققه صلاد أرشيدات، نشر وزارة الثقافة، الأردن، عمّان ١٩٨٩م.

٥٨- عبادة عبد الرحمن رضا كحيله: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت ١٩٩٦م.

٥٩- عبد الأحد السبتي، حلمية فرحات: المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤م.

٦٠- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٤م.

٦١- عبد القادر جغلول: مقدمات في تاريخ المغرب الغربي القديم والوسيط، ترجمة فضلية الحكيم، دار الحدائق.

٦٢- عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، دارسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، الناشر شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب ١٩٧٧م.

٦٣- عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب ، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٨م.

٦٤- عبد الله كنون: ذكريات شاهد رجال المغرب، معهد مولاي الحسن، المطبعة الملكية، المغرب (د.ت).

٦٥- عبد الله العروي: تاريخ المغرب محاولة في التركيب، ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة العزبية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ١٩٧٧م.

٦٦- مجمل تاريخ المغرب المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٤م.

٦٧- عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).

٦٨- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب (بني حفص وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العويين)، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٤م.

٦٩- عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المغرب ١٩٨٨م، م٧ (عهد بني مرين والوطاسيين).

٧٠- الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للملكة المغربية، المغرب ١٩٨٥م.

٧١- عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريف محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، دار سراس للنشر، ط١، تونس ١٩٨١م.

٧٢- عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، دار نشر المعرفة، ط٣، الرباط المغرب، (د.ت).

٧٣- مظاهر الحضارة المغربية، دار السالمي للتأليف والنشر والطباعة والتوزيع، ط١، الرباط المغرب ١٩٨٥م، ق٢.

٧٤- عبد القادر بوطبل، تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٨م.

٧٥- علي حسين الخربوطلي، الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م.

٧٦- عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٧٧- عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، سوريا ١٩٩٩م.

٧٨- عفيفي محمد إبراهيم: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القرن السادس الهجري (٣٦٢- ٥٥٨هـ/ ٩٧٣- ١١٦٣م)، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠١م.

٧٩- غوستاف لوبون: حضارة الغرب، ترجمة عادل زعتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٤، القاهرة ١٩٦٤م.

٨٠- فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

٨١- فرانثيسكو بيدال كاسترو: روائع أندلسية إسلامية، ترجمة وتقديم صبري محمد زيدان، تحت الطبع، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر.

٨٢- فيليب فرح، يوسف كرباج: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ترجمة بشير السباعي سينا، للنشر ١٩٩٤م.

٨٣- قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، دراسة وثائقية، دار المعارف، ط١، القاهرة ١٩٧٧م.

٨٤- قيصر مصطفى: تلمسان، دار أسيا، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٨٥- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلاميةن نقله إلى العربية نبيه أمين البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت ١٩٧٧م.

٨٦- كلود كاهن: تجار القاهرة الأجانب في عهد الفاطميين والأيوبيين، الندوة الدولية للتاريخ القاهرة، دار الكتب، القاهرة ١٩٧١م.

٨٧- كليفورد بوزورت، جوزيف شاحت: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، صدقي العمد، مراجعة فؤاد زكريا مكتبة عالم المعرفة، ط٣، ١٩٩٨م، جـ٢.

٨٨- كمال أبو مصطفى: الأحباس في الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة (١٠- ١٥)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٨٩م.

٨٩- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

٩٠- ليفي بروفنسال: مجموعة رسائل موحدية، نشر ليفي بروفنسال، الرباط ١٩٤١م.

٩١- مؤرخو الشرفا، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط ١٩٧٧م.

٩٢- أدب الأندلس وتاريخها – سلسلة محاضرات ألقاها ليفي بروفنسال عامي ١٩٤٧- ١٩٤٨م، ترجمة للعربية محمد عبد الهادي شعيره، عبد الحميد العبادي بك، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م.

٩٣- نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس ١٩٤٨م.

٩٤- ماجد البنا: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصر الوسيط، ط٢، القاهرة (د.ت).

٩٥- مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٦م.

٩٦- محمد بن أحمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٥م.

٩٧- محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، نشر وتوزيع دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٣م، جـ٢.

٩٨- تاريخ سبتة، دار الثقافة، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، المغرب ١٩٨٢م.

٩٩- محمد حبيب الخوجة: يهود المغرب العربي المنتظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣م.

١٠٠- محمد حجي: الزاوية الدلائية، ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط ١٩٦٤م.

١٠١- الحياة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ١٩٧٦م.

١٠٢- محمد حمام: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ١٩٩٥م.

١٠٣- محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦- ١٧، دار النشر أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ١٩٩٨م.

١٠٤- محمد زنبير: المغرب في العصر الوسيط، الدولة - المدينة- الاقتصاد، تنسيق محمد المعزاوي، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٩م.

١٠٥- محمد سويسي: أنماط العمران البشري بإفريقية، وجزيرة المغرب حتى العهد الحفصي مركز النشر الجامعي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس ٢٠٠١م.

١٠٦- محمد الشريف: سبتة الإسلامية دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، تقديم محمد بن عبود، منشورات جمعية تطوان أسمير، ط١، تطوان ١٩٩٥م.

١٠٧- محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية) مطابع الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٨٧م.

١٠٨- محمد بن عمرو الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

١٠٩- محمد عبد السلام بن عبود، تاريخ المغرب، ط٢، دار الطباعة المغربية، تطوان ١٩٥٧م.

١١٠- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، عصر الموحدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م.

١١١- ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة ١٩٦٥م.

١١٢- لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٦٨م.

١١٣- محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

١١٤- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٥م.

١١٥- مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت ١٩٨٠م.

١١٦- محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط دار نظر المغرب.

١١٧- الدول والولاية والمجال في المغرب الوسيط، علائق وتفاعل، دار توبقال للنشر، ط١، بلقدير، الدار البيضاء، المغرب ١٩٧٧م.

١١٨- محمد كمال شبانة: يوسف الأول بن الأحمر سلطان غرناطة، لجنة البيان العربي، ١٩٦٩م.

١١٩- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط، ١٩٨٨م.

١٢٠- محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٦م.

١٢١- أبحاث مختارة (التخطيط العماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، وزارة الشئون الثقافية) المغرب ٢٠٠٠م.

١٢٢- محمد الهادي العامري: المغرب العربي في سبعة قرون من الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى القرن الثالث عشر الميلادي، نشر الشركة التونسية، تونس (د.ت).

١٢٣- محمد ولد دادة: مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع، دراسة في التاريخ السياسي، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة ١٩٧٧م.

١٢٤- مراجع عقيلة الغناي: سقوط دولة الموحدين منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٨٨م.

١٢٥- محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٠م.
١٢٦- الأدارسة (١٧٢- ٣٧٥هـ)، حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م.
١٢٧- محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٠م.
١٢٨- مصطفى أبو ضيف: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدي وبني مرين (٥٢٤- ٨٧٦هـ/ ١١٣٠- ١٤٧٢م)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، ١٩٨٣م.
١٢٩- مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني، ط١، منشورات كلية الآداب الإنسانية، وجدة ٢٠٠٣م.
١٣٠- نكلسون: الصوفية في الإسلام: ترجمة وتعليق نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م.
١٣١- هويكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨٠م.
١٣٢- يحيى بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر ١٩٦٥م.
١٣٣- يحيى الدين عزوز: التطور المذهبي بالمغرب، الشركة التونسية للتوزيع تونس: ١٩٧٦م.
١٣٤- يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٣٥- يوسف فهمي الجزائرلي: الجزائر أرض البطولة، الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الإسكندرية ١٩٦٤م.

رابعًا: الدوريات:

١- إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الحروب في المجال الضرائبي، مجلة الاجتهاد، العددان الرابع والثلاثون، والخامس والثلاثون، السنة التاسعة، ١٩٩٧م.
٢- إبراهيم حركات: أوضاع المغرب ومشاكلة قبيل قيام الدولة السعدية، مجلة العلمي، العدد (٢٤)، السنة (١٢)، عام ١٩٧٥م.
٣- أحمد رضوان البارودي: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، (التاسع الهجري) ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب، حصاد (ه)، القاهرة ١٩٩٧م.

٤- أحمد التوفيق: دراسات تاريخية وحضارية حول أسفي، مقال من كتاب أعمال الملتقي الفكري الأول لمدينة، أسفي الرباط ١٩٨٨م.
٥- أمين توفيق الطيبي: النشاط الاقتصادي والعلمي بمدينة سبتة المغربية، القرن الثامن الهجري، والرابع عشر الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثامنة، العدد الثاني، ١٩٨٦م.
٦- خوسي اليماني: الكتائب المسيحية في خدمة الملوك المغاربة، ترجمة أحمد مدنية مجلة دعوة الحق، عدد (٥) عام ١٩٨٧م.
٧- دي الأركون: تطوان في كتاب: يوميات شاهد عن حرب إفريقيا، عرض وتقديم وترجمة رضا الله إبراهيم الأيقي، مجلة دعوة الحق عدد (٥) السنة (٢١)، المغرب ١٩٨٠م.
٨- سلفاتوري بونو: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، عدد (٢)، ليبيا ١٩٨٦م، الصديق بن العربي: طوائف وشخصيات مسيحية المغرب، مجلة الأبحاث المغربية والأندلسية، عدد (١)، تطوان ١٩٥٦م.
٩- سوادي عيد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري حتى نهاية السابع الهجري، مجلة آداب المستنصرية كلية الآداب، جامعة المستنصرية، بغداد، عدد ١٣، ١٩٨٦م.
١٠- عبد الحميد حاجيات: عنابة في عهد الحفصين، مجلة الأصالة، السنة الخامسة ١٩٧٦م.
١١- عبد السلام بن سودة: بيوتات مدينة فاس قديمًا وحديثًا، مجلة البحث العلمي، عدد (٢٢٢)، عام ١٩٧٤م، عدد (٥)، عام ١٩٧٦م.
١٢- حول أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس، مجلة دعوة الحق، عدد (١، ٢)، السنة (١٤)، ١٩٧١م.
١٣- عبد القادر زمامه: ابن عباد الرندي من أعلام المغرب الإسلامي، مجلة أخاف للثقافة واستراب، السنة الثامنة عدد (٧)، الإمارات ١٩٩٤م.
١٤- عبد القادر العافية: الداعية عبد الله الهابطي (٨٩٠- ١٤٨٥هـ/ ٩٦٣- ١٥٥٥م)، مجلة دعوة الحق، عدد (٤)، السنة (٢٠)، المغرب ١٩٧٩م.
١٥- عبد الوهاب بن منصور: أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل، العدد١٦، وزارة الدولة المكلفة للشئون الثقافية الرباط، المغرب ١٩٧٩م.
١٦- عمر محمد الباروني: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، عدد (٢)، ليبيا ١٩٨٦م.
١٧- قاسم عبده قاسم ورأفت غنيمي الشيخ: ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م.

١٨- محمد أرحو: دور يهود الجنوب المغرب في تجارة القوافل الصحرواية مجلة الاجتهاد.
١٩- محمد حسن: نفوسه فضاؤه الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية في مجلة، أوراق، المعهد الثقافي الإسلامي في العربي، العدد ٥- ٦، ١٩٨٢- ١٩٨٣م.
٢٠- محمد المنوني: خطة الحسبة في المغرب المناهل، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية، العدد الرابع عشر، السنة السادسة، الرباط، المغرب ١٩٧٩م، أبحاث متفرعة.
٢١- فاس الجديد مقر الحكم المريني، مجلة البحث العلمي، عدد (١١)(١٢) السنة (٤) عام ١٩٨٧م.
٢٢- نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي عدد (٤) (٥)، السنة (٢)، عام ١٩٦٥م.
٢٣- علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول، مجلة عدة الحق السنة الثانية، عدد ٥.
٢٤- أبحاث مختارة، منشورات وزارة الشئون الثقافية، المغرب، فبراير ٢٠٠٠م.
٢٥- محمد بن شقرون: النهضة الأدبية الفنية في عهد بني مرين، مجلة الثقافة المغربية، عدد ٤، ١٩٧١م.
٢٦- محمد رزوق: قضية الرق تاريخ المغرب، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني يوليه ١٩٨٦م.
٢٧- محمد عيسى الحريري: الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى، مستخرج من حوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٧٧- ١٩٧٨م، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٨- محمود إسماعيل: الإقطاع في العالم الإسلامي (من منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن العاشر الهجري)، بين الجدل النظري والواقع التاريخي، حوليات كلية الآداب الصادرة عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الحادية عشر، الرسالة التاسعة والستون، الكويت ١٩٨٩م.
٢٩- المهدي البو عبدلي: ماضي وأدى الذهب والساقية الحمراء، وحاضرهم، مجلة الأصالة، عدد ٣٢، السنة الخامسة ١٩٧٦م، الجزائر، العدد ٣٢، ١٩٧٥م.
٣٠- مجلة الوثائق: مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الأولى الوثيقة التاسعة والتسعون والوثيقة المائة، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٧٦م.
٣١- بحث بلغة فرنسية مقدم في إشغال المؤتمر الأول التاريخ المغرب العربي وحضارته، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ط، ١٩٧٩م، جـ١.

خامسًا: الرسائل العلمية:

١- رشا سالم: الوزارة في الدولة بني مرين بالمغرب الأقصى، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الزقازيق ٢٠٠٤م.

٢- شوقي محمد يوسف: دور قبائل غمارة السياسي والحضاري في المغرب الأقصى، فيما بين القرنين الرابع إلى السادس الهجريين، العاشر إلى الثاني عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣- عاشور بو شامة: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (٦٢٦-٩١٨هـ/ ١٢٢٨- ١٥٧٣م) رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩١م.

٤- محمد عادل عبد العزيز: الحياة الثقافية والاجتماعية في دولة بني مرين (٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩- ١٤٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٢م.

٥- عبد العزيز راشد: العلاقات الخارجية في الدولة المماليك في عهد السلطان محمد بن قلا ورق، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٩٨٧م.

٦- نوال علي عبد العزيز: علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد نبي وطاس، ٨٦٩- ٩٦٢هـ/ ١٤٦٥- ١٥٥٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

1- Adler, Northan: Jewish traveler, coerce, sons, lid broad way Hoas carlerlan London.
2- Ankheles, Masea: Emogreb centrally oriental, desdedlas invasione, Arabes Alos comien zas Del Aragone sa, Madreed 1976.
3- Barbour, Nevil: Morocco thames and Hudson, LONDON, 1965.
4- Bel, ala religion Muslmane en Berbrie Paris, 1938.
5- Benard Lugan: Histoire du Maroc, perri criterion.
6- Claudio Miralles De Imperial: Rela ciones Diplomaticas de Mallorca y Aragon con Elafrica seoten trional durante la edad Media, barcelona, 1904
7- CL Huart: Histoire des Arabes. To me ll, paris 1913.
8- Daniel Frank: The jew of Medievah Islam community, society and identity, E j Brill, leiden, New Yourk, koln. 1995.
9- De Mas Latrie: Les relations des chretiens avec les Arabes de L' Afrique septetrionale au moyen age, paris 1866.
10- De Mchele Amari: Diplomi Arabic R. Aechivio Floretino testa originale infirenze Dalla Tipografia Di felice le Monnier, Mdeal xlll.
11- Dever dun Gastun: Marrakech des origins a1912 Rabat, 1959.
12- Dufourq, Charles: L'espange Catalane et le Maghrib aux xlll et xiv siecles, paris, 1966.
13- EL-Mogreb centrally oriental: Desde las Invasiones ara alos comienozes, dela influencia aea fonesa madred, 1976.
14- Gotein S.D: Letters of medieval jewish traders, Princeton university, press 1975.
15- Jews and Arads, New yourk, 1955.
16- Imprial, Ciaudio: Relaciones Diplomaticas de Mallorca y Aragon con El Africa septentrional Durante la Edad Media, Barcelona, 1904.
17- (J.W) Hirschberg: Ahistory of the jews in North Africa, Leiden, Brill, 1974.
18-Jamil M.Abun- Nasr: Ahistory of the Maghrib, paris.
19- Lopez, Robert.S: Medieval trade in the Mediterranean world, oxford university, London, 1955.
20- Macais Georges: L'architectane musul manen d'occident, paris1954.

21- Man Gacob: the jews in Egypt and Palestine under Fatimid, vol, 1 caliphs oxford, 1920.
22- Marry cross: Morocco (sahara to the sea) prrface by paul Bowies, Abbeuillw press Publishers, New yourk, 1995.
23- Maya shetzmieler: un facteur Ethnoique sociale Medievale le Role de court is ans Juifs les Merinides.
24- Nahum slouschz: Travels in North Africa Philadelphia the Jewish puplication society of America, 1927.
25- Nandy Ronart: con cise encyclo pidia of Arabic a.
26- Rebort Brunchvic: Deux Recits de voyago in dedits en Afrique du nord, auxve siecle, Abdl Basut B.Halil et Adorne, paris larose editeurs.
27- Robert Brunchvic: La berbric sous les Hafsides, paris. 1974.
28- Robert Montange: les Berbers et le Makhzan dons le sud Maroc, paris, 1930.
29- Roland, oliver and Anthony Atmor: The African middle ages 1400-1800 paris, 1981.
30- Solomon Gragzel: A history of jews America 1984.
31- Therese and Mendel Metger: Jewish in the Middle ages, switxer Land, 1982.
32- Titus purek Hardt: Fez city of islam, translated from German by will am stoddart, the Islamic texts society, Cambridge, 1992.

فهرس

إهداء ٣

تمهيد ٢٣

الفصل الأول: الدولة والقبائل.. ٢٩

الفصل الثاني: الأسباب السياسية لقيام الثورات ٩٣

الفصل الثالث: الأسباب الاقتصادية لقيام الثورات ١٥٦

الفصل الرابع: الأسباب الاجتماعية لقيام الثورات.........................١٨٥

الفصل الخامس: الثورات بالمغرب الأقصى ٢٠٩

الفصل السادس: الثورات الأندلسية ٢٨٣

الفصل السابع: آثار الثورات على الدولة المرينية ٣٠٩

الخاتمة...٣٥٣

الملاحق ٣٥٧

قائمة المصادر والمراجع ٣٩١

فهرس ٤١٧